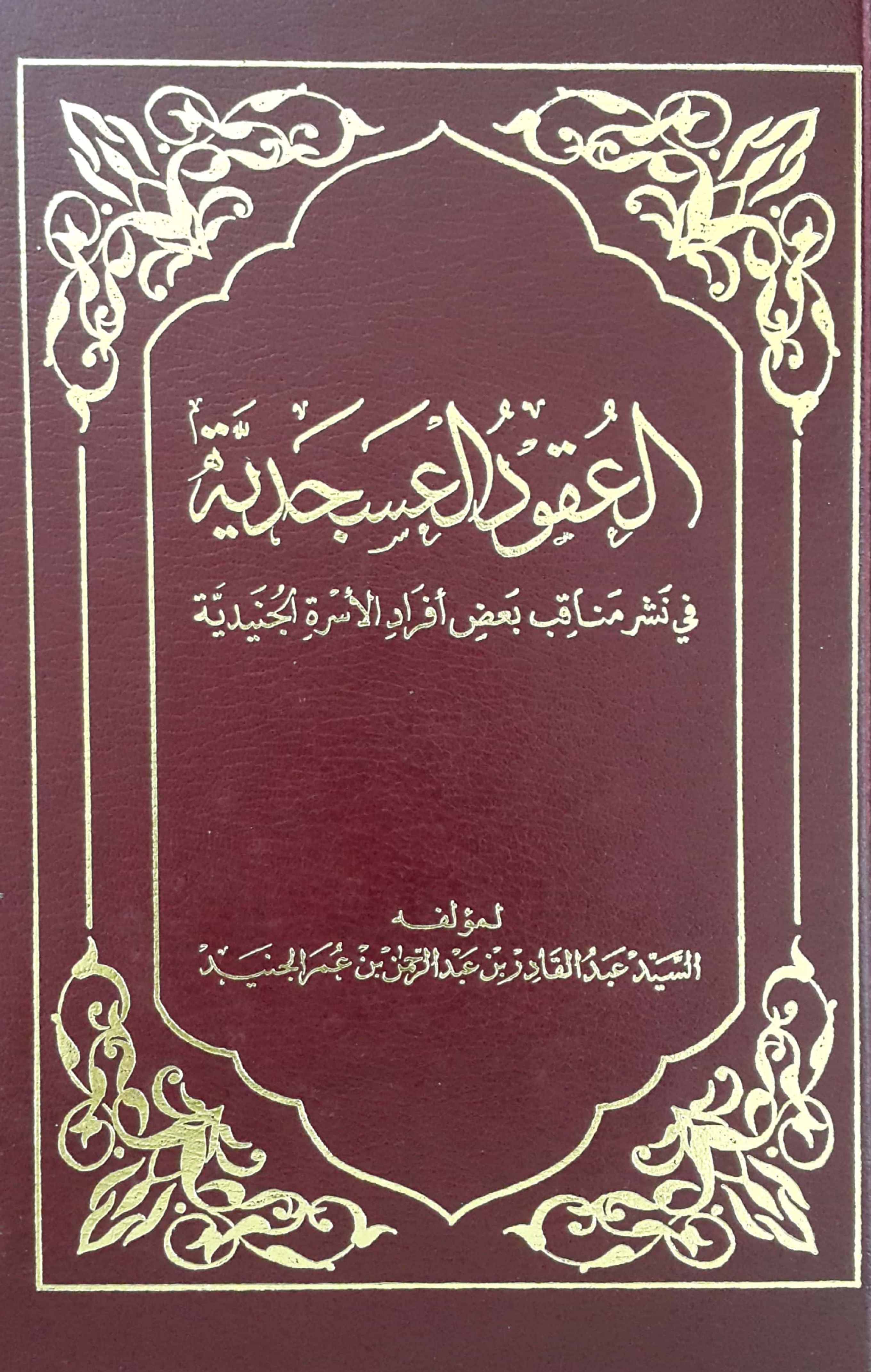

العقود العسجدية
في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية
لمؤلفه
السيد عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد

العقود العسجدية

في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية

لمؤلفه

السيد عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد

قد تم طبعه بسنغافوره
على نفقة الأخوين عبد الله وجنيد ابني هارون بن حسن الجنيد

الطبعة الأولى
رمضان المبارك ١٤١٤ هـ/فبراير ١٩٩٤ م

يوزع مجانا

تجميع الحروف
فستاك ناشيونل فريبية لميتيد
ص ب رقم ٢٢٠٥
سنغافوره

طبع بسنغافوره
شركة مطبعة كيودو (سنغافوره) المحدوده

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات «العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية».

[٧٤] مكاتبة أخرى [٧٧] مكاتبة أخرى - مكاتبة أخرى [٧٩] السيد عمر بن سقاف بن محمد السقاف - السيد سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري - السيد عبدالقادر بن محمد الحبشي [٨١] السيد محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي - السيد هاشم بن علي بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي [٨٣] السيد الإمام الحسن بن صالح البحر الجفري [٨٤] السيد أحمد بن عمر بن زين بن سميط - السيد محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين العطاس [٩٠] مشائخه اليمنيين: السيد سليمان بن محمد الأهدل وابنه السيد عبدالرحمن - السيد عبدالله بن محمد بنِ إسماعيل الأمير - الشيخ محمد بن علي الشوكاني الصنهاني [٩١] مشائخه المكيين: السيد العلامة علوي بن عبدالله مدهر باعلوي - السيد علي بن محمد بن علي بن محمد البيتي [٩٢] السيد علوي بن حسن مدهر باعلوي - إجازة [٩٣] تربعه على منصة العلم والإرشاد [٩٥] منهاجه في التدريس [٩٦] مثابرته على الإرشاد ونشر التعاليم الدينية [٩٨] انتهاء الزعامة الدينية والاجتماعية إليه بتريم [٩٩] مجاهداته [١٠٠] كرمه وبذله في وجوه البر [١٠١] ثناء معاصريه وتلاميذه عليه [١٠٤] ثناء تلاميذه عليه [١٠٥] تلاميذه ومن أخذ عنه - السيد عبدالرحمن السقاف ين أحمد بن علي الجنيد - السيد عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور [١٠٦] السيد عيدروس بن علوي العيدروس [١٠٧] السيد عمر بن حسن الحداد - السيد عبدالله بن أحمد بلفقيه - السيد حامد بن عمر بافرج - السيد علي بن عيدروس بن شهاب [١٠٨] السيد محمد بن شيخ بن محمد بن سهلٍ باحسن - السيد حسين بن أحمد العيدروس [١٠٩] الشيخ عبيد بن سالم بن عمير باسالم - السيد علي بن عبدالرحمن بن سهل - السيد علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور - جملة تلاميذه الآخرين [١١٠] تلاميذه من غير سكان تريم - السيد علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم - العلامة الشيخ رضوان بن أحمد بن عبدالرحمن بافضل [١١٢] السيد عبدالقادر بن أحمد بن طاهر بن حسين بن طاهر [١١٣] السيد عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي - السيد عبدالله بن طه بن عبدالله الهدار الحداد [١١٤] السيد عيدروس بن حسين بن أحمد العيدروس [١١٥] تلاميذه من سكان وادي دوعن - السيد صالح بن عبدالله العطاس [١١٦] مؤلفاته - الدر المزهر شرح قصيدة مدهر - العقد الفريد شرح باكورة الوليد [١١٧] مرهم السقيم في ترتيب زيارة تربة تريم - آثاره العمرانية بتريم وغيرها [١١٨] المساجد التي عمَّرها [١١٩] تشجيعه للإنتاج المحلي [١٢١] دوره

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

تقريظ على كتاب :

«العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية»

لمؤلفه السيد عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد

ياعقودًا من عَسجدٍ ونُضارِ لايُضاهي سَناك ضوءَ النَّهارِ
أنتِ سِفرٌ سُطورهُ المجدُ والعَلياء تاهَت بِسيرةٍ مِعطارِ
أنتِ روضٌ به غِراسُ الوصايَا والإِجازاتِ يانعاتِ الثِّمارِ
أنتِ دَوحٌ بَلابلُ الشِّعر فِيهِ تَتغَنَّى بأَعذبِ الأَشعارِ
أنتِ فجرٌ من الضياءِ يُنيرُ السُّبلَ للجِيلِ في العُهودِ القِفارِ
أنتِ نهجٌ يَرتادُه كلُّ مَن را مَ وُصولاً إلى العُلا والفِخارِ
أنتِ لحنُ الخُلودِ يَعزِفُهُ التَّا ريخُ للِاقتِداء والادِّكار
أنتِ دُنيا الإيمانِ والحُبِّ في اللَّهِ وسِرٌّ مِنَ عالَمِ الأَسرارِ
لَكَ - ربَّ العُقودِ - مِنِي امتِنانٌ مُنذُ أَحييتَ دارِسَ الآثَارِ
وَإلى ساحِكَ الرَّحيب ثَنائِي لِلَّذي شِدتَ مِن رَفيعِ المَنارِ
وعلَى دَربِ أَحمدَ سَوفَ يمضي نَاشِئُونَا بِهِمَّةٍ وَاقتِدارِ
فإِذا صحَّتِ النَّوايا بِقَوم زَايَلَتهُم شَّوائِبُ الأَكدارِ
وتُغذَّى أَشباهُم بِلِبانِ الـمَجدِ مُنذُ نُعومَةِ الأَظفارِ
بارَكَ اللهُ عَزمَنا وَلْتَرَ الدُّنيَا اقتِفاءَ الصِّغارِ خَطوَ الكِبارِ

تريم

محمد بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد

٢٧ محرم ١٤١٢ هـ

٩ اغسطس ١٩٩١ م

تقريظ :

بقلم السيد حسن زين العابدين الجنيد

تريم الغناء

يحمد ربي رفع الثناء العاطر ... والشكر للأستاذ عيد القادر

المنتمي لبني الجنيد والذي ... في قومه يبدو كنجم زاهد

لجهوده الكبرى بجمع تراجم الـ ... أجداد أهل المجد والمفاخر

أنعم به سفرا حوى درر المنا ... قب صاغها فيه عقود جواهر

لبني الجنيد الغر سادات الورى ... والقادة الأبرار كم من ماهر

مثل الإمام الحبر مقدام العلا ... والمجد يالك من إمام ناشر

قطب الورى المشهور أحمد من سما ... عزا وقدرا بين باد حاضر

كم داثر من سيرة الأسلاف أحـ ... ـياه وكم أبقى شريف مآثر

وكذا شجاع الدين قاطن سنقافو ... ره كم هدى المولى به من كافر

وكذاك أولاد وأحفاد هم ... كم لوذعي في المعارف نادر

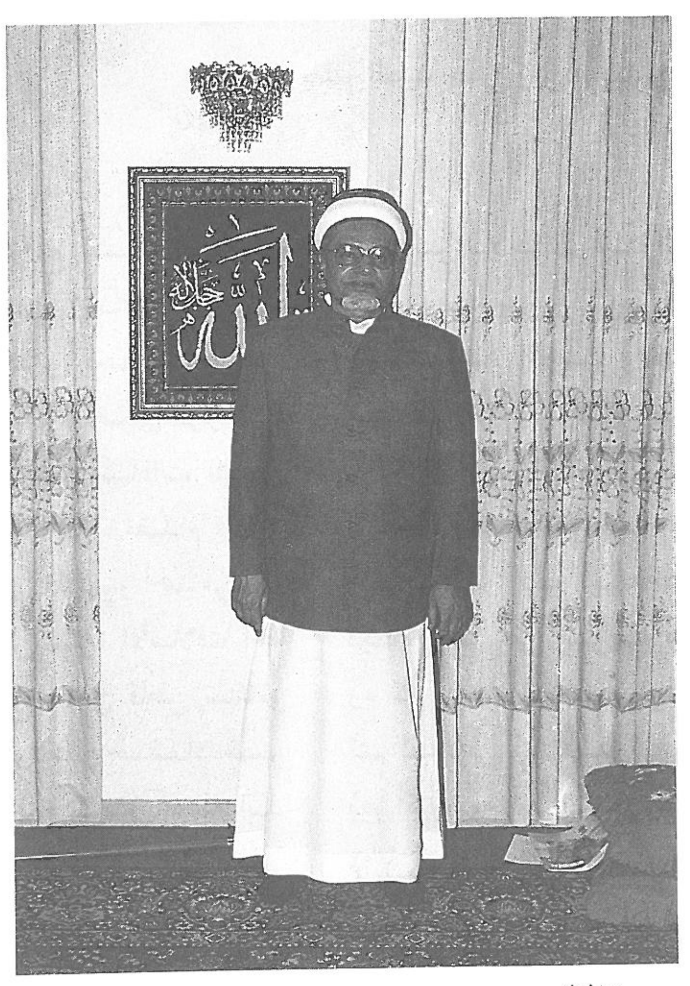
كالوالد النحرير زين العابد ... ين أكرم به من كاتب وشاعر

من شاء يعرف مجدهم وصفاتهم ... فلينظرن عقود عبد القادر

جازاه مولاه على هذا الصنيـ ... ـع بخيره وفضله المتواتر

لازال فينا مرشدا ومهذبا ... ومنعما بهبات فرد فاطر

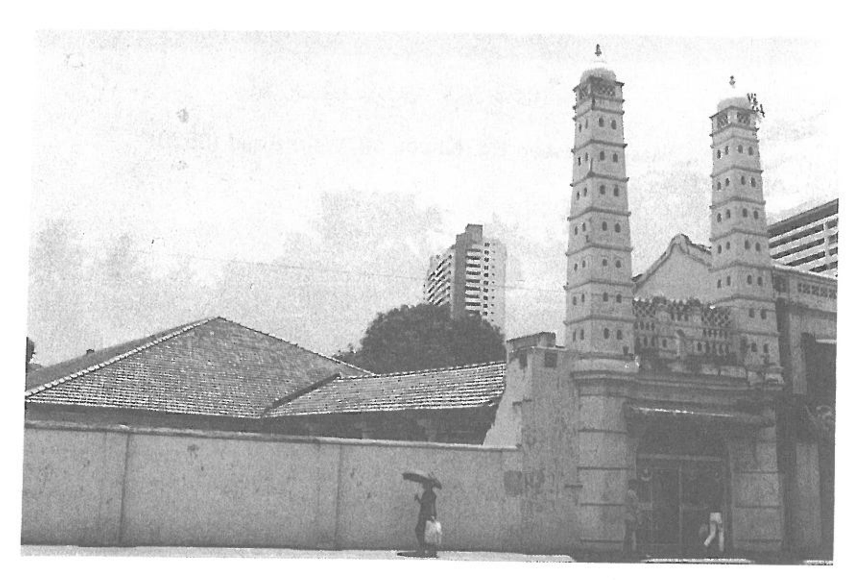
ثم الصلاة على النبي وآله ... ماخضرت الأرض بوبل الماطر



صورة المؤلف:

السيد عبدالقادر بن عبدالرحمن الجنيد

إليك أيها القارىء الكريم بعض لقطات مصورة من لوحات الإشارة في الشوارع الرئيسية والمجاورة لها في مدينة سنغافوره ولافتات تعريفيه عن بعض المكاتب الحكومية ومحلات التجارة العامة التي تحمل اسم الجنيد وبعض المساجد من وقف السيد عمر بن علي الجنيد



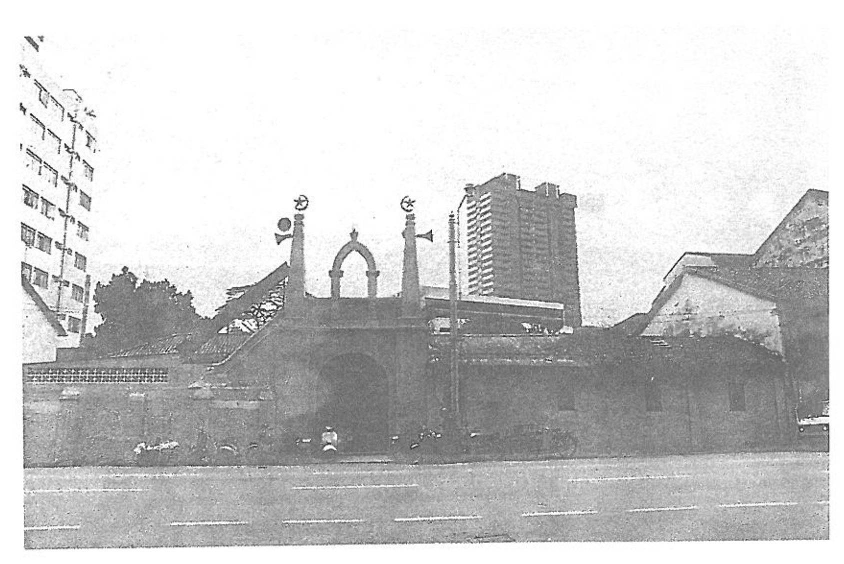
مسجد جامع سأوث بريج رود

Masjid Jamae (Chulia) 218 South Bridge Road (0105)



منظر مسجد باويان (كمفوڠ كافور)

Masjid Bawean Kg. Kapor 49, Weld Road (0520)



منظر مسجد بنكولو في بنكولين ستريت

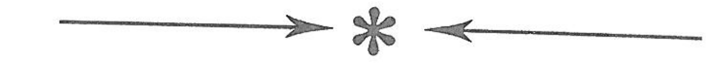
Masjid Benggali Bencoolen Street (0718)

عن مستشفى تان توك سيغ

TAN TOCK SENG HOSPITAL

The
Hospital
was removed from its original
site to the present
buildings in
1860.

While it is interesting to note that so far as the institution is and has been indebted to private support it is almost wholly to Chinese, there is one notable exception which should not be passed over—that is the gift of the property now known as Syed Ali's Land, by an Arab merchant, Syed Ali bin Mahomed al Junied. This property abuts on Victoria Street, Queen Street, and Arab Street, and contains an area of over five acres. It was taken by this Arab gentleman in 1857 on a lease from Government for 99 years, and he in the same year assigned it for a nominal consideration to trustees for the benefit of the Hospital. By the Incorpo-



Arab who put up oldest mosque

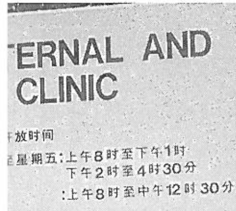
SYED OMAR BIN ALI BIN HARUN BIN ALI AL-JUNIED (1792 — 1852)

THE Al-Junieds were the first Arabs to come to Singapore. Syed Omar came from Yemen to join his uncle in Singapore in 1819.

Syed Omar was no ordinary Arab trader. He was a prince and the direct descendant of the founder of Islam, the Prophet Mohammed.

This Muslim leader did much for his faithful flock. He built mosques — the oldest mosque in Singapore, the Masjid Omar Kampong Melaka in Omar Road, was originally built by him in 1820 — and donated a piece of land for a cemetery.

At the same time, he was also a supporter of public causes, contributing to the improvement of the waterworks and health facilities in Singapore.



UPPER ALJUNIED SECONDARY SCHOOL

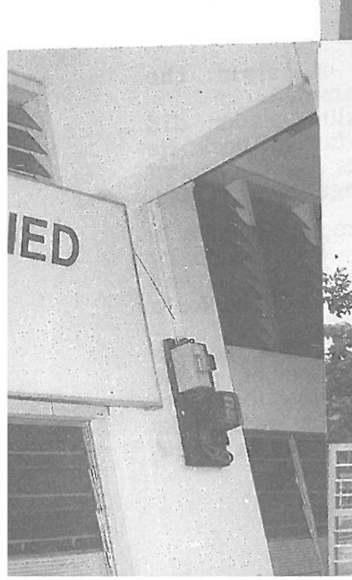
人民行动党阿裕尼支部
P.A.P. ALJUNIED BRANCH

S

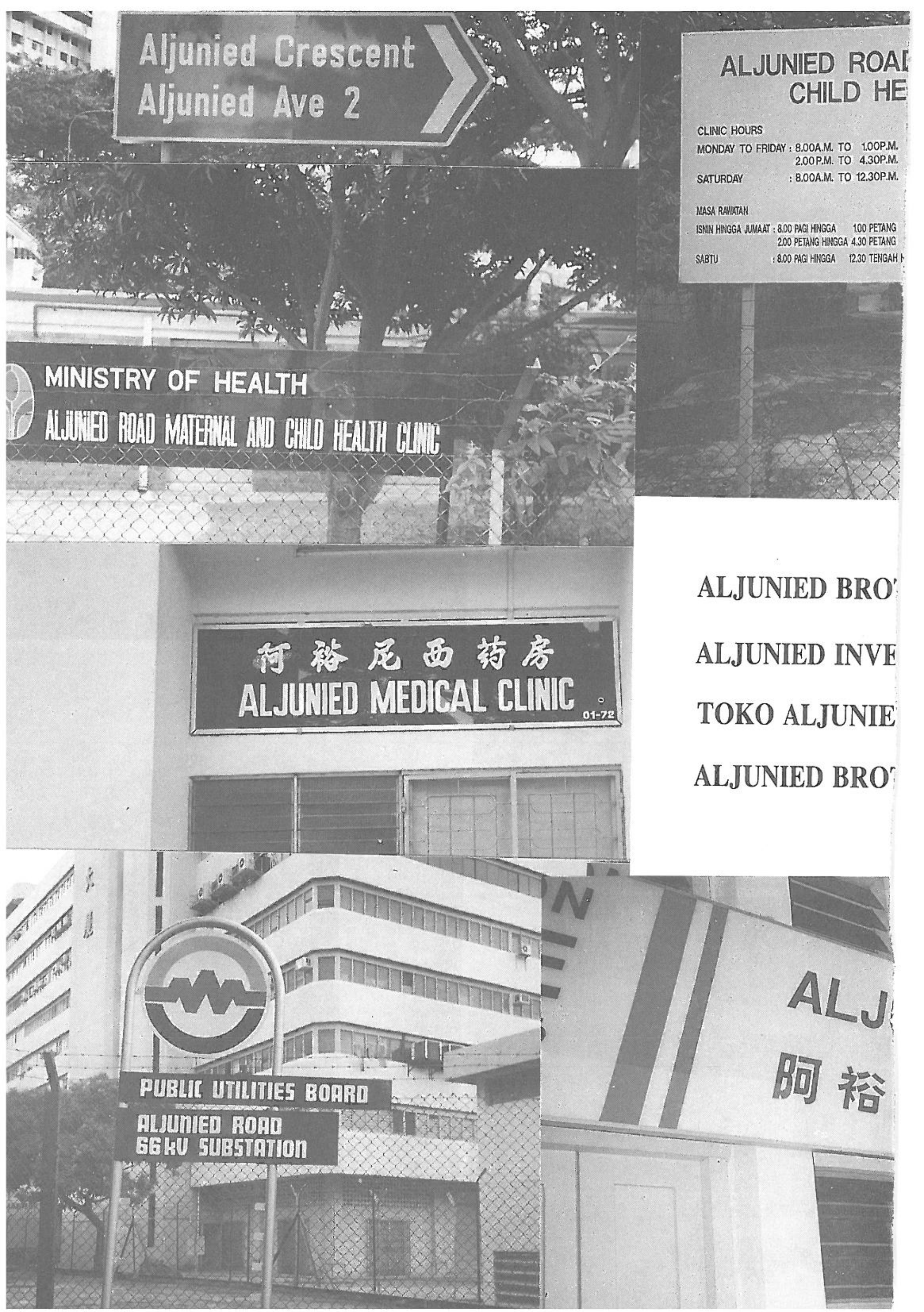
ENTS PTE LTD

RS SDN BHD (M)

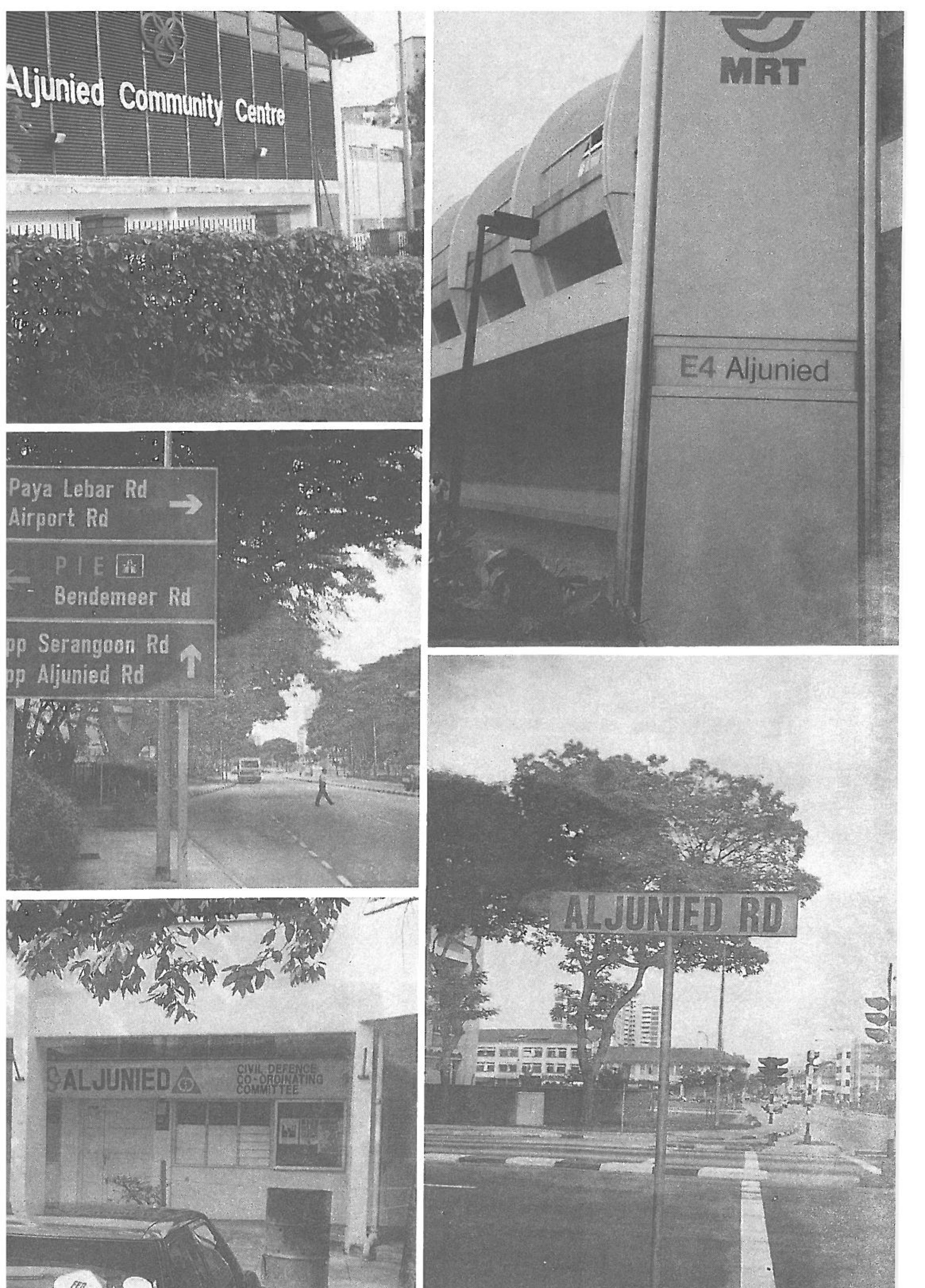
阿裕尼牙科醫室
ALJUNIED DENTAL SURGERY

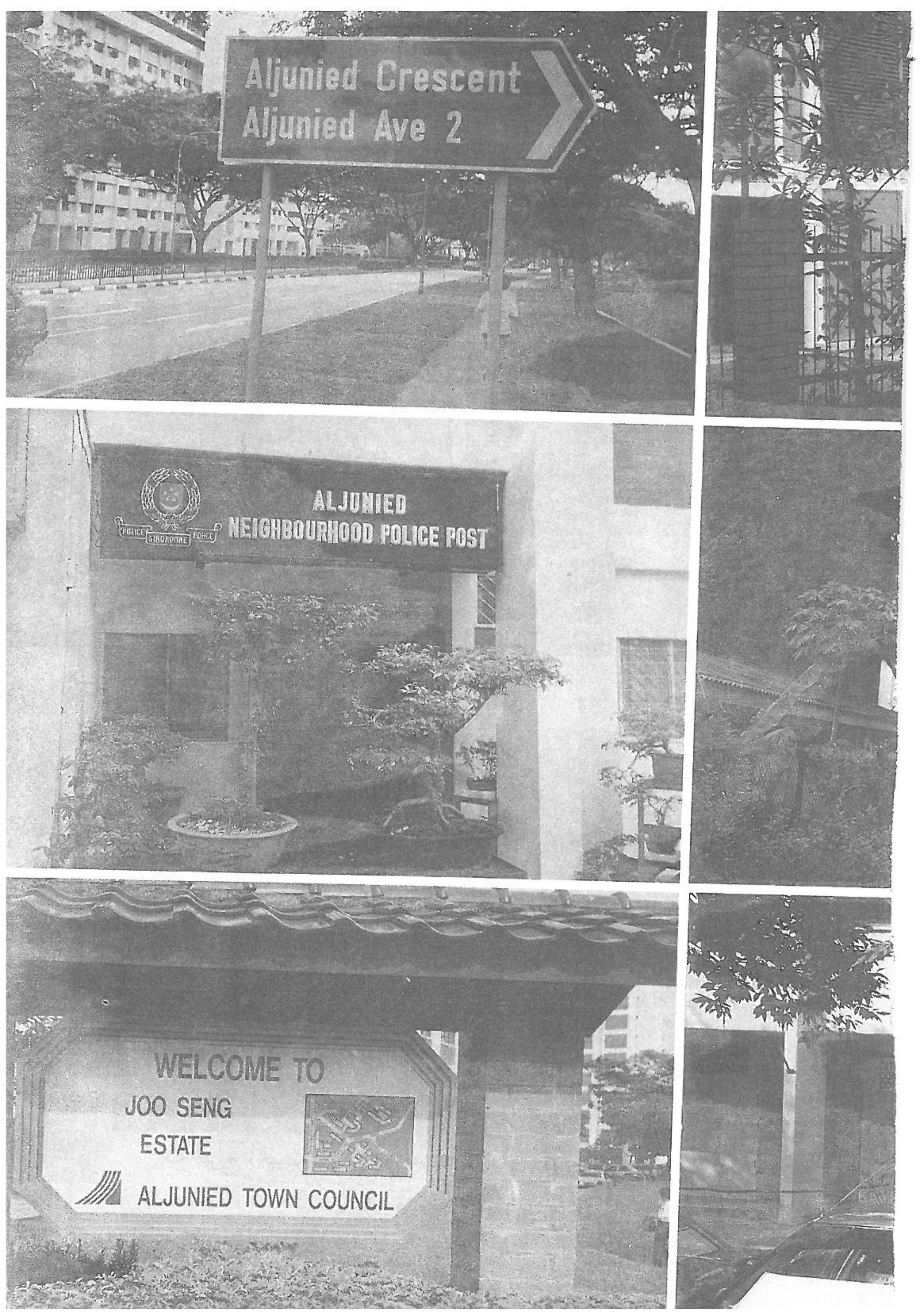


ALJUNIED
AVE 3-5



Aljunied Crescent
Aljunied Ave 2
ALJUNIED ROA
CHILD HE
CLINIC HOURS
MONDAY TO FRIDAY : 8.00A.M. TO 1.00P.M.
2.00P.M. TO 4.30P.M.
SATURDAY : 8.00A.M. TO 12.30P.M.
MASA RAWATAN
ISNIN HINGGA JUMAAT : 8.00 PAGI HINGGA 1.00 PETANG
2.00 PETANG HINGGA 4.30 PETANG
SABTU : 8.00 PAGI HINGGA 12.30 TENGAH
MINISTRY OF HEALTH
ALJUNIED ROAD MATERNAL AND CHILD HEALTH CLINIC
阿裕尼西药房
ALJUNIED MEDICAL CLINIC
01-72
ALJUNIED BRO
ALJUNIED INVE
TOKO ALJUNIE
ALJUNIED BRO
PUBLIC UTILITIES BOARD
ALJUNIED ROAD
66kV SUBSTATION
ALJ
阿裕


Aljunied Community Centre
MRT
E4 Aljunied
Paya Lebar Rd
Airport Rd
PIE
Bendemeer Rd
pp Serangoon Rd
pp Aljunied Rd
ALJUNIED RD
ALJUNIED
CIVIL DEFENCE
CO-ORDINATING
COMMITTEE

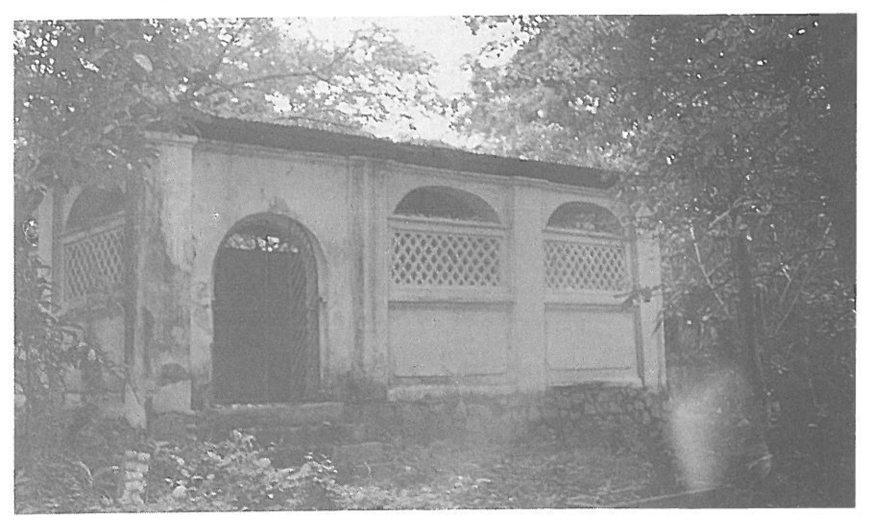

Aljunied Crescent
Aljunied Ave 2
ALJUNIED
NEIGHBOURHOOD POLICE POST
POLICE
SINGAPORE
FORCE
WELCOME TO
JOO SENG
ESTATE
ALJUNIED TOWN COUNCIL



السيد محمد بن علي بن محمد الجنيد



السيد أحمد فيصل بن محمد الجنيد



قبة ضريح الحبيب عمر بن علي الجنيد وفيها أيضا قبور بعض أولاده وأحفاده
وبعض قرابته من آل الجنيد

بعض من مآثر السادة آل جنيد في سنغافوره

(١) مسجد عمر (كمفوغ ملاك) أسسه المرحوم السيد عمر بن علي الجنيد - وهو أول مسجد بني في سنغافوره سنة ١٨٢٠ م.

(٢) مسجد باويان أسسه المرحوم السيد عمر بن علي الجنيد.

(٣) مسجد كمفوغ بنكولو المعروف أيضا بمسجد مسجد بنكالي في بنكولين ستريت أسسه المرحوم السيد عمر بن علي الجنيد.

(٤) مسجد جامع سأوث بريج رود المعروف بمسجد كمفوغ سوسو - أسسه المرحوم السيد عمر بن علي الجنيد.

(٥) مصلى هاي ستريت أسسه المرحوم السيد عمر بن علي الجنيد.

(٦) مقبرة كمفوغ كلام المعروفة بمقبرة الجنيد من وقف المرحوم السيد عمر بن علي الجنيد.

(٧) مقبرة جبل الوقف (بوكيت وقف) من وقف المرحوم السيد محمد بن هارون الجنيد.

(٨) جبل المستشفى (أرضية مستشفى تان توك سيغ) من وقف المرحوم السيد علي بن محمد الجنيد.

(٩) مدرسة الجنيد الإسلامية أسسها المرحوم السيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد.

(١٠) جمعية الدعوة الإسلامية قام في تأسيسها وبنائها بمساعدة كثيرين من العرب وأول رئيس لها هو المرحوم السيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد.

(١١) رباط (مسكن للغرباء وطلبة العلم) في كمفوغ ملاكا من وقف أحد أحفاد المرحوم.

ملحوظة:

بعض هذه المآثر قد اندرست وقد استولت عليها الحكومة المحلية للمصالح العامة نذكرها هنا على سبيل الذكرى والعرفان بالجميل.

كلمة العلامة المؤرخ الجليل والحبر الفضيل
السيّد عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف العلوي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي جعل في أخبار الماضين عبرة للمعتبرين، وتبصرة للمستبصرين، وتثبيتا لقلوب العارفين، وبستانا ذا أفانين، تسرح فيه عقول الباحثين، فتعثر على الدر الثمين، والكنز الدفين، مما فيه للمطّلع عظيم فائدة، وجميل عائدة، يتصل من موصولها بالصلة والعائدة، لاسيما من أعمل فيها فكره، وألقى عليها النظرة بعد النظرة وكان سليم الفطرة، فإنه يجد فيها مايشرح صدره، ويبعث منه العبرة، ويزيل منه الغفلة والفترة، كما قال تعالى: «وكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَانُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ». وقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِم عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ».

والناس من آدم أمثال وأشباه، يحتذي كل واحد منهم مَن تقدم من أجداده وآبائه، جريا على سَنن الحياة «سُنَّةَ الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلًا». «فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَتَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله».

لذا كان الإنسان بطبعه ميّالا إلى أخبار مَن تقدمه من الرجال الذين اقتعدوا قمة الكمال، ولم تلههم تجارة ولامال، فتراه تهفو نفسه عند سماع أخبارهم، وتشتاق دائما للاطّلاع على آثارهم، لتقتبس من أنوارهم، وتأخذ من أفكارهم، وتعرف مايدور في مجالسهم وأسمارهم.

وجزى الله المتقدمين، فقد حفظوا ذلك لنا ودوّنوه في كتبهم، ليكون رائدنا ودليلنا. وقد حذى حذوهم في ذلك أخونا العلاّمة المؤرخ الكاتب

المجيد، ذو العقل الرشيد، والقول السديد، والفعل الحميد، عبد القادر الجيلاني بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد، يسَّر الله له كل مايريد، فإنه جمع وأوعى واعتنى، بجمع ما أهمله المتأخرون من أخبار من مضى، من أهله السادة الأمجاد، الذين في مقدمتهم الإمام الجليل العلامة، الحبر الفهَّامة، العارف بالله، السيد أحمد بن علي بن هارون الجنيد، وأخوه الأجل، تاجر الدنيا وتاجر الآخرة، السيد عمر بن علي، وغيرهما من أفذاذ السلالة الجُنيديَّة، في كتاب سماه ﴿العُقود العَسجدِيَّة في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجُنَيدية﴾.

وقد أطلعني على ذلك الكتاب، فإذا هو مجموع نفيس، حاوٍ لتراجم كم من قسيس، فما أعظمه من مجموع، جمع فيه من أخبار أولئك الأمجاد العجب العجاب، مما لذَّ وطاب.

عليهم سلام الله إن كان قد مضَوا * فذكر لهم باقٍ وقد شاع بالنقل

غيره:

تموت الخبايا في الزوايا ومالها * من الناس بين الناس في الناس ذاكر

تفوت كرامات الرجال شواردا * إذا لم تقيدها علينا الدفاتر

قال بعضهم: من كتب تاريخ وليٍ لله، كان معه. ومن طالع اسمه في التاريخ حُبا له، فكأنما زاره، ومن زاره غُفر له. وجاء في ﴿بهجة الفؤاد﴾ عن بعضهم أن من حق الشيوخ على المريدين حفظ علومهم وأعمالهم وفوائدهم، وإبلاغها إلى من بعدهم ليستفاد منهم، وتكثر بأجور من استفاد منهم أجورهم، ويعرف مالهم من الله ويحيى بها ذكرهم، فكم مات بعدم الذكر من كبير، وكم فات بالنسيان من العلوم من كثير، وكم ستر الإهمال من شهير.

وبالجمله، فقد طالعت ذلك المجموع، فوجدت فيه الضالة المنشودة، والبغية المفقودة، من أهل السير المحمودة. وأحسن الله إلى ذلك الأخ في جمعه، والاختيار في ترتيبه ووضعه. فياله من مجموع! وياله من جامع!

وعسى الله أن يوفق من عباده لطبعه، ليعرف الناس ماكان عليه علماؤهم من الأوصاف العالية، والأخلاق السامية، والآداب النبوية،

والفضائل الدينية، فيحملهم على الاقتداء بهم، والاعتراف لهم، بالفضل مع القصور عن شأو مجدهم. فرضي الله عنهم وأرضاهم، ووفقنا للاهتداء بهديهم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

قال ذلك وكتبه وحرره بتريم
الفقير إلى الله:
عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف

كلمة العلامة الأديب والأستاذ الأريب
السيد أحمد بن زين بن حسن بلفقيه العلوي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وآله وكرام صحبه.

وبعد:

فمما لا شك فيه، أن تاريخ سير الرجال الأفذاذ، خير منار يهتدى به، فهي أكبر معلم يقتبس منه الحيران، وأعذب مورد يرتوي منه الظمآن. وعظماء الرجال لايسترشد بسلوكهم من عاشرهم فقط، أو عاصر زمانهم، ولكن سنا نورهم يمتد حتى يغمر أجيالا بعيدة عنهم، ويعمر نفوسا وقلوبا لايصلهم بها إلا تلك النفحات الّتي استنشقوها من طيب سيرهم، ولو كانت قد مضت عليها أحقاب متطاولة.

ووادي حضرموت الميمون درج على تربته أكابر ازدانت سيرهم بما يندر وجوده في الرجال، غير أن الكثير منهم كان من النوع الذي يبتعد عن الشهرة والظهور، ويؤثر التواضع والخمول، شأن العارفين بالله، الذين تغذت أرواحهم بصدق المعرفة، فابتعدوا عن كل مايحلو للنفس البشرية من جاه، وماتستطيبه من ثناء. فاستبانت فيهم الصفات التي كان الإمام العظيم، علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، يحكيها لكُميل بن زياد النخعي، حين قال في عرض بعض تلك الأوصاف التي يتحلى بها العلماء العارفون، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملأ الأعلا، أولئك خلفاء الله في أرضه، ودعاته إلى دينه.

ولعل تلك المزايا الفاضلة، والصفات العالية المدهشة، في أولئك

الرجال، هي التي أنطقت الشاعر قديما عند مـازار حضرمـوت، فأذهله ماشاهده في رجالها من نعوت يقصر دونها الوصف، فقال:

مـررت بوادي حضـرموت مسلما * فـألفيتـه بـالبشر مبتسـما رحبـا
وألفيت فيـه من جهـابـذة العـلا * أكـابر لايلقـون شرقـا ولا غـربـا

ومما لاجدال فيه، أن معالم تلك السيرة النيِّرة في زماننا هذا، تبدو باهتة لاتلوح في هذه الأجواء التي تلبدت بقتام التغيرات، التي مسّت صميم السلوك لدى الاغلبية الساحقة من الناس، إلا مايبدو بين الفينة والأخرى من ومضات تنقلها بعض الأقلام بأسلوب هذا العصر، أو نلمحها من سلوك من أنار الله بصائرهم وأعانهم على الاستقامة. ولذا كان من المحمود أن يتصدى كل من يأنس في نفسه الميل والقدرة، لنبش سير أولئك الرجال الذين جمعوا بين العلم وصدق المعرفة بالله، وعرضها بالأسلوب المناسب وتطورات هذه العصور، فإن إبراز تلك الفضائل التي تعتبر الآن بلسم تشفى بها كثير من الأمراض التي رانت على النفوس المصابه بكثافات هذه العصور يعد من أجل أعمال الدعوة إلى الله، وجلب الناس إلى حضيرة الدين القيم.

ولقد سررنا كثيرا لما حصَّله وحققه الأخ النبيه، الحريص على المعرفة والعلم والاستزادة منها، عبد القادر الجيلاني بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد من مناقب جده الثالث، أحد أئمة عصره، العلامة السالك، أحمد بن علي الجنيد، ففيه من المعلومات القيمة ما لايمكن لأحدنا أن يتحصل عليه بجهده الخاص. وأنا شخصيا قد استفدتُ من قراءة ذلك التحصيل وأكننت للأخ مايكنه المهدى له لمن أهدى له ذخائر غالية، وتحفا نفيسة، فجزاه الله خير الجزاء، وكثَّر من أمثاله.

ولقد أحسن بنقل الوصايا والإجازات من كبار الرجال، لجده المترجم له، أمثال الأئمة عبد الله بن حسين بلفقيه، وحسن بن صالح البحر، وطاهر وعبد الله ابني حسين بن طاهر، فقد أبرزت لنا ماأشرت إليه سالفا في هذه الكلمة من توفر الحصيلة الممتازة من الرجال بوادي حضرموت، ممن خصتهم المواهب الإلٰهية بالارتشاف من ينابيع علمَيِ الشريعة والحقيقة.

والأمل أن يحذو حذو الأخ عبد القادر غيره من أنسال الرجال الكُمَّل، فينبشون لنا ماخفي علينا من سير أجدادهم الذين يحفظ لهم التاريخ صفحات بيضاء خالدة، والله المعين والموفِّق.

أحمد بن زين بن حسن بلفقيه

كلمة العلامة الخبير والمؤرخ الشهير الشاعر الناثر
الأستاذ محمد بن أحمد بن عمر الشاطري العلوي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد، وآله وصحبه.

قدم إلي قريبي السيد الداعية، عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر بن سقاف بن الإمام المترجم له الأول في هذا الكتاب، أحمد بن علي الجنيد، كتابه الذي أكتبُ عليه هذا التقريض، والذي أسماه مؤلفه ﴿العقود العسجدية في مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية﴾.

وقد قرأته بإمعان، ولاحظت عليه إجابة لرغبته، بل ولإلحاحه، ومن الحقائق الّتي لايشك في منافعها وفوائدها الفردية والاجتماعية، تدوين التاريخ حتى لقد أصبح ذلك التدوين علما واسعا وضروريا في حياة الأمم والشعوب، بل إن كلا من الأفراد يمثل تاريخه على مسرح حياته، إلّا أن هذا التمثيل يختلف باختلاف من يمثله، فقد يبقى الممثل وحده على مسرحه الخاص بدون مشاهدين، ذلك لأنه أقل في نفسه وفي حقيقته من أن يصرف أحد وقته لمشاهدة شيء تافه ينتجه تافه.

وقد يكون على مسرح الحياة ممثل بارع، أو قُل بطل عظيم يحوز إعجاب الجماهير لإحكامه الأدوار التي يقوم بها ولتأثيره القوي على المشاهدين.

وفيما بين هذين أوساط وأنماط، إلا أنه لسوء الحظ قد لايعرف قدر البطل أو الأبطال الذين على المسرح قد لايعرف أقدارهم إلا القليل، وتبعا لهذا فالمشاهدون قليل ولكن لاينقص من قدر البطل كون المشاهدين لدوره قليل، فالشهرة شيء، والبطولة شيء آخر.

وهكذا فإن الأبطال في هذه الرواية الحقيقية التي هي واقع تاريخهم لم يكن لهم من المشاهدين إلّا القليل، وفي مقدمتهم صاحب هذا التاريخ

نفسه، ولكنه جزاه الله خيرا، أراد أن يعرف الناس هذه البطولة وهؤلاء الأبطال الذين أدوا واجبهم على مسرح هذه الحياة في زاوية من زوايا البلاد الغربية هي الزاوية الجنوبية الغربية من شبه جزيرة العرب، وهي حضرموت. إنه بتأليف هذا الكتاب، قد فتح أبوابا لمحبِّي البحث والاطِّلاع على تاريخ وتراجم الأبطال الموجودين ضمن هذا الكتاب.

ونرى عديدين من هذا النوع أو النوعية، كما يعبر بعض المعاصرين، أعني نوع المترجم لحياتهم في كل دور من أدوار تاريخ البلاد المشار إليها، نراهم في أنفسهم قد حازوا كل خصائص البطولة، إلا أنها لم تعرف لهم وبهم إلا في بلادهم، بل وحتى في بلادهم، فإنها لم تعرض على الوجه الكامل.

لقد أنجبت تلك البلاد الكثيرين من الأبطال، ولكن الذي ينقصها أنها لم تعرف قدر بنيها، وما فيهم من خصائص.

قد لايدرك هنا بعض قراء المؤلفات القديمة التي أرخت لهم في دائرة محدودة، أو من واجهة واحدة عمق أولئك الرجال، وبُعد نظرهم الاجتماعي والعلمي لأول وهلة، ولكنه إذا دقق وحقق، وعرف طبيعة بلادهم، والظروف المحيطة بهم، عرف أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان.

ولايفوتني هنا أن الطريقة التي كتب بها عنهم ليست كافية، ولكنها أدت كثيرا من الواجب، ولولاها لما اطَّلعنا على الحصيلة النافعة في الإنتاج والاستنتاج لمن أتى بعدهم.

إن طريقة مؤلفي ﴿المشرع الروي - والغرر - وقلائد النحر﴾ - وهذه كتب تاريخية حضرمية شهيرة في أوساطنا - وغيرهم، رحمهم الله ورضي عنهم، من علماء ذلك العصر، هي الطريقة التي لايستعمل مؤلف ذلك الزمان غيرها، لأن المحيط كله محيط صوفي، محافظ بالنسبة لرجال العلم والفضل والصلاح، وقد كونته ظروف قاهرة، ولكنه أنتج رجالا أقوياء أشداء في كل عمل، يقومون به على غرار إخوانهم من أبناء الصحراء في كل المجالات.

وإذا قرأنا الكتاب الذي بين أيدينا، والذي رغب مؤلفه حفظه الله، أن أكتب شيئا عنه، فإنا نجد فيه تلك الصورة المباركة، التي نجدها في متون تلك الكتب المشار إليها، أو قريبا منها.

إنه جزاه الله خيرا، قد أدَّى كثيرا من الواجب حين ملأ فراغا في المكتبة العربية والإسلامية، ولا أقول المكتبة الحضرمية والعلوية، لأن الدائرتين الأخيرتين ليستا لمن نسبت إليهما وإنما هما للكل.

ويا ليت أن كلا ممن لديه شيء من التراث، سواء عن آبائه وأجداده أو عن أساتذته وأشياخه لم يحكره ونشره للعموم، كما نشر المؤلف مانشره في كتابه هذا.

إننا نحب أن تنشر المؤلفات التاريخية، ولا يهمنا الأسلوب الذي يقدمه به صاحبه على قدر إمكانياته، ولكن الذي يهمنا هو الصدق فيما نقول ونفعل، كما قال وفعل صاحب هذا الكتاب في كتابه، والتجرد عن العواطف الذي من نوع الصدق، إن لم يكن كل الصدق.

لو أن كلا أدى واجبه الذي أشرت إليه، لكان لنا في ذلك حافز كبير على التأسِّي والقدر (التقدير)، والحرص على عدم ضياع التراث، مهما اعتقد البعض في البعض منه أنه غير كبير أمر.

لو أردت أن أطيل لملأت صفحات حول محاسن هذا الكتاب، لاتقل عن صفحاته، وكيف لا وفي الأمثله الحية التي تضمنها من جد واجتهاد واطلاع واتساع في العلوم، ومتانة وأصالة في الأخلاق، واستقامة وإيمان راسخ وتضحية في سبيل العقيدة، والواجب في هذه وفي غيرها مايدفع شبابنا وشيبنا إلى معرفة طرق الواجب في الحياة الدراسية والعائلية والاجتماعية.

إن العلة التي أصيب بها العرب والمسلمون هو نسيان واجبهم الديني والعلمي والإنساني، وفوق هذا فهُم، وفي مقدمتهم زعماؤهم، لايعترفون بهذا، فهم في ظلالهم يعمهون، وتصامموا عن قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ».

فلنرجع إلى تطبيق سيرة نبينا العظيم، وسير أسلافنا من أهل بيته، وآله وأصحابه بعد درسها، وقراءة ماأُلف منها، وتطبيق العلم على العمل، وعندئذ يعود لنا مجدنا الغابر، ونلحق بتليدنا الطارف، وبماضينا المستقبل والحاضر، والله على مانقول وكيل.

جده

محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

مقدمة الكتاب

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي دل أصفياءه على الطريقة، وجعلهم مصابيح يستضاء بهم في الشريعة والحقيقة، ورفعهم إلى حقيقة العبودية، بتطهيرهم من الأرجاس النفسانية، وتنوير بصائرهم بالنفحات القدسية، ورقاهم إلى مراتب الخصوصية، بصبرهم على المصائب والبلية بعد توجههم بكليتهم إلى معرفة الشرعة الواضحة، والسير على المحجة البيضاء الناصعة.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، أودع بعض عباده سره المكنون، ولله في خلقه شئون، وأمره تعالى بين الكاف والنون.

وأشهد أن سيدنا محمّدا عبده ورسوله الرحمة المهداة للعالمين، وسيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وصاحب الشفاعة العظمى يوم الدين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المتقين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، صلاة ننتظم بها في سلك المحبوبين لديه، المقربين إليه، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن من الواجب الإشادة بذكر العلماء وفضلهم، ونشر مناقبهم وفضائلهم، وإذاعة ماهم من أيادي وخدمات جليلة، قدموها للأمة والتنويه بآثارهم الخالدة، التي تركوها لمن يأتي بعدهم من الأجيال القادمة. فكم تركوا من تراث روحي، وتاريخ مشرق حافل بجلائل الأعمال، وهدفنا من وراء ذلك أن ينسج الخلف على منوالهم، وأن يترسموا خُطاهم.

وأن من العلماء الأجلاء، والفطاحل العظماء، والزعماء المصلحين الذين خدموا دينهم وشعبهم ووطنهم، وتركوا وراءهم ذكرا عطرا خالدا، وآثارا حية، الإمامَ الأجل، العلامة الحبر الفهامة، بحر الشريعة والطريقة، وطود الحقيقة، سيدي العارف بالله، الجد أحمد بن علي بن هارون الجنيد، تغمده الله بواسع رحمته.

لقد كان الجد أحمد من ألمع الشخصيات البارزة في عصره علما واستقامة وكرما وفضلا وصيتا. فكان إماما في العلوم الدينية، له دروسه وتلاميذه الكثيرون، داعيا إلى الله، مستقيما ناسكا جوادا، مفتح الأبواب للضيوف والزائرين على كثرتهم، باذلا كل ما يستطيعه في خدمة شعبه ووطنه، ساعيا في محو الفوضى وإخماد الفتن. فكم سعى وبذل على حسابه الخاص في تسكين الفتن القبلية، وتسوية المنازعات العشيرية، ليعُم الأمن والسلام والاستقرار، مهما لاقى هو من أذى ومتاعب. فهو نادر المثال، وفذٌّ من الأفذاذ القلائل، فلا بدع إذن أن تكون له شهرته الذائعة، وصيته المنتشر في الأوساط الحضرمية.

ولكن مع الأسف لم ينشر أحد مناقبه وفضله، وما قام به من أعمال جليلة، ومساع حميدة تخلد ذكراه، وماتركه من مآثر وآثار غير لمحات وإشارات في بعض تواريخ حضرموت الحديثة.

نعم ترجم له تلميذه الإمام العارف بالله، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه ﴿عقد اليواقيت الجوهرية﴾ ترجمة مبسطة قليلة.

وقد أراد ابنه العلامة المرحوم، الجد عبد الرحمن المشهور - بسقاف - المتوفى بسنقافورة سنة ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤ مـ أن يفرده بترجمة خاصة. وبدأ رحمه الله في جمع وتقييد بعض مناقبه، وبعض ماعرفه من أحواله، وذكر بعض مشايخه، غير أن المنية اخترمته قبل إنجاز ذلك.

وجاء بعد الجد سقاف المذكور، العلامة الإمام، الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، جامع الشجرة العلوية، وكان من أخص خواص تلاميذ الجد

أحمد المذكور. وقد كتب لشيخه عند ذكر اسمه في الشجرة العلويه ترجمة مختصرة، ووعد فيها بأنه إن طال به العمر، سيفرد شيخه المذكور بترجمة خاصة، ولكنه انتقل إلى جوار ربه قبل الوفاء بوعده.

وقد كنت منذ الصغر، إذا سمعت شيئا من مناقب الجد أحمد المذكور من أساتذتي وأعيان عصري، قيدت البعض واتكلت على حفظ البعض الآخر، ثم عثرت على ماقد جمعه وقيده الجد سقاف بن أحمد المذكور.

فعنَّ لي أن أجمع الكل، وأضيف إليه ماسأطلع عليه بعد البحث والمراجعة، ولكني نظرت في نفسي، فإذا أنا قليل البضاعة، ولايمكن لمثلي أن يكتب في مثل هذا الموضوع، لأن الكتابة في موضوع تاريخي كهذا تحتاج إلى سعة اطلاع، ومعرفة تامة بالتاريخ، وتحتاج إلى بحث وتدقيق، واطلاع على أخبار القرن الذي عاش ومات فيه الجد أحمد وخبره، ودراية بما جرى وحدث فيه من الحوادث والوقائع مما يتعلق بحياة الجد أحمد المذكور.

والعاجز لم تكن لي خبرة بهذا كله، والمراجع أيضا قليلة الوجود، والموجود منها صعب العثور عليه.

ثم إن الكتابة أيضا عن إمام من أئمة المسلمين تنويه بالإسلام في قطب من أقطابه، وبطل من أبطاله.

وشاءت الأقدار أن أغادر حضرموت إلى شرق أفريقيا، سنة ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ مـ واستصحبت معي ماقيدته وجمعته، وكنت في بعض أوقات الفراغ أنظر إليه مرات ومرات، فأتذكر ماقد نسيته فأقيده، وتارة أعزم على تبييضه وإخراجه هكذا على علاته، فأحجم مرة أخرى، وأرى أنه لايستحق النشر.

ومازلت أقدِّم رِجلا وأؤخِّر أخرى حتى استشرت شيخنا العلامة، الحبيب أحمد المشهور بن طه الحداد بعزمي، وما أقصده من جمع ترجمة الجد أحمد، وترددي في ذلك، فشجَّعني وأمرني بعقد العزم، وإخراج ما جمعته. فقلت له: إنني بعيد الآن عن المراجع الموجودة التي قد نجد فيها بعض

معلومات عن الجد أحمد. فقال لي: ستجد إن شاء الله من يعينك ويساعدك من إخوانك الموجودين بحضرموت الآن، ولا أرى لك مندوحة في العذر عن القيام بهذا العمل، وسيعينك الله.

فاغتنمت إشارة شيخنا المذكور، لأنه بقية من بقايا آبائنا وأسلافنا العلويين، وخليفة من خلفائهم. فاستخرت الله بعد ذلك، وشرح الله صدري، وجردت العزم على أن أواصل السير في جمع وتحصيل ترجمة للجد أحمد، شاملة لمناقبه وذكر مشائخه جميعا، وما قام به من خدمات وأعمال، وماأصابه من أذى ومتاعب على حسب معرفتي وخبرتي، وما وصل إليه علمي، وما سيهديني الله إليه. فأخذت أجمع من هنا وهناك مع ما عندي، واتصلت كتابيا ببعض الإخوان للبحث والمراجعة في بعض كتب المراجع الموجودة.

فاجتمعَت لديَّ بحمد الله تعالى معلومات كافية كاملة عن حياة الجد أحمد في كل أدوارها وأطوارها، أمكنني أن أُخرج منها هذه الترجمة المبسوطة التي هي بين يدي القارىء الكريم، عسى أن يجد فيها، إن شاء الله، حقائق ناصعة، ومعلومات مفيدة، ومناقب رائعة، عن هذا الإمام العظيم، والمصلح الاجتماعي الكبير.

ثم عنّ لي بعد ذلك أن أضيف إلى ترجمة الجد أحمد، ترجمة لشقيقه، الجد عمر بن علي الجنيد، ومعلوم أن الجد عمر من مشاهير عصره، وله مناقب كثيرة، وأيادٍ عظيمة، ولكنه عاش وتوفي بسقافوره، ولم يكتب عنه أحد، وخاصة من الحضارم، ولم تتعرض لذكره كتب التاريخ الحضرمي إلا قليلا.

وأكثر ما نعرفه من مناقبه، إنما هو بالسماع فقط من بعض الآباء والشيوخ، ولكني تجشمت الصعاب، فجمعت ما حفظت، وبحثت في بعض المراجع، واتصلت ببعض الإخوان بسنقافوره، ليزودني بما يعرفه من معلومات عن هذا الجد، فجاءت ترجمة موجزة، ولكنها كافية شاملة، تعطي

القارىء صورة كاملة عن تلك الشخصية الفذَّة، وذلك الزعيم والمصلح المثالي.

ثم اتبعت تينك الترجمتين بذكر بعض أولاد الجد أحمد، والجد عمر، وبعض أحفادهم إلى طبقة والدي المرحوم، حيث أن لأولَئك السادة مناقب جليلة، وأعمالا حميدة، وأخلاقا عالية، يجهلها الكثير من أولادهم، فضلا عن غيرهم، وإن من واجب الأبوَّة علينا أن نخلد ذكر أولَئك الآباء الصناديد، وأن ننشر فضلهم بين الناس.

وكما يجب علينا أن نحافظ على تراثهم الدنيوي، يجب علينا أن نحافظ على تراثهم الديني، بل أن هذا هواهم المهمات لمن يريد أن يقتفي آثار آبائه ويقتدي بهم.

وكل أمة لاتحافظ على تراثها، ولاتهتم بحفظ أنسابها وأحسابها تندثر ويتبدد شملها.

ثم رأيت بعد ذلك أن ألحقه بقسم آخر أذكر فيه مشايخي وأساتذتي الذين غذوني بعلومهم ومعارفهم، وشملتني عنايتهم، وغمرتني بركاتهم، بما فيهم أساتذتي الذين أخذت عنهم أخذ تحصيل ودراسة، والذين أخذت عنهم أخذ تبرك فقط.

وإني لأرجو أن أكون بعملي هذا قد أديت بعض واجبي نحو أولَئك الآباء والأجداد، ونحو أساتذتي وأشياخي الأجلاء الأمجاد، وقدمت لمن بعدهم من الأولاد والأحفاد خدمة أرجو بها منهم صالح الدعوات، وقد سمَّيت هذا القسم ﴿العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد أسرة الجنيدية﴾.

وهنا لايفوتني أن أتوجه بالشكر والثناء لأولَئك الإخوان الذين ساعدوني في جمع هذا الكتاب، وبذلوا جهدهم في تزويدي بالمعلومات، فكانوا خير عون لي على نشر هذا الكتاب وإبرازه إلى حيز الوجود.

فجزاهم الله جميعا خير الجزاء، وأنالهم لكل مايرجونه من خيري الدنيا

والآخرة .

وختاما ، أرجو الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يعم به النفع . وأرجو من كل من اطلع عليه ، ووجد فيه ما يستحق الملاحظة من خطأ أو مجانبة للصواب أن يرشدني إليه مشكورا ، فإن الكمال لله تعالى وحده .

وهو حسبي ، وبه ثقتي ، وعليه توكلت ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد

﴿السيد الإمام أحمد بن علي بن هارون بن علي الجنيد﴾

نسبه

هو أحمد بن علي[1] بن هارون[2] ....

---

١ . كان كثير العبادة زاهدا ورعا، أمه سلمى بنت أحمد بن عبد الله بن محمد المشهور بن أحمد المجذوب بن شهاب الدين بن محمد بن شهاب الدين الأصغر. توفي بتريم سنة .... وخلَّف ثلاثة أولاد: أحمد وعمر الآتية تراجمهما، وعبد الله الذي وُجد بتريم، وتوفي غريقا في البحر عند ما سافر إلى حج بيت الله الحرام، ودفن بجزيرة كمران. كان السيد عبد الله هذا سيدا فاضلا، ذكيا نبيها كريما. هكذا ذكره الحبيب عبد الرحمن المشهور في شجرة العلويين، وقد خلَّف السيد عبد الله ولدا يسمى علي بن عبد الله. توفي بسنقافوره سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م، وخلف بنتا فانقرض به نسل والده عبد الله بن علي.

٢ . كان صالحا، سليم البال، يؤثر العزلة، وكثيرا ما يختلي في جبل النعير. وكان حافظا لكتاب الله، وأكثر وقته يمضيه في مسجد شيخ عيديد. توفي بتريم سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤مـ، وأمه رقية بنت علوي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد الأسقع. وقد قبر في قبره الجد أحمد الجنيد بن أحمد الجنيد المتوفى سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، وقد خلف الجد هارون ثلاثة أولاد، أولهم علي المتقدم ذكره، والثاني علوي، وقد توفي علوي وخلَّف ابنا يسمى عبد الله بن علوي، وقد توفي عبد الله بن علوي هذا في بلدة آچيه في سمترا اندونسيا، ولم يعقِّب وانقرض بموته عقب علوي بن هارون الثالث من أولاد الجد هارون بن علي - محمد بن هارون - كان فاضلا كريما، مواصلا للأرحام، أوصى بكل ماله الذي بحضرموت للمحتاجين من أرحامه. توفي بسنقافورة سنة ١٢٣٤ هـ/١٨١٩ م. وكان قد سافر من حضرموت أولا إلى جاوه، ثم انتقل إلى سنقافورة، وهو أول من دخل سنقافورة من الحضارم. ولما استقر به المقام

بسنقافورة، طلب الجد عمر بن علي أن يسافر إليه إلى سنقافورة، فسافر لكن وصل إلى سنقافورة وقد توفي عمه المرحوم الجد محمد بن هارون المذكور. وكل آل الجنيد الموجودين الآن بحضرموت وسنقافورة ينتسبون إلى الجد هارون هذا المذكور، ويتفرعون منه إلى شعبتين، شعبة آل علي بن هارون وهم ذرية الجد أحمد بن علي وذرية الجد عمر بن علي، وهؤلاء منهم بحضرموت ومنهم بسنقافورة.

وشعبة آل محمد بن هارون، وهؤلاء هم ذرية الجد محمد بن هارون المذكور، وكلهم بسنقافورة لايوجد منهم أحد الآن بحضرموت. وقد توفي الجد محمد بن هارون هذا بسنقافورة، كما قدمنا وخلف ابنا واحدا، وهو:

علي بن محمد بن هارون بن علي الجنيد

وجد السيد علي بن محمد بسنقافورة، وتربى بأبيه، ثم أرسله والده إلى حضرموت، فتربى وأخذ عمن بها من العلماء الأجلاء، والسادة القادة، وفي طليعتهم الحبيب حسن بن صالح البحر، والعبادلة وغيرهم ممن كان موجودا بحضرموت في ذلك الأوان، وحصل من بعضهم له الوصية والإجازة والإلباس، ثم عاد إلى سنقافورة - وكان ذا أخلاق رضية، وسيرة مرضية، وفهم ثاقب، وقريحة وقادة، وصدر رحب، ووجه طلق، صبورا على احتمال ما يكره، لايمله جليسه، كثير البر بوالديه، وصولا لأرحامه وهو كوالده أوصى بكل ماله بحضرموت للمحتاجين من أرحامه، ثم عاد لزيارة حضرموت مرة ثانية صحبة الجد عمر بن علي الجنيد، وذلك سنة ١٢٥٣ هـ/١٨٣٧ م. وبعد وصولهم إلى حضرومت اعتقلهم الطاغية عبد الله عوض غرامة، حاكم منطقة تريم الوسطى، وبعد أن أطلق سراحهم عادوا إلى سنقافورة، وأقاموا بها حتى الممات.

وإليك أيها القارىء هذه الوصية من الإمام الحبيب حسن بن صالح البحر للمترجم له وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله موفق من اختاره لنفسه من العباد، فسلك به مسلك الهداية والرشاد، فأخذ زاده من دار النفاد، وبذر فيها ما يجب أن يبقى له يوم الحصاد، وكانت همته المتجر الأفخر يوم التناد، بالفرح الدائم والسرور الناعم برضوان الكريم الجواد، في دار لاتطرقها الأحزان ولاتقطع مسافتها الأزمان والآماد. والصلاة والسلام على االشفيع المصدر يوم يفر الآباء من الأولاد، وعلى آله وصحبه وسائر الأتباع والأجناد.

. . . .

وبعد:

فقد طلب مني الوصية الولد ذو الفطرة الزكية، والهمة العلية، علي بن محمد الجنيد باعلوي، أعلى الله مقامه، وعمَّر بطاعته وتقواه لياليه وأيامه، حتى يبلغه من كل خير عاجل وآجل أقصى مرامه.

فالوصية لي ولك يا ولدي بالتزام جادة التقوى الموصلة إلى سعادة الأبد، والنعيم السرمدي في جوار الفرد الصمد، في سرور يتجدد، وملك يتخلد. وهي امتثال أوامر الله التي شرعها في كتابه المبين، وعلى لسان رسوله الأمين. وأولها شهادة الوحدانية للرب العظيم، ولا تعامل بتقواه غيره من كبير ولا صغير إذ لا يملك معه أحد نفعا ولا ضرا من عدو ولا حميم. فمعاملة غيره ضائعة بل هي موجبة للخزي والعذاب الأليم، ومعاملته جل وعلا مبلغة لكل مقام كريم، مؤدية لدار البقاء والنعيم المقيم، مصحوب عاملها في هذه الدار بالرعاية والعناية من الرب الرحيم. والحياة الطيبة والكرامة والسيادة والسعادة كما يعرف ذلك كل ذي قلب سليم، وكم عطايا وكم مزايا لاتنحصر بعد ولا حساب ولا ذي علم عليم، وكيف لا وهي موجبة لرضوان الرب العظيم. وكم ارتفعت بها من درجات، وكم علت بها من مقامات، وكم تيسرت بها من خيرات، وكم عظمت بها من هبات، كما أن ذلك معروف مشهور بين البريات، لايخفى إلا على أهل الضلالات والبصائر العاميات، فأخلص قصدك وقوِّ همتك في معاملة رب البريات، تر عظيم المسرات، وتبلغ أرفع الدرجات، وتسعد في الحياة وبعد الممات. هذا سبيل المحبوبين المقربين ممن رعتهم العنايات من المؤمنين والمؤمنات، ثم المسارعة إلى فعل الخيرات والأعمال الصالحات، ومجانبة الخطايا والسيئات، وتدارك ما فات والرجوع إلى المولى مما ألممت به من المخالفات، بالتوبة بصدق الندم من مخالفة عالم السريرات، إشفاقا من حلول الندم وزوال النعم وتفويت المكرمات، واجعل أقصى مرادك فيما تقدمه ليوم الميقات، بالفلاح الدائم والبشرى بالفوز الأكبر بين أهل الأرض والسماوات، حين اشتداد الكرب وعظيم الحسرات، بأن ينادي جل وعلا عباده في ذلك الموقف العظيم باجتماع الأولين والآخرين من الجن والإنس أجمعين بقوله جل وعلا كما ورد الخبر: يا عبادي! إني أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، فأنصتوا إلي اليوم، جعلت لي نسبا وجعلت لكم نسبا، فرفعتم أنسابكم ووضعتم نسبي. قلت: إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وقلتم: إن فلانا أعلا من فلان، فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم. أين المتقون! فيرفع لهم لواء، ويدخلون الجنة بغير حساب.

. . . .

فهل مزية أعظم من هذه المزية، وهل درجة أعلا من هذه الدرجة العلية في ذلك الموقف العظيم، حين اجتماع الأول والآخر، وبلوغ القلوب الحناجر، لعظم ذلك اليوم، إذ يتقدم الرحمن ذلك الأقوام، ويمضي بهم إلى دار السلام، مسرورين بنيل الشرف الأعظم في ذلك المقام، فيدخلونها سالمين غانمين برضوان ذي الجلال والإكرام، لايطرقهم فيها خوف ولا همٌّ ولا اغتمام، بل يتجدد لهم السرور ويتضاعف الإنعام، لايخشون الزوال والفوات ولا طروق الحمام. فطوبى لمن قطع مسافة الليالي والأيام، التي هي عما قليل إلى ذهاب وانصرام، وعمر بها دار الخلود في جوار ذي الجلال والإكرام، بالتزام الصلاة والصيام، والإحسان إلى الأقارب والأرحام، والأرامل والأيتام، وكسا عوراتهم وأشبع جوعاتهم في ذلك المتجر أعلا مرام، عند أرحم رحيم وأكرم كريم لايتناهى فضله والإنعام، فرحمته جل وعلا شاملة وكاملة عن إقامة في ذلك المقام.

هذا ماوجدناه من وصية الإمام الحبيب حسن بن صالح البحر للسيد علي بن محمد الجنيد المترجم له، وقد توفي السيد علي المذكور المترجم له بسنقافوره سنة ١٢٧٥ هـ/١٨٦١ م، وخلَّف ثلاثة أولاد وهم عمر وعلوي ومحمد، وكلهم وُجدوا بسنقافوره، وتوفوا بها. فالسيد عمر بن علي خلف ابنين هما علي وهارون، وقد توفيا بسنقافوره وتركا لهما عقبا بها. والسيد علوي بن علي خلف ستة أولاد ذكور، وهم الدكتور حسن وعمر ومحمد وعبد الله وأحمد وعبد الرحمن، ولهم ذرية بسقافوره، والسيد محمد بن علي خلف ولدا واحدا فقط، وهو السيد النبيل، والحاذق الفضيل، أحمد الملقب فيصل، فهو معروف ومشهور. أحمد فيصل وجد هذا السيد بمكة، ودرس بها، وله ثقافة واسعة، وخط حسن، لقد كتبت إليه رسالة مرة وأنا بحضرموت، فأجابني برسالة كان لها وقع عندي، وعرفت من رسالته وما حوَته من خطاب فصيح بليغ، وعبائر فائقة متناسقة، إنه يعد بحق من المثقفين والأدباء. ومما أخذته عن شيخنا العلامة محمد بن عوض بافضل هذه الفائدة، وهو أخذها عن السيد محمد بن سالم بن أحمد بن حسن العطاس، والسيد محمد بن سالم أخذها عن السيد أحمد فيصل هذا بن محمد الجنيد المترجم له، وهو عن السيد العلامة أحمد زيني دحلان وعن الشيخ العلامة محمد سليمان الكردي المكي، فيدل على أن السيد أحمد فيصل هذا المذكور أخذ عن هذين العلامتين،

...... بن علي[1] بن الجنيد[2] ....

أي السيد أحمد زيني دحلان والشيخ الكردي [1] والفائدة هي لرد الضائع قراءة سورة الطارق من أولها إلى قوله تعالى «إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ»، تُكرر ذلك أربعين مرة، ثم يذكر حاجته، ويتم السورة - توفي السيد أحمد فيصل بسنقافوره وخلف ستة أولاد ذكور، وهم جنيد ومحمد وعلوي وعلي وسهل ومحضار.

١ . كان من أهل التقوى والصلاح، وعُمِّر طويلا، أمه خديجة بنت حسين بن علي علوان بن حسين بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد الأسقع.

٢ . ترجم له في ﴿المشرع﴾ في حياته، كما ترجم له في ﴿غاية القصد والمراد﴾. كان من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، قَرَن العلم بالعمل، وكان له اتصال تام بالإمام عبد الله بن علوي الحداد، وكان الإمام الحداد يثني عليه الثناء الحسن، وهو أحد الأربعة الذين كانوا يسكنون كلهم بحي نويدره، تريم. فقال الإمام الحداد: وددت لو أنهم تفرقوا على أرباع تريم، لكان مادخلها شيطان - ولد هذا السيد بقرية روغه، إحدى ضواحي تريم، وتوفي بتريم يوم الجمعة سنة ١١١٧ هـ/ ١٧٠٥ م، وأمه الشريفة زينب بنت أحمد بن هارون بن عبد الله الصالح. ومما يروى عن العلامة المحدث السيد محمد بن سالم بن علوي السري، قال: وجدت في ظهر الدلائل حق الأخوال عبد الله وعلي بني الحبيب عمر بن علي الجنيد ماصورته: «وصل كتاب من سيدي الوالد أحمد بن علي الجنيد، محرر ١٥ محرم سنة ١٢٧٤ هـ/ ١٨٥٧ م، وأجازهما في جميع أورادهما، وأجازهما أيضا خاصة في هذا الدعاء، وذكر أنه من الواردات على جده الجنيد، رواه عن والده علي بن هارون عن والده هارون عن والده علي عن والده الجنيد المذكور، وهذا الدعاء:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم كن لنا ولاتكن علينا، واختم بالسعادة آجالنا، وارفع في الملك والملكوت قدرنا، واشرح بحقائق المعرفة صدورنا. اللهم فُكَّ أسرنا، وانصرنا على أعدائنا من شهواتنا وأهويتنا، والدنيا والشياطين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم﴾.

١ . بعد البحث ظهر أن السيد أحمد فيصل لم يأخذ مباشرة عمن ذكرا، وإنما أخذ عن الشيخ محمد سعيد بابصيل والشيخ عمر باجنيد والسيد حسين بن محمد الحبشي.

...... بن علي[1] بن أبي بكر[2] الجنيد بن عمر[3]
... بن عبدالله الصالح[4] بن هارون[5]........

---

١ . كان سيدا فاضلا، فقيها نبيها، أمه علوية بنت علي علوان المتقدم. توفي بتريم سنة ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩ م، وقد نسخ بيده كتاب ﴿فتح الجواد شرح الإرشاد﴾ كله، للإمام ابن حجر، وكانت تلك النسخة موجودة بمكتبة السادة آل الجنيد.

٢ . لقَّبه والده بالجنيد تبركا بالإمام الجنيد، سيد الطائفة الصوفية، كما لقب أخاه علي بالسري تبركا بالإمام السَّرِي السقطي، مما يدل على تعلقه بالسادة الصوفية، وقد أطلق هذان اللقبان، أي الجنيد والسري، على ذرية هذين السيدين، أي أبو بكر وعلي. فذرية أبي بكر يقال لهم آل الجنيد، وذرية علي يقال لهم آل السري. كان أبو بكر الجنيد من أفاضل العلويين، شهما نبيلا، وسيدا جليلا، توفي بتريم سنة ١٠٥٣ هـ/١٦٤٣ م، وأمه علوية بنت عقيل بن أبي بكر بن علي بن هارون وعلي بن هارون المذكور أخ لعبد الله الصالح بن هارون الآتي.

٣ . كان سيدا جليلا، معتقدا في الصوفية، محبا لهم، يميل إلى أذواقهم ومشاربهم. أمه سِيده (بكسر السين) بنت أحمد قشم بن حسين السليط المعلم بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم.

٤ . هو كاسمه صالحا لفظا ومعنى، كثير العبادة والنسك، كريما جوادا، بل كان من المشهورين بالكرم، عارفا بالله، ترجم له في ﴿السّناء الباهر﴾. توفي بتريم سنة ٩٤٤ هـ/١٥٣٧ م، وأمه علوية الوسطى بنت علوي بن أحمد مسرفه بن محمد بن عبد الله بن أحمد الفقيه بن عبد الرحمن بن علوي عم الفقيه.

٥ . كان سيدا وليا صالحا، كثير النسك، متبتلا، كثير الكرامات، معتقدا عند الناس، وصاحب حسن ظن كبير. توفي سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م، وكل آل باهارون الموجودين اليوم من ذريته.

...... بن حسن[1] بن علي[2] بن محمد[3] جمل الليل بن حسن[4] المعلم بن محمد[5] أسد الله في أرضه بن حسن[6] الترابي بن علي[7] بن الفقيه المقدم محمد[8] بن علي بن محمد،

---

١. كان إماما ورعا، وعالما تقيا.

٢. كان مجتهدا في العبادة، ورعا زاهدا، توفي بتريم سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م، وأمه مريم بنت الحسين بن الشيخ محمد أسد الله.

٣. هو الإمام الشهير، والعلامة الخبير المعمر، جاوز عمره التسعين عاما، وأدرك أربع طبقات من السادة العلويين: طبقه مولى الدويلة، وطبقة الإمام عبد الرحمن السقاف، وطبقة أولاده، وطبقة الإمام العيدروس. ولد بتريم سنة ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م، وتوفي بها سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م، ترجم له في ﴿المشرع﴾ وغيره من كتب التراجم والمناقب، وأمه مريم بنت أبي بكر الورع بن الشيخ أحمد بن الفقيه المقدم، أخت عائشة بنت أبي بكر، أم أولاد الإمام السقاف.

٤. كان عالما مجتهدا، وجِهبذا ورعا تقيا، ولد بتريم سنة ٧٧٥ هـ/١٣٦٣ م، وأمه بهيه بنت علي بن علوي بن الفقيه المقدم.

٥. كان من أكابر العارفين أهل التمكين واليقين، إذا غلبه الحال صاح بقوله «أنا أسد الله في أرضه». توفي بتريم سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م، وترجم له في ﴿المشرع﴾.

٦. كان سيدا خاشعا متقشفا، ترجم له في ﴿المشرع﴾.

٧. كان من أكابر الأولياء، برا رضيا، توفي بتريم سنة ٦٧٣ هـ/١٢٧٤ م، وأمه وأم إخوانه الجميع السيدة الصالحة أم الفقراء زينب بنت أحمد بن محمد صاحب مرباط، المتوفية بتريم سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٧ م.

٨. كان إمام الأصفياء، ومقدم الأوليآء، إمام أهل الطريقة، ومعدن علوم الحقيقة، أشهر من نار على علَم. ولد بتريم سنة ٥٧٤ هـ/١١٧٩ م، وتوفي بها سنة ٦٥٣ هـ/١١٥٨ م، ويجمع تاريخ وفاته بالحروف الجُمَّل «أب تريم»، وأمه بنت باخطفان باسلمه، وفيه يقول الإمام الحداد:

وشيخ أهل طريق الله قاطبة * بلا نزاع ولاطعن لطعان

صاحب مرباط، بن علي، خالع قسم، بن علوي بن محمد، صاحب الصومعة، بن علوي، صاحب سمل، بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وابن البتول فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين وبنت رسول الله محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

نسب بأجنحة الملائكة ارتقى * شأوا إليه الوهم ليس بواصل
نسب لباذخ مجده تعنو الوجو * ه فكم هنالك من مليك ماثل
شرف إلى العرش انتهى فأمامه * تقف الثوابت وقفة المتضائل
شرف النبوة والعروج ورؤية الـ * ـباري تبارك والكتاب النازل

مولده ونشأته

ولد بمدينة تريم المشهورة بالخير والبركة، بحي النوَيدرة منها، وكان مولده سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٣ م، وتربى تحت نظر ورعاية والده الفاضل العابد الزاهد، الجد علي بن هارون بن علي الجنيد، ووالدته الصالحة العابدة، الجدة علوية بنت أبي بكر بن سالم عيديد، وقد اعتنيا بولدهما هذا عناية خاصة، وربياه تربية دينية، وغرسا فيه حب الخير والعلم. فنشأ عابدا طائعا، محبا للعلم، ملازما لمجالس العلم والعلماء منذ صغره.

وينشأ ناشيء الفتيان منا * على ما كان عوَّده أبوه

بدء طلبه للعلم واجتهاده في الطلب

قد قدَّمنا، أن المترجم له نشأ بمدينة تريم بين زواياها ومعابدها، فلا شك في ان طلبه للعلم كان على أيدي رجالها وأعيانها.

وقد استهلّ حياته العلمية، رحمه الله تعالى، بالقرآن الكريم قراءة وحفظا، كما هي عادة أسلافه العلويين، فإنهم رحمهم الله تعالى كانوا يجعلون حفظ القرآن الكريم أول شيء يتلقاه قلب الطفل، ويتحرك به لسانه، ولهم من وراء ذلك غاية سامية، ومقصد حسن.

فالآيات القرآنية أشد استيلاء على النفوس، وسيطرة على القلوب من غيرها من المواعظ، فهي التي ولا شك تبعث الروح الدينية في النفوس، وتهذب الأخلاق تهذيبا صحيحا.

فقد ألحقه والده بعُلمة الحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس المعروفة بعُلمة باغريب، فدرس القرآن، وقرأه قراءة جيدة، ثم حفظه عن ظهر قلب حفظا تامًّا، وذلك على يد الشيخ الصالح محمد بن عبد الله باغريب، وابنه أبي بكر.

ثم بدأ طلب العلم على أساطين العلم بتريم، وحضرموت، وهم في ذلك العصر كثيرون، والبلاد مزدهرة ومشحونة بفطاحل العلم والمعرفة، والحركةُ العلمية في ذلك الوقت حيَّة رغم القلاقل والاعتداءات القبلية الكثيرة في ذلك العصر، فتلقى كثيرا من الفنون والمعارف على اختلافها، من شرعية، ولغوية، وعقلية، كالتفسير والحديث والفقه والنحو والفَلك - الميقات - والمنطق والتجويد وعلم القراءات والقرّاء ورواتهم وغير ذلك. وأبدى في كل ذلك مهارة وتفوقا عظيما، لما أُوتيه من ذكاء وفطنة نادرة، وبذلَ كل وسعه في تحصيل العلم، فجدَّ واجتهد، وحفظ كثيرا من المتون المختصرة والمطولة، كالإرشاد والألفية وغيرها. أما الزُّبد، فكان يميل إليها جدا، ويحبها كثيرا ودائما، يستشهد بها، فلا تغيب عن ذهنه أبياتُها وشواهدها أبدا.

وكانت له اليد الطولى في علم الحديث ورجال السَّند، وله القدح المعلى في السِّير والتاريخ وأنساب العرب، وخاصةً السادة العلويين، لا يكاد يشذ عن ذهنه أحد، حتى أنه صنَّف كتابا في أنسابهم وتفريع قبائلهم، سيأتي ذكره.

وكان يخرج يوميا إلى قرية دمُّون للأخذ والقراءة على العلامة الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب.

وقد أنعم الله عليه بفهم ثاقب، وذاكرة قوية، لايُطرقها شيء إلّا وعَته وطبعته، وليس ذلك بغريب ممن لاحظته العناية الربانية منذ صغره، فتجنب المعاصي والسيئات، وصقل قلبُه بأنوار المجاهدات

ولما رأى علم التجويد والقراءات تقلص ظلُّه من حضرموت، سافر إلى صنعاء اليمن، وأخذ عمن بها، وأتقن ذلك إتقانا جعله أساس انتشاره في

حضرموت، وتجديده بعد اندثاره، كما شهد له بذلك فضلاء عصره.

وبالجملة، فإنه كان آية الآيات في الجد والمثابرة في طلب العلم، كثير المطالعة، لايفتر عنها ليلا ولا نهارا، وما رآه راءٍ إلا وفي يده كتاب.

استمر رحمه الله تعالى مثابرا على طلب العلم حضرا وسفرا، لايملُّ ولايضجر، صارفا كل وقته في المطالعة والتحصيل.

وقد اعتنى به مشائخه وأساتذته اعتناء تامًّا، وصرفوا إليه اهتمامهم لما لمسوه فيه من ميزات خاصة، وقريحة وقَّادة، وذكاء مفرط، حتى تأهَّل لأن يعتلي منصَّة التدريس والإفادة والإرشاد، وانتهت إليه الصدارة والزعامة الدينية والاجتماعية بتريم.

رحلاته

كان المترجَم له رحَّالة، له رحلات متعددة في داخل حضرموت وخارجها. ولقد طاف بأكثر جزيرة العرب.

وكانت رحلاته منها ما هو للاكتساب والسعي على والديه، وذلك في أوائل شبابه، وقبل ان يترعرع أحد من إخوته. ولما كبِر أخوه عبد الله كفاه مئونة المعيشة، فصار هو يسافر إلى هنا وهناك للعلم خاصة.

ولكنه لشغفه بالعلم والمعرفة كانت حتى رحلاته المادية لاتخلو من استفادة وتحصيل، لأنه كان إذا نزل ببلد سأل عمن بها من العلماء ورجال المعرفة، فاتصل بكثير من فحول العلم والعمل، واقتبس منهم مااقتبسه من أضواء المعارف.

رحلاته في داخل حضرموت

فمن رحلاته داخل حضرموت، رحلته إلى بلد تريس للأخذ عمن بها من العلماء أمثال الحبيب سقاف بن محمد الجفري.

ورحلته إلى شبام سنة ١٢٢٨ هـ/ ١٨١٣ م بطلب من الإمام الحبيب

أحمد بن عمر بن سميط لنشر علم التجويد والقراءات ورواتها.

ولا شك في أنه مرَّ على سيون والغرفة، واتصل بمن بهما من العلماء الأجلاء.

ومنها رحلته إلى وادي دوعن سنة ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢١ م صحبة خاله العلامة السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد، واتصاله بمن بدوعن من العلماء الأكابر، والفضلاء الفطاحل، كالإمام العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، والعلامة الشيخ أحمد باحنشل، والعلامة السيد عبد الله بن عيدروس البار.

ومنها رحلته إلى بلد نصاب في بلاد العوالق، وأخذُه بها عن العلامة السيد هاشم بن علي بن جعفر بن أحمد بن زين الجبشي.

رحلاته إلى خارج حضرموت

وأما رحلاته إلى خارج حضرموت، فأولها إلى عُمان ومَسقط سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠ م، واجتمع فيها بالعلامة السيد علوي بن حسن مُدهر، وأخذ عنه.

ثم رحلته إلى اليمن، فله إلى اليمن ثلاث رحلات: -

الرحلة الاولى: إلى زَبيد والمخا ورداع، وأخذ بها عن مشاهير العلماء، كالإمام العلامة السيد سليمان بن محمد الأهدل، وابنه العلامة الجبيب عبد الرحمن.

الرحلة الثانية: إلى صنعاء، وأقام بها سنتين، وأخذ عمن بها من العلماء، ثم عاد إلى حضرموت.

الرحلة الثالثة: إلى صنعاء أيضا، وأقام بها أربع سنوات، وحقَّق في هذه المرة علم التجويد والقراءات السبع وأحوال القراء.

وأخذ عن جملة ممن بها من أماثل العلماء، كالإمام الشوكاني، مؤلف

كتاب ﴿نيل الأوطار﴾، والإمام القاضي أحمد قاطن، والعلامة الشيخ عمر بن عبد الله بن عمر بن خليل الزَّبيدي.

أما رحلاته إلى الحجاز والحرمين الشريفين، لحج بيت الله الحرام وزيارة رسول الله خير الأنام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام، وللاتصال بمن بها من جهابِذة العلم وأساطين الفضل، فقد تكرَّرت مرات، ويروى أنه طاف بأكثر بلدان الحجاز.

فمما يعرف من رحلاته إلى الحجاز، أنه حج أول حجة سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠ م، ثم حج ثانيا سنة ١٢٢٠ هـ/ ١٨٠٥ م، ثم ثالثا سنة ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦ م، وحج المرة الرابعة سنة ١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩ م صحبة العلامة الحبيب حسن بن صالح البحر. وممن أخذ عنه بمكة المكرمة العلامة السيد علوي بن عبد الله مدهر.

هذه رحلات المترجم له التي عرفت، أما تفصيل أخذه عمن أخذ عنه في رحلاته، وبيان ماقرأه عليهم من الكتب، فسيأتي ذلك مفصلا إن شاء الله عند ذكر مشائخه وأساتذته، نفعنا الله به وبهم.

أساتذته ومشائخه

أما مشائخ المترجم له وأساتذته الذين تلقى منهم، وأخذ عنهم، وتخرج بهم، فهم كثيرون لأنه كان لشَغفه بالعلم حريصا على الاتصال بأهل العلم والفضل، وإذا نزل ببلد بحث عمن بها من العلماء وأهل المعرفة، فيتصل بهم، ويقتبس من معارفهم. وهم صنفان: -

(١) صنف أخذ عنه أخذ تحصيل ودراسة.

(٢) وصنف أخذ عنه أخذ تبرك وإجازة.

ونحن سنذكرهم بالتفصيل مع بيان كيفية أخذه عنهم، وذكر ماقرأه على بعضهم من الكتب، وما حصل له منهم من إجازات ووصايا ومكاتبات، وما وقع له مع بعضهم من وقائع وحكايات.

فنبدأ أولا بذكر مشائخه الحضرميين، ثم نذكر غير الحضرميين، وذلك بحسب ما اطلعنا عليه، ويسر الله لنا العثور عليه بعد البحث والمراجعة.

الشيخ محمد بن عبد الله باغريب وابنه أبوبكر

فمن مشائخه الشيخ الصالح محمد بن عبد الله باغريب، وابنه أبوبكر.

فقد قرأ عليهما القرآن الكريم قراءة متقنة مستقيمة، ثم حفظه عن ظهر قلب عليهما حفظا جيدا، وذلك بعلمة الحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس المشهورة بسحيل، تريم.

والشيخ محمد بن عبد الله المذكور هو أحد الأربعة الذين تعاهدوا عند ضريح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على العمل بما في «بداية الهداية» للإمام الغزالي، وهم الشيخ محمد المذكور، والحبيب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس المقبور بمسجد السيدة زينب بالقاهرة، والسيد شيخ بن محمد الجفري صاحب مليبار، واليسد أبوبكر بن حسين بلفقيه صاحب آشي.

السيد علوي بن محمد المشهور

ومنهم الجبيب العلامة الداعي إلى الله السيد علوي بن محمد المشهور، أخذ عنه واستجازه، وهو في سن الصِّبا، وصلى خلفه. قال عنه في شرح قصيدة مدهر: إني حفظت سورة هل أتى من قراءة شيخي علوي المذكور لها في صلاة الصبح يوم الجمعة، لأنه كان يقرأ بها كل صبح يوم الجمعة لايتركها هي وسورة السجدة، كما قرره الفقهاء. «قال» وكنتُ في صغري، إذا قرأت مقرأ من القرآن في الحزب بين المغرب والعشاء في مسجد باهارون، كما هي العادة في مساجد تريم، وانتهيت منه. يقول لي شيخنا علوي المذكور: زِد عادَك، اِقرأ مُقرا! وهكذا يتركني أقرأ عدة مقارىء حتى إن بعض الحاضرين يتضايق من ذلك، ولكن لايستطيع أن يراجع شيخنا المذكور لهيبته.

﴿قال﴾ كان شيخنا المذكور ملازما لأداء الصلوات الخمس كلها في مسجد باهارون المذكور، وكان والدي أيضا ملازما للمسجد المذكور، وهو الناظر على المسجد المذكور. وإذا اشتكى سيدي الوالد إليه من أن مالية المسجد الداخل منها مايفي بخارج المسجد، يقول له: اصبر ياعلي! المسجد ماله إرادة بأموال أهل الزمان، لأنها مشبوهة، وأنت اصبر وسيعمرونه أولادك.

فكان كما قال، فإنه بعد أن سافر الأخ عمر إلى سنقافورة، وفتح الله له أبواب الرزق هناك، قام بعمارة المسجد المذكور عمارة أكيدة، ووسَّعه وزاد فيه البِرك، ووقف عليه أموالا.

وكان شيخنا علوي المذكور يثني على صاحب المسجد كثيرا، ويقول: إن حاله أعظم وأكبر من حال الإمام المحضار ابن سقاف.

كان السيد علوي المذكور غيورا ومُهابا، يصدع بالحق، ولاتأخذه في الله لومة لائم. وكان أهل الزمانة حتى ولاة الأمر يهابونه جدا.

توفي الحبيب علوي المذكور بتريم سنة ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م، والمترجم له سنه نحو إحدى عشرة سنة.

السيد عبد الرحمن بن علوي بن شيخ المشهور بصاحب البطيحاء

ومنهم الإمام الجليل العلامة الحبيب عبد الرحمن بن علوي بن شيخ، المشهور بصاحب البطيحاء. والبطيحاء حائط معروف بتريم، كان السيد المذكور يملكه ويزرعه، حتى أنه يروى أن الحمبص بلغ نصابا عنده فضلا عن غيره من الحبوب، كالحنطة والذرة، مما يعطي صورة عن ازدهار الزراعة في ذلك الوقت، وأن أهل تريم كانوا نشيطين في الزراعة.

قال المترجم له في شرح قصيدة مدهر، عند ذكر شيخه المذكور: أخذت عنه منذ صغري، وقرأت عليه ﴿المختصر الصغير﴾، وحفظت عليه ﴿الزُّبد﴾ لابن رسلان، كل يوم أحفظ سبعة أبيات، ويشرحها هو لي

ويقررها، حتى أكملتها عليه. ثم قرأت عليه شرحها ﴿غاية البيان﴾ إلى باب الصلاة، وقرأت عليه ﴿شرح ابن قاسم على أبي شجاع﴾ كله. وقرأت عليه عقيدة الغزالي دراسة وحفظا.

كان السيد عبد الرحمن المذكور من أكابر الرجال، وكفاه ذكرا ومنقبة، أن العبادلة السبعة المشهورين كلَّهم أخذوا عنه.

توفي بتريم سنة ١٢١٦ هـ.

السيد حامد بن عمر بن حامد المنفر وابنه عبد الرحمن

ومنهم الإمام العظيم الحبيب حامد بن عمر بن حامد المنفِّر، وابنه العلامة عبد الرحمن. أخذ المترجم له عن الحبيب حامد بن عمر، وهو في سن الصِّبا أخذ إجازة، ولازمه وانتفع به. قال عنه في شرح قصيدة مدهر: كنت أتبعه من بيته إلى مسجد آل أبي علوي، وأنا صغير، أقبض بزمام الدابة التي يركبها من بيته إلى المسجد، وهو يتحدث معي بكلام يتناسب مع سني وإدراكي، فإنه يسألني عن أهلي . . . حتى عن الغنم يسألني، كم غنم معكم؟ كل ذلك إدخالاً للسرور علي.

﴿قال﴾ وكان الحبيب حامد المذكور يحب زيارة نبي الله هود كثيرا، ويحث الناس عليها، ويقول: إن الضِّحكة في الزيارة بتسبيحة، يعني الضحكة لإدخال السرور على قلب المؤمن. ﴿قال﴾ وزرت معه قبر نبي الله هود، عليه السلام، سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م.

وتوفي الحبيب حامد المذكور بتريم ليلة رجوعه من تلك الزيارة، أي سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م وسِن المترجم له اثنتا عشرة سنة.

أما ابنه الحبيب العلامة عبد الرحمن، فقد قرأ عليه المترجم له عدة كتب، ولازمه وانتفع به، وكان يعده من كبار مشائخه.

السيد علوى بن أحمد بن حسن بن عبد الله الحداد

ومنهم الإمام العلامة المتفنن الحبيب علوي بن أحمد بن حسن بن الإمام عبد الله بن علوي الحداد. قرأ عليه، وانتفع به، وحفظ منه جملة مناقب وحكايات لساداتنا آل أبي علوي، يرويها عنه، وأجازه إجازة عامة وخاصة في كتب وأوراد الإمام الحداد، وهو من كبار مشائخه.

وأخذ المترجم له أيضا أخذ تبرك عن الإمام الحبيب عمر بن أحمد بن حسن الحداد، أخ الحبيب علوي المتقدم، وهو في سن الصبا.

السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد

ومنهم خاله شقيق والدته، الإمام العلامة السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد. أخذ عنه، وانتفع به، ولازمه طول حياته، ولم يكن بينهما فارق كبير في السن. وكانت بينهما مودة أكيدة، ومحبة تامة. ألبسه وأجازه إجازة عامة في جميع مروياته، وكان يحفظ له جملة مناقب، وحفظ عنه حكايات كثيرة.

وكان المترجم له يعظِّم خاله المذكور، ويحترمه احتراما تاما، ويحبه كثيرا حتى إذا ذكره بعد وفاته يتأوه، ويتغير وجهه، ويترحم عليه، ويقول: لا أستطيع أن أجازي خالي إلا بالدعاء، والترحُّم عليه، ولعل هذا علاوة على تصدُّقه عنه.

وقد رحل معه رحلات متعددة في داخل حضرموت وخارجها. فرحل معه إلى دوعن سنة ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢١ م واجتمعا بمن بها من الأكابر، كالعلامة السيد عبد الله بن عيدروس البار، والعلامة الشيخ أحمد باحَنشل، والعلامة الشيخ عبد الله بن أحمد باسَودان، وأخذا عنهم أخذا تاما من إجازة وإلباس.

ومرَّا في طريقهما على شِبام والغُرفة وتريس وسيون، واجتمعا بمن فيهن من أهل الفضل والصلاح والمعرفة، وأخذا عنهم، واستمدَّا منهم، كالإمام

أحمد بن عمر بن سميط، والإمام الحسن بن صالح البحر، والإمام عبد القادر بن محمد الحبشي، والإمام سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري، والحبيب محمد الأمين بن الحسن الجفري، والحبيبين عمر وحسن ابني الحبيب سقاف بن محمد السقاف، والحبيب عبد الرحمن بن علي بن عبد الله السقاف.

وزار المترجم له مع خاله المذكور أيضا عينات وقسَم، وحج وإياه أول حجه، وزار المصطفى عليه الصلاة والسلام سنة ١٢١٥ هـ، وحج ثاني مرة سنة ١٢٢٠ هـ.

وبالجملة فإن المترجم له كان يعد خاله المذكور من أكابر مشائخه، وممن له المنة العظمى عليه، ويثني عليه ثناء بليغا.

توفي بتريم سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م.

السيد عبد الرحمن بن عبد الله بافرج

ومنهم الإمام العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بافرج. كان من أكابر مشائخه، وممن انتفع به، ولازمه ملازمة تامة، وأخذ عنه جملة علوم. كان المترجم له مثابرا على حضور دروس شيخه المذكور ومجالسه، ويذهب معه حيث ذهب. وكان شيخه المذكور يحبه حبا جمًّا، ويسأل عنه إذا غاب، ويصحبه في كل رحلاته وزياراته. وكانت له اليد الطُّولى في تعرُّف المترجم له على مقابر الأكابر ببشار مقبرة تريم المشهورة، فكانت له معرفة بأصحاب القبور المندثرة من الأعيان، ور جال الصلاح والولاية.

ومن عادته أنه يزور تربة تريم كل يوم جمعة وثلاثاء، ويصحب معه تلميذه المترجم له، فيُعرِّفه بالقبور وما كان منها مندثرا، يأمره برفع شاهدته والكتابة عليها، ليعرفه الناس.

ثم إن أحد الأعيان بتريم طلب من المترجم له ترتيب زيارة شيخه المذكور لتربة تريم، فكتبها له في نُبذة سماها ﴿مرهم السقيم في زيارة تربة تريم﴾، وهي موجودة لدينا.

السيد عبد الله علي بن عبد الله بن شهاب

ومنهم الإمام الجليل العارف بالله الحبيب عبد الله بن علي بن عبد الله بن شهاب الدين. أخذ عنه ولازمه وانتفع به، وقرأ عليه في الفقه وغيره، فقرأ عليه ﴿شرح الزبد غاية البيان﴾ للرملي، وقرأ عليه ﴿إحياء علوم الدين﴾ للغزالي مرتين.

وكان الحبيب عبد الله المذكور يسكن بدمون المعروفة، إحدى ضواحي مدينة تريم. فكان المترجم له يذهب إلى دمون للقراءة عليه يوميا، بالرغم من طول المسافة بين دمون وتريم.

والحبيب عبد الله المذكور، هو أحد العبادلة السبعة المشهورين، وهو أكبرهم سنا، وأخذ عنه أكثرهم إن لم يكن كلُّهم.

توفي بتريم سنة ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٩ م.

السيد أحمد بن محمد بن عبد الله الحبشي

ومنهم العلامة السيد أحمد بن محمد بن عبد الله الحبشي أخذ عنه المترجم له، بل لازمه ولازم القراءة عليه صباحا ومساء وليلا، لما بينهما من المصاهرة، لأنه كان زوج أخته، فأخذ عنه جملة علوم، وقرأ عليه كتبا كثيرة، وأجازه إجازة عامة في جميع مروياته.

وكان يعقد درسا في الحديث بين الظهر والعصر في مسجد الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس. ولما عزم على السفر إلى جهة اندونيسيا سنة ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م استخلف المترجم له في إقامة الدرس بدلا عنه.

توفي المذكور باندونيسيا سنة ١٢٣٨ هـ/١٨٢٢ م.

السيد أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بِنَحسَن

ومنهم العلامة الفضيل السيد أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بنحسن. أخذ عنه أخذا تاما، وقرأ عليه كتاب ﴿شرح الحكم العطائية﴾

لابن عباد، وكتاب ﴿لطائف المنن﴾ للشعراني، وكثيرا من الدواوين المعروفة، كديوان ابن الفارض والعدني والسودي وبعضا من نظم الشيخ عمر بامخرمة وغيرهم.

وكان السيد أبو بكر المذكور يحفظ ﴿الحكم العطائية﴾ عن ظهر قلب.

وكان مقيما بقرية مشطة الواقعة شرقي تريم، ولا يخالط الناس إلا نادرا، ويصلي الجمعة بتريم، يمشي على قدميه من مشطه إلى تريم، مع بعد المسافة بينهما، وهو في سن الشيخوخة.

توفي سنة ١٢٣١ هـ/ ١٨١٥ م.

السيد علي بن محمد بن عبد الله باحسين

ومنهم الحبيب الجليل السيد علي بن محمد بن عبد الله باحسين، قرأ عليه وانتفع به، وكان سيدا فاضلا، يغلب عليه التشيُّع لأهل البيت. وكان ملازما للصلاة في مسجد آل أبي علوي، وكان الحبيب حامد بن عمر حامد يحترمه ويجلُّه.

توفي سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦ م.

السيد عمر بن محمد بن علي بن سهل مولى خيلة

ومنهم الحبيب السيد عمر بن محمد بن علي بن سهل مولى خيلة. أخذ عنه وأجازه إجازة عامة في جميع مروياته، وكان يعده من كبار مشائخه.

السيد أبو بكر بن عبد الله بن أحمد بن عمر الهندوان

ومنهم الإمام العلامة الحبيب أبو بكر بن عبد الله بن أحمد بن عمر الهندوان. أخذ عنه جملة علوم ولازمه، وكان يعده من كبار مشائخه. وكان الحبيب أبو بكر المذكور يحب المترجم له كثيرا، ويستعين به في أموره الدنيويه كثيرا، لأنه كان ضيق المعيشة.

قال المترجم له عنه في شرح قصيدة مدهر: إن الحبيب أبابكر المذكور عزم على حج بيت الله الحرام سنة ١٢٣٩ هـ/ ١٨٢٣ م، وطلب مني أن أشتري له قصع - كمية معروفة - من السكر، يريده لزاده للحج، وشرط علي أنه إذا مات قبل أن يؤدي إليَّ ثمنه أن أُبرئَه منه.

﴿قال﴾ وأنا كنت أتمنى أن يطلب مني الحبيب أبو بكر شيئا. فقلت له: ياسيدي! إن الحج ما وجب عليكم لعدم استطاعتكم، ولماذا تتكلّفون؟

﴿قال﴾ فغضب عليَّ، وتغير لونه، وقال: إنني أرى أن في هذا الوقت فرصة يجب أن أغتنمها، لأنني ربما لا أدرك مثلها. إن البنات في البيت يغزلن كل يوم رطلا من العطب - القطن - بأجرة أوقية لكل رطل، وهذي الأُوقية تكفيهن مصاريفهن البيتية يوميا، فالأولى مادام قد ضمنت مصاريف البنات والبيت اليومية أن أتوكل على الله، وأعزم على السفر إلى الحج.

وما أنتِ إلا إصبع دميتِ * وفي سبيل الله ما لقيتِ

﴿قال﴾ ثم سافر إلى الحج، فأصابته هناك أمراض كثيرة، ومسَّه أذى شديد. فلما رجع، قال: إنني تألَّيت على الله، لَمَّا استشهدت بالبيت «إن أنتِ إلا إصبع .... الخ، تألَّيت على الله، فمسني ضر شديد، ولكن ورد عليَّ حال عظيم، ببركة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بلفقيه

ومنهم الإمام العلامة المتفنن، والفقيه المحقق، الحبيب عبد الله بن حسين بن عبد الله بلفقيه، أحد العبادلة المشهورين. كان واسع الملكة في كل العلوم، وحسبك مكاتباته ومؤلفاته وفتاويه الموجودة بيننا، التي تدل على سعته العلمية، وحدة فطنته وذكائه. ويحكى أنه أفقه العبادلة السبعة الذين كانوا في عصره. انظر ترجمته في ﴿عقد اليواقيت﴾ للإمام عيدروس بن عمر الحبشي - أخذ عنه المترجم له، ولازمه ملازمة تامة حتى إنه كان يطلع من النويدره كل

ليلة آخر الليل لحضور صلاة الفجر خلفه في مسجد سيدنا الإمام عبد الرحمن السقاف الكبير، كما كان محافظا على الفروض كلها خلفه في المسجد المذكور، حيث كان الحبيب عبد الله هو الإمام في المسجد المذكور. ولما شاخ وطعن في السن، استخلف المترجم له بدله في الإمامة في المسجد المذكور.

وكان المترجم له محافظا على حضور دروس شيخه المذكور، لاسيما درسه بعد العصر كل يوم حتى توفي سنة ١٢٦٦ هـ/ ١٨٥٠ م. وكان يعظم شيخه المذكور، ويبجِّله غاية التبجيل، وجمع فتاويه، ثم حررها بأمره، ورتبها على أبواب الفقه السيد عبد الرحمن الخنم - وقد أجازه شيخه المذكور بإجازة مطولة جدا، ذكر فيها سنده وفصله تفصيلا تامًّا حتى إن تلك الاجازة، لطولها، ولِما حوَتْه من تفاصيل الإسناد - لو أفرِدت - لكانت كتابا مستقلا في بابه، واليك هذه الإجازة برُمَّتها:-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح مناهج الهدى، لسامعي الندا، ذوي التوفيق والندى، من الضنائن أصفياء السريرة، وخلع عليهم ملابس القرب والرضا، وتوجهم بتاج العزة القعساء في الدرجة العليا على الأسرة والفرش الوثيرة، اذ صححوا القصد والشان، في معارج الاسلام والإيمان والإحسان، فكان خلقهم القرآن، فهم له به ومعه على وتيرة، وخرجوا من ظلمات التكوين بعلم اليقين، وساروا بشمس عين اليقين، إلى معاهد حق اليقين، ففاضت عليهم هناك من بحار الجود، وسح هواطل الشهود، ماصارت أعينهم به قريرة. الله أكبر! هذا المقام الأسنى، والمشرب الأهنى، من رحيق قاب قوسين أو أدنى. ولنُمسك المقال، في هذا المجال، خشية الوقوع في الأوحال، والمفاوز الخطيرة.

والصلاة والسلام على أبي الأخيار، ومنشأ الأنوار، المترقي إلى غايات منازلات الأبرار، المتحلي بحلية «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله»

في مشهد «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ» على عروش مملكة «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» مولانا محمد المحمود في كل خفية وشهيرة، وعلى آله الأكرمين وصحبه المنجعين وحزبه المفلحين هداة الأمة كالنجوم المنيرة، صلاة وسلاما متجددَين على دوام الجد يدين بلا أمد سرمدَين مادامت أمزان الرحمة في الدارين مطيرة.

أما بعد:

فلما كان التشبه بأهل الله وخاصته في السير على منوالهم في سائر أفعالهم وأقوالهم أمرا مُجمعا على ندبه، ومهيعا سويا موصلا إلى رضا الله وقربه، ومنهلا سائغا لأرباب العنايات من وُراث النبي وحزبه، وكانت الإجازة المعروفة المتداولة بين أهل العلم والتعليم شهيرة مألوفة، وبالخيرات موصوفة، لايتخلف عن امتطاء ذروتها إلا من سفه نفسه، ولم يتم الله عليه نعمته، فألزمه بخسه، وما ذلك إلا لعدم صدق نيته، مع خبث طويته، واستحكام حسده، واستعذابه رجسه، إذ هي أقرب سلم للوصول، وأسهل شيء ينال به السول. وقد تلقتها الأئمة الفحول، بغاية التعظيم والقبول، ونوهوا بفضلها في كل منقول.

ولما كانت بهذا المحل الأنيق، رغب في شراب معينها الرحيق، أخونا وصاحبنا على التحقيق، السيد الشريف، العلاَّمة الفاضل، الغني عن العلامة ذي المنهج السوي، والمحتد النبوي، الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحبيب علي بن الحبيب هارون الجنيد باعلوي، فطلبها من أخيه الفقير، الأقل الحقير، حسن ظن بأنا من أولئك النفير، أهل الجد والتشمير، فاستسمن ذا ورم، واستصح ذا سقم، والحقائق قد تخفى إلا على أهل الاصطفاء، الكاملين الهداة الشرفا، ولما لم نجد بدًّا عن إسعافه، بل حملنا على ذلك وصدنا عن خلافه ما له علينا من حق الأخوة والصحبة والصلة والقربة ولما نرجوه من صالح دعائه، ووفاء بحق إخائه، ولنكون واسطة بينه وبين شيوخنا ومشائخهم الأعلام، أساطين الإسلام، وذلك بعد اختباري

بحال هذا الأخ الكريم، والولي الحميم، ظاهرا وباطنا، من عهد الشباب والكهولة إلى عهد الشيوخة، فوجدته كفؤاً لِما طلب، وأهلا لسلوك هذا النمط الأطيب، وان سريرته خير من علانيته، وعلانيته صالحة معمورة بالتذكير والأذكار، وملازمة تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، وإرشاد الطالبين ومحبة الأخيار، ومعاونة ذوي الحاجات بحسب ما يقتضيه زمان الإدبار، ولما كان بهذا المقام والرتبة، وجب علينا إسعافه بنيل هذه القربة، فأقول: «أجزت هذا الحبيب الصفوة الأريب إجازة مطلقة، خاصة وعامة، في كل ما تجوز لي روايتُه، وتصح درايتُه، من كل العلوم من فروع وأصول، ومنقول ومعقول، بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، وأذنت له بالتبليغ عني لمابلغه، وثبت عنده مني مما قدمته وغيره، وفيما لي من التأليف في فنون العلوم، من منثور ومنظوم، كما وصل إلي بذلك كذلك عدة إجازات، من جملة أساتذة سادات، من أئمة الدين، أهل الرسوخ والتمكين، ممن ينيفون على الأربعين، في عدة طرق شريعة، وطريقة وحقيقة.

وأذنت له أن يجيز من أراد فيما أراد ممن تحقق فيه الأهلية، وعرف منه حسن الطوية، مراعيا فيه شروط الإجازة القبلية، والحالية والبعدية.

وأذنت له في الإفتاء والتدريس، على مذهب ناصر السنة صاحب النسب النفيس، الإمام المجتهد المطَّلبي محمد بن إدريس، نفعنا الله به وبعلومه، بشرط أن لا يفتي إلا براجح المذهب، وهو مااتفق عليه الشيخان، فالنووي فمتعقبو كلامهما من المتأخرين، كما اشترط علي ذلك كثيرون من مشائخي الأعلام، دواوين الإسلام، نفع الله بهم، ورضي عنهم، آمين

فممن أروي عنه منهم، وأعتمد عليه، وأخذت بجميع أنواع الأخذ من التحديث، وهو قراءة الشيخ، والعرض وهو القراءة على الشيخ، والأول أعلا، والأسماع بقراءة الغير، وأنا أسمع. والإجازة الخاصة والعامة والوجادة، وهي أن يوجد شيء من العلوم بخط الشيخ، أو بخط غيره، منسوب إليه، مع الإذن منه في نقل ذلك وروايته. والمناولة، وهي أن يناول

الشيخ تلميذه مثلا كتابا في فن من فنون العلوم .

والدي وشيخي العلامة المفسر المحدث الأصولي الفروعي النحوي ، الإمام اللطيف الخمولي، الشيخ الحسين بن الفقيه عبد الله بلفقيه ، فإني بحمد الله لازمته من بعد تمييزي ، وحل تميمتي نحوا من ثلاث عشرة سنة ، وقرأت عليه جملة كتب كثيرة ، من الكتب الشهيرة في أكثر العلوم ، واستفدت منه فوائد منيرة منطوقها والمفهوم . وألبسني الخرقة الشريفة الفخرية مرارا كثيرة ، على اختلاف أنواعها وشعوبها الشهيرة ، ولقنني الذكر بجميع طرقه المعهودة ، على اختلاف كيفياته المشهورة المحمودة . وصافحني وشبَّك أصابعه بأصابعي ، وبايعني وعمَّمني وأسدل لي العذبة حسب المألوف الحسن ، عند أهل هذا الفن . وأجازني إجازة خاصة في جميع العلوم ، وماتلقاه عن مشائخه العاملين من كل معلوم ، وروى لي جملة من الأحاديث المسلسلة ، كالمسلسل بالأولية والآخرية ، وبالفقهاء ، وبيوم العيد ، وبسورة الصف ، وبفي يديه سبحة ، وبياالله العظيم ، وبالمصافحة ، وبالمحبة ، إلا أن بعضها مما وصل إليَّ منه سماعا ، كالمسلسل بالأولية والآخرية ، وسورة الصف ، وبعضها مما دخل تحت شمول إجازته الخاصة .

وكانت له ، رحمه الله تعالى ، اليد الطولى بالنسبة لعلماء عصره في جميع العلوم ، لاسيما فقه الشافعي ، رضي الله عنه . وكانت له محفوظات كثيرة في علوم الشرع وآلاتها ، منها «إرشاد ابن المقري» في الفقه و«ألفية ابن مالك» في النحو ، وله اعتناء تام بـ«فتح الجواد» لابن حجر ، حتى كأن مسائله نُصب عينيه . وكان هجيره ، رحمة الله عليه ، إيثار الخمول ومحو الرسوم ، إلى أن أجاب داعي الحي القيوم ، وذلك عاشر وحادي عشر شعبان أحد شهور سنة ١٢١٧ هـ/ ١٨٩٩ م .

وكان له رضي الله عنه شيوخ كثيرون من السادة العلويين وغيرهم ، شريعة وطريقة وحقيقة ، من أجلِّهم والده العلامة الجد عبد الله بن الشيخ علوي ، وخاله العلامة عيدروس ابن الإمام الشيخ الوجيه عبد الرحمن بن

القطب عبد الله بن أحمد بلفقيه، والشيخ صاحب الأحوال والمقامات أبوبكر بن حسين بلفقيه صاحب آشي، والحبيب قاضي الإسلام سقاف بن محمد السقاف، والحبيب الشيخ أحمد بن الحسن بن القطب عبد الله الحداد، والحبيب الشيخ علي بن شيخ بن محمد بن شهاب الدين، والحبيب الشيخ عمر بن أحمد العيدروس، والإمام اللطيف محمد بن سهل مولى الدويلة، بحق روايتهم لجميع العلوم عن علامة الدنيا الشيخ الوجيه عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بلفقيه، بحق روايته لذلك عن عدة مشائخ من أجلِّهم والده العفيف المذكور والقطب إمام الأمجاد الشيخ عبد الله بن علوي الحداد، والقطب الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن عمر الهندوان، بحق روايتهم لذلك عن عدة شيوخ، من أجلِّهم الشيخ القطب أحمد بن محمد المدني القشاشي، والشيخ العلامة عبد العزيز الزمزمي، والشيخ الإمام محمد العُجيلي اليمني، بأخذ هولاء الثلاثة واتصالهم بالسماع والإجازة، عن الشيخ أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، والشيخ الإمام محمد بن أحمد الرملي، والشيخ محمد الخطيب الشربيني، والشيخ الوجيه عبد الرحمن بن زياد اليمني، والشيخ بدرالدين الغُزِّي، بأخذ هؤلاء الفقهاء المشاهير عن عدة شيوخ سماعا وإجازة، من أجلِّهم جلال الدين الحافظ السيوطي، والحافظ عثمان الريمي، والحافظ نور الدين علي اليمني، والحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، والحافظ عبد الرحمن الديبعي اليمني، وشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، وشهاب الدين أحمد الرملي، وهؤلاء المذكورون أخذوا عن خلائق لايُحصَون حسب ماذكروه في أثباتهم المنيرة، وأسانيدهم الشيهيرة.

وقد اتصلت بحمد الله سلسلتي بهؤلاء الأئمة الأقطاب من طرق عديدة، وصح إسنادي إليهم من وجوه ثابتة مفيدة.

وأيضا، فلي والشكر لله أسانيد عوالي إلى الأمهات الست، وإلى جملة أمالي، بل إني أكاد أن أجزم بأن لا كتاب مشهور أو مهجور، في علم من

العلوم منثور ومنظوم، من فروع وأصول مما تلقته أئمة الدين بالقبول، أو خرقة مشهورة، أو غير مشهورة، أو بيع أو تلقين، أو غير ذلك من اصطلاحات أهل التمكين - إلاّ ولي بذلك اتصالات أكيدة، من طرق عديدة. ولولا خوف الإطالة لأَملأْنا من ذلك جملة مفيدة، بأسانيد مجيدة، وأرجو إن تم كتابي ﴿شفاء الفؤاد بإيضاح الإسناد﴾ أن يكون مما تقربه العيون، في هذه الفنون، بل لي اتصال بالنبي صلى عليه وسلم عالٍ جدا، على طريق أهل النور، مما تنشرح به الصدور، وهو أني أخذت عن شيخنا المحقِّق الجامع عبد الله بن أحمد باسَودان، عن شيخه الشريف، صاحب الأحوال والمقامات والمعارف، السيد أحمد بن علي، بحر النور القديمي الحسيني اليمني، نفع الله به. وهو أخذ عن البني صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة، لأنه كان رضي الله عنه ممن يجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة.

وأخذ شيخنا المذكور عن الشيخ عبد الله بن أحمد بافارس باقيس عن بعض مشائخ أهل الشام بسند المصافحة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكر الشيخ ابن حجر أن شيخه القطب ابا الحمائل أخذ عن تابعي من الجن، وهو عن صحابي منهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال في آخره: إن هذا من جملة النعم التي أمر الله بالتحدث بها في قوله تعالى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ». فإن القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعمة كبرى. وذكر العجيمى عن شيخه القشاشي أنه قرأ عليه من الفاتحة، ومن أول البقرة إلى قوله تعالى: «إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا . . .». وأجازه برواية القرآن حسبما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ومناما. ومن المعلوم اعتناء أئمة الدين قديما وحديثا، وحرصهم على جمع الأسانيد وتنقيحها، ومعرفة صحيحها من جريحها، حفظا للشريعة الغراء من التحريف والتبديل، وصونا لحماها المنيع عن أن يتسوره ملحد أو متطفل عليل. ومن لااعتناء له بهذا الشأن، فلا يقيمون له وزنا، ولا يعوِّلون على كلامه لفظا ولا معنًى، حتى قال بعضهم: مَثل الذي يطلب دينه بلا أستاذ

مَثل الذي يرتقي السطح بلا سلم، فإنه لا يبلغه.

وقال الإمام الأوزاعي: إذا ذهب الإسناد، ذهب العلم. وقال الإمام عبد الله بن المبارك: الإسناد، الدين كلُّه، ولولا الإسناد، لقال من يشاء بما شاء. وقال الحجة الغزالي: المريد لا غِنى له عن شيخ وأستاذ يقتدي به، ومن لم يكن له شيخ يهديه، قاده الشيطان إلى مهاويه. وقال أبو العباس المِرسي: من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع، ويكشف عن قلبه القناع، فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له، ودعي لا نسب له. وقال أبو يزيد: من لم يكن له أستاذ، فأستاذه الشيطان.

وقال الشيخ القطب علي بن أبي بكر باعلوي: عليكم في جميع أموركم بالشيوخ أحياء إن وُجدوا، وأمواتا إن فُقدوا. وقد جرى جمع من العلماء على منع التصدِّي للإفتاء والتدريس في فنون العلوم، إلا لمن له إجازة وإذن له من الشيوخ المتأهلين. وقد أطردت عادة العلماء في سائر الأقاليم على مضي الأعصار أن لا يتصدَّى لإقراء السنة قراءة رواية، أو تبرُّك، أو دراية، إلا من أخذ أسانيد هذه الكتب عن أهلها بإتقان، وتردُّد إلى بيوت الشيوخ على غاية من الخضوع لهم والامتهان، ورحل عن البلدان، وباحث الأقران، ولم يستهوِه الشيطان، فيشمئز عن طلب ذلك عن فلان وفلان، ويروِّج له اللعين ليدليه في مهاوي الخزي والحرمان، في أن هذا الأمر قد طُوي بساطه، ودَخل في خبر كان، ولا عاد في البلاد أو على وجه البسيطة من أرباب هذا الشأن إنسان. ولعَمْري إن هذا من علامة الخذلان، وخبث الجنان، إذ ران عليه من ضرر الكبر والحسد والإعجاب وغيرها ما ران، فلقد كان والله في الزوايا خبايا وفي الخزائن ظنائن، خبأهم الله تعالى تحت أستار قباب غيرته لم يظهرهم إلّا لإنسان دون إنسان.

وقد قلت في بعض قصائدي أثناء قصيدة ذكرت فيها بعض وصف هؤلاء الرجال الأخيار أولي الأيدي والأبصار:

قـد سُتـروا ومـاعُـدمـوا ولكن * مسيء الـظن فيهم لا يـراهم
فـلاتخلو بـقـاع الأرض مـنهـم * بهم يحمي الإلـه من عـداهـم

وقال مجمع البحرين الوجيه عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه علَوي في رشفاته:

يقـول قـوم عن هـداهم ضلوا * قـد عُـدمـوا في عصرنـا أو قلُّوا
فقـل لهم كـلا ولكـن جلوا * عن أن تـراهم أعـين الجهـال
فكيف يخلو عـالم الشهـاده * عنهم وهم فيـه الهداة القـادة
قـد حـفظ الله بهـم عـبـاده * وصـانهم في سـائـر الاحـوال

ولقد قال قطب الإرشاد عبد الله بن علوي الحداد: كان الزمان صالحا، وبضاعتهم أي هؤلاء الرجال مطلوبة، فظهروا لذلك. وأما اليوم، فالزمان فاسد، وبضاعتهم مرغوب عنها، فلذلك لم يظهروا. ألا ترى لو أن رجلا معه بضاعة لايطلبها منه أحد، فإنه لايظهرها ولا يذكرها، وهل من معه مسك يروح يجلبه للزبّالة؟ ولو أن رجلا انفرد يطلب شيئا، لم يطلبه أحد غيره لم يجده، ولو كان له طالب غيره، وللناس فيه رغبة لوجده، أو كما قال نفع الله به. والمدد في المشهد، فهو الأصل المعتمد، فما نال من نال إلا بحسن الظن، وما تخلَّف من تخلف إلا بسوء الظن.

وقد ذكرت في كتابي ﴿شفاء الفؤاد علاج سوء الاعتقاد﴾: وما مدد آل أبي علوي إلا من بعضهم بعضا. فكم من مشهور في بركة مستور، كما قاله الحبيب عبد الله بن علوي الحداد. ﴿قلت﴾ ومن هذا ضعف المدد الظاهر من بعضهم بعضا، بل تلاشى بالكلية، وماذلك إلا لعدم القيام بالحرمات مع شهود البشريات، وإغماض الجفن عند لمح الخصوصيات، وإرخاء عنان جواد الأهواء، في مضمار ميادين الدعوى، فحرموا الظفر، وسرى فيهم الانمحاق، كما حرم قبلهم من قال: «مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ».

ومن الدليل على ماقلناه: إن اجتهاد طلبة العلم المتأخرين في فروع

العلوم الظاهرة فوق اجتهاد المتقدمين فيها، ومع ذلك لم يتفقهوا فيها، كما تفقه أولئك، ومن ظهرت له مباديها استعجل وترك الطلب بالكلية، إما بعروض عائق له من شواغب الدنيا، وإما باقتناعه بما معه من مسائل تلك المبادىء، حتى تخيل له نفسه أنه قد فاق على شيوخه، فيرغب في التصدر للتدريس والإفادة، ويقعده فساد نيته عن التحصيل والاستفادة، وطلب النموِّ والزيادة. فلهذا اندرست العلوم، وانمحق بدر التحقيق، وانكسفت شموس الفهوم، فارتفع العلم والنقل، وانتزع من الصدور، وفقد النور وأهل النور. شعرا:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمـر بمكـة سـامـر

ولم يبق اليوم إلا طريق المواهب والجذب والتعرض للنفحات، لاسيما في مساجد آل أبي علوي، وعند ضرائحهم، فإن لهم في برازخهم تصرفات، والساقي باقٍ، والورود على حسب الشهود، «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ»، وسلك أهل كل مذهب مذهبهم.

ولله درُّ الإمام السيوطي حيث يقول: ولَعمري، إن هذا الفن لايدرك بالتمنِّي، ولاينال بِسَوف ولو أني، ولا يبلغه إلا من كشف عن ساعد الجد، وشمَّر واعتزل أهله، وشدَّ المِئزر، وخاض البحار، وخالط العجاج، ولازم التراداد إلى الأبواب في الليل الدَّاج. وكيف يقاس من نشاء في حجر العلم منذ كان في مهده، ودأَب فيه غلاما وشابا وكهلا، حتى وصل إلى قصده بدخيل أقام سنوات في لهو ولعب، وقطع أوقات، يحترف فيها أو يكتسب. ثم لاحت منه التفاته إلى العلم فنظر فيه، وماحتكم وقنع منه بتحِلة القَسَم، ورضي بأن يقال «عالم» وما اتسم . . . . . الخ ماقال نفع الله به آمين.

وفي الحديث الصحيح: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ».

ومَن طالع سير الرعيل الأول من الصحابة فمن بعدهم إلى قريب من عصرنا في مجاهداتهم وحرصهم على طلب العلوم مع ملازمة الأدب، واحترام

الشيوخ، وعدم الاستنكاف، شاهد أ مرا عجيبا، وشأنا غريبا، حتى أن مشرفهم عليه الصلاة والسلام أتى إلى أُبي بن كعب الأنصاري، رضي الله عنه، أحد الأربعة الذين حفظوا القرآن من الأنصار في حياته صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر له إني أريد أن أقرأ عليك القرآن، فقال: يا رسول الله أشيئا أردته أم شيء أمرك الله به؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بل شيء أمرني الله به. فبكى أُبي رضي الله عنه إلى أن كادت نفسه أن تنفلت ثم لما سكن جاشه، فقال: اقرأ يا رسول الله! فقرأ صلى الله عليه وآله وسلم «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ .... إلى آخرها.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما، وناهيك به حسبا ونسبا وعلما وجلالة، يذهب إلى بيت أُبي، فيجد بابه تارة مفتوحا، فيأذن له بالدخول سريعا، وتارة مغلوقا، فيستحي أن يطرق عليه الباب، فيمكث عنده حتى ربما مضى عليه أكثر النهار وهو جالس على باب أُبي، والريح تنسف عليه التراب إلى أن يصير لا يُعرف من شدة الغبار الذي علِق ببدنه وثيابه، فيخرج أُبي فيراه في تلك الحالة، فيعظم عليه، فيقول له: لِم لا استأذنت؟ فيعتذر له بالحياء منه. ووقع له معه أن أُبيًّا أراد الركوب، فأخذ ابن عباس بركابه حتى ركب، ثم سار معه. فقال: ما هذا ياابن عباس؟ فقال: هكذا أُمرنا بتعظيم علمائنا، وأُبي راكب، وابن عباس ماشٍ بإزاء مركوب أُبي. فلمّا نزل أُبي، قبَّل يد ابن عباس، فقال له: ما هذا؟ فقال: هكذا أُمرنا بتعظيم أهل بيت نبينا، فليتأمل الموفَّق هذا وما أشبهه، وبالله التوفيق.

نعم، وقد ألبستُ هذا الأخ العلامة الخرقة الفخرية الفقريه العلوية، وماشتملت عليه من طرق الصوفية على حسب اصطلاحاتهم المرضية، فألبسته قبعهم المعروف المشتمل على بعض ملبوسات متقدِّميهم، كالقُطب العيدروس، وأخيه نور الدين الشيخ علي بن أبي بكر، وعين المكاشفين الوجيه عبد الرحمن بن الشيخ علي، كما بلغني ذلك عمن لا أشك في خبره.

وقد لبستُ هذه الخرقة من عدة شيوخ يأْتي ذكرهم وألبسته أيضا الخرقة

القادرية المنسوبة إلى شيخ الشيوخ القطب عبد القادر الجيلاني نفع الله به، كما ألبسنيها والدي وغيره. وألبستُه أيضا الخرقة الرفاعية المنسوبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي، وسيأتي إسناد هذه الخرقة لأربابها.

وقد لبستُ جميع الخرق المعروفة على العموم عن جملة مشايخ من غير تخصيص خرقة على انفرادهـا، وأرجو أن إلبـاسي لهذا الأخ أن لايكـون مخصوصا بهذا الثلاث، بل عاما لعموم لُبسي من بعض مشايخي، وأقول حينئذ بما قاله القطب ابن القطب الفخر أبو بكر بن عبد الله العيدروس، نفع الله بهما، وكفى به قدوة، ولفظه: ولابأس بأمثالنا وغيرنا من أهل زماننا ممن ليست له أهلية بحكم التربية، ولا كمال الاتباع، أن يحكم لشيخه، أولشيخ ينتمي إليه، فهو كالواسطه بينهما كالروايات وغيرها، وهو شبيه بفتوى مقلد المجتهد. فالمحكم هو كالمفتي هنالك، والمقاصد عائدة إلى الله تعالى، وعنده علم المفسد من المصلح. فإن أتانا مريد صادق، وطلب الإرشاد أرشدناه بما نعلم من ظاهر الشريعة والطريقة، فإن الحكمة ضالة المؤمن . . . . . الخ ماذكره.

ولبس الخرقة بهيئاته كالبيعة والتلقين له أصل أصيل من الكتاب والسنة والقياس، وهو عتبة الدخول في الطريق، وأصل عقد الأساس، ذكرت نبذة من دلائله في كتابي ﴿شفاء الفؤاد﴾. قال الشيخ قطب الطريقين، ومفتي الفريقين، علي بن أبي بكر السكران باعلوي، نفع الله به:

أما بعد:

فقد جمع شيوخ هذه الأمة المحمدية، وأكابر سادات الأئمة الأحمدية، على نسبة الخرقة الشريفة، وتوابعها المنيفة، من أدب وتنويب وتحكم ونصح ووصية وتلقين وتعليم لأهل طريقة الحقيقة، أصحاب المعارف الدقيقة، وأرباب الإشارات النورانية، والمنازلات الربانية، سلسلة واحـدة متصلة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأصلها من الرب العلي الأعلى، إذا تحرك أدناها تحرك أعلاها، ومن دخل في دائرة أهلها، بصحبة ونسبة خرقة، فقد

دخل من حمائها في حرم، ومن تمسك من أيدي أوليائها بيد فقد استمسك بحبل الله واعتصم، وإلى فيض بحر الرحمة والبركة قصد وأمّ، ومن لبس من شيخ من شيوخها خرقة، فقد أصبح وأمسى في ظلال جلال كنف عظمة الله تحت لواء وعلم، . . . . . . الخ .

وقد استوعبته وغيره في كتابي المار ذكره، وقد ذكروا أنه لايشترط في لبسها أن تكون ملكا للشيخ ولا من لباسه، بل بركتها المعتبرة تحصل بوضعه لها بيده الطاهرة على رأس المريد.

وقالو أيضا: ولاينبغي للمريد أن يديم لبسها، لأنها تفنى حينئذ وتفوته بركة بقائها عنده، بل يلبسها في نحو الجمعة والعيدين لاغير.

وقالوا أيضا: تكفي من أي اللباس الجائز، سواء كانت قلنسوة أو عمامة أو قميصا أو إزارا أو مما يسمى لباسا .

وقالوا أيضا: ينبغي للمريد أن يُقبِّل بعد إلباس الشيخ إياها رأس الشيخ، أو يده أو رجله اقتداء بفعل الصحابة، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: خرقة التبرك، وخرقة التشبه، وخرقة الإرادة.

وقال الشيخ ابن حجر: لبس الخرقة على خمسة أوجه: قدوة وصحبه وتبرك وتشبه وشهرة. والمعوَّل عليه من هذه الخمسة إنما هو على القدوة اهـ. وذكرت تفصيل أقسامها في كتابي ﴿شفاء الفؤاد﴾.

أما خرقة التبرك، فهو أن يلبسها على سبيل التبرك بالقوم، إن لم يدم لبسه لها، بل يكفي ولو لحظة، كما ذكروه. ويشترك في هذه سائر الناس، كائنا مَن كان، إذ المقصود التبرك وتكثير السواد.

وقالوا أيضا: ينبغي للمريد صحبة المشايخ، وإن كثروا، وأخذ خرقة التبرك والتشبه منهم، وإن تعدَّد. وليحصلْ له من كل مدد خاص، لا خرقة الإرادة لأمور ذكرتها عنهم في ثبتي المار ذكره.

وأما كيفية اصطلاحهم في الإلباس والتلقين، فقد ذكرت بعضها هناك، وسأذكر في آخر هذه الإجازه كيفية لبعضهم مختصرة جامعة، إن شاء

الله تعالى. وأسمعت أخي هذا و ولي الحديث المسلسل بالأولية حسبما سمعته من والدي، وذلك بكرة يوم الجمعة لسبع وعشرين ٢٧ محرم سنة ١٢١٥ هـ/١٨٠٠ م والحديث المسلسل بالآخرية، والمسلسل بسورة الصف، والمسلسل بالمشابكة، والمسلسل بالمصافحة، والمسلسل بالفقهاء، والمسلسل بيوم العيد، حسبما وصل إلي ذلك. وقد التمس مني متون هذه الأحاديث وأسانيدي إليها، فسأمليها له مع بعض ما اتصلت به من الأحاديث المسلسلة بأوصافها على طريق الاختصار جدا فرارا من التطويل في هذه العجالة المختصرة.

فأقول: أروي الحديث المسلسل بالأولية سماعا عن والدي البدر الحسين بن عبد الله، عن خاله عيدروس بن عبد الرحمن بلفقيه، عن والده الوجيه عبد الرحمن، عن والده العفيف، عن شيخه أحمد القشاشي، عن العلامة أحمد بن حجر الهيتمي، عن شيخ الإسلام زكريا [ح] وأرويه إجازة عن شيخي يوسف البطاح، عن شيخه الحبيب عبد الرحمن بن سليمان، عن أبيه سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل عن أحمد بن محمد النخلي، عن شيخه محمد بن علاء الدين البابلي [ح] وأرويه إجازة عن القاضي محمد بن علي الشوكاني، عن السيد عبد القادر بن أحمد، عن محمد بن حسن السندي، عن الشيخ سالم بن الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي المكي، عن أبيه، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي [ح] وأرويه إجازة عن شيخنا عبد الله بن أحمد باسودان، عن شيخه الجامع أحمد بن محمد قاطن، عن العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشافعي، عن الشيخ سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي [ح] وأرويه إجازة عن شيخنا الأنور المحقق عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول المكي، عن شيخه عبد الملك القلعي الحموي الحنفي، مفتي مكة زها أربعين سنة، عن والده القاضي تاج الدين بن عبد المحسن القلعي، عن عبد الله بن سالم البصري، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي، عن أبي النجا سالم السنهوري، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن شيخه الحافظ ابن حجر

العسقلاني، عن حافظ الوقت العراقي، عن أبي الفتح الميدومي، عن النجيب الحراني، عن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، عن والده أبي صالح المؤذن، عن أبي طاهر الروياني، عن أبي حامد البزار، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الله - وفي رواية «الرَّحْمٰن» - اِرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ». هذا حديث حسن، أخرجه الإمام أحمد وكذا الحميدي في مسنديهما عن سفيان بن عينية، والبخاري في بعض تصانيفه عن عبد الرحمن بن بشر، وأبو داود في مسنده عن مسدد وأبي بكر بن أبي شيبة، والترمذي في جامعه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وكذا الحاكم، وكل من هؤلاء الرواة يقول: هو أول حديث سمعه من شيخه.

وأما المسلسل بالآخرية، فأرويه عن والدي بسنده السابق في المسلسل بالأولية إلى ابن حجر الهيتمي، عن شيخه عبد الحق السنباطي، عن شيخه السخاوي، عن الإمامين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهم الخطيب، وأبي الفضل محمد بن محمد الصوفي، فالأول عن أبيه، والثاني عن الحافظَين أبي الفضل العراقي، وأبي بكر بن حسن بن الصدر الميدومي، عن عبد اللطيف الحراني، عن عبد المنعم بن كُليب، عن علي بن أحمد بن محمد بن بيان، عن أبي الحسن بن مجلد، عن إسماعيل الصفاري، عن أبي الحسن العبيدي، عن عمار بن محمد بن الصلت الحنفي، قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: والصلت آخر من حدَّث عن أبي هريرة، قال سمعت خليلي أبا القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «تَقُومُ السَّاعَةُ حِينَ لَاتَنْطَحُ ذَاتُ قَرْنٍ جُمًّا». وهي التي لاقرن لها، هذا حديث حسن الإسناد، عالٍ في المسلسل بالآخرية، وثق الصلت ابن حبان، وجزم بكونه من التابعين. قال ابن حجر: وللمتن شواهد - اهـ. وكل واحد من رواته يقول: وهو آخر من حدَّث عن شيخه.

وأما الحديث المسلسل بسورة الصف، فأرويه بسند والدي السابق إلى شيخ الإسلام زكريا، فأرويه بسند شيوخي الأربعة إلى البابلي عن الشهاب أحمد بن محمد الشلبي الحنفي، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن شيخ الإسلام، عن الحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي، عن أبي إسحاق بن إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الدمشقي، عن أبي النجا عبد الله بن عمر البغدادي، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداؤدي عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن عيسى السرخسي، عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، عن محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحي بن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام، رضي الله عنه، قال: «قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الله تَعَالَى لَعَمِلْنَاهُ». فأنزل الله عز وجل: «سَبَّحَ لله مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ. يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ». قال عبد الله بن سلام: قرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ختمها. قال أبو سلمة: قرأها علينا عبد الله بن سلاَّم حتى ختمها، وهكذا كل راوٍ من هؤلاء يقول: قرأها حتى ختمها، وأنا قرأها عليَّ والدي حتى ختمها، وقرأتُها على أخي هذا حتى ختمتها.

وأما الحديث المسلسل بالمشابكة فأرويه بسند والدي السابق إلى ابن حجر الهيتمي، عن شيخه عبد الحق السنباطي منه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسلسلا بالمشابكة، رواه أبو هريرة، وعبد الله بن رافع، ولفظ راوي أبي هريرة، قال عبد الله، أنبأنا أبو هريرة، وشبَّك بيدي، وقال أبو هريرة: شبَّك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: «خَلَقَ الله الأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، وَالمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ، وَالنُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، وَالدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَآدَمَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الجُمُعَةِ» وهذا حديث صحيح، وانفرد بإخراجه مسلم.

وأما المتسلسل الذي في إسناده (قال ابن حجر) فمداره على من قال فيه ابن معين، أنه كذاب، ليس بشيء. ومن طريق أخرى تسلسل على ضعف.

وأما الحديث المسلسل بالمصافحة، فأرويه بسند والدي، رحمه الله، السابق إلى شيخ الإسلام زكرياء عن القطبي، عن أبي المجد القزويني، عن أبي بكر المقري، عن أبي الحسن بن أبي زرعة [ح] وأرويه بسند شيوخي السابق ذكرهم إلى البابلي، عن سالم السنهوري، عن محمد بن عبد الرحمن العلقمي، عن الحافظ السيوطي، عن أحمد بن محمد الشمي، عن أبي الطاهر بن أبي الكويك، عن إبراهيم بن علي، عن أبي عبد الله الخوي، عن أبي المجد بن الحسين القزويني، عن أبي بكر بن إبراهيم بن أحمد الشحاذي، عن أبي الحسن بن أبي زرعة، عن أبي منصور البزاز، عن عبد الملك بن نجيب، عن عبدان بن حميد المسيحي، عن عمرو بن سعيد، عن أحمد بن دهقان، عن خلف بن تميم، قال: دخلنا على أبي هريرة نعوده، قال: دخلنا على أنس بن مالك نعوده، ﴿قال﴾ صافحت بكفي هذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كفه صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو هريرة: فقلنا لأنس صافحنا بالكف الذي صافحت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصافحنا. ثم كل راوٍ في السند يقول لشيخه: صافحنا بالكف الذي صافحت بها شيخك فلانا، فصافحنا، فصافحت أنا والدي، رحمه الله، بالكف الذي صافح بها شيوخه. وهذا الحديث رواه جماعة في مسلسلاتهم من طريق عبدان، وهو باطل. وأبو هرمز اسمه نافع، ضعَّفوه بل كذَّبه ابن معين مرة. قال شيخ الإسلام: وهذا السند ليس بعمدة. قال الشيخ ابن حجر: وقد صح المتن بدون تسلسل، كما أخرجه البخاري ومسلم، وكذلك الترمذي وأحمد اهـ.

وأما الحديث المسلسل بالفقهاء، أرويه بإسناد والدي السابق إلى شيخ الإسلام [ح] وأرويه بإسناد شيوخي السابق ذكرهم إلى البابلي، عن سالم بن محمد السنهوري، عن محمد بن أحمد الغيطي، عن شيخ الإسلام، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم

بن جماعة، عن جده محمد بن عمر بن عبد الله بن صالح السبكي، عن علي بن الفضل المالكي، عن أبي الطاهر السلفي، عن علي بن محمد الطبري، عن إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، عن أبيه عبدالله عن أحمد بن الحسن الحبري عن محمد بن يعقوب الأصم عن الربيع بن سليمان، عن الإمام الشافعي، عن الإمام مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الْمُتَبَايِعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، إِلَّا بَيْعَ الْخِيَارِ».

وأما الحديث المسلسل بيوم العيد، فأرويه عن والدي، رحمه الله، بسنده إلى السيوطي، لكن لم أسمعه منه في يوم العيد فيما أظن [ح] وأرويه بسند شيوخي السابق ذكرهم إلى البابلي، عن سالم السنهوري، عن محمد بن عبد الرحمن العلقمي، عن السيوطي، عن محمد بن محمد بن فهد، عن محمد بن عبد الله بن ظهيرة، عن محمد بن محمد الأنصاري، عن أبي عمرو بن محمد التوري، عن علي بن هبة الله الحميري، عن أبي طاهر السلفي، عن عبد الله بن على الأنبوسي، عن أبي الطيب الطبري، عن أبي أحمد بن الغطريف، عن أبي ذاهب الوراق، عن أحمد بن محمد بن أخت سليمان بن حرب، عن سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عيد الفطر، أو الأضحى، فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: «يَاأَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ فَلْيَنْصَرِفْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُقِيمَ حَتَّى يَسْمَعَ الْخُطْبَةَ فَلْيُتِمَّ». وكل واحد من الرواة يقول: سمعه من شيخه في يوم عيد.

وأما الحديث المسلسل بالمحبة، فأرويه عن شيوخي المار ذكرهم بسندهم إلى البابلي، عن علي بن محمد بن إبراهيم الحنفي، عن أبي سعيد العلائي، عن أحمد بن محمد الأرموي، عن عبد الرحمن بن مكي، عن أبي طاهر السلفي، عن محمد بن عبد الكريم، عن أبي علي بن شاذان، عن أحمد

بن سليمان البخاري، عن أبي بكر بن أبي الدنيا، عن الحسن بن عبد العزيز الحروي، عن عمر بن مسلم الينبسي، عن الحكم بن عبدة الشيباني، عن حياة بن شريح، عن عقبة بن مسلم، عن أبي عبد الرحمن الجبلي، عن الصنابحي، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا مُعَاذُ! إِنِّي أُحِبُّكَ، فَقُلْ اَللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ!». وفي رواية: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لَاتَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اَللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». قال الصنابحي: قال لي معاذ: وأنا أحبك! وهكذا قال كل رجل من رجال السند، يقول لمن روى عنه، وأنا قال لي والدي كذلك.

وأما الحديث المسلسل ببا لله العظيم الذي في سنده ثلاثة من الصحابة الأعلام، وثلاثة من الملائكة الكرام، عليهم السلام التام، المذكور في الباب الموفي ٥٦٥ من ﴿الفتوحات المكية﴾ في السفر الموفي عشرين، وبه تم الكتاب.

وقال في آخره، رضي الله عنه: وهذا هو الأصل بخطي، وإني لا أعمل التصنيف من تصانيفي مسودة أصلا، وكان الفراغ من هذا الباب في شهر صفر سنة ٦٣٩ هـ. وقد قرأ السفر هذا كله الحبيب الشيخ عبد الله بن أحمد بلفقيه باعلوي على شيخه القطب القشاشي، ونقل الوصية، فأنا أرويه عن والدي، رحمة الله عليه، بسنده إلى الحبيب المذكور، وأرويه عن غيره سماعا وإجازة.

وللقشاشي فيه طرق كثيرة، قال القطب الحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه، نفع الله به: فأقول بالله العظيم، لقد حدثني الإمام شيخي صفي الدين أحمد بن محمد المدني يوم الثلاثاء، الثاني من شهر ربيع الثاني، سنة ١٠٦٨ هـ (ثمان وستين وألف) ببيته بظاهر المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ﴿وقال﴾ بالله العظيم: لقد حدثنا أحمد بن علي الشناوي، عن السيد صبغة الله بن روح الله الحسيني، عن وجيه الدين العلوي، عن

الخطيب الكازروني، عن محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، عن عبد الكريم بن مخلص البعلبكي، عن أحمد بن إبراهيم الفاروتي، ﴿وقال﴾ بالله العظيم: لقد أجزنا الإمام الكامل محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عربي الطائي الحاتمي، قال: إذا قرأت فاتحة الكتاب، فصِل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله في نفَس واحد من غير قطع، فإني ﴿أقول﴾ بالله العظيم: لقد حدثني أبو الحسن علي بن أبي الفتح الكناني الطبيب بمدينة الموصل سنة ٦٠١ هـ بمنزلي، ﴿وقال﴾ بالله العظيم: عن أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب، عن والده أحمد، عن المبارك بن أحمد بن محمد النيسابوري المقري، عن أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي، عن أبي بكر بن محمد بن علي الشاشي الشافعي، عن عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي، عن أبي بكر بن محمد بن الفضل، عن أبي عبد الله محمد بن علي بن يحي الوراق الفقيه، عن محمد بن يونس الطويل الفقيه، عن محمد بن الحسن العلوي الزاهد، عن موسى بن عيسى، عن أبي بكر الراجعي، عن عمار بن موسى البرمكي، عن أنس بن مالك، ﴿وقال﴾ بالله العظيم: لقد حدثني على بن أبي طالب، ﴿وقال﴾ بالله العظيم: لقد حدثني أبو بكر الصديق، ﴿وقال﴾ بالله العظيم: لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿وقال﴾ بالله العظيم: لقد حدثني جبريل عليه السلام، ﴿وقال﴾ بالله العظيم: لقد حدثني ميكائيل عليه السلام، ﴿وقال﴾ بالله العلي العظيم: لقد حدثني إسرافيل عليه السلام، ﴿وقال﴾ قال الله تعالى: «يَاإِسْرَافِيلُ! بِعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَجُودِي وَكَرَمِي! مَنْ قَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مُتَّصِلَةً بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ مَرَّةً وَاحِدَةً، اِشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَقَبِلْتُ مِنْهُ الحَسَنَاتِ وَتَجَاوَزْتُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ، وَلَا أُحْرِقُ لِسَانَهُ بِالنَّارِ، وَأُجِيرُهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ القِيَامَةِ وَالفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيَلْقَانِي قَبْلَ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ أَجْمَعِينَ» - اهـ. وكل واحد من رواة السند يقول: بالله العظيم، لقد حدثه شيخه، وبعضهم يقول سمعته، وإنما تركت القسم في

بعض الرواة للاختصار، وأقول أنا: بالله العظيم، لقد سمعته ورأيته في ﴿الفتوحات﴾ في السفر المذكور.

قال الشيخ الحبيب عبد الله بلفقيه: لامانع من إجرائه على ظاهره، فإن هذا من باب الاختصاص والتفضل الإلٰهي والفضل، لا من باب «أجرك على قدر نصبك، وأفضل الأعمال أحمزها،»[1] والله يختص مايشاء من الأعمال بخاصيـة شريفة لاتوجد فيما هو أشق منه لسر يودعه الله في الأخف دون الأشق، كما يختص من يشاء من العباد بما شاء من رحمته . . . . الخ ما أطال به في ذلك، وسنودعه بطوله في كتابنا ﴿شفاء الفؤاد﴾ إن قدر الله إتمامه.

وأما المسلسل بأخذ السبحة بيده إلى الحسن البصري، فقال ابن حجر: هو من الفوائد المستظرفات العجيبة الذي ينبغي أن تستفاد لغرابتها، وبديع ظرافتها، فأنا أرويه عن والدي بسنده المار، ورأيت في يده سبحة إلى الشيخ ابن حجر، عن شيخه الزيني عبد الحق السنبـاطي، عن شيخه الحـافظ السخاوي، عن الإمام أبي عبد الله الخطيب، عن أبي الفتح محمد بن أبي الفتح الخطيب، عن القاضي التاج عبد الغفار بن محمد السعدي، عن أبي الفتح العبسي، عن القاضي أبي القاسم حمزة المخزومي، عن الشيخ أبي محمد عبد الرزاق نصر بن مسلم، عن أبي الحسن علي السلمي، عن أبي علي الأهوازى عن أبي الحسن المالكي، عن الأستاذ أبي القاسم الجنيد، عن السري بن مغلس السقطي، عن معروف الكرخي، عن بشر بن الحارث الحافي، عن عمر المكي، عن الحسن البصري، وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذ! مع عظم شأنك، وحسن عبادتك، وأنت إلى الآن مع السبحة. فقال: هذا شيء كنا استعملناه في البدايات، ما نتركه في النهايات، وأنا أحب أن أذكر الله بقلبي ويدي ولساني. وكل راو من رواة السند يقول لشيخه: يا أستاذ! إلى الآن وأنت مع السبحة. فيقول: رأيت أستاذي فلانا كذلك.

وأما ما اتفق لنا من علو السند إلى الأمهات الست وغيرها مما لايتفق

---

١. أحمزها، قال في القاموس: أحمزها أي أشدها وأمتنها وأقواها – اهـ تعليقة.

لأحد غيري فيما أظن، إلا لمن اتصل بمن اتصلت بهم. وقد سبق أن قربه قرب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فالكلام فيه يطول، لاتحتمله هذه العجالة، لكني أذكر تبركا علو سندي إلى أصح الكتب بعد الله تعالى، وهو ﴿صحيح البخاري﴾، نفع الله به، فأقول: أروي عن والدي، رحمه الله، سماعا وإجازة عن أبيه وخاله، عن خاتمة المحققين عبد الرحمن بلفقيه، عن شيخه إبراهيم الكردي، عن عبد الله بن ملا سعد الله اللاهوري، عن قطب الدين النهرواني [ح] وأرويه إجازة عن شيخنا محمد بن علي الشوكاني إجازة عن شيخه عبد القادر بن أحمد، عن شيخه محمد بن الطيب محمد بن أحمد الفاسي، عن شيخه محمد بن أحمد العجلي، عن القطب النهرواني، عن أبيه، عن النوراني أبي الفتوح، عن أبي يوسف الهروي، عن محمد بن شاد بخت، عن يحيى بن عمار بن شاهان الفربري، عن البخاري، قال في صحيحه: حدثنا مكي بن إبراهيم، قال حدثنا يزيد بن عبيد، عن سلمة بن الأكوع، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

قال الشيخ الكردي في ﴿كتاب الأمم﴾: فبيننا وبين البخاري سبعة، فباعتبار العدد، كأني سمعته من الحافظ، وصافحته، وكان شيخنا اللاهوري سمعه من التنوخي، وصافحه، وبين وفاتهما مائتا سنة وبضع وثمانون سنة، فإن اللاهوري توفي بالمدينة سنة ١٠٨٣ هـ والتنوخي سنة ٨٠٠ هـ، وهذا عالٍ جدا، وأعلى أسانيد السيوطي إلى البخاري أن يكون بينه وبين البخاري ثمانية، فساويت فيه السيوطي، ولله الحمد اهـ كلام الكردي.

قال الشوكاني: قد وقفت على إجازة عن الحافظ محمد بن الطيب المغربي، عن القطب النهرواني، عن أبي الفتوح بإسقاط الواسطة السابقة، وهو أبو القطب. وإذا صح ذلك، فيكون بين الكردي وبين البخاري سبعة فقط، فيكون مساويا لابن حجر، شيخ السيوطي، ويكون شيخنا عبد القادر بن أحمد كأنه لقي السيوطي وصافحه وسمع منه، وبين وفاتهما قريب ثلاثمائة

سنة، فإن السيوطي مات سنة ٩١٢ هـ، وشيخنا مات سنة ١٢٠٧ هـ. وهذا غاية في العلو لايكاد يوجد مثلها اليوم، فعلى هذا يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر رجلا، في مثل ثلاثيات البخاري. وبيانه أني أروى عن شيخي السيد عبد القادر بن أحمد، عن شيخه محمد بن الطيب، عن شيخه محمد بن أحمد الفاسي، عن شيخه أحمد بن محمد العجيلي، عن القطب النهرواني، عن النور أبي الفتوح، عن أبي يوسف الهروي، عن محمد بن شاذ بخت، عن يحيى بن عمار بن شاهان، عن الفربري، عن البخاري، عن مكي بن إبراهيم، عن يزيد بن أبي عبيدة، عن سلمة بن الأكوع، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، .... وساق الحديث السابق اهـ كلام الشوكاني:

﴿أقول﴾ فعلى هذين الطريقين، يكون بيني وبين البخاري، أحد عشر رجلا، أو اثنا عشر، وبيني وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة عشر، أو ستة عشر [ح] فعلى الأولى، باعتبار الأخذ، فكأني لقيت الشيوخ أحمد بن عمر الهندوان وعبد الله الحداد وعبد الله بن أحمد بلفقيه الذين أخذوا عن القشاشي، عن ابن حجر، عن السيوطي. وعلى الثانية، فكأني لقيت من أخذ عن هؤلاء الثلاثة الأشراف الأقطاب، كالحبيب عبد الرحمن بلفقيه، فأكون مساويا له باعتبار العدد من طريق شيوخه المذكورين، وكم بيني وبين وفاته وأقرانه، فالحمد لله على هذه النعمة الكبرى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

وأما سلسلتي في التفسير والحديث والفقه والآلات، فهي مما يطول الكلام فيها تطويلا كثيرا، وإن قدر الله سبحانه أوردنا ماتيسر من ذلك في كتابنا ﴿شفاء الفؤاد﴾ إن شاء الله تعالى.

وأما سلسلتنا القوية السوية في لبس الخرقة الفخرية الفقرية بجميع طرقها كالعلوية المشتملة على العيدروسية والقادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، نفع الله به، والأحمدية المنسوبة إلى الشيخ أحمد البدوي، والرفاعية المنسوبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي، والشاذلية المنسوبة إلى الشيخ أبي

الحسن الشاذلي، والسهروردية المنسوبة إلى الشيخ عمر السهروردي، والكازرونية المنسوبة إلى الشيخ إبراهيم الكازروني، والمدنية المنسوبة إلى الشيخ أبي مدين، والعادلية المنسوبة إلى بدر العالي، والاوسية المنسوبة للشيخ أويس القرني، والخضرية المنسوبة للخضر، عليه السلام، والقشيرية المنسوبة للأستاذ أبي القاسم القشيري، والفردوسية المنسوبة لركن الدين الفردوسي، وهي الكبروية، والشطارية المنسوبة للإمام قاض الشطاري، والغوثية المنسوبة إلى الشيخ محمد الغوث، والعمودية المنسوبة إلى الشيخ سعيد العمودي، والعبادية المنسوبة إلى الشيخ عبد الله باعباد، والدسوقية المنسوبة إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي، والحبشتية المنسوبة إلى الشيخ أبي إسحاق الحبشتي، والطيفورية المنسوبة إلى الشيخ طيفور الشامي، والهمدانية المنسوبة لاتباع الشيخ علي الهمداني، والنقشبندية المنسوبة لقطب الدين محمد بن محمد البخاري المعروف بالنقشبندي، والخلوتية المنسوبة للشيخ محمد المعروف بقاض الخلوتي، والرتنية المنسوبة لأبي الرضا رتن بن نصر الصحابي، فالكلام بأسانيدها مما يطول في تلك أيضا.

وقد اتفق لي لبس بعض هذه الخرق بالخاصة، واتصلت سلسلتي بكلها، بل اتصلت بها كلها لبسا على سبيل العموم، وذلك كافٍ، إن شاء الله تعالى، وذلك لأني التمست من كثيرين من شيوخي إلباس جميع الخرق التي اتصلوا بها، فيُلبسوني من غير تعيين، كالشيخ محمد صالح بن إبراهيم الرئيس الزمزمي، والشيخ الحبيب يوسف بن محمد البطاح، والشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول.

ولنذكر مالبسناه منها بالخاصة على غاية الاختصار ما أمكن مقدما خرقة أسلافنا آل أبي علوي، لكونهم أصولنا وآباءنا. وقد جمعوا بين الشرفين، وكمال الطرفين، على غاية الاستقامة، بمقتضى الكتاب والسنة، أشراف أشعريون شافعيون حسينيون، وهي تتفرع من طرق كثيرة، ولسيدنا وقدوتنا شيخ الشيوخ القطب الرباني، المربي جمال الدين الفقيه المقدم محمد بن علي

با علوي طرق كثيرة، نقتصر منها على طريقين، هما من أشهرهما بين المشائخ.

الاولى طريقة القطب الفقيه المذكور، لبس الخرقة في بدايته، أعني الخرقة المدينية المغربية الشعيبية، بأمر رباني، وكشف عياني، من يد القطب شعيب أبي مدين المغربي بواسطة الشيخ عبد الرحمن المقعد المغربي بواسطة الشيخ عبد الله الصالح المغربي، وبغير واسطة، والشيخ أبو مدين أخذ هذه الطريقة عن الشيخ الكبير أبي يعزى، وأخذ عن الشيخ أبي الحسن بن حرزهم، وأخذ أبو الحسن المذكور عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد المغامري ابن العربي، وأخذ الشيخ أبو بكر هذا، عن الإمام أبي حامد الغزالي، عن إمام الحرمين، وتمام السند إلى الحسن البصري.

والثانية، طريقة الآباء إلى سيدنا علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وغالب الخرق ترجع اليه.

﴿فأقول﴾ لبست هذه الخرقة الشريفة من كثيرين، يبلغ مجموع طرقي في هذه الخرقة وما تعلق بها من اصطلاحاتهم من نحو الأخذ والتلقين إلى الشيخين القطب الحداد، ومجمع البحرين الوجيه عبد الرحمن بلفقيه، إلى نحو من عشرين طريقا، فضلا عن غيرهما، نقتصر على واحدة روما للاختصار، هي طريقة والدي، رحمه الله، فإنه ألبسَنيها مرارا، كما لبسها من كثيرين، كما لبسوها من الحبيبَين المذكورَين، كما لبساها ممن لا يُحصون، ولبسها الوجيه من والده القطب عبد الله بلفقيه، ولبسها المذكور من شيخه القشاشي، وهو لبسها من الشريف الفاضل محمد الهادي، عن الفقيه أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين، وهو لبس من أبيه الشريف عبد الرحمن، وهو لبس من أبيه القطب شهاب الدين، وهو لبس من أبيه القطب عبد الرحمن، وهو لبس من أبيه القطب الشيخ علي، وهو لبس من والده الشيخ الولي أبي بكر، ومن عمه المحضار، ومن عمه أحمد بن عبد الرحمن، ومن عمه شيخ بن عبد الرحمن، ومن الشيخ القطب جمل الليل باحسن، ومن الشيخ

القطب محمد بن علي صاحب عيديد، ومن أخيه القطب العيدروس، ومن الشيخ الولي سعد بن علي بامدحج، وهؤلاء الشيوخ لبسوها من يد الشيخ القطب الرباني عبد الرحمن السقاف، والشيخ السقاف لبس من جماعة، من أجلِّهم والده القطب محمد مولى الدويلة، وهو لبس من والده القطب علي، ومن عمه الشيخ القطب عبد الله باعلوي، وهما لبسا من والدهما القطب الشيخ علوي، وهو لبس من يد والده قطب الأقطاب الفرد الغوث الفقيه المقدم، وهو لبس من طرق كثيرة من جهة الكسب والظاهر، ومن جهة الإشارة والكشف الباهر، على تفاوت منهاجه من رؤية المصطفى، والأنبياء والملائكة والأولياء، والاجتماع بالخضر، ورجال الغيب، وأهل البرزخ، وغير ذلك.

فمن جهة الكسب الظاهر، أنه لبس الخرقة من يد والده الشيخ علي، وهكذا كل واحد لبس من أبيه إلى أن لبس الحسين بن علي من يد والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، وهو لبس من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة الروح الأمين، والحمد لله رب العالمين.

﴿قلت﴾ ولا يبعد أن يكون اللباس متصلاً لنا إلى الفقيه المقدم من طريقة الآباء، لأن آبائي إلى الفقيه المقدم لا تخفى شهرتهم بالفقه والتصوف، كما في ﴿المشرع﴾ وغيره. وقد أخذ والدي عن والده، وهكذا.

وأما الخرقة القادرية، فقد لبستها من والدي، وهو كذلك بسنده السابق في العلوية إلى القشاشي، وهو لبسها من والده، قدوة أهل الكمال محمد بن يونس الملقب بعبد النبي بن علي الدجاني الأنصاري، وهو لبس من يد الأمين ابن الصديق سلطان العارفين عمر بن أحمد جبريل، وهو لبسها من يد الشيخ عبد القادر بن الجنيد، وهو لبسها من أبيه الجنيد بن أحمد، وهو لبسها من أبيه أحمد بن موسى، وهو لبسها من شيخه إسماعيل بن الصديق الجبرتي، وهو لبسها من شيخه محمد المزجاجي، وهو لبسها من شيخه سراج الدين أبي بكر المعروف بالسلامي، وهو لبسها من شيخه أبي بكر بن محمد المعروف بابن نعيم، وهو لبسها من شيخه أبي احمد بن محمد، وهو لبسها من

أبيه أحمد بن عبد الله الأسدي ، وهو لبسها من شيخه عبد الله بن يوسف ومن شيخه عبد الله بن رزيه ، وهما لبساها من شيخهما أبي محمد عبد الله بن علي بن حسن الأسدي ، وهو لبسها من شيخه شيخ الشيوخ قطب الأقطاب عبد القادر الجيلاني ، قدس الله سره ، بن أبي صالح موسى بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو لبسها من يد الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي ، وهو لبس من يد شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري القرشي ، وهو لبس من يد أبي الفرج محمد بن عبد الله الطوسي ، وهو لبس من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي ، وهو لبس من يد الأستاذ أبي بكر بن محمد دُلَفْ بن خلف بن حجدر الشبلي ، وهو لبس من يد الأستاذ أبي الحسن السري بن مغلس السقطي ، وهو خاله ، وهو لبسها من يد الأستاذ أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ، وهو لبسها من يد الأستاذ أبي سليمان داود بن نصير الطائي ، وهو لبس من يد أبي محمد حبيب بن محمد العجمي ، وهو لبس من يد سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن البصري ، وهو لبس من يد أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، وهو لبس من رسول الله رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة الروح الأمين ، والحمد لله رب العالمين .

وأما الخرقة الرفاعية ، فقد لبستها من يد والدي ، رحمه الله تعالى ، وهو كذلك بسنده السابق في الأولتين إلى الشيخ المدني القشاشي ، وهو لبسها من يد شيخه أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي ، ومن والده محمد بن يونس بسندهما إلى الشيخ الكبير إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي الهاشمي الزَّبيدي ، وهو لبسها من جمال الدين محمد بن أبي بكر الضجاعي الزبيدي ، وهو لبسها من الحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي الزبيدي ، وهو من الإمام عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن كوهي الإشكاهي ، وهو من نجم الدين عبد الله بن محمد الأصفهاني ، وهو من عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي ، وهو من الشيخ محيي الدين محمد

بن علي العربي بأسانيده، ومن الشيخ شهاب الدين السهروردي بإسناده من طريق عمه ابن النجيب، ومن طريق الشيخ عبد القادر الجيلاني، قدس الله أسرارهم، ومن يد والده إبراهيم بن عمر بن الفرج الفاروثي، وأبوه لبسها من أبيه أبي حفص عمر بن الفرج، وعمر المذكور لبسها من الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد الرفاعي، وهو من على القاري، وهو من الفضل أبي كافح، وهو من أبي غلام بن تركان، وهو من الشيخ علي بن البازياري، والبازيار هو الحرارة بالفارسية، وهو من علي العجمي، وهو من الشبلي بسنده، وقال السيوطي: إن الرفاعي لبسها من الشيخ أحمد الواسطي، وهو من أبي الفضل بن كافح، وهو من الشيخ علي بن غلام، وهو من الشيخ علي بن البازياري، وهو من الشيخ علي العجمي، وهو من الشيخ أبي بكر الشبلي، وهو من الجنيد بسنده المعروف.

﴿أقول﴾ ولوالدي، رحمه الله، في هذه الخرق وغيرها طرق كثيرة، غير هذه، ولي كذلك في هذه وغيرها من الطرائق الصوفية على حسب تنوعها، وكثرة تفرُّعها، ومع ذلك فمرجعها إلى أصل واحد يدور على تقريب الطريق إلى الإله الحق الحقيقي، ولا تنحصر الطرق إلى الله تعالى في هذه الطرائق، بل طرق الله تعالى كما قالوا على عدد أنفاس الخلائق، والمتعرض للنفحات لا يكاد يخطئه شآبيب الهبات، والشأن كله في صحة القصد والنية، وتزكية الأعمال من الشوائب الرديئة، والأخلاط البشرية، فيحتاج ذلك إلى عقل وروية، وتوفيق سابق، يحدو إلى تلك المناهج السوية، حققنا الله وأحبابنا بذلك بفضله، آمين..

﴿فصل﴾ وقد لبست الخرق العلوية وغيرها من كثيرين غير والدي، وتمت لي معهم الصحبة، وشربت من مناهلهم الشربة بعد الشربة، ولقَّنوني الذكر، وصافحوني، وبايعوني، على العهد العام والخاص، وصرت عندهم من أجلاء الخواص، وحبوني بالنصيب الوافي، من صِلاة الختصاص، فمن الحضرميين من أهل بلدي الشيخ الحفيل الشريف، الجليل العلامة، فخر الدين أبو بكر بن الحبيب عبد الله الهندوان، رحمه الله، فقد لازمته سنينا

عديدة، واقتبست من علومه فوائد فريدة، وقرأت عليه كتبا مفيدة، من جملتها في فروع الدين ﴿تحفة المحتاج شرح المنهاج﴾ للعلامه ابن حجر، إلا قليلا منها، وغير ذلك من تفسير وحديث وفقه وحقائق ورقائق والآت.

ومنهم شيخنا المحدث العلامة الوجيه أبي المحامد عبد الرحمن بن الشيخ الحامد بن عمر حامد باعلوي، فاني لازمته في خلواته وجلواته في غالب أوقاته، وشربت من معينه الرحيق مشربا رويا هنيئا على غاية التحقيق. ومن جملة ماقرأته عليه من فروع الفقه، فضلا عن غيرها: ﴿شرح المنهج﴾ لشيخ الإسلام، و﴿الاقناع﴾ للخطيب الشربيني، ومن ﴿التحفة﴾ من كتاب الصيد والذبائح إلى آخرها.

وممن لازمته، وقرأت عليه، وسمعت منه، وألبسني، ولقنني، العلامة الخمولي الفروعي الأصولي، ذو المنهج العدل، الشيخ عمر بن محمد بن سهل مولى الدويلة باعلوي، رحمه الله. فإني لازمته مدة كثيرة مديدة، وقرأت عليه كتبا كثيرة شهيرة.

وممن لازمته، وترددت عليه، وقرأت عليه، وسمعت منه، ولقنني الذكر، الشيخ العلامة الأنور المكين، عبد الله بن علي بن الشيخ شهاب الدين، رحمه الله، وأعاد من بركاته على المسلمين. ومن جملة ما قرأت عليه من الكتب الفرعية، ﴿إقناع الشربيني﴾ ومعظم ﴿شرح المنهج﴾ أو كله، و﴿شرح الشنشوري على الرحبية﴾ في الفرائض، وبعض شرح جمعان، وشرح خالد على الأجرومية، وغير ذلك.

وممن ألبسني الخرقة ولقنني، عمي نور الدين الشيخ علي بن عبد الله بلفقيه، وبدر الدين الحسين بن الشيخ مصطفى العيدروس، بحق أخذه عن والده وأخيه، خاتمة المحققين عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، والحبيبين الشيخين علوي والحسين ابني الحبيب أحمد بن حسن الحداد، وقد أخذ الأول عن جده الشيخ الحسن بن عبد الله الحداد.

وممن ألبسني ولقنني، النور الوجيه، ذكي الأرج، عبد الرحمن بن عبد

الله بافرج، وغير هؤلاء، ومن غير أهل بلدي من الحضرميين.

فممن قرأت عليه، وألبسني ولقنني وأجازني، العلامة الوجيه، عبد الرحمن بن محمد بن سميط الشبامي باعلوي، بحق أخذه عن والده وغيره، والعلامة المحقق علوي بن الشيخ سقاف بن محمد، بحق أخذه عن والده، وعن الحبيب حامد بن عمر وغيرهما، والحبيب محمد بن سالم الجفري، صاحب قسم، بحق أخذه عن الحبيب حامد بن عمر وغيره.

وممن أخذت عنه الحبيب علوي بن عبد الله السقاف، صاحب قسم، والحبيب العلامة سقاف بن محمد الجفري، والحبيب العلامة علوي بن عمر الجفري التريسيان باعلوي.

وممن ألبسني ولقنني، وقرأت بعض رشفات الحبيب عبد الرحمن بلفقيه عليه، سيدنا الشيخ الحسن بن صالح البحر.

وممن ألبسني الخرقة، وكاشفني، الحبيب الصالح عبد القادر بن محمد الحبشي، صاحب الغرفة علوي، وغيرهم من الحضرميين وغيرهم، كالحبيب طاهر بن حسين بن طاهر مع ما حصل من البشارات والإشارات من سيد الأولين والآخرين، ومن جملة من وُرَّاثه الصالحين، ولولا خوف شيء من صفات البشرية المذمومة، كالإعجاب وتكذيب بعض أهل الحسد والرين والارتياب، لأسهبت المقال في ذلك غاية الإسهاب، لكن يكون بإذن الله في غير هذا الكتاب، لرومي فيه اختصار العبارة، والعاقل تكفيه الإشارة.

نعم، لي في هذه الخرقة إسناد عالٍ إن تمَّ، وهي أني لبستها من السيد الشيخ الولي، نور الدين علي بن القطب أحمد بن عمر الهندوان بالتماس والدي منه، ذلك مع تلقيني للذكر والدعاء لي بالبركة والصلاح، وسني إذ ذاك دون العشر السنين، وذلك في منزله الكائن ببيت جُبير، ولم أتحقق أخذه عن [1] والده لعدم سؤالي عن ذلك، فإن صح أخذه عنه، أو عمن عاصره،

---

١. قد ثبت أخذه عن والده وعن الجد، كما ذكره في «تثبيت الفؤاد» - اهـ تعليقه.

كالحبيب عبد الله بلفقيه، والحبيب عبد الله الحداد، ممن أخذ عن القشاشي، وهو غاية من العلو لمثلي. وقد ساويت الحبيب عبد الرحمن بلفقيه وأمثاله، ممن أخذ عن المذكورين في ذلك، نظير ما تقدم، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

وقد وددنا أن نذكر طريقا مختصرا في أخذ العهد والتحكيم، والبيعة والتلقين، والإلباس وعقد الأخوة، تكميلا للفائدة، وتأميلا في نيل حصول العائدة. فنقول: كان بعضهم، نفع الله بهم، إذا أراد ذلك، يتطهر ويأمر المريد بالتطهر من الحدث والخبث، ليتهيأ لقبول ما يلقيه عليه، ويتوجه إلى الله تعالى، ويسأله القبول لهما، ويتوسل إليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم، لأنه الواسطة بينه وبين خلقه، ويضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى، بأن يضع راحته على راحته، ويقبض إبهامه بأصابعه، ويأمره بالتوبة والاستغفار، ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى، وعذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين، والبعث والميزان، والجنة والنار. رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، ورضيت بك شيخا وواسطة إلى الله تعالى.

ثم يقول الشيخ: «مذهبنا في الفروع مذهب الإمام الشافعي، وفي الأصول مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، وطريقتنا طريقة الصوفية»، هذا في آخر العهد. وعلى الجملة، فهو عقد من العقود، يكفي فيه إيجاب وقبول، وما زاد على ذلك من الهيئات، فهو من الأمور المستحسنات.

وإذا أراد أن يلبسه الخرقة، فيتطهر ويأمره بالتطهير، ثم توضع بين يديهما، ويقرأ الفاتحة، ويُلبس الشيخ بيده قاصدا بذلك النيابة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم يذكر له نسبتها، كأن يقول: إنا أُلبسها لك، كما ألبسني إياها شيخي فلان . . . . إلى آخرها.

فإذا أراد أن يلقنه الذكر، فليتطهر كما مرَّ، ويجلس بين يديه، ويأمره

بتغميض عينيه، ويلقنه «لا إله إلا الله» ثلاثا، ويمد بها صوته، ثم يقرأ الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، ويهلل ما شاء الله، ويهدي ذلك إلى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسائر الأنبياء والمرسلين، والصالحين والمسلمين، أجمعين.

وأما عقد الأخوة، فيقرأون قبل عقدها سورة والعصر، ثم يعقدونها عند قراءتهم «وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»، ثم يقول أحدهما للآخر: واخيتك في الله نعالى، وأسقطنا الحقوق والكلفة. ويقول الآخر مثله، ويقرأون «اَلأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ»، ويقولون: «اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الأَخِلَّاءِ الْمُتَّقِينَ، الْمُتَحَابِّينَ بِجَلَالِكَ، الْمُتَنَزِّهِينَ فِي رِيَاضِ نُورِ جَمَالِكَ، الْمُسْتَوْجِبِينَ مَحَبَّتَكَ» - اهـ.

وكان والدي، رحمه الله، يستعمل هذه الكيفية، وأظنه يقول: كان الشيخ القطب العيدروس، يستعملها. والكيفيات في اصطلاحهم كثيرة، والمدار على ما قدمنا، والله أعلم.

ثم إن أخانا هذا، الحبيب العلامة الأريب، التمس أيضا منا الوصية، جريا على قاعدة أولي المراتب السنية، وذلك لصفاء جوهرته الوضية، وصحة القصد والنية، ونحن معترفون بأنا لسنا أهلا أن نُجاز، فضلا عن أن نُجيز، وأن نُستوصى، فضلا عن أن نُوصي، ولكن لما له علينا من الحقوق والمحبة، لم يسعنا التخلف عن إسعافه بهذا الطلب. فنقول: نوصيه - ونحن بالوصية أحرى، إذ صاحب البيت بما فيه أدرى - بوصية الله تعالى للمتقدمين والمتأخرين، وهي التقوى في السر والنجوى. قال الله تعالى: «وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ» . . . الآية.

وبما أخرجه الترمذي وحسنه، وابن المنذر وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في ﴿شعب الإيمان﴾ عن ابن مسعود، قال «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا

خَاتِمَةُ أَمْرِهِ، فَلْيَقْرَأْ هٰؤُلَاءِ الآيَاتِ: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ، نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ، وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

وبما أخرجه الخرائطي، والبيهقي، وأبو نعيم، أنه صلى الله عليه وآله وسلم، قال لمعاذ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَصِدْقِ الحَدِيثِ، وَوَفَاءِ العَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَتَرْكِ الخِيَانَةِ، وَحِفْظِ الجَارِ، وَرَحْمَةِ اليَتِيمِ، وَلِينِ الكَلَامِ، وَبَذْلِ السَّلَامِ، وَخَفْضِ الجَنَاحِ».

وبما أوصى به الإمام الحجة الغزالي لبعض أهل عصره، فقال في أثناء كلامه، ما لفظه: «فَقَدْ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَتْقَاهُمْ. فَقِيلَ: وَمَنْ أَكْيَسُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ اسْتِعْدَادًا».

وقال عليه الصلاة والسلام: «اَلكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ المَغْفِرَةَ. وَأَشَدُّ النَّاسِ غَبَاوَةً وَجَهْلًا مَنْ تَهُمُّهُ أُمُورُ دُنْيَاهُ الَّتِي يَخْتَطِفُهَا عَنْهُ المَوْتُ، وَلَا يَهُمُّهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، وَقَدْ عَرَّفَهُ اللهُ ذٰلِكَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. وَقَالَ تَعَالَى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا، وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

وإني أوصي هذا الأخ أن يصرف إلى هذا المهم همته، وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ويراقب سريرته وعلانيته، وقصده وهمته، وأفعاله وأقواله، وإصداره وإيراده، أهي مقصورة على ما يقربه إلى الله تعالى، ويوصله إلى سعادة الأبد،

أو مصروفة إلى ما يعمر دنياه، ويصلحها له إصلاحا منغصا، مشوبا بالكدورات، مشحونا بالهموم والغموم، ثم يختمها بالشقاوة والعياذ بالله. فليفتح عين بصيرته، ولتنظر نفس ما قدَّمت لغد، وليعلم أنه لا ناظر لنفسه ولا مشفق سواه. وليتدبر ما كان بصدده، فإن كان مشغولا بعمارة ضيعة، فلينظر كم من قرية أهلكها الله، وهي ظالمة، فهي خاوية على عروشها، بعد عمّا لها. وإن كان مقبلا على استخراج ماء، وعمارة نهر، فلينظر كم من بئر معطلة، وقصر مشيد، بعد عمارتها. وإن كان مهتما بتأسيس بناء، فليتأمل كم من قصور مشيدة البنيان، محكمة القواعد والأركان، أظلمت سكانها. وإن كان مهتما بعمارة الحدائق والبساتين، فليعتبر «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ.... الخ»، وليقرأ «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ. ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ». وإن كان مشغوفا، والعياذ بالله تعالى، بخدمة سلطان، فليذكر ما ورد في الخبر، أنه ينادي منادٍ يوم القيامة: أين الظلمة وأعوانهم؟ فلا يبقى أحد مد لهم دواة، أو برى لهم قلما، فما فوق ذلك إلا حضروا، فيجمعون في تابوت من نار، فيلقون في جهنم.

وعلى الجملة، فالناس كلهم - إلا من عصم الله - نسوا الله فنسيهم، وأعرضوا عن التزود للآخرة، وأقبلوا على طلب أمرين، الجاه والمال، فإن كان هو في طلب جاه ورئاسة، فليتذكر ماورد به الخبر، أن الأمراء والرؤساء يحشرون يوم القيامة في صورة الذر تحت أقدام الناس، يطأونهم بأقدامهم، وليقرأ ما قال الله تعالى في كل متكبر جبار. وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يُكْتَبُ الرَّجُلُ جَبَّارًا وَلاَ يَمْلِكُ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِهِ»، أي إذا طلب الرئاسة بينهم، وتكبر عليهم. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ أُرْسِلاَ فِي زَرِيبَةِ غَنَمٍ بِأَكْثَرَ فَسَادًا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَالْمَالِ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ».

وإن كان في طلب المال وجمعه، فليتأمل قول عيسى عليه السلام: يا

معشر الحواريين! الغنى مسرة في الدنيا، مضرة في الآخرة. بحق أقول: لايدخل الأغنياء ملكوت السماء. وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: «يُحشَرُ الأَغْنِيَاءُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِرَقٌ، رَجُلٌ جَمَعَ مَالاً مِنْ حَرَامٍ وَأَنْفَقَهُ فِي حَرَامٍ، فَيُقَالُ: اِذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالاً مِنْ حَرَامٍ وَأَنْفَقَهُ فِي حَلَالٍ، فَيُقَالُ: اِذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالاً مِنْ حَلَالٍ وَأَنْفَقَهُ فِي حَرَامٍ، فَيُقَالُ: اِذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالاً مِنْ حَلَالٍ وَأَنْفَقَهُ فِي حَلَالٍ، فَيُقَالُ: قِفُوا هٰذَا وَاسْأَلُوا لَعَلَّهُ ضَيَّعَ لِسَبَبِ غِنَاهُ فِيمَا فَرَضْنَا عَلَيْهِ، أَوْ قَصَّرَ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ فِي وُضُوئِهَا، أَوْ رُكُوعِهَا، أَوْ سُجُودِهَا، أَوْ خُشُوعِهَا، أَوْ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْ فُرُوضِ الزَّكَاةِ وَالحَجِّ، فَيَقُولُ جَمَعْتُ المَالَ مِنْ حَلَالٍ وَأَنْفَقْتُهُ فِي حَلَالٍ، وَمَا ضَيَّعْتُ شَيْئًا مِنْ حُدُودِ الفَرَائِضِ، بَلْ أَتَيْتُهَا بِتَمَامِهَا، فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ بَاهَيْتَ وَاخْتَلْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ ثِيَابِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا بَاهَيْتُ وَلَا اخْتَلْتُ فِي ثِيَابِي، فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ فَرَّطْتَ فِيمَا أَمَرْنَاكَ بِهِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ وَحَقِّ الجِيرَانِ وَالمَسَاكِينِ، وَقَصَّرْتَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَالتَّفْضِيلِ وَالتَّعْدِيلِ، وَيُحِيطُ هٰؤُلَاءِ بِهِ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَغْنَيْتَهُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَأَحْوَجْتَنَا إِلَيْهِ، فَقَصَّرَ فِي حَقِّنَا، فَإِنْ ظَهَرَ تَقْصِيرٌ ذَهَبَ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَإِلَّا قِيلَ لَهُ: قِفْ هَاتِ الآنَ شُكْرَ كُلِّ لُقْمَةٍ، وَكُلِّ شَرْبَةٍ، وَكُلِّ أَكْلَةٍ، وَكُلِّ لَذَّةٍ، فَلَا يَزَالُ يُسْأَلُ....». فهذا حال الأغنياء الصالحين المصلحين، القائمين بحقوق الله تعالى، أن يطول وقوفهم في العرصات، فكيف حال المفرطين المنهمكين في الحرام والشبهات، المكاثرين به، المتنعمين بشهواتهم، الذين قيل فيهم ألهاكم التكاثر!

فهذه المطالب الفاسدة، هي التي استولت على قلوب الخلق، فسخرتها للشيطان، وجعلتها ضحكة له. فعليه وعلى كل مشمر في عداوة نفسه، أن يتعلم علاج هذا المرض الذي حل بالقلوب. فعلاج مرض القلوب أهم من علاج مرض الأبدان، فلا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم، وله دوءان: -

أحدهما، ملازمة ذكرالموت، وطول التأمل فيه، مع الاعتبار بخاتمة الملوك، وأرباب الدنيا معهم، كيف جمعوا كثيرا، وبنوا قصورا، وفرحوا بالدنيا بطرا وغرورا، فصارت قصورهم قبورا، وأصبح جمعهم هباء منثورا، وكان أمر الله قدرا مقدورا، أو لم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم (الخ الاية)، فقصورهم وأملاكهم ومساكنهم صوامت ناطقة، تشهد بلسان حالها على غرور عمَّا لها، فانظر الآن في جميعهم، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم رِكزا.

الدواء الثاني، تدبر كتاب الله تعالى، ففيه شفاء ورحمة للمؤمنين. وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بملازمة هٰذين الواعظين بقوله: «فَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ وَاعِظَيْنِ: صَامِتًا وَنَاطِقًا. الصَّامِتُ المَوْتُ، وَالنَّاطِقُ القُرْآنُ».

وقد أصبح أكثر الناس أمواتا عن كتاب الله تعالى، وإن كانوا أحياء في معائشهم، وبُكما عن كتاب الله تعالى، وإن كانوا يتلونه بألسنتهم، وصُما عن سماعه، وإن كانوا يسمعون بآذانهم، وعُميا عن عجائبه، وإن كانوا ينظرون إليه في صحائفهم، وأُمِّيِّين في أسراره ومعانيه، وإن كانوا يشرحونه في تفاسيرهم. فاحذر أن تكون منهم، وتدبر أمرك وأمر مَن لم يتدبر، كيف ندم وتحسَّر. وانظر في أمرك وأمر من لم ينظر في نفسه، كيف خاب عند الموت وخسر. واتَّعِظ بآية واحدة من كتاب الله تعالى، ففيها مَقنع وبلاغ لكل ذي بصيرة. قال الله تعالى: «يٰاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُو لاَتُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ الله، وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ».

وإياك، ثم إياك أن تشتغل بجمع المال، فإن فرحك به يُلهيك عن ذكر الآخرة، وينزع حلاوة الإيمان من قلبك. قال عيسى عليه السلام: لاتنظروا إلى أموال أهل الدنيا، فإن بريق أموالهم يذهب بحلاوة إيمانكم! وهذه ثمرة بمجرد النظر، فكيف عاقبة الجمع والطغيان والبطر - اهـ كلام الحجة

الغزالي، نفع الله به، كما نقله عنه التاج السبكي في طبقاته، وكفي به وصية ونصيحة، فهي وصيتي أولا لنفسي، ولأخي هذا ثانيا، ولكافة المسلمين ثالثا. وقد أودعنا مؤلفاتنا وإجازاتنا ومكاتباتنا، لاسيما ديواننا المسمى بـ﴿عقود الجمان والدرر الحسان﴾ شيئا كثيرا من الوصايا والآداب، جعلنا الله ممن يأمر ويأتمر، ويعظ ويتّعظ، ويوقظ ويستيقظ، ويزجر وينزجر، لأدخل في حزبه المفلحين، وأكون من الصالحين بفضله وجوده، آمين.

فإن ما اقترفتُه من الذنوب شبابا وكهولة وشيبا، واقتحمته من العيوب مما يوهن الصخور، وتقشعرٌّ منه الشعور، لكني متوسل إلى رفيع الدرجات، وغافر الذنوب والسيئات، بأخص أحبابه، وبحق ذاته والصفات، أن يكفِّر عنا الجنايات، ويغفر لي سائر الخطيئات، ويستر مني العورات، ويرحم مني العبرات، ويقيل العثرات، إنه أكرم كريم، وأرحم رحيم. وأسأل من أخي هذا، وكل أخ في الله، أن لاينساني وسائر مشائخي، من صالح دعواته، في خلواته وجلواته وبعد صلواته، فإني له من الداعين، وبه من المعتنين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسائر الأنبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين، وعلينا ومعهم ووالدينا آمين.

أملأ ذلك الحبيب العلامة الصمصام، عبد الله بن حسين بن عبد الله بلفقيه محمد باعلوي، سامحه الله. وكان الفراغ من إملائها عشية الأحد، سابع ظفر الخير، عام خمس وخمسين ومائتين وألف ١٢٥٥ هـ/١٨٣٩ م هجرية. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

السيد حسين بن عبد الله بن أحمد بن سهل جمل الليل

ومنهم العلامة الجليل، الحبيب حسين بن عبد الله أحمد بن سهل جمل الليل، قرأ عليه المختصرات في الفقه، كـ﴿المختصر الصغير﴾ وغيره، وانتفع به انتفاعا تامًّا. قال عنه: كان الحبيب حسين المذكور شديد الورع، لايأكل

إلا ما هو متيقن حله، ولا يلبس أثوابا إلا من نسيج القطن الذي زرعه هو بنفسه في أرضه، وكل لباسه أبيض. وكان لا يخوض في أمور الدنيا، ومن كلَّمه، قال له: لك الرحمة.

توفي الحبيب حسين المذكور سنة ١٢١٠ هـ/١٧٩٥ م بعد جذبة رحمانية وقعت له عند قبر نبي الله هود، ومكث سنة كاملة مصطلما، من شعبان سنة ١٢٠٩ إلى شعبان سنة ١٢١٠. وإذا دخل وقت الصلاة ذكَّروه، ويلومهم إذا لم يذكِّروه.

وممن أخذ عنهم المترجم له أخذ تبرك وقت صباه، الإمام العلامة قاضي بلد تريم، الحبيب عيدروس بن الإمام علامة الدنيا، الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه.

والعلامة القاضي الشيخ عمر بن إبراهيم المؤذن بافضل.

والعلامة الشيخ محمد بن عبد الله الخطيب.

والعلامة الشيخ عبد الله بن أبي بكر قدري باشعيب، ناظم كتاب باكورة الوليد في فن التجويد، التي شرحها المترجم له، كما أخذ أيضا عن العلامة السيد محمد بن سالم الجفري، ساكن بلد قسم.

والعلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد باوزير، ساكن بلد عينات.

الإمامان السيدان:
الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر
والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر

ومنهم الإمامان الكاملان، العارفان بالله، الفرد الجامع، الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر، وأخوه الجامع بين علمَيِ الباطن والظاهر، الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر.

أخذ المترجم له عنهما أخذا تامًّا، وبينه وبينهما اتصال قوي، ومودة ومحبة أكيدة، وشاركهما مشاركة فعالة في قيامهما ضد الظلم والفساد، والتعسف من القبائل والأجناد، بحضرموت وخاصة بتريم وضواحيها، لاسيما في الثورة التي تزعَّمها الحبيب طاهر نفسه.

وبينه وبينهما مكاتبات متعددة في نواحٍ شتى، نُثبت بعضها هنا، وبعضها في مواضع أخرى من هذه الترجمة.

أما الحبيب طاهر، فقد انتفع به انتفاعا تامًّا، وأجازه إجازة عامة في جميع الأوراد والحزوب، وأوصاه بوصية جامعة، وإجازة خاصة في كتابه ﴿المسلك القريب لكل سالك منيب﴾ تأتي إن شاء الله.

أما الحبيب عبد الله، فقد قرأ عليه عدة كتب، لاسيما لمَّا انتقل المترجم له من مدينة تريم أيام الفتنة، وسكن الغُرف، صار يتردد إليه الفينةَ بعد الفينة، والحبيب عبد الله يحبه ويُجله ويحترمه، ويُثني عليه الثناء الحسن، وأوصاه بوصايا جامعة، وأجازه إجازة عامَّة. وهذه هي إجازة الحبيب طاهر له في ﴿المسلك القريب﴾:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه ويكافىء مزيده، ياربنا لك الحمد، كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك. سبحانك لانحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فلك الحمد حتى ترضى.

وبعد:

فقد أجزت سيدي الفاضل الأخ أحمد بن الوالد علي بن الحبيب هارون الجنيد علوي، في ترتيب هذه الأوراد، أي ما في ﴿المسلك القريب﴾ في أوقاتها ومحالِّها على ماتقرر، وحسب الجهد والطاقة والاستطاعة، وأجزته أيضا في سائر الأذكار والأدعية، والقراءة والأقراء، والدرس والتدريس، والذكر

والتذكير، في العلوم النافعة حسب الطاقة، حرصا على الاستفادة والإفادة، وتحصُّلا لما هو سبب السعادة، إن سلم من القوادح، واقترن بالقصد الصالح.

ثم إني أوصي نفسي وأخي بتقوى الله، التي هي دينه القويم، وصراطه المستقيم، فالفوز والفلاح بها مشروط، وخير الدنيا والآخرة بها منوط، فلفظها وجيز، ومعناها عزيز، إذ هي الائتمار بكل مأمور، والانزجار عن كل محظور. فالسعيد من ألجم نفسه بلجامها، وقيَّدها بها في أقدامها وأحجامها.

ثم، إن التقوى بكمالها وتفصيلها وإجمالها، قد صبَّها آباؤنا الأولون، وسلفنا الصالحون، في قالَب سيرتهم السوية، وطريقتهم المرضية. فهي العروة الوُثقى لا يستمسك بها إلا الأتقى، ولا يزيغ عنها إلا الأشقى، وهي واضحة المنار، مشرقة إشراق الشمس في رابعة النهار، مبينة مفصلة في تواريخهم وتراجمهم. وهي طريقة الرسول، والخلفاء الراشدين الفحول، المأمور بالعض عليها بالنواجذ، من كل طالب وآخذ، لأن طريق سلفنا الصالحين متصلة بتلك الأصول، مسلسلة بالسند الصحيح إلى جدهم الرسول، موطدة بصحيحات النقول، مؤسسة على تقوى من الله ورضوان، محررة بدلائل السنة والقرآن، لا يختلف في ذلك اثنان.

ثم إنها بالتفصيل بعيدة الأطراف، واسعة الأكناف، وبالإشارة إلى أنموذج منها على الإجمال، أنها علوم وأعمال، وتطهير للبال، من رذائل الخلال، وتحليته بكل خلق حميد، ووصف سديد، مع إنفاق الأوقات، في أنواع الطاعات، والباقيات الصالحات بصحيح النيات. وصحبة الأخيار ومصارمة الأشرار، وخمول وانكماش، ونفرة واستيحاش، عن الغوغاء والأوباش، مع اعتراف وإنصاف، واتصاف بمكارم الأوصاف، مع نفوس أبيَّة، وهمم عليَّة، وورع حاجز، وزهد ناجز، ورفق واقتصاد، وترك للمعتاد، واهتمام بالمعاد. هذا شيء يسير، ونزر من كثير، ذكرتُه تبرُّكا

وتشويقا للراغب في هذا الطريق، ولئلا يدعي سلوكها غبيٌّ من غير تحقيق، فلا أقل من الإنصاف، ولا أجمل من الاعتراف.

فأوصي نفسي وأخي ببذل الوسع في حمل النفس على سلوك هذا الطريق، والاقتداء والتشبه بهذا الفريق، وبالإكثار من مطالعة مؤلفاتهم وسيرهم، فإنه يورث المحبة لهم، ومحبتهم سعادة، والمرء مع من أَحَبَّ.

قوم كرام السجايا حيث ماجلسوا * يبقى الزمان على آثارهم عطرا

...... إلى آخر الأبيات.

أجزت أخي فيما تقدم إجازة مطلقة، كما أجازني في ذلك مشائخي. وأوصيه ونفسي بما ذكر، دلالة على الخير، وخروجا عن كتم ماأنزل الله عن الغير، وأسأله الدعاء لي ولمشائخي وأحبابي بما يوجب الغفران، والزُّلفى والقرب من الرحيم الرحمٰن.

قال ذلك الفقير إلى الله طاهر بن الحسين، فاتحة صفر سنة ١٢٣٤ هـ/١٨١٨ م أربعة وثلاثين ومائتين وألف.

وهذه بعض المكاتبات التي وردت إليه من هٰذين الإمامين:-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

السلام الأتم يُهدى إلى الأخ الجليل الفضيل سيدي الأخ العلامة، أحمد بن الحبيب علي بن هارون الجنيد، سلمه الله وأعانه، وحفظه وصانه، آمين.

صدرت لطلب الدعاء، كما هو مبذول. والموجب وصل خط لنا من المحب صالح حسين، يعرف من طرف الحال الذي قد علمتم به المعونة، ومراده أنا نعرف الولد أحمد بن سالم، فالولد أحمد مجبور من جهة المحب صالح، وقد بذل وسعه في التعريف، وفي الوسط حرمه وأيتام، ولا وقع

للكلام جدوى، والكلام في هذه القضية غير مسموع، حيث أيام الفتنة كل حامل ثقل. ولما وقع الصلح خارجوا من أنفسهم، ولا أحد أغاثهم، والمشروط للعسكر، تكفلوا به القبائل، ولا ردوه لهم، ولا صار منهم مطالبة، لا حد في الخلا قط، إنما الكلام وقع في جانبنا خاصة، وسمعوا فيه قول الوشاة، ولا يحسن ولا يليق منهم الخوض في ذلك. والمحب صالح مليح، ومشكور في جانب أهل البيت، خابروه، وأنت مقامنا وزيادة، ومثلك من يعرف.

وصدر جواب منا، حسبما تراه إن عرفت سلمه له، أو تقطعه عرفك شامل. والسلام منا كافة عليكم، وعلى الأولاد والوالدة والحبائب الجميع.

المستمدان؛

طاهر وعبد الله ابنا الحسين بن طاهر

مكاتبة أخرى

الحمد لله البر اللطيف على إحسانه التالد والطريف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القانت الحنيف، وعلى آله وصحبه ذوي المقام المنيف، وعلى السيد الشريف، التقي العفيف، نقوة الإخوان، وصفوة الأقران، سيدي الحبيب العلامة عبد الله بن الحبيب علي بن عبد الله بن شهاب. وكذلك سادتي الحبائب الأطائب، الفضلاء الأصناء، أحمد وعبد الله ابني الحبيب علي بن هارون الجنيد، حفظهم الله بحفظه المكين، وأخدمهم المال والبنين، وكان عونا لهم في كل حين، آمين.

صدرت من بندر الشحر بعد وصولنا إليه، يوم ٢٣ شهر المحرم، نحن والأولاد محمد وأحمد وعبد الرحمن، والجميع بعافية، كذلك بعد أن من الله علينا بالحج والزيارة، وحاصل الواقع، أنا وصلنا إلى مكة، آخر يوم من شعبان، وسرنا إلى المدينة لعشرين شوال، وأقمنا بها نحو ثمانية عشر يوما،

وعدنا منها محرمين بالحج، ووصلنا قبل الطلوع بأربعة أيام، وقضينا المناسك، وسرنا من مكة لخمس وعشرين الحجة، وسافرنا من جدة أول يوم محرم في ساعية صوري، مع المحبين آل عبد الملك، ومعنا الأخ جمل الليل وابنه، بلسانهم كفاية في تفصيل ذلك، والحج هني وريض إلى غاية، مع رخاء في كل شيء وعافية وطمأنينة.

وقد دعونا لكم مع الأهل والإخوان في كل المشاعر والمآثر، ونرجو من الله القبول، ونيل كل مأمول، والسلطان مشغول بحرب النصارى، ويستمد الدعاء من كل المسلمين. وكذلك محمد علي بحرب السودان وقبائل جهته، نسأل الله أن يصلح أمور المسلملين، ويقطع دابر المفسدين.

وهذا الخط مع عجل إعلاما بالوصول، وطلبا للدعاء، ولعل الجهة رائقة ومطمئنة، والدعاء مبذول ومسئول، والسلام على الأولاد الأمجاد، وعلى الوالدة البركة، وكافة الحبائب والمحبين، منا والأولاد وكافة الأولاد ومن لدينا.

والأخ الأعز عمر توجه إلى تلك الجهة في حفظ الله وأمانه، وإلى جوده وإحسانه. الله يصلح أحواله، ويبلغه آماله.

ويأخ أحمد! الولد عبد الرحمن بابريك طلب تحقيق نسبته، ونسبة آل بابريك، ففتشنا في شجرة الأخ أبي بكر بافقيه المنقولة من شجرتنا، فلم نجدهم فيها، فعرفنا أنه شل في الأصلية التي حصل النقل منها. المطلوب تكتبون شجرة آل بابريك، وترسلونها إلينا لنضعها عندنا، وفي شجرة الأخ أبي بكر بافقيه، وأرسلوا للولد عبد الرحمن نسخة حيث هو حرض علينا نعرفكم.

المستمدان

طاهر وعبد الله ابنا الحسين بن طاهر

في ٢٤ محرم سنة ١٢٣٩ هـ

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

سيدي الأجل الفاضل، أحمد بن الوالد علي بن الحبيب هارون الجنيد علوي، سلمه الله وأتحفه جزيل السلام.

صدرت والدعاء مسئول ومبذول، والتعريف وصل، ونحن مطمئنون، وأولاد الأخ عبد الله وأهله كذلك، والله الحافظ.

وأما خبر الحوادث والبواعث، فأمرها مفشل، والمقام معها مستحيل، والهجرة واجبة من الأرض التي يجاهر فيها بالمعاصي، كيف والمخصوص بالعداوة، آل الرسول يزفون بهم كالوعول أسرى، كاليهود بيد كل حسود حجود، فكيف يطيب الحال مع هذه الأهوال.

إذا ما امرىء خلى أخاه لآكل * بدا بأخيه الأكل ثم به ثنى

ولا أقل من الهجرة من أرض المذلة والهوان، ولهم الأسوة بالسلف السابقين والاحقين، ولكن البخل أدوأ الأدواء، والجبن أسوأ الأسواء. ونحن معنا تردد، وخواطر متجاذبة، وعسى الله يهدي للصواب، الدعاء ... الدعاء ... والسلام. وابن جبران معنا أجوبة على أنه بايتعدى لها، الآن نصدرها إلى شبام، و«اتحاف النبيل» وصل، والسلام.

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ماأولى وأنعم، وتفضل وتكرم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

السلام الأتم، بالمعنى الأعم، يخص الجنابين المكرمين، السيدين الشريفين الفاضلين، سادتي الحبائب، أحمد وعبد الله ابني الحبيب علي بن الحبيب هارون الجنيد باعلوي، أعلى الله منارهم، وقضى أوطارهم، وأصلح إعلانهم وإسرارهم، آمين.

صدرت من بندر الشحر، ونحن ومن لدينا بعافية، لازلتم كذلك.

وقد وصل كتابكم الذي مع المكتب، والذي من السويري، وحصل كمال السرور بعافيتكم، وبما رفعتم من الأخبار، فالصلح خير، ولعل البقية يصلح حالهم، ويحصل الروقان والإطمئنان.

ومن جهة الولد عمر[1] معه تردد في الخروج، ولما وصلت منكم الإشارة بأن الخروج أصلح، وعلى وقت السفر تكون الرخصة من الوالدة، ظاهرا وباطنا. أكدنا عليه في ذلك، وامتثل الإشارة، وعجل بالخروج، وفي ذلك خيرة صالحة، ويغتنم رؤية الولدة ورؤيتكم مدة هذه الشهور، وفي الوقت المناسب يكون السفر المبارك، ويهيىء الله الأسباب، ويفتح الأبواب.

والولد حسين بن عبد الرحمن عازم إلى شبام، وتكون معه خطوط الولد عمر لأهل الأمانات، إعلاما بالواقع، وتأتي إن شاء الله الجوابات ويعتمدها، وماختاره الله هو الخير، وطي الأقدار أسرار. والدعاء مسئول ومبذول، والسلام منا والأولاد عليكم وعلى الوالدة والأولاد والحبائب والمحبين كافة.

المستمدان:

طاهر وعبد الله ابنا الحسين بن طاهر

حرر ١٨ في صفر الخير سنة ١٢٣٩ هـ

(١) انظر صفحة ١٦٤

السيد عمر بن سقاف بن محمد السقاف

ومنهم الإمام العلامة الجليل الحبيب عمر بن سقاف بن محمد السقاف. أخذ عنه، وقرأ عليه، وتردد إليه إلى بلده سيئون، وكان يعده من كبار مشايخه.

السيد سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري

ومنهم الإمام العلامة الحبيب سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري. أخذ عنه، وانتفع به، وقرأ عليه، وتردد إليه إلى بلده تريس، وأخذ عنه جملة علوم، ثم اجتمع به أيضا في مدينة رداع باليمن سنة ١٢١٦ هـ، فلازمه، وقرأ عليه برداع جملة كتب، وأجازه إجازة عامة.

السيد عبد القادر بن محمد الحبشي

ومنهم الحبيب الفاضل، صاحب الكرامات الخارقة، السيد الجليل عبد القادر بن محمد الحبشي. قرأ عليه، وانتفع به، وأكثر التردد إليه إلى بلده الغُرفة، وأجازه إجازة عامة. وكانت بينهما مودة وصحبة أكيدة. وكان المترجم له يحفظ له جملة مناقب، وحفظ منه جملة فوائد، وحكايات نافعة.

قال عنه في شرح قصيدة مدهر، إنه كانت له رياضات ومجاهدات وكرامات خارقة، تنفعل له الأشياء، بإذن الله تعالى.

﴿قال﴾ وكان كثير الزيارة لتريم، حتى في شهر رمضان قد يصل لزيارة تريم ليلا، ويرجع بكرة. وكان إذا زار تريم، ينزل عند المترجم له.

﴿قال﴾ إنه وصل ذات مرة إلى تريم، والمترجم له ساكن بنويدرة، تريم. ﴿قال﴾ فلما صلينا العشاء، قال: هيا بنا نزور تربة تريم، فذهبنا، فلما وصلنا إلى مسجد الشيخ عبد الرحمن السقاف الكبير، وجدناهم يقيمون الحضرة المعتادة في مثل تلك اليلة من كل أسبوع. فقال الحبيب عبد القادر:

الأَولى أن ندخل، فنركع تحية المسجد، ونخرج. ﴿قال﴾ فدخلنا، وصلينا ما شاء الله أن نصلي، والحبيب عبد القادر دخل يركع قرب محراب المسجد، والمترجم له بقي في صحن المسجد، ينتظر الحبيب عبد القادر. ﴿قال﴾ فلما خرج الحبيب عبد القادر حتى انتهت الحضرة، وخرج الناس جميعهم، وقد ذهب من الليل أكثر من ثلثه. فقلت له: مالك تأخرت، والآن لايمكن لنا الزيارة. فقال الحبيب عبد القادر: إنني كلما حاولت الخروج والقيام، ما استطعت من كثرة الزحام الذي رأيته في المسجد، فما فيه محل حتى للمرور. إني رأيت الناس واقفين حتى على النوافذ والأبواب.

قال المترجم له: ونحن لم نشاهد إلا الذين يقيمون الحضرة، الذين يتولون الإنشاد والسماع، وناسا آخرين قلائل، ثم إن الحبيب عبد القادر، قال: لا بد من الزيارة، فخرجنا إلى التربة، وزار الحبيب عبد القادر زيارة معكوسة. بدأ بزيارة الذي يعتاد الناس يختمون به، وختم بالأستاذ الأعظم، سيدنا الفقية المقدم، وطوَّل الزيارة، وما عدنا إلا قرب الفجر.

ومرة أقام المترجم له مع شيخه، الحبيب عبد القادر المذكور، عند ضريح سيدنا المهاجر إلى الله، أحمد بن عيسى أربعة أيام.

ومما وقع له أيضا، مع شيخه المذكور، أن الحبيب عبد القادر المذكور، مرة احتاج إلى دراهم لأمر مهِم. فجاء من بلده الغُرفة إلى تريم قاصدا إلى المترجم له، وطلب منه مبلغا معلوما من الدراهم قرضا، وألحَّ في ذلك، ولكن صادف أن المترجم له لم تكن عنده دراهم في ذلك الوقت حاضرة، ولم يتيسَّر له أن يقترض، فاعتذر للحبيب عبد القادر عن عدم إحضار الدراهم المطلوبة. فعاد الحبيب عبد القادر إلى بلده في يومه.

ثم بعد أيام تيسَّر للمترجم له المبلغ الذي طلبه الحبيب عبد القادر المذكور، فأخذه، وذهب بها إلى الغرفة، فأطلع الله الحبيب عبد القادر على وصوله، وكان الحبيب عبد القادر له خلوة في بيته، لايدخل عليه أحد فيها إلا

بإذنه، فدعا الحبيب عبد القادر وهو بالخلوة أحد أولاده، وقال له: إذا وصل الأخ أحمد الجنيد، أدخلوه إلى عندي في الخلوة. فقال له ابنه: ما تلقَّينا منه خبرا بالوصول. فقال: ها هو في طريقه واصل إلينا.

فلما وصل المترجم له، وجد ابن الحبيب عبد القادر في انتظاره، فأخبره بما قال له والده. فأخذه وأدخله عليه في الخلوة، فبقي المترجم له مع الحبيب عبد القادر يتحدثان.

وبينما هما يتحدثان، إذ سقطت من سقف الخلوة مطواة كيس على الأرض، فقال الحبيب عبد القادر للمترحم له: قم، أخرج مما في هذا الكيس مائة ريال فرانصه، واترك الباقي.

فقام، وفتح الكيس، ووجد الدراهم بيضاء جديدة، فأخرج منها مائة ريال فرانصه، وأحضرها بين يدَي شيخه المذكور، ثم قال له: يا حبيب عبد القادر! لماذا تطلبون دراهم قرضة، وأنتم تقدرون على مثل هذا. فقال الحبيب عبد القادر: نقدر على أكثر من هذا، ولكن إنما نحن نختبر من نحبه.

السيد محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي

ومنهم العلامة الفقيه، الحبيب محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي. انتفع به، وقرأ عليه في الفقه. قال عنه إنه كان فقيها ذا خُلق حسن.

السيد هاشم بن علي بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي

ومنهم العلامة النحوي، الحبيب الحفيل، هاشم بن علي بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي. أخذ عنه، وقرأ عليه في علم النحو. وكان اجتماعه به في بلد نصاب من أرض العوالق.

السيد الإمام الحسن بن صالح البحر الجفري

ومنهم الإمام الشهير، الحبيب العارف بالله، الحسن بن صالح البحر الجفري. أخذ عنه، ولازمه، وصحبه في رحلات متعددة، وبينهما مودة وأخوة متينة. أجازه إجازة عامة وخاصة، وأوصاه بوصايا عظيمة جامعة، تأتي قريبا، وبينه وبينه مكاتبات متعددة في نواحٍ شتى. وإذا زار الحبيب حسن تريم، قصد المترجم له بالزيارة إلى بيته.

وكان يكتب له «إلى حضرة الحبيب المحبوب»، وكان يحبه، ويثني عليه ثناء جميلا، ويشير إليه بالإشارات العظيمة.

قال المترجم له، عن الحبيب حسن المذكور، في شرح قصيدة مدهر: إن الحبيب حسن زار ذات مرة بلدة تريم، وذلك سنة ١٢٣٤ هـ، وطلب من المترجم له أن يزور هو وإياه فقط تربة تريم. ﴿قال﴾ فزرنا وأطال الحبيب حسن الزيارة فوق المعتاد، وزار التُّرب الثلاث كلها: زَنبل، والفُريط، وأكدر، وحصلت في الزيارة روحنة وانشراح. ولما انتهينا من الزيارة، أنشأ الحبيب حسن قصيدة، مَطلعها:

اليوم يوم الجوائز والمزايا العظام * وكشف ثغر المحيا وارتشاف المُدام

ولقد حج المترجم له بيت الله الحرام، وزار ضريح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، في صحبة الحبيب حسن المذكور سنة ١٢٢٣ هـ، قال عنه في شرح قصيدة مدهر: إن الحبيب حسن المذكور رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحجة مرتين، وإن الحبيب حسن كان في سفرهم من مكة إلى المدينة يصوم يوما ويفطر يوما، ومع ذلك يصوم بغير سحور مجاهدة لنفسه.

وكانت له مجاهدات عظيمة، حتى قال إنه لو أراد أن يكتب ما رآه من الحبيب حسن في ذلك السفر من الأمور الغريبة، والمجاهدات العظيمة،

والخوارق العجيبة، لملأ أسفارا، غير أنه يعرف أن الحبيب حسن لايحب إظهار ذلك وإشهاره.

ومما يُحكى عن الحبيب حسن المذكور، ﴿قال﴾ إنني لما كنت في طريق المدينة، نظمت أبياتا شعرية، وترددت في إثباتها، ولم أُشعر أحدا بها، ثم إنه عنَّ لي، ونحن نمشي في الطريق على الجمال، أنني إن عثرت على محبرة وقلم، سأثبت تلك الأبيات، واعتبرت عثوري على ذلك إذنا لي في إثبات الأبيات. ﴿قال﴾ فما استتمَّ لي ذلك الخاطر، إلا والأخ أحمد الجنيد يناديني من ورائي: ياحبيب حسن! أتريد محبرة وقلما، فهما حاضران.

قال الحبيب حسن: فتعجبت من ذلك، واعتبرت ذلك كَشفا من الأخ أحمد. ثم إني أُثبت تلك الأبيات، وهي التي مَطلعها:

نلنـا المنى وانـزاحت الستـائـر * حـبيبنـا أمسى لـنـا مـسـامـر

ومما وقع لهما في سفرهما هذا، كما حكاه المترجم له، ﴿قال﴾ لما كنا بمكة، خرجنا ذات ليلة آخر الليل، إلى الحرم للطواف مع الحبيب حسن المذكور، والسيد عمر بن أبي بكر الحداد، صاحب قِيدون، والد الحبيب الشهير، طاهر بن عمر الحداد، ورجل آخر صالح، كان يخدم الحبيب عمر الحداد، اسمه علي شرُّوبه. ﴿قال﴾ فلما وصلنا المطاف، صادفنا ونحن نطوف رجلا صالحا من المغاربة. فلما قابلناه كاشفَنا عن أحوالنا نحن الثلاثة، أي المترجم له، والحبيب حسن، والحبيب عمر الحداد.

﴿قال﴾ ففزع الحبيب عمر الحداد فزعا عظيما، من مكاشفة هذا المغربي واطِّلاعه على أحوالنا. فتلطف الحبيب حسن به، وبقي يرفِّه عنه، حتى عاد إلى حالته الطبيعية، واطمأن، والمغربي تنحى عنا، فسار الخادم علي شرُّوبه، فوجد المغربي تحت الميزاب، يدعو الله بلغته، ولغته غير عربية. فتعجب منه، ووقف بجانبه، وقال: كيف هذا يدعو الله بلغة غير عربية. فناداه حالا

المغربي المذكور، وقال له: إن الله سميع لكل سائل، لاتختلف عليه اللغات، وأنت رُح كُل شَربتك، ياشرُّوبه.

وبالجملة، فإن المترجم له كان له اتصال وثيق بالحبيب حسن المذكور، وقد أشرنا في هذه الترجمة في دور المترجم السياسي إلى مشاركته مع الحبيب حسن المذكور، في الثورة ضد الحكام الجائرين المفسدين، بحضرموت.

توفي الحبيب حسن سنة ١٢٧٣ هـ، وهذه هي الوصية الجامعة من الحبيب حسن المذكور للمترجم له:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كما اقتضته أسماؤه وصفاته الأزلية، وظهرت بأفعالها في أعلام معالمها في المظاهر الكونية مواجد مشاهد تجليات الرحمانية والرحيمية، وسبحت بحمده جميع الكائنات العُلوية والسُّفلية، وقام بالنيابة عنها من هو خليفة المختار في الحضرات الذاتية، تتنزل منها الرقائق بمشاهدة الحقائق إلى أهل الدوائر على مراتبهم في تلك الحضرات القدسية، ثم يفيض بإمدادها على قدر قوتها واستعدادها إلى الخصائص الروحية والكثائف الجسمية، ليعلم الكل أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وقدرة ومشيئة.

والصلاة والسلام على ترجمان لسان الأزل لإفاضة الأنوار القدسية، وعلى آله وُرَّاث سره في المنازل الاصطفائية، وصحبه أئمة الهدى ونجومه المضيئة.

وبعد:

فقد طلب مني الإجازة والوصية، أخي وحبيبي المرعي إن شاء الله بعين العناية الأزلية، أحمد بن الحبيب الفاضل علي بن هارون الجنيد باعلوي، أعلا الله مقامه، وأكرمه بكمال الاستقامة، وأسعد بها لياليه وأيامه، حتى

يبلغه بمشاهدة انطواء بساط العمر مع اشتداد الحاجة، إلى ماتقدمه من دار الزوال لدار الخلود، ثم استحضار أن مولاك حاضر معك، ناظر إليك، فيغشاك الحياء والهيبة من أن يراك معرضا عنه، وهو يدعوك إليه، ويسره إقبالك واختيار الصحبة معه، بأن تشاهد قربه إليك. وأنه أقرب إليك من كل قريب، وأن كل قريب منك غيره لايقدر على نفعك ولا مضرتك، وأن المستبد بذلك هو مولاك، ولاتُدم صحبتك مع غيره من محبوب ومرغوب إلا ماتكرم به في دار الجزاء والثواب. فهناك خلود بلا انقضاء، ونعيم بلا بؤس، وشباب بلا هرم، وصحة بلا سقم، واجتماع بمن تحب بلا افتراق. فاذا عملت هذه الصحبة لمولاك، وتحققت احتياجك إليه في دنياك، فعسى أن تقف بين يديه موقف الانكسار والافتقار وتبث إليه شكواك، فتقول مع خضوعك وبكاك: أنا هارب إليك مما سواك، فلا جرم أن يستجيب دعوتك، ويقيل عثرتك، ويغفر زلَّتك، ويسعفك برغبتك، إذ هو جلَّ وعلا يجيب المضطرين، وعند المنكسرين، فهو معهم وعندهم من حيث لايشعرون. فحينئذ يفتح لك باب المتاب، فإذا فتح لك ذلك فقد أدخلك في جملة الأحباب، فلازم الخدمة للكريم الوهاب، وأخرج فيها عن جملة الأنساب والأحساب، فعسى أن يذيقك لذة الاقتراب، ويسكرك برحيق ذلك الشراب. فمن ها هنا تستحضر قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا . . . . ».

وهو شهود الوحدانية له جل وعلا، وأنه المالك المتصف بالكمال، واستحضِر ربوبيته التي بها التربية بلطف الرأفة والرحمة كما ابتدأك، وبإحسانه ربَّاك، وبنَعمائه غذَّاك. ثم إذا عرَّفك به فقد هداك واختصَّك واجتباك، فوجِّه إليه بهمتك في سرك ونجواك.

واعلم بأن عينه ترعاك، فاستقم له ليتولاك، واجعل استقامتك له لا لحظ لك في دنياك ولا أخراك، بل بمحض العبودية، وأدِّ حقَّ الربوبية،

واكتف بكفالته فقد كفاك، فيا سعدك إذا اكتفيت بكفالته ويا بُشراك، فقد قام لك بما لم تقم به لنفسك سيدُك ومولاك، فمِن أين لك أن تعرف فيما تحب أو تكره منفعتك أو ضرَّاك، فإذا استقمت كذلك تتنزل عليك الأملاك، بالبشارة وبأن سيدك يتولاك، ويحييك الحياة الطيبة في دنياك، ويسعـدك السعادة الأبدية في أُخراك، وأن لا خوف عليك وعينُ عنايته ترعاك، ولك الفوز الأكبر والنعيم المخلد والسرور السرمـدي في دار عقباك، ومـوطن إقامتك ومثـواك. فإذا قمت متـوجها إليـه في صلاتـك، فثبت قلبك في مناجاتك، وكبره بالتعظيم حتى لايكون في قلبك سوى العلي العظيم.

واعلم أنك لو كبرت بلسانك، وغفلت بجنانك، فما قمت بشهادتك، وقد صرفت عن شأو الحضرة عنانك، ولم تسمُ إلى عظيم شأنك، الذي يرتفع بها في الملأ الأعلى سلطانك، ويشرق بها إيمانك وإحسانك وإيقانك، وليسبق إلى الخطاب الشريف عرفانك، وإلا فاصغ بأُذن قلبك لترجمانك، فإنك إذا انصرف قلبك عن خطاب ربك، فكنت كمن أعرض بوجهه عن مخاطبه، فما ذقت لذيذ الخطاب، ولو كنت بمشاهدة الثواب والعقاب. فلتكن همتك بسماع ما يمليه عليه رفيع الجناب، فإنك في حضرة الاقتراب، إن أردت أن تكون من الصفوة الأحباب، الذين خصهم الكريم الوهاب، ورفع بينه وبينهم الحجاب، أولئك السادة الأنجاب، من الأبدال والأوتاد والأقطاب.

فهذه بشائر ذي الجلال والإكرام، والطول والإنعام، على ألسنة الملائكة الكرام، بالتعريف والإلهام، وأعظم البشارات وأجـل الكرامـات في دار السلام، والنعيم المحض بلا تغيير ولا تكدير ولا انصرام، لاتفارق شهود صحبته لك، ومعِيَّته معك، في خلوة أو جلوة، وإذا كنت في جلوة، فرابط سرّك عليه، وحضورك بين يديه، وقوِّ قلبك بالتوكل عليه، واسأله العصمة في الحال والمقال وسائر الأفعال. وأحضر مع من شئت، واجعل قلبك معه، وهمتك سامية إليه، وتخلَّق بالرحمة، وادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة

الحسنة، وشاهد جريان أوصافه فيمن معهم، إذ هو آخذ بنواصيهم، يصرفهم بما شاء، فيما شاء، كيفما شاء.

ولكنه قد أمرك بدعوتهم، وبذل النصيحة لهم، وأخذ بذلك المواثيق والعهود، فعند ذلك فلتسبق إلى قلبك الرحمة بهم، والشفقة عليهم، وتوجَّه بهمتك إليه بالدعاء لهم، بأن ينقلهم من وخامة الإساءة والعصيان، إلى سبيل النجاة بالتقوى والإحسان، فإنك إذا كنت كذلك توجهت إليك قلوبُهم، وأصغت إلى ماتقوله آذانُهم، وتلمَّح حكمة الله فيهم، واجعلهم مرآتك فيما رأيته فيهم من إحسان وتقوى وإيقان، واجتهد في تحصيله بفضل الكريم المنان، وماستقبحتَه منهم فانظر في نفسك هل فيك مثلُه فنَقِّ منه سرك والإعلان، واشكره إذ حفظك فإن ذلك محض الكرم منه والإحسان، وانكسر بين يديه واحذر من العُجب والطغيان، وعامل المسيء منهم بالإحسان معاملة مع الكبير الديان، وابسط يديك إلى فقيرهم بمايسَّره من العطية، واشهد أنها أول ما يأخذها خالق البرية، كما شهدت بذلك الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فعند ذلك يمتلىء قلبك فرحا واستبشارا بمولاك، وأنه يقبل منك عطاك، ويحسن جزاك، في دنياك وأخراك، وهو الذي يبقي لك من مالك في دنياك، وتسعد على الأبدية في دار إقامتك ومثواك، وليس لك من مالك إلا ماقدمته لأخراك، وبهذا الجميل عينُ عنايته تحفظك وترعاك، وهو راعيك وحارسُك فيما أمامك ووراك، وبه الثواب المعجَّل في دنياك، والنعيم المؤبد في أخراك، هذا حفظك الله واحفظ حقه فيما أمرك به ونهاك، وقم بأمره فيما استرعاك بحفظ قلبك على مايحبه وكذلك سائر أعضاك، وتحقق أنه حاضر معك وناظر إليك ومطَّلع على سرك ونجواك، فعند ذلك يشتد منه حياك، ولا جرم أن رحمته حينئذ تغشاك، فتذوق لذة الأنس به، وتفنى في حضرات قربه، ويدخلك في الأكرمين المصطفين من حزبه.

هذا وقد أجزتك في جميع حزوبك وأورادك، والذكر والتذكير، مع شهود المنة للعلي الكبير، والله يجلي عن قلوبنا ظلمة الحجاب، ويذيقنا علما وإيقانا من ذلك الجناب، ولا يهملنا بلامع السراب، إنه كريم توَّاب، غفور وهَّاب.

السيد أحمد بن عمر بن زين بن سميط

ومنهم الإمام الشهير الداعي إلى الله الحبيب القطب السيد أحمد بن عمر بن زين بن سميط. أخذ عنه اخذا تامًّا، وتردد عليه إلى بلده شبام، وأجازه إجازة عامة وخاصة. وكان يعده من كبار مشائخه.

ولما عاد المترجم له من اليمن بعد سفره إليها المرة الثانية، طلبه الحبيب أحمد المذكور ليقيم بشبام، يعلم الطلبة تجويد القرآن، لاندراس فن التجويد بشبام. وقال له: إن الله سينفعك بذلك في الآخرة أكثر من الدنيا، فأقام المترجم له بشبام مدة من الزمن، نشر فيها علم التجويد والقراءات، وانتفع به الكبار والصغار. وممن تخرج عليه في ذلك، المعلم عمر مشغان وغيره.

توفي الحبيب أحمد بن عمر بشبام سنة ١٢٥٧ هـ.

السيد محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين العطاس

ومنهم العلامة الحبيب محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن عمر العطاس. أخذ عنه، وقرأ عليه، وانتفع به. قال عنه إنه وصل إلى تريم، وأقام بها مدة، ثم وقع له حال غلبه على إحساسه، فعاد إلى بلده.

هؤلاء المتقدم ذكرهم، أساتذة المترجم له، ومشائخه الحضرميون، الذين ثبت أخذه عنهم.

أماأساتذته ومشائخه من غير الحضرميين، فهم كما يأتي: -

﴿فمن مشائخه اليمنيين﴾

السيد سليمان بن محمد الأهدل وابنه السيد عبد الرحمن

فممن أخذ عنه المترجم له باليمن، الإمام العلامة الشهير، الحبيب سليمان بن محمد الأهدل، وابنه الحبيب عبد الرحمن. فقد قصدهما إلى بلدهما زبيد، وأخذ عنهما أخذا تاما، وقرأ عليهما جملة كتب، وأجازاه إجازة عامة وخاصة في حزب البر للإمام الشاذلي.

السيد عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير

ومنهم الإمام العلامة السيد عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير. فقد أكثر الأخذ عنه. قال الإمام عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه ﴿عقد اليواقيت﴾ في ترجمة المترجم له، عند ذكره مشائخه، قال: ولسيدي أحمد الجنيد مشائخ كثيرون، بجهة اليمن وغيرها، ولم أثبت منهم (أي اليمنيين) إلا السيد الإمام عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير، فإنه ممن أكثر الأخذ عنه، كما أخبرني - اهـ.

ومنهم: [١] السيد علي بن إسماعيل الأمير.

[٢] السيد يحيى الأمير.

[٣] الإمام المهدي لدين الله.

الشيخ محمد بن علي الشوكاني الصنعاني

ومنهم الإمام المحدث، العلامة القاضي، الشيخ محمد بن علي الشوكاني الصنعاني، صاحب المصنفات العديدة، والكتب المفيدة. أخذ عنه المترجم له أخذا تامًّا، وأجازه بجميع ما حواه ثَبته، وما له من إجازت وغيرها، رحمه الله.

ومن مصنفاته كتاب ﴿نيل الأوطار﴾ وكتاب ﴿السيل الجرار﴾.

ومنهم: [٤] الإمام العلامة، الشيخ عمر بن عبد الله بن عمر خليل الزَّبيدي.

[٥] القاضي أحمد قاطن.

[٦] الشيخ محمد العنسي.

هؤلاء كلهم من علماء اليمن، أخذ عنهم وقرأ عليهم جملة كتب في علوم شتى، لاسيما علم الفقة والنحو وعلم التجويد وعلوم القرآن والقراءات السبع والقرَّاء ورواتهم، فإنه، رحمه الله تعالى، رحل إلى اليمن لطلب العلم مرتين: المرة الأولى أقام باليمن سنتين، وعاد إلى حضرموت. ثم رحل إلى اليمن مرة أخرى، وأقام بها أربع سنوات، تنقَّل فيها بين صنعاء، وزَبيد، والمُخا، والحُديدة، للأخذ والتحصيل عمن بها من العلماء الأجلاء ممن ذكروا وغيرهم.

﴿ومن مشائخه المكِّيين﴾

السيد العلامة علوي بن عبد الله مدهر باعلوي

وممن أخذ عنه المترجم له بمكة المكرمة، العلامة الجليل السيد علوي بن عبد الله مدهر باعلوي. أخذ عنه، وانتفع به، وقرأ عليه رشفات الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، وذلك عام حج سنة ١٢٢١ هـ وسنة ١٢٢٣ هـ.

السيد علي بن محمد بن علي بن محمد البيتي

ومنهم العلامة الفقيه، السيد علي بن محمد بن علي البيتي. أخذ عنه، وحضر درسه، بالحرم المكي، لمَّا حج سنة ١٢٢١ هـ وسنة ١٢٢٣ هـ.

السيد علوي بن حسن مدهر باعلوي

وممن أخذ عنه المترجم له، العلامة الحبيب علوي بن حسن مدهر باعلوي. قرأ عليه، وأخذ عنه، وكان اجتماعه به في مسقط، عُمان سنة ١٢١٥ هـ.

وحيث انتهينا من ذكر مشائخ المترجم له وأساتذته، وتفصيلهم وبيان أخذه عنهم، وإجازاتهم له، وما قرأه على بعضهم، من الكتب وغير ذلك، فلنختم بسلسلة سنده إلى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، كما وجد ذلك بخطه، رحمه الله تعالى. كتبه لبعض تلاميذه لما طلب منه الإجازة والإلباس. فكتب له إجازة، وذكر فيها بعض مشائخه، ثم سلسل سنده عنهم إلى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن نُثبت هنا المقصود من ذلك. قال رحمه الله تعالى:

أجزتك كما أجازني مشائخي، وهم الحبيب الجليل حامد بن عمر حامد، والحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بافرج، والحبيب أبو بكر بن عبد الله الهندوان، والحبيب أحمد بن محمد الحبشي، والحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد، والحبيب طاهر بن حسين بن طاهر، وأخوه الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب، والحبيب الإمام عمر بن سقاف السقاف، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب حسن بن صالح البحر الجفري، والحبيب عبد القادر بن محمد الحبشي، والحبيب علوي بن أحمد الحداد، بل هؤلاء عن الحبيب حامد بن عمر المذكور، والحبيب عمر بن سقاف المذكور، والحبيب علوي بن أحمد المذكور، وهم عن الحبيب حسن بن عبد الله الحداد، عن والده الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، عن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، عن الحبيب حسين بن أبي بكر بن سالم، عن الحبب عمر بن محمد باشيبان، عن الحبيب عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران، عن والده الشيخ علي بن أبي بكر السكران،

عن والده أبي بكر السكران، وأخيه الشيخ عبد الله العيدروس، عن عمه عمر المحضار والسكران، والمحضار عن والدهما الإمام الشيخ عبد الرحمن السقاف، عن أبيه محمد مولى الدويلة، عن أبيه علي بن علوي، وعمه عبد الله باعلوي، وهما عن أبيهما علوي بن الفقية المقدم، عن أبيه الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد صاحب مرباط، عن أبيه علي بن علوي خالع قسم، عن أبيه علوي بن محمد، عن أبيه محمد بن علوي، عن أبيه علوي بن عبيد الله، عن أبيه عبيد الله بن أحمد المهاجر، عن أبيه المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، عن أبيه عيسى، عن أبيه محمد النقيب، عن أبيه علي العُريضي، عن أبيه سيدنا جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، عن سيدنا وحبيبنا خاتم النبيين والمرسلين، محمد أفضل الخلائق أجمعين، صلى الله عليه وآله وسلم.

ولسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي سند آخر من جهة الشيخ الغوث أبي مدين شعيب، وذلك أن سيدنا الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، محمد بن علي باعلوي، أخذ اللبس عن الشيخ أبي مدين شعيب المغربي، بواسطة الشيخ عبد الرحمن المُقعد، وعبد الله الصالح عن أبي يعزى، عن الشيخ علي بن حرازم، عن أبي بكر بن محمد المعافري، عن حجة الإسلام أبي حامد محمد الغزالي، عن إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجُويني، عن أبيه عبد الله بن يوسف الجُويني، عن أبي طالب محمد بن علي المكي الحارثي، عن العارف بالله أبي بكر الشبلي، عن سيد الطائفة الجنيد البُغدادي، عن أبي الحسن السري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البِصري، عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ورضي الله عنه، عن سيد المرسلين، وإمام المتقين، وصفوة الخلق أجمعين، سيدنا محمد، صلوات الله

وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

تربعه على منصة العلم والإرشاد

بعد أن علّ ونهل من مناهل العلم والمعرفة بتريم وغيرها، وتأهل لأن يعتلي منصة الإفادة والتدريس، جلس عليها بكفاءة وجدارة، وطلع في سماء حضرموت نجما متلألئا، وظهر صيته بها وذاع.

فهرع إليه الطلبة من كل أنحاء تريم وضواحيها، كعيديد، والحاوي، ودمون، للارتشاف من مناهله العذبة، وبحاره المتدفِّقة.

فعقد دروسه الخاصة والعامة، وانتفع به جملة، وتخرج على يديه كثير من الطلبة، سيأتي ذكر البعض منهم، إن شاء الله.

وكان في أول عمره، وهو ساكن بنُويدرة، تريم، يعقد درسا في مسجد الشيخ محمد بن عبد الله الصُّويلح باهارون، الشهير بمسجد باهارون، يوميا من بعد صلاة الفجر إلى بُعيد الإشراق. وكان درسه هذا في الفقه وأصول الدين.

ويعقد درسا آخر بعد صلاة الظهر إلى العصر، في مسجد الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس، في الحديث. وكان هذا الدرس يتصدره قبله شيخه، الحبيب أحمد بن محمد الحبشي. وفي سنة ١٢٣٥ هـ سافر شيخه السيد أحمد المذكور إلى جاوه، وأمره أن يقيم الدرس نيابة عنه، فأقامه واستمر على ذلك.

ولما انتقل من نويدرة تريم، وسكن حوطة تريم، ترك درس ما بعد صلاة الصبح، وصار يعقد درسا في بيته بعد الإشراق، إلى وقت الضحى، ورتب درسا آخر بعد صلاة الظهر، إلى العصر في مسجد آل أبي علوي في الحديث، ولعله هو درسه الذي يعقده في مسجد الشيخ حسين العيدروس في الحديث، نقله إلى مسجد آل أبي علوي.

واستمر على هذا إلى أن انتقل إلى بلد الغُرف عند ما استولى آل عبد الله آل كثير على البلاد، أي تريم، فرتب دروسه التي يعتادها في الغُرف أيضا.

ثم لما عاد إلى تريم، وقد مكث في الغرف نحو سنتين، أعاد تلك الدروس التي يعتادها من قبل في بيته، وفي مسجد آل أبي علوي، واستمر على ذلك إلى أن علاه الكِبر، وكُفَّ بصره، وضعفت قواه، فترك الدروس، ورتب درسا كل يوم بعد العصر، إلى قرب الغروب في فناء بيته.

ورتب درسا آخر عاما، لكل الناس بعد الإشراق، إلى الضحى يوم الأربعاء من كل أسبوع، في مسجد الجامع بتريم. وكان في هذا الدرس يميل كثيرا إلى الوعظ والإرشاد، لأن أكثر من يحضره العوام، ورجال السلطة، والنفوذ من السلاطين وجنودهم.

ولعل هذا الدرس، هو الدرس الباقي إلى اليوم الذي يعقد برباط تريم، صباح كل يوم أربعاء، كما ذكر بعضهم أن هذا الدرس كان يعقد في مسجد الجامع. وبعد أن بني الرباط، استحسن الأعيان بتريم فقل الدرس إليه، وأضافوا إليه درسا آخر صباح يوم السبت من كل أسبوع.

منهاجه في التدريس

كان المترجم له حين يجلس للتدريس، يجلس متربعا طول المجلس، ويقابل الطلبة بكليته، ويقرر لهم المسائل تقريرا دقيقا واضحا، حتى يفهموا المسائل ويتقنوها، ويتكلم معهم بالعبارة السهلة التي يفهمونها، ويراعيهم جدا، وينبسط معهم. وكان يقول: إننا نراعيهم، وننبسط معهم، ترغيبا لهم في التعليم، وليعشقوا العلم. وإذا لم نفعل ذلك، تركوا العلم، وتركونا وحدنا، لاسيما الطلبة الصغار. فكان يعتني بهم أكثر، ويقول: إن شيخه الحبيب أحمد بن محمد الحبشي أوصاه بمراعاتهم، وأكد عليه في الاهتمام بهم.

ومع ذلك فإن الطلبة كانوا يهابونه هيبة عظيمة، ولا يكادون يتكلمون، أو حتى يلتفتون بحضرته، لاسيما في أوائل وقته.

وكانت عادته إذا قرر للطلبة درسا من الدروس، يسألهم بعد ذلك كاختبار، لما قرأوه. فإذا سأل أحدا وأجاب إجابة صحيحة، مدحه أمام زملائه، ودعا له، ويقول للحاضرين من إخوانه الطلبة الصغار: فلان رجّال! تعرفون مثله، أو مثل هذا الكلام تشجيعا للطلبة، وترغيبا لهم ليحرصوا على طلب العلم. وإذا سأل أحدا ولم يهتد للإجابة، تلطف به، وعاتبه عتابا لطيفا حتى لا ينفر ويهجر العلم.

وكان يشق عليه الكلام اللغو في الدرس، وإذا سمع أحدا يتكلم في الدرس يزجره، بل ربما يقول للقاري: قف، وانتظر حتى يتم فلان كلامه، تأنيبا له. وقد يأخذه الغضب، فينهر المتكلم، وخاصة إذا كان من الشباب، وصغار الطلبة.

بل كان يشق عليه حتى الجهر بالذكر في أثناء الدرس، ويقول: هذا مجلس إفادة واستفادة، والذي يحب أن يسبح ويهلل، فليذهب إلى المسجد، ويجلس في ناحية منه، ويذكر الله هناك حتى أنه مرة سمع أحدا يجهر بالذكر في أثناء الدرس، فاستدعاه، وأجلسه بجانبه، ثم امتحنه ووجَّه إليه أسئلة، فلم يجب. فقال له: إذا ما مرادك تسمع وتستفيد، لا تجيء إلى مجلسنا!

وكان من عاداته في تدريسه يبتدىء بالكتب المختصرة أولا، مثل رسالة الإمام أحمد بن زين، ثم مختصرات بافضل، ثم الزبد إلى غير ذلك من المطولات. وفي النحو يبتدىء بالأجرومية، وهكذا حتى المطولات، وهكذا في كل فن يبتدىء بالمختصرات منه، ثم يتدرج إلى المطولات، ويأمر الطلبة أولا بحفظ عقيدة الغزالي، ثم رياضة الصبيان للرملي، ثم الزبد.

وكان يميل إلى الزبد كثيرا ويحبها، ويستشهد بأبياتها. وإذا قرر مسألة للطلبة، قال لهم: ماذا قال في الزبد في هذه المسألة؟

وكان يميل إلى كتب الإمام الحداد، والإمام الغزالي، ولا يخلو درس من دروسه إلا ويقرأ في شيء منها.

وكان يقول: ثلاثة اشتهرت في الأقطار اشتهارا كليا، فاتحة الفقيه المقدم، وكتب الإمام الحداد، ومختصرات بافضل.

ومن ميله إلى مايراه الغزالي، كان إذا قرأ القاري عليه في كتب الفقه «وألَّا يمسح الرقبة»، يقول للقاري، قل وإن يمسح الرقبة موافقة لرأي الإمام الغزالي.

كما كان أيضا يميل إلى كتب الأدب العربي، والسِّير، والتاريخ، ولا سيما مقامات الحريري، فإنه يختم بها دروسه اليومية. وكلما أكمل قراءتها أعادها من جديد.

كما كان أيضا يختم مجلسه المسائي كل يوم - الروحة - بتلاوة من القرآن تلاوة مجودة.

مثابرته على الإرشاد ونشر التعاليم الدينية

لقد كان المترجم له مستغرقا أكثر أوقاته في التدريس، وفي نشر العلم والإرشاد، والدعوة إلى الله، سواء كان بتريم، أو غيرها.

فكان كثيرا ما يذهب إلى قرية القوز، ويذهب أيضا إلى قرية السوم، لتعهد بعض أمواله هناك. فكان إذا خرج إلى قرية القوز، يقيم لهم درسا، ويعلمهم فرائض الدين، ويرشدهم، وبنى لهم مسجدا وسيعا، ووقف عليه أموالا. وإذا ذهب إلى السوم، كذلك يعلمهم، ويقيم لهم درسا، ويدعوهم إلى الله، وبنى هناك مسجدا، وهو من مآثر الإمام السقاف الأكبر، والمترجم له جدَّد عمارته.

وفي سنة ١٢٢٨ هـ/١٨١٣ م ذهب إلى بلد شبام، بطلب الإمام أحمد

بن عمر بن سميط، أن يعلم أهل شبام التجويد، وذلك لما اندرس علم التجويد بشبام. فذهب وأقام بها برهة من الزمن، وقرأ عليه جملة من أهل شبام، هم السيد عمر بن محمد بن سميط، والمعلم محمد عبدون باشراحيل، والمعلم سالم بن عبد الله بن سمير، وعوض علي بِلْفَقِيْه، وعمر مشغان، وسمع منهم ختمتين بقراءة مرتلة مجودة، ثم عاد إلى تريم.

وذهب أيضا إلى دوعن، ونشر علم التجويد هناك، وعلمه كثيرا، وتخرج عليه في علم التجويد من طلبة العلم كثير، حتى قال السيد هادون بن هود بن علي بن حسن العطاس، إن السيد أحمد بن علي الجنيد له المنة على أهل حضرموت كلهم بتعليمه إياهم علم التجويد.

انتهاء الزعامة الدينية والاجتماعية إليه بتريم

هذه هي دروس المترجم له العلمية، الخاصة والعامة التي كان يعقدها، ويتولى رئاستها، هذا ماعدا المجالس العامة بتريم، إذ كانت له الصدارة والزعامة، الدينية والاجتماعية بتريم، وخاصة بعد وفاة أساتذته وأشياخه. فكان بعدهم هو الشخصية اللامعة بتريم، دينيا واجتماعيا، فما يعقد حفل ولا مجلس ولا مأتم، إلا والمترجم له يترأسه ويتصدره، ويكون هو الآمر والناهي في ذلك المجلس، وهو الذي يفتتح، وهو الذي يختتم. وكذا الوعظ والإرشاد في المجالس الدينية، والزيارات والموالد والمناسبات، كل ذلك كان الأمر فيه إليه. وهو الذي يأذن لغيره، أن ينوب عنه، إن شاء.

حتى يحكى أنه أول من أحدث السماع الذي يعتاده الآن فعله بتريم في الزواجات، فهو أول من فعله في زواج أحد أولاده. وقيل إن الذي أحدثه، هو العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن شهاب، في زواج أحد أولاده.

ويروي لنا التاريخ، أن الإمام الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس،

كان يمشي بالسماع في شوارع تريم، ولعل من ذُكرا أخذا ذلك تأسِّيا به.

مجاهداته

كان المترجم له رحمه الله تعالى، له القدم الراسخ في النسك والعبادات. فقد نشأ على حب الخير والطاعة، فكان ملازما للأذكار والأوراد، وتلاوة القرآن العظيم، محافظا على السنن والرواتب، وصلاة الضحى والوتر، لايترك ذلك، لا حضَرا ولاسفرا، ولا صحيحا ولا مريضا.

فكان وقت سكناه بنويدرة تريم، ملازما لمسجد الشيخ محمد بن عبد الله باهارون، الملقب بالصُّويلح، يصلي فيه كل الفروض، إلا الفجر، ويصلي فيه آخر الليل، ويقيم فيه الحزوب بين المغرب والعشاء.

أما صلاة الفجر، فكان يصليها كل يوم في مسجد الإمام عبد الرحمن السقاف الكبير، خلف شيخه الإمام عبد الله بن حسين بلفقيه.

ولما انتقل من النويدرة، وسكن حوطة تريم، لازم مسجد الإمام عبد الرحمن السقاف، وتولى إمامته بعد شيخه العلامة عبد الله بن حسين بلفقيه، وصار يصلي فيه الصلوات الخمس، إلا العصر، فإنه يصليها في مسجد آل أبي علوي.

وكان ملازما للقيام آخر الليل، وصلاة التهجد، لايترك ذلك أبدا. قال العلامة السيد علوي بن زين الحبشي: إنني منذ عرفت السيد أحمد الجنيد، لا أظنه ترك قيام الليل ولو مرة.

وكان من عاداته، أنه يقرأ في صلاة آخر الليل، في بيته كل ليلة، عشرة أجزاء من القرآن، ثم يخرج إلى المسجد، ويشارك الموجودين في المسجد، في تلاوة القرآن حتى طلوع الفجر.

وهكذا كان ملازما للمجاهدة في العبادة، وأعمال البر، حتى وهو معتقَل في السجن، فإنه لم يترك شيئا من أوراده ودراسته، وقيام الليل، وكل

أعماله الخيرية. وقد سخر الله له في السجن من يهيء له ماء الوضوء آخر الليل، ويسخِّنه وقت البرد، ويطبخ له القهوة وقت السَّحر.

كما أنه أيضا، لم يترك مدارسة العلم، ومطالعة الكتب العلمية، حتى وهو في السجن. فقد روي عنه، أنه طالع كتاب ﴿إحياء علوم الدين﴾ للإمام الغزالي أربع مرات، وهو معتقَل في دار غرامه في اعتقاله الثاني.

كرمه وبذله في وجوه البر

أما كرمه، وسماحة نفسه، فحدِّث عن ذلك ولا حرج، وقلما نجد مشروعا خيريا في ذلك الحين، إلا وللمترجم له فيه مساهمة، إن لم يكن قام به كله، لاسيما فيما يتعلق بإطفاء الفتن، وإغاثة الملهوف، وإصلاح ذات البين، فقد بذل الجم الغفير في سبيل محو الفوضى العشائرية، وفي سبيل إسعاف منكوبِي الفتن، وفي سبيل الصلح بين الدولة وآل تميم، وفي سبل متعددة النواحي، لايسع المقام تفصيلُها، وسترى في هذه الترجمة شواهد على ذلك.

وكانت داره العامرة فسيحة الأرجاء، مفتحة الأبواب على مصاريعها للواردين من أعيان القطر وفضلائه، فلا يكاد يمر يوم واحد بدون أن تكتنف أحدا من الأضياف الكرام. وقد ينزل بها ضيفا أحد عظماء العصر، وسلاطينه، وبمعيته كثير من الأتباع، فيمكثون اليومين والثلاثة، والدار فائضة بهم، وربها يعتبر هذه الأيام أعيادا، ويقابل الجميع بوجه طافح بالبشر والفرح ظاهرا وباطنا.

وكان من عاداته، أنه يؤخر طعام الغداء إلى مابعد الساعة السابعة ظهرا عمدا، ويقول ربما لا يزال أحد الأضياف في الطريق لم يصل بعد، حتى أصبح معروفا عند الخاص والعام، «إن غداء أحمد الجنيد بعد الساعة السابعة».

ومما يحكى عنه، أنه مرة مضى عليه أسبوع كامل، ولم يرِد عليه ضيف،

فأخذته حالة، وبكى بكاء شديدا بصوت عال. فلما سمعه مَن في بيته، من أهله وأولاده وخوله يبكي، بكوا ببكائه، وظنوا أنه تلقى خبرا بوفاة أحد أقاربه ممن في الخارج، حتى سمع البكاء الجيران وأهل الدور التي حولهم، فهرعوا إليهم مسرعين، وأخذوا يسألونهم، ويهدئونهم. ولما هدأ المترجم له، سألوه عن سبب بكائه، فقال لهم: ماهناك سبب، إلا أني فكرت في نفسي، وكيف مضى عليَّ أسبوع، انقطع عني فيه الضيوف، وخفت أن يكون الله قد غضب عليَّ، حتى قطع عني أضيافه، لهذا بكيتُ، وأهل البيت إنما بكَوا لبكائي، مع أنهم لم يعرفوا ما الذي أبكاني.

ومما يروى عنه، من شدة مبالغته في إكرام الضيوف، وخاصة الفضلاء والأعيان، أنه مرة زاره شيخه الإمام الحبيب حسن بن صالح البحر، في لفيف من تلاميذه وأتباعه، فأضافهم المترجم له، ولكن لكثرتهم لم تسعهم حجرة واحدة من حجر بيت المترجم له، فوزَّعهم على حجرتين أو أكثر. ولما حضر الحبيب حسن، أخذ يسأل عمن لم يره أمامه من تلاميذه وأصحابه، فقيل له: إنهم في حجرة أخرى، وهكذا كلما مضت ساعة، سأل الحبيب حسن عن أحد من أصحابه، فعرف المترجم له، أن الحبيب حسن لم تطب له الجلسة، وما استراح لعدم اجتماع مَن معه في محل واحد، وبعد تناول الجميع طعام الغداء، خرج الحبيب حسن ومن معه جميعا إلى المسجد، ثم لزيارة بقية الأعيان بتريم، فقال له المترجم له: عشاؤكم هذه الليلة، ياحبيب حسن، عندنا، أنتم ومَن معكم، فاعتذر له الحبيب حسن، فلم يقبل له عذرا.

ولعلك تسأل، لماذا لايكتفي بالغداء مع ضيق بيته، ولكن المترجم له، لما رأى الحبيب حسن لم تطب له الجلسة، ولم يفرح بعدم اجتماعه بأصحابه جميعا في محل واحد، حتى يحيطهم بنظره، ويشملهم جميعا بكنفه، عَدَّ نفسه مقصِّرا في إكرام الحبيب حسن، فماذا صنع؟ لم يدع الحبيب حسن وأصحابه يخرجون، إلا ودعا أحد البنائين الماهرين الخبراء إلى بيته، وقال له: إن هذا

الجدار، الفاصل بين هاتين الحجرتين، أريده أن يُزال الآن، لتصير الحجرتان حجرة واحدة كبيرة، وتضع محل الجدار أسهما - أعمدة - ولك مدة إلى وقت العشاء، وكل ماتطلبه من أجرة، مهما بلغت، سأدفعها لك حالا، فهل تستطيع ذلك؟

فقال له البنّاء الخبير: نعم أستطيع ذلك، إذا كانت الأعمدة مع القواسم والقِبال جاهزة معكم. فقال له: نعم، ها هي جاهزة في الدِّهليز، وأمر بإخراجها، ودعا العمال، وأزالوا الجدار ووضعو الأعمدة مع القواسم فوقها، ولم يدخل وقت العشاء، إلا وقد انتهوا من العمل كله. فقال المترجم له للخبير: ماذا تطلب من أجرة زائدة على العادة كمكافأة، فقال: أطلب ريالا واحدا فرانصه، ورفعة تمر مديني، أي عشرة أرطال تمر عجوة، فدفع ذلك له.

ثم إن الحبيب حسن وأتباعه، بعد أن أدوا صلاة العشاء، في أحد مساجد تريم، حضروا إلى بيت المترجم له، وبعد أن استقر بهم المجلس، أخذ الحبيب حسن يلتفت، فإذا أصحابه كلهم أمامه، لم يغب أحد منهم، مع أنه في وقت الغداء، كان نصفهم غائبا عنه، فصوَّب نظره إلى المنزل، فرأى فيه تغييرا، فسأل من بجانبه: ألسنا في بيت الأخ أحمد الجنيد، الذي تغدينا فيه اليوم؟ فقيل له: نعم! فتعجب الحبيب حسن.

ولما حضر طعام العَشاء، وطلب منهم المترجم له، أن يبدأوا في الأكل، قال له الحبيب حسن: لا ياأخ أحمد، حتى تخبرنا عن قضية هذا المنزل، كيف اتسع في ظرف ساعات قليلة، لايمكن أن يكون فيها هدم وبناء، ووضع أخشاب وأعمدة، وغير ذلك، مما يأخذ في الغالب أياما طويلة؟!

فقال له المترجم له: هذا ببركتكم، الأمر كيت وكيت، لأنا رأيناكم صباحا، ما استرحتم، ولا طاب لكم المجلس لعدم شمول نظركم لكل أتباعكم، فأحببنا أن لاتتكدروا منا، لأن فرحكم ورضاكم عندنا مهم جدا.

ففرح الحبيب حسن منه، ودعا له بدعوات عظيمة.

وإن دل ذلك من المترجم له على شيء، فإنما يدل أولا على عظيم إكرامه وإجلاله لمشائخه، وأعيان عصره، وأنه يؤثر رضاهم، وما يسرهم مهما كلَّفه ذلك من غرامة.

وثانيا، فإنه يدل على أن عنده الاستعداد الكامل لأدوات البناء، من آلات وأخشاب، كل ذلك مدخر عنده لوقت الحاجة والطوارىء، كهذي المرة.

ثناء معاصريه وتلاميذه عليه

إن الله تعالى، إذا أحب عبدا، حبَّبه إلى قلوب عباده، وجعل ألستنهم لاهجة بالثناء عليه. ولقد كان المترجم له، ذلك العبد الذي أحبه ربه، وحبَّبه إلى قلوب عباده.

فلقد كان فضلاء عصره وأعيانه، من شيوخه وزملائه، كلهم لسان ثناء عليه، وكلهم يعظمونه ويحترمونه، ويثنون عليه الثناء الحسن.

فقد كان الإمام الحسن بن صالح البحر يحبه، ويثني عليه، ويشير إليه بالإشارات العظيمة، وأنه من أهل المراتب الكبيرة في الولاية، وكان يكتب إليه في كل مكاتباته - «إلى الحبيب المحبوب» - وإذا جاء إلى تريم، يقصده بالزيارة إلى بيته.

قال الحبيب عبد القادر بن عمر السقاف، وكان من خواص تلاميذ الحبيب حسن بن صالح: إن الحبيب حسن، كان لا يكتب لأحد - «إلى الحبيب المحبوب» - إلا للسيد أحمد بن علي الجنيد، لتأكد المحبة، وعظم المودة بينهما.

وقال الإمام العلامة السيد محمد بن علي السقاف، الذى توفي بتريم فجاءة، وهو يصلي الضحى بمسجد سيدنا المحضار، سنة ١٣٠١ هـ، قال:

إنه لما توفي الحبيب القطب أحمد بن عمر بن سميط، اغتممت لفقده كثيرا، وقلت في نفسي «لن يخلفه مثله»، فلما نمت تلك الليلة، رأيت في المنام شخصا يخاطبني، ويقول لي: ما بعد أحمد بن عمر بن سميط، إلا أحمد بن علي الجنيد.

ويحكى عن الحبيب العارف بالله أبي بكر بن عبد الله العطاس، أنه قال: إن الحبيب أحمد الجنيد تولى مرتبة القِطابة، وهي مرتبة من مراتب الولاية الكبرى، يعرفها أهلها - حكى ذلك عنه الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب علي بن سالم الأدعج ابن الشيخ أبي بكر.

ثناء تلاميذه عليه

أما ثناء تلاميذه عليه، فلقد قال عنه تلميذه الإمام الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، في كتابه ﴿عقد اليواقيت الجوهرية﴾ - الجزء الأول، صفحة ١٢٣ -: قال الشيخ العاشر من أشياخي السيد الولي، مَن هو بأسرار الولاية ممتلي، وإن كان سره خفيا غير جلي، الحبيب أحمد بن علي بن هارون الجنيد ...... إلى آخر ماذكره عنه.

وقال تلميذه الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، في شجرة العلويين، عند ذكر اسم المترجم له، قال: ﴿الحبيب أحمد بن علي بن هارون الجنيد﴾ كان نفع الله به، من كمَّل الرجال، أهل العلم والعمل، والجد والفضل والمال، مَلامتي الحال، جليلا نبيلا، حفيلا عالما عاملا، له قدم راسخ في النسك والعبادة، وكان شديد الابتلاء بالأمراض والمحن من الظلمة، تأسِّيا بالأكابر، ومع ذلك صابرا راضيا، لايرى عليه أثر المحنة، وكان كريما، لايزال بيته فيه اليتيم، ولايخلو من الضيف، باذلا ماله، فاتحا داره للناس، مهابا معظما، وجلُّ وقته في التدريس، ونفع الناس، وكم من مناقب لهذا الإمام وإن طال الزمان، إن شاء الله نفردها بتصنيف - اهـ بتحريف يسير.

تلاميذه ومن أخذ عنه

أما تلاميذ المترجم له، ومن أخذ عنه، وتخرج عليه، فهم كثير، لاسيما وهو، رحمه الله، كان رحالة. وكلما دخل بلدا من البلدان، سواء كان بالداخل أو بالخارج، أقبل عليه الناس، وخاصة طلبة العلم، واغترفوا من بحار معارفه، وكرعوا من مناهل عوارفه.

وهم صنفان: صنف أخذ عنه أخذ إفادة ودراسة وتحصيل، وصنف أخذ عنه أخذ تبرك، بمجرد إجازة وإلباس فقط، ونحن نذكر من الصنفين مَن عرفنا اتصاله به، وأخذه عنه.

السيد عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد

فمنهم ابنه العلامة، الجد عبد الرحمن السقاف بن أحمد - المترجم له - بن علي الجنيد. فقد تربى بأبيه، وأخذ عنه، وتخرج عليه، وقرأ عليه جملة كتب، وكان هو القارىء الأول في درس والده المسائي، الذي يقيمه بعد العصر في فناء بيته. وقد لازم والده إلى أن توفي.

وكان له - وخاصة لما ضعف، وعلته الشيخوخة، وضعف بصره عن القراءة والكتابة - أكبر معين ومساعد. كان هو الذي يكتب له الرسائل، ويدير أمر بيته، ويشرف على أمواله وممتلكاته، حتى توفاه الله.

وكان لايسمح له أن يغيب عنه، أو يسافر، ولو إلى أقرب محل، إلا بمعيته.

السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور

كان هذا من خواص تلاميذ المترجم له، وممن انطرح له بكليته، وألقى بزمامه في يده، يصرفه كيف يشاء. فمنه أخذ، وعليه تخرج في أكثر العلوم، من شرعية وأدبية وعقلية. فهو شيخ فتحه، وأصل نجحه.

وقد جاء في كتاب ﴿شرح الصدور﴾ لابنه السيد علي بن عبد الرحمن المشهور المذكور، أن والده الحبيب عبد الرحمن المذكور، كان يقرأ كل يوم على شيوخه مايزيد على اثني عشر درسا، فإن أكثر هذه الدروس كان يتلقاها عن المترجم له.

وقد كان المترجم له، ينيبه عنه في دروسه، إذا قام به عذر.

وكان الحبيب عبد الرحمن المذكور، يثني على شيخه المذكور، ويترحم عليه. وإذا ذكره في مجلس، يبقى المجلس كله وهو يثني عليه، ويحفظ له من المناقب الشيء الكثير. وقد عزم على إفراده بترجمة خاصة، غير أن المنية اخترمته من قبل ذلك.

وكان يقول: إنني رأيت اعتناء شيخي الحبيب أحمد الجنيد بي، حتى بعد وفاته، فإني دائما أرى روحانيته لاتفارقني حتى قال: إنني لما عزمت على بناء بيتي، الملاصق لمسجد مقالد بتريم، رأيت في المنام ثلاثة من مشايخ السادة الكبار، من أهل البرزخ، وهم صاحب مسجد مقالد، الحبيب محمد بن عبد الله باعلوي، والشيخ عمر المحضار، وشيخي الحبيب أحمد الجنيد، رأيتهم يطوفون في محل البيت، ويتأملون فيه، وكأنهم دخلوا إلى كل محل فيه، وقالوا: إنَّا حوَّطنا هذا المحل بكم! وإن شئت المزيد، فارجع إلى كتاب ﴿شرح الصدور﴾.

السيد عيدروس بن علوي العيدروس

كان هذا من خواص تلاميذ المترجم له، وممن لازمه أكثر حياته. فقد تربى في بيته، وأخذ عنه جملة من العلوم، وزوَّجه ابنته الجدة سلمى بنت أحمد.

ولما كان المترجم له إماما بمسجد الإمام عبد الرحمن السقاف الكبير، في الصلوات الخمس، فقد استخلف بعده تلميذه، السيد عيدروس المذكور،

فقام بالإمامة بعد شيخه، وبعده قام بها أولاده. ولايزال حتى اليوم أحفاد السيد عيدروس المذكور هم القائمين بالإمامة في المسجد المذكور.

السيد عمر بن حسن الحداد

فممن أخذ عن المترجم له، العلامة الحبيب عمر بن حسن الحداد. فقد قرأ عليه جملة كتب، وتخرج به، وأخذ عنه أخذا تامًّا، ونجد في مجموع كلامه المنثور ﴿أماليه﴾ ثناء بليغا على شيخه المذكور.

السيد عبد الله بن أحمد بلفقيه

فممن أخذ عن المترجم له أخذا تامًّا، وقرأ عليه في كثير من العلوم، العلامة السيد عبد الله بن أحمد بلفقيه. وقد كان هذا السيد ضليعا في الفقه، حتى إن المترجم له أمر ابنه سقاف، أن يقرأ عليه. وقد أمر المترجم له تلميذه، السيد عبد الله المذكور، أن يعقد درسا في الفقه يومين في الأسبوع، في زاوية مسجد الشيخ فضل بالخليف، وأعطاه من حسابه كل مايلزم للدرس من قهوة وبخور.

السيد حامد بن عمر بافرج

فممن أخذ عن المترجم له، العلامة السيد حامد بن عمر بافرج. فقد تخرج عليه، وقرأ عليه في كثير من كتب التصوف. وقد أمره شيخه المذكور، أن يعقد درسا يومين في الأسبوع، في زاوية مسجد سرجيس بعد صلاة الظهر، وأعطاه من جيبه كل مايحتاج للدرس، من قهوة وبخور، ترغيبا لمن يحضر الدرس.

السيد علي بن عيدروس بن شهاب

فممن تخرج بالمترجم له، السيد العلامة علي بن عيدروس بن شهاب، وهو سبط المترجم له، إذ كانت والدته الجدة أم هاني بنت الجد أحمد المذكور.

فقد رباه جده المذكور، واعتنى به، وعلمه، فلازم جده ملازمة تامَّة، وقرأ عليه كثيرا من الكتب، وانتفع به انتفاعا تاما، ونفع جده، وخدمه خدمة تامة، لاسيما قبل أن يكبَر ويترعرع ابن المترجم له، الجد سقاف.

فكان المترجم له يعتمد في أموره على السيد علي، سبطه المذكور، وقد كان السيد علي المذكور يثني على جده ثناء عظيما، ويحفظ له مناقب كبيرة، ويحكي عنه حكايات كثيرة. وكان يقول: إني كنت لا أفعل شيئا، إلا بتوقيف من جدي أحمد، حتى بعد وفاته، فكنت أزور ضريحه وأخاطبه وأشاوره في أموري، فيرشدني إلى ما فيه الخير والأصلح لي دينا ودنيا.

ثم إن المترجم له، أمر سبطه المذكور، أن يقيم درسا للعامة، ليعلمهم مبادىء الدين. فعقد لهم درسا كل ليلة، بين المغرب والعشاء، ليلة في مسجد باحُميد، وليلة في حارة آل عبيده، فانتفع العوام بذلك الدرس كثيرا.

كان السيد علي المذكور، من أهل العقل الراجح، والرأي الصائب، حتى أنه كان مستشارا لسلطان تريم، في وقت من الأوقات، بأمر الأعيان بتريم.

السيد محمد بن شيخ بن محمد بن سهل باحسن

فممن أخذ عن المترجم له، أخذا تاما، ولازمه، وانتفع به، العلامة السيد محمد بن شيخ بن محمد بن سهل باحسن. فقد تخرج بالمترجم له، إلا أنه كان يغلب عليه التصوف أكثر، وقد أمره المترجم له، أن يعقد درسا في مسجد الرَّباط (بفتح الراء).

السيد حسين بن أحمد العيدروس

فممن أخذ عن المترجم له، العلامة السيد حسين بن أحمد العيدروس. فقد قرأ على المترجم له، جملة كتب في الحديث والفقه وغيرها من العلوم.

ولما ظهرت على المترجم له الشيخوخة، أمر تلميذه السيد حسين المذكور، أن ينوب عنه في درسه، الذي يعقده بعد صلاة الظهر في الحديث، بمسجد الشيخ حسين العيدروس.

الشيخ عبيد بن سالم بن عميرٍ باسالم

فممن أخذ عن المترجم له، الشيخ الفقيه العلامة، عبيد بن سالم بن عميرٍ باسالم. كان هذا من خواص المترجم له، وممن لازمه، وأخذ عنه جملة من العلوم، وخاصة علم الفقه، حتى أنه اشتهر هو بالفقيه. وقد سافر بعد وفاة المترجم له إلى سنقافوره، وبقي بها إلى أن توفي بها، في ٢٤ شهر صفر سنة ١٣٢٠، رحمه الله تعالى.

السيد علي بن عبد الرحمن بن سهل

فممن أخذ عن المترجم له، وقرأ عليه، وهو في سن مبكر، السيد العلامة الأديب، علي بن عبد الرحمن بن سهل. قرأ على المترجم له، وأجازه، وألبسه، وعده من أساتذته في رسالته، التي جمعها في ذكر مشائخه المسماة ﴿الأسوة الحسنة لمن لا تأخذه عن طريق القوم سِنة﴾.

السيد علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور

فممن أخذ عن المترجم له، العلامة الجليل، السيد علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور. فقد أخذ عن المترجم له، وقرأ عليه في الفقه والتجويد والنحو، وألبسه، وأجازه. وكان أخذه كزميله، السيد علي بن سهل في أوائل طلبهم، وسنهم أقل من عشر سنين.

جملة تلاميذه الآخرين

وممن أخذ عن المترجم له أيضا، تلاميذه المذكور أسماؤهم أدناه: -

[١] العلامة السيد علي بن عبد الله بن شهاب.

[٢] العلامة الصوفي الحبيب أحمد بن محمد الكاف.
[٣] العلامة الشيخ أحمد بن عبد الله بكري الخطيب.
[٤] العلامة الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه.
[٥] العلامة الصوفي الحبيب شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس.
[٦] العلامة السيد هارون بن عبد الله بن علي بن شهاب.
[٧] العلامة السيد عبد الرحمن بن هارون بن شهاب.
[٨] العلامة الشيخ فضل بن عبد الرحمن بن عبد الله بافضل، الملقب فضل الطبيب.
[٩] العلامة الشيخ عوض بن محمد بن سالم بافضل.
[١٠] العلامة السيد علي بن حسن بن حسين الحداد.
[١١] العلامة السيد محمد بن أحمد المشهور.
[١٢] العلامة القاضي السيد عمر بن عبد الرحمن المشهور.
[١٣] العلامة القاضي الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بافضل، الملقب دحمان القاضي.
[١٤] العلامة السيد عبد الله بن عيدروس بن شهاب.
[١٥] العلامة محمد بن عيدروس بن شهاب، اخو السيد عبد الله المذكور أعلا.
[١٦] الشيخ الصوفي محمد بن أحمد قعيطبان.
[١٧] العلامة القاضي السيد حسين بن أحمد الكاف.
[١٨] العلامة القاضي السيد حسين بن عمر بن سميط.
[١٩] العلامة الشيخ الصالح عبد الله بن مصلح الخراساني.
[٢٠] العلامة السيد أحمد بن عبد الله عيديد.

هؤلاء كلهم من تلاميذ المترجم له، من سكان بلد تريم المحروسة.

تلاميذه من غير سكان تريم

أما تلاميذه من غير سكان تريم، فمنهم :-

السيد علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم

فممن أخذ عن المترجم لـه، وانتفع بـه، الحبيب المغمور بـالأنوار والأسرار، السيد علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم، الملقب بالأدعج. كان ممن يتردد على المترجم له كثيرا، وقد عدَّ المترجم له من مشائخه في كتابه المسمى ﴿فيض الله العلي﴾.

توفي هذا الحبيب ببلده عينات.

العلامة الشيخ رضوان بن أحمد بن عبد الرحمن بافضل

فممن أخذ عن المترجم له، العلامة المحقق الورع، الشيخ رضوان بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بارضوان بافضل. فقد أخذ عنه علم التجويد، وقرأ عليه عدة كتب وإجازة، وألبسه.

توفي الشيخ رضوان بعينات سنة ١٢٦٥ م.

ومنهم :-

[١] العلامة الحبيب علوي بن علي الهندوان، ساكن بلد روغه.

[٢] العلامة الحبيب عبد الله بن علوي بن زين الحبشي، ساكن بلد ثِبِي.

[٣] العلامة الحبيب عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى، ساكن بلد المسيلة.

[٤] العلامة السيد عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى، سكن بلد المسيلة.

[٥] العلامة السيد علوي بن عبد الله بن حسين بن طاهر، ساكن بلد المسيلة.

[٦] العلامة السيد أحمد بن عبد الله بن حسين بن طاهر، ساكن بلد المسيلة.

[٧] العلامة الشيخ محمد بن رضوان بن أحمد بافضل، ساكن عينات.

السيد عبد القادر بن أحمد بن طاهر بن حسين بن طاهر

وممن أخذ عن المترجم له، وتردد عليه، وأجازه، وألبسه، العلامة الأديب السيد عبد القادر بن أحمد بن طاهر بن حسين بن طاهر. فقد أخذ عن المترجم له أخذا تاما، وتردد إليه مرات. قال السيد عبد القادر المذكور: إن الحبيب أحمد الجنيد، مرة أعطاني عشرين ريال فرانصه، وقال لي: خذ بها عسلا لأخيك طاهر، ليتقوى به على العبادة، ونحن شركاءفي ذلك.

وقال الحبيب عبد القادر المذركور أيضا: إن الحبيب أحمد الجنيد، مرة سمع خببا وحركات مزعجة في البيت، تكررت وطالت، فسأل: ماهذه الحركات؟ فقيل له: هؤلاء الأولاد طالعين نازلين في الدرَج بخبب، ومنعناهم فما استمعوا.

فلما عاد في اليوم الثاني من خارج البيت، ودخل دهليز البيت، طلب محفرا - زنبيلا - كبيرا، ثم دعا من الأولاد، فقال لهم: إني أرى عندكم قوة، وقد سمعت بالأمس حركاتكم، وأنا الآن شائب، وضعيف القوى، وصعود الدرج يشق عليَّ جم، فأحبكم كلما أريد الصعود تحملوني في هذا المحفر - الزنبيل -. فاعتذر الأولاد. فقال لهم: لابد من أن تحملوني! فحملوه حتى أوصلوه إلى الطابق الثاني، ولكنهم تأدبوا بعد ذلك، وتركوا الخبب والحركات المزعجة، وعرفوا أن ذلك سياسة من الحبيب. وهكذا التربية، فقد كان السابقون مربون حقيقة، رضي الله عنهم.

ويحدثنا الإمام علي بن محمد الحبشي في كلامه المنثور، عن السيد القادر بن أحمد المذكور، قال: لما طلبت الإجازة من الحبيب أحمد الجنيد، قال لي: يا

ولدي! أنا ماأعرف هذه الأمور، أعرف إلا البزوز والبضائع أتجر فيها - اعترافا منه -، فهل تريد إجازة في بيع القطن؟ فقلت: نعم! فقال: أجزتك! ﴿قال﴾ فسافرت، ولم تساعدني الأسباب، فذكرت إجازة الحبيب أحمد، فأخذت كمية من القطن، واتجرت فيها، فربحت فيها ربحا كبيرا.

ومن تلاميذه من سكان بلد سيون: -

[١] العلامة الحبيب محمد بن علي السقاف.

[٢] العلامة الحبيب هادي بن حسن السقاف.

[٣] العلامة القاضي الحبيب علوي بن عبد الرحمن السقاف.

[٤] العلامة الحبيب شيخ بن محمد بن شيخ السقاف.

[٥] العلامة الحبيب محمد بن حسين الحبشي.

[٦] العلامة الحبيب عبد الله بن محسن بن علوي السقاف.

ومن تلاميذه أيضا الحبيب عبد الله بن حسن بن صالح البحر الجفري، ساكن ذي أصبح.

السيد عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي

وممن أخذ عن المترجم له أخذا تاما، الإمام العلامة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي. فقد أخذ عن المترجم له، وتردد إليه إلى تريم مرات. وقد ترجم له في كتابه ﴿عقد اليواقيت الجوهرية﴾، فقال فيه: الشيخ العاشر من أشياخي: السيد الولي، من هو بأسرار الولاية ممتلي، وإن كان سره خفيا غير جلي، الحبيب أحمد بن علي . . . . . . الخ آخر ماذكره.

السيد عبد الله بن طه بن عبد الله الهدار الحداد

وممن أخذ عن المترجم له، العلامة الشهير، السيد عبد الله بن طه بن عبد الله الهدار الحداد. وسمي بالهدار لزجله بالأذكار، وهديره عند ورود الأحوال، حال الذكر.

فقد تردد إلى المترجم له مرات عديدة، وقرأ عليه ﴿الإقناع﴾ للخطيب. وكان المترجم له يفرح ويسر وينبسط بمجيئه إليه، وبشره ببشائر كبيرة، منها أنه قال له: إن الله سخر لكم الكون ومن فيه! وقال له: يا عبد الله! تهابكم ملوك الأرض، وتنزل لكم، وتنقاد بنواصيها حتما على رغم أنوفهم.[1]

السيد عيدروس بن حسين بن أحمد العيدروس

وممن أخذ عن المترجم له، العلامة الجليل، السيد عيدروس بن حسين بن أحمد العيدروس. لقد أخذ عن المترجم له أخذا تامًّا، وحكَّمه، وبايعه، وصافحه، وشابكه، ولقنه الذكر، وألبسه الخرقة الصوفية، وأجازه إجازة عامة، وفي أن يجيز من يرى فيها الأهلية.

وقرأ عليه بعضا من السيرة النبوية، كل ذلك كان بحضرة بعض أعيان وعلماء تريم. منهم إمام مسجد آل أبي علوي، السيد حامد بن محمد حامد، والعلامتان محمد وعبد الله ابني إبراهيم بلفقيه، والعلامتان عبد الرحمن وعيدروس ابني محمد بن شهاب، كما ذكر ذلك السيد عيدروس المذكور في إجازته لتلميذه السيد الجليل عمر بن أحمد بن أحمد بافقيه.

وممن أخذ عن المترجم له، من أهل بلد شبام، عندما رحل إليها لنشر علم التجويد والقراءات: -

[١] العلامة السيد طاهر بن عبد الله بن سميط.
[٢] العلامة السيد عمر بن محمد بن سميط.
[٣] العلامة الشيخ سالم بن عبد الله بن سمير.
[٤] المعلم محمد عبدون باشراحيل.
[٥] المعلم عوض بن علي بلْفَقْيه.
[٦] المعلم عمر مشغان.

---

(١) انظر كتاب ﴿نور الأبصار﴾ بمناقب الحبيب عبد الله بن طه الهدار الحداد، تأليف العلامة علوي بن طاهر الحداد.

﴿تلاميذه من سكان وادي دوعن﴾

السيد صالح بن عبد الله العطاس

وممن أخذ عن المترجم له، العلامة الكبير، والحبيب الشهير، صالح بن عبد الله العطاس. قال الحبيب علي بن حسين بن محمد العطاس، في كتابه ﴿تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس﴾[1] عند تعداده مشايخ الحبيب صالح المذكور، قال: ومنهم الإمام حلو الشمائل، الجامع بين الفواضل والفضائل، ومَن إليه المرجع في عويصات المسائل، الحبيب العلامة أحمد بن علي بن هارون الجنيد. أخذ عنه صاحب المناقب، رضوان الله عليه، ولبس منه، وأجاز صاحب المناقب إجازة خاصة وعامة، .... الخ آخر ماذكره.

ومنهم :-

[١] الحبيب العارف بالله أبو بكر بن عبد الله العطاس.

[٢] الحبيب الشهير، البدر المنير، أحمد بن محمد المحضار.

[٣] الحبيب أحمد بن عبد الله الكاف، صاحب عمد.

[٤] الحبيب العلامة طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد.

[٥] وابنه الجواد، الحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد.

[٦] العلامة الفقيه محمد بن عبد الله بن أحمد باسَودان.

[٧] العلامة الحبيب حسين بن أحمد البار.

هؤلاء هم تلاميذ المترجم له، الذين عرفنا عنهم بطريق القطع، أنهم أخذوا عنه. والواقع أن له تلاميذ كثيرين، من كل نواحي حضرموت، غير أننا لم نثبت هنا، إلا من تحققنا أخذه عنه، واتصاله به، من المراجع التي اطلعنا عليها.

---

(١) تاج الأعراس، الجزء الأول، صفحة ٢٨٧

مؤلفاته

مما هو معروف من مؤلفات المترجم له، ثلاثة كتب، هي ﴿الدر المزهر - شرح قصيدة مدهر﴾ و﴿العقد الفريد - شرح باكورة الوليد﴾ و﴿مرهم السقيم في ترتيب زيارة تربة تريم﴾.

وهذه الثلاثة الكتب هي موجودة لدينا ولدى كثير من الإخوان، لاتزال مخطوطة لم تطبع، وتنشر بعد.

الدر المزهر - شرح قصيدة مدهر

هي قصيدة نظمها العلامة السيد عبد الله بن جعفر مدهر، جامعة لأنساب قبائل السادة العلويين، ونظرا لأن النظم ضيق، فما استطاع الناظم السيد عبد الله المذكور، إلا أن يرمز إلى كل قبيلة بلقبها، ويذكر الأصل الذي تفرعت منه تلك القبيلة، فاحتاجت تلك القصيدة إلى شرح تام، يبين الفروع من كل قبيلة، ويذكر المشاهير منهم، ومواطنهم، ومن هاجر منهم.

وقد بدأ في شرح القصيدة المذكورة، العلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد باسَودان الدوعني، ثم لما وصل إلى ذكر قبائل السادة العلويين، أرسل ذلك الشرح إلى المترجم له، وطلب منه أن يقوم هو بشرح ذلك، لِما هو معروف به من التمكن، وسعة الباع، وكثرة الاطلاع، في علم الأنساب، فشرح تلك القصيدة، شرحا موفيا بالمراد. ولما وصل إلى آخر الأبيات، وهي أبيات الدعاء من القصيدة المذكورة، أعادها إلى الشيخ محمد بن عبد الله باسودان المذكور، وطلب منه أن يكمل الشرح ويختمه، كما بدأه، فكمَّله الشيخ محمد المذكور.

العقد الفريد - شرح باكورة الوليد

باكورة الوليد أرجوزة في فن التجويد، من نظم العلامة الشيخ عبد الله بن أبي بكر قدري باشعيب، شرحها الناظم شرحا مطولا، ذكر ما في الأرجوزة من أحكام التجويد، وزاد عليها مالم يذكره الناظم من أحكام التجويد، واكثر فيه من الأمثلة ليبني عليها الطالب.

مرهم السقيم في ترتيب زيارة تربة تريم

ذكرنا عند ذكرنا لمشائخ المترجم له، أن شيخه العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بافرج، كان يصحب تلميذه المترجم له، عند زيارته لتربة تريم، فيعرِّفه بقبور المشاهير من العلويين، وما كان مندثرا منها، ويأمره برفع شاهدته، ليعرف ويزار. ولما توفي شيخه بافرج المذكور، طلب بعض خواص المترجم له، أن يكتب له ترتيب زيارة شيخه بافرج لتربة تريم، فكتب المترجم له كتابه المذكور ﴿مرهم السيقم في ترتيب زيارة تربة تريم﴾. ولم يقتصر المترجم له في هذا الكتاب على ترتيب الزيارة فقط، بل ذكر في ذلك الكتاب القبور القديمة المندثرة، والتي لاتعرف، وذكر بعض القبور التي قبر فيها غير واحد من رجال الدين والتقوى، كما أحيا وأظهر كثيرا من القبور المندثرة، لكثير من العارفين، والأئمة الصالحين.

ومما قام به المترجم له أيضا، جمعه فتاوى شيخه العلامة المحقق، أحد العبادلة المشهورين، الإمام عبد الله بن حسين بلفقيه، ثم أمر العلامة السيد عبد الرحمن الخنم باعلوي، أن يحررها وينقحها ويرتبها على أبواب الفقه، ففعل ذلك، ولاتزال موجودة بتريم، مخطوطة.

آثاره العمرانية بتريم وغيرها

للمترجم له آثار كثيرة علمية واجتماعية وعمرانية. وقد مرَّبك أيها القارىء الكريم بيان الدروس التي كان يعقدها في بيته، وفي بعض المساجد بتريم، وبيان تلاميذه، والذين استقوا من تلك العين الصافية، وما صدروا عنها، إلا وقد امتلأوا ريًّا، وذكر مؤلفاته التي لاتزال موجودة بين أيدينا حتى اليوم، كل ذلك من آثاره الخالدة الحية، والمرء إنما يعرف بآثاره.

ليس الفتى بفتى لايستضاء به * ولاتكون له في الأرض آثار

وإليك أيها القارىء بعض آثاره العمرانية، والتي لايزال بعضها قائما حتى الآن.

والواقع أن له آثارا عمرانية كثيرة، لأنه، رحمه الله، كان مولعا بالآثار السلفية، وإحياء ماانذثر منها. فلهذا أحيى كثيرا من مآثر السلف، من زواياهم ومساجدهم، ورمم داثرها، وأبقى الغالب منها، مع تجويده على هندسته الأصلية، لتنال المخيلة نصيبها من الأثر التاريخي.

فعمَّر مساجد كثيرة بتريم، وكلما علم بمسجد تصدَّع، أو تخرَّب فيه شيء، بادر إلى إصلاحه وترميمه، من حسابه الخاص. وكان يعطي نواب المساجد، التي ليس لها دخل مايكفيهم، من أجرة، ومن زيت لإضاءة المسجد، ومن قهوة، وبخور، ترغيبا للمصلين، وأجرة لمن يملأ برك الوضوء بالماء. وكان يقول: ردوا صدقات المساجد الخربة، التي لايمكن تجديدها للجامع، وأنا ضامن لكم، ويقول: إن لذلك وجه في الشريعة.

كما أنه أيضا، أبرز ضرائح رجال من المشاهير قد اندرست، فأظهرها وطلاها بالجص - النورة - تذكارا لشخصياتهم الكبرى.

المساجد التي عمَّرها

فمما عمَّره من المساجد: مسجد سيدنا الإمام عبد الرحمن السقاف الكبير، المسمى بمسجد الراتب، نوَّره ظاهرا وباطنا، ووسَّع محرابه، وقدمه إلى الجانب القبلي ليستقيم الصف، وذلك سنة ١٢٧٤ هـ.

ويروى عنه، أنه قال بعد أن عمل ذلك: إننا لو بقينا المحراب على ماهو عليه لكان أحسن.

وعمَّر مسجد سيدنا الشيخ العيدروس الأكبر، وجدَّد ما كان خرِبا فيه، وأصلح مجاري الماء - دورة المياه - وذلك سنة ١٢٥٨ هـ.

وعمَّر مسجد سيدنا شيخ بن عبد الرحمن عيديد، بنويدرة، تريم، وبدَّل سقفه.

وعمَّر مسجد صبيع، الذي عند مدخل تربة زنبل، وبناه من جديد.

وعمَّر مسجد دحمان بنويدرة، تريم.

وعمَّر مسجدا بقرية القوز، وبناه من جديد.

وعمَّر مسجد الإمام عبد الرحمن السقاف الأكبر، بقرية السوم.

ومما عمَّره من المآثر الأخرى:-

عمَّر زاوية الشيخ فضل بامقاصير، بخليف تريم. فقد جدَّد بنايتها، ثم أمر تلميذه العلامة السيد عبد الله بن أحمد بلفقيه، أن يعقد درسا فيها، يومين في الأسبوع.

وعمَّر زاوية الشيخ الصوفي، سعد بن علي مدحج، الواقعة في مسجد سرجيس، وأمر تلميذه العلامة السيد حامد بن عمر بافرج بعقد درس فيها، يومين في الأسبوع.

كما عمَّر أيضا سقيفة سيدنا القطب الشهير، الفقية المقدم، محمد بن علي باعلوي، عمارة أكيدة سنة ١٢٦٢ هـ/١٨٤٦ م، وأصلح الأساس المحيط بالتربة كلها، ليحفظها من ماء السيول.

ولشدة ولعه بالآثار، فإنه اجتهد حتى امتلك كثيرا من البيوت الأثرية؛ منها دار الإمام العارف بالله الفقيه المقدم، فقد امتلكها، وعمَّرها وجعلها وسط بيته الذي ابتناه، وسكن فيه، وجعله محلا يقصد للزيارة.

وابتاع أيضا دار الإمام السقاف الأكبر، الذي هو شرقي مسجده، فجدَّدها وسكنها.

وبالجملة، فإنه ابتاع جملة من البيوت الأثرية، وعمَّرها. ويروي عنه تلميذه الحبيب عبد الرحمن المشهور في شجرة العلويين، أن شيخه المذكور امتلك نحوا من ١٥ بيتا من بيوت السلف.

تشجيعه للإنتاج المحلي

كان المترجم له من أهل الثروة الواسعة، وأكثر ثروته جمعها من حضرموت. وكان شقيقه الجد عمر بن علي يرسل له سنويا من سنقافوره خمسمائة ريال فرانصه، وشقيقه الجد عبد الله بن علي يرسل له من صنعاء اليمن سنويا مائة ريال فرانصه، لكنه كان يقول: إني أجد بركة في مائة عبد الله أكثر من خمسمائة عمر.

وكان أكثر اعتماده على الزراعة، فكان مزارعا مشهورا، وله مزارع في أكثر حضرموت، امتدت إلى السوم والخون شرقا، وإلى بيت مسلمة جنوبا. وقد غرس نخيلا كثيرا، ويجتمع لديه وقت حصاد التمر الشيء الكثير منه.

وكانت أكثر زراعته، هو ومزارعيه من آل جميل، وآل الصاعي بالفجير، وآل الحمدي بالقوز، وآل القروي بتريم ودمون، ولم يترك الزراعة حتى وقت شيخوخته، ووقت ما كان مسجونا في سجن غرامه، حتى أنه كان إذا زاره مزارعوه وهو في السجن، يسألهم عن الزارعة والحراثة، والنخل، ويحثهم على الاهتمام بذلك، والعناية التامة به.

فيقولون له: ماذا نبغي بالزراعة، وغراسة النخيل، وأنت مسجون في بيت غرامه. فيقول لهم: إنما نزرع ونغرس النخل لأجل أن ننال فضل الزراعة، وغراسة النخيل، ومايبقى لنا سننتفع به، وينتفع به الأولاد بعدنا، والذي لايبقى ويهلك، لنا به فضل عند الله، وأنتم اخلعوا وازرعوا واعمروا كعادتكم، ونحن راضون بقضاء الله وقدره فينا.

وكان إذا حصد منتوجات زراعته، لايخزنها كلها في بيته، بتريم، بل يخزن بعضها عند مزارعيه المذكورين في بيوتهم، ويخزن عندهم أيضا كثيرا من النقود للطوارىء، وخوفا من مصادرة حكام تريم الجائرين، أمواله، لأنهم كانوا كثيرا ما ينهبون بيته ظلما وعدوانا، فينفعه حينئذ مايدخره عند مزارعيه، لاسيما النقود. فقد نفعته كثيرا عند ما استولى صالح حسين بن عبد

القادر، أحد حكام تريم على بيته، وقبض على العائلة كلها، وساقهم إلى قصره، ولم يسلمهم إلا بفدية كبيرة من النقد، مع أنه قد نهب كل ما في البيت. فلو لم تكن له نقود مدخرة في مكان خفي، مااستطاع أن يفتدي عائلته من هذا الطاغية الجبار.

وكنت أسمع من والدي، رحمه الله تعالى، ومن جدي لأمي، الجد حسن بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد المترجم له، قصصا كثيرة من هذا النوع، أخبرهم بها بعض مزارعي المترجم له، الذين أدركوهم رحمهم الله تعالى.

ومن تشجيعه للإنتاج المحلي أيضا، أن ملابسه كلها كانت نسيج حضرموت، حتى إن أخاه الشقيق، الجد عمر كان يرسل له من سنقافورة الأقمشة الفاخرة للصيف وللشتاء، ولكنه كان يكدسها في خزائنه، ولايستعملها، ويقول: إن في استعمالها إضرارا بالإنتاج المحلي، وإن أناسا بتريم، عملهم النسيج، فإذا استعملنا نحن هذه الأقمشة المستوردة، فسوف تبور منسوجاتهم، فيتعطلون، وتسوء حالتهم المادية. وأيضا إن منسوجاتنا المحلية صنعها قوم مؤمنون بالله، يذكرون الله تعالى حين غزلها، وحين نسجها. أما المستوردة، فقد نسجها قوم غير مؤمنين، فما نرى فيها بركة مثل هذه المنسوجة هنا.

دوره السياسي

منيت حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري بالفوضى القبلية، نتيجة لعدم وجود حكومة منظمة، تحكم وادي حضرموت كله، بل كان الواقع أن كل قرية تحكمها قبيلة من القبائل المسلحة.

أما المدن الكبيرة، فيحكم كل جانب منها قبيلة من القبائل المسلحة، كما هو الحال. كان في تريم إذ كانت تخضع لثلاث قبائل: غرامه، وابن عبد

القادر، وهمام. وكلهم ينتمون إلى قبيلة لبعوس من يافع.

وهكذا، فإن وادي حضرموت كله، كان بهذه المثابة، كل قبيلة تحكم شبرا منه، ومع ذلك، فالقبيلة الحاكمة نفسها مفككة، متصارعة بعضها البعض.

ثم إن هذه القبائل بمجموعها مسترسلة في الحروب والاعتداءات. فكل قبيلة تعتدي على المجاورة لها، لأتفه الأسباب طمعا في القضاء عليها، والأخرى كذلك. فأصبح وادي حضرموت ميدانا للصراع القبلي، فتفشّى فيه الظلم والفساد، واختل الأمن، وكثر الاعتداء على الأنفس والأموال، وقطعت الطرق، وكاد أن يتقلص ظل العلم، وتعطلت الدروس العلمية والثقافية، التي كانت تعقد في المساجد والزوايا والمعاهد، بل أدى الحال أحيانا إلى تعطيل صلاة الجمعة، لمدة أشهر، أو تعدادها في المدينة الواحدة، وذاق الناس ألوانا من الظلم والاضطهاد والاستبداد، لسوء الوضع وانتشار الفوضى.

وبديهيا، أن سكان الوادي وأعيانه، وفي مقدمتهم رجال الدين من العلويين وغيرهم، كانوا ساخطين على هذا الوضع المشين.

فكانوا بدافع غيرتهم الوطنية والدينية، يسعون ويبذلون جهودا جبارة لتصحيح الوضع في الوادي حتى يستتب الأمن، وينقطع دابر الفساد، وكانوا يرون أنه لايصلح الوضع، إلّا بإقامة دولة موحدة قوية شاملة لوادي حضرموت كله.

وعلى رأس أولئك الرجال، المترجم له، فكان يسعى دائبا في الإصلاح بين القبائل المسلحة، وتسوية المنازعات بينهم، ويبذل من ماله الخاص مبالغ كبيرة لهذا الغرض، طمعا في جمع كلمتهم، وتوحيد صفهم.

ولما قام الإمام نا صر الدين السيد طاهر بن حسين بن طاهر، الذي لقب بأمير المؤمنين بنهضته المشهورة، ودعا إلى حمل السلاح، وبايعه أعيان

الشعب بحضرموت، الداخل سنة ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥ م، كان المترجم له من أوائل المبادرين إلى مبايعته ومساندته ومساعدته بالأموال الطائلة، كغيره من بقية إخوانه من الحضارمة، من علويين وغيرهم. وكانوا يقصدون من وراء ذلك إقامة دولة إسلامية تحت ظل الشريعة المحمدية، تطبق أحكامها، وتنفذ أوامرها، وغرضهم تطبيق أحكام الشرع، ومحو الظلم والفساد، ونصرة المظلوم، وإغاثة الضعيف.

وإليك أيها القارىء هذه المكاتبة من الإمام ناصر الدين، السيد طاهر بن حسين بن طاهر، وأخيه السيد عبد الله بن حسين بن طاهر، وجهاها إلى المترجم له، وزملائه من أعيان تريم، يدعوانهم فيها إلى حمل السلاح، والاستعداد للنهضة المتقدم ذكرها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبه نجول ونصول، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد الرسول، وعلى آله وصحبه وعترته بني الزهراء البتول، الأجلاء الفضلاء، سيدي الوالد عبد الله بن الحبيب علي، والأصناء أحمد بن أبي بكر، وأحمد بن علي، وعبد الله بن أبي بكر، العلويين، حفظهم الله، وتولاهم وأولاهم من كل خير فوق ما ولاهم، وخذل من ناوأهم وعاداهم، آمين.

صدرت للإعلام، بأن الذي ظهر من الرأي وحصلت به الإشارة بعد الاستخارة، هو التأهب لنوائب الزمان، وطوارق الحدثان، بإعداد آلة السلاح، من البنادق والسيوف والرماح، مع تعلم الرماية، المفسر بها القوة في الآية، اذ لايقوم شيء مقامها في الكناية، وليس ذلك لرغبة في زي الأجناد، ولكنها دعت الحاجة لذلك الاستعداد، لظهور الظلم والفساد، وجراءة أهل البغي والعناد، وبمجرد التأهب يحصل الإرهاب، ويسمو على الأعدا، المدخل من كل باب وإن بغى أحد منهم وعتا، وتوجه إلينا بسوء وأتى. فهو

الصائل المبتور، والمخذول والمقهـور، وحسن ضربـه بالحسام، وقبـح منا الاستسلام للكفار حرام، وما يدريك بحال هؤلاء لو فتشت في الأعلام لشيخ الإسلام، بل يكون واجبا أو مندوبا مثل حمل السلاح، فضلا من أن يوصف بالمباح، وما فيه من جناح، وهل بقي من بأس بعد الذب، عن الأهل والأولاد والرأس، «وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

وحظي بما يريد وعرضت عليه الشهادة إلى الدار، وزاغ عنها بالفرار، والاستسلام للأشرار. فلقد أعـان المعتدي والقبـائل وإن كـانوا قـائمين بالنصرة، وباذلين الوسع في المدافعة عن العترة، وفيهم بركة وكفاية، ولكن لايزيدهم إلا همة وقوة، على أن الزمان ربما يأتي بما يوجب الاشتراك كما جرى في السنة الماضية، من الفئة الباغية. فالله الله في الاستعداد، فإنا في ذلك في غاية الاجتهاد.

والسلام عليكم، وعلى من لديكم كافة، منا كافة.

المستمدان طاهر وعبد الله ابنا الحسين بن طاهر.

وبعد أن فشلت هذه النهضة، نهضة الإمام طاهر بن حسين، وخمدت شعلتها، استمر المترجم له وزملاؤه من العلويين وغيرهم، أمثال الإمام أحمد بن عمر بن سميط، والإمام الحسن بن صالح البحر، والعلامة الإمام عبد الله بن عمر بن يحيى، وخالاه الإمامان عبد الله وسالم ابني أبي بكر عيديد، والعلامة السيد علوي بن سقاف الجفري، والعلامة السيد محسن بن علوي السقاف، في مكافحة الظلم، وإزالة الفوضى، وإصلاح ذات البين، وقاموا بحركات ومحاولات جدية لتقويض نظام الفوضى القبلية، وإقامه دولة واحدة إسلامية، بالقطر الحضـرمي، فكانـوا يسعون ويبـذلون الكثـير والكثير، وخاصة المترجم له، الذي كان يتصل بالقبائل كتابيا ومباشرة، ويبذل لهم من جيبه الأموال الطائلة، وتارة يفد إليه إلى تريم، رئيس القبيلة أو شيخها أو ذو

منصب من المناصب، في مجموعة كبيرة من أتباعه من القبائل، حتى تفيض الدار بهم، ويمكثون عنده أياما في بيته، وهو ينفق عليهم النفقات الكبيرة، ويذبح لهم الأغنام المتعددة الكثيرة، ويرى هذا كله في سبيل الله، محتسبا ثوابه عند الله، ولا يأبه بالخسائر التي تلحقه ويتحملها، مادام ذلك في صالح الشعب والوطن.

ولكن مع الأسف لم تنجح مساعيهم، بل لاقوا في سبيل ذلك الأذى الشديد، من قتل، وسجن، ونهب، وترويع. فقد سجن المترجم له، مرات، ونهب ماله، وقتل خاله، سالم بن أبي بكر عيديد، قتله مماليك غرامه طعنا، فتحملوا كل ذلك بصبر وثبات في سبيل الله والوطن، ولم يفت ذلك في ساعد عزمهم، بل صمدوا وواصلوا جهودهم ومسيرتهم حتى انتصروا في نهاية الأمر.

وإليك أيها القارىء هذه المكاتبات من الإمامين: طاهر وعبد الله ابني حسين بن طاهر ..... إلى المترجم له، وجماعة من زملائه الذين كانوا يقومون بمجهودات إصلاحية، بعد أن هاجر السيدان، طاهر وعبد الله، من بلدهما المسيلة بداخل حضرموت، إلى الشحر بالساحل، لتمادي الفتن والاعتداءات من القبائل المسلحة، تعرف منها مدى ما يقوم به هؤلاء الأبطال المصلحون، من دور مهم في إزالة الفوضى، وإصلاح الوضع الحضرمي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحرك المسكن، المقدم المؤخر، الذي بيده تصاريف الأمور. والصلاة والسلام على سيدنا محمد صدر الصدور، وعلى آله وصحبه الأئمة البدور، وعلى السادة القادة، النقوة الصفوة، الفضلاء النبلاء، الحبائب الأطائب، سيدي الأخ محمد بن الحبيب حامد بن عمر، وسيدي الحبيب عبد الله بن الحبيب علي بن عبد الله، وسيدي الأخ أحمد بن الحبيب علي بن

هارون، وسيدي الأخ الحسين بن الحبيب علوي بن عبد الله مديحج، وسيدي الولد عبد الله بن الحسين بلفقيه، وسيدي الولد حسن بن علوي المنفر، حفظهم الله بحفظه التام، من طوارق الليالي والأيام، ومن شر كل مارد ظلَّام، آمين اللهم آمين.

صدرت من غرف آل شيخ، ونحن ومن لدينا بعافية، لازلتم بأتم حال، والمطلوب منكم الدعاء، ومزيد الاعتناء، لأنه خطر عزم جازم بالهجرة إلى بندر الشحر، فرارا من حوادث الزمان، واقتداء بسيد ولد عدنان، ومن تبعه من الأعيان. ورأينا مشقة الاغتراب، ومرارة فرقة الأوطان والأحباب، أهني وأمري من مقاسات هذه الحوادث والبواعث، وقد وجبت الهجرة قبل اليوم لعدم السلطان، والآن قد تأكد الوجوب لتمرد الجنود، وتعديهم الحدود، وقد جعل الله سبحانه وتعالى أدنى عقوبة، الذين يسعَون في الأرض فسادا، أن يُنفوا من الأرض، وإذا تعذر الإنفاء، انعكس الحكم، والجلوس مع مشاهدة هذه المنكرات حرج عظيم، ألم تكن أرض الله واسعة، والعيش عيش الآخرة، وآخر الدنيا شتات وممات. «أَحْبِبْ مَا أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُه»، والدعاء الدعاء بالحفظ والمعونة والتيسير، إذ لا يخفاكم حال الطريق مع النساء والصغار، ونحتسب كل ذلك عند الله، وعوائد الله جميلة، وألطافه جزيلة. والكتاب لكم، ولكافة الإخوان والأولاد، ونطلب الدعاء من الجميع، كما هو مبذول، والسلام منا والأولاد، والولد عبد الله، عليكم ومن لديكم وعلى كافة الإخوان والمحبين.

المستمدان طاهر وعبد الله ابنا الحسين بن طاهر

بتاريخ الأربعاء
٤ شهر الحجة سنة ١٢٣٧ هـ/١٨٢١ م.

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لاسهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذ شئت سهلا!

السلام التام، والتحية الزكية، يهديان إلى جناب الأعـزاء، سادتي الأجلاء الفضلاء، الحبائب الكرام، سيدي الأخ العلامة عبد الله بن أبي بكر بن سالم، وسيدي الفاضل أحمد بن الحبيب علي بن هارون الجنيد، وسيدي الأخ الوفي عبد الله بن الحبيب حسين بن محمد بن الشيخ شهاب الدين، ومحب الأشراف الأود الناصح، سلمان بن عبد الله بن سعيد شامي، سلمهم الله من كل أذية، وحيَّاهم بكل تحية، وأعانهم في أمورهم الدينية والدنيوية، آمين اللهم آمين.

صدرت من بندر الشحر، ونحن الجميع بعافية، ولازلتم كذلك. وقد بلغت كتبكم الجميع، والحمد لله على عافيتكم، وطيب حالكم، وما ذكرتم من أحوال الجهة صار مفهوما. وحضرموت كثرت أهـوالها، وتشـوشت أحوالها، وانتهى الحال بالجنود، وغيرهم، إلى خسران حال ومال ودين.

أما الجنود، فوصلهم الضرر إلى حالهم، وتعسرت عليهم معائشهم، التي كانوا يعهدونها، ودخلوا في أنواع المظالم والفواحش، مع العار والنار، والخزي والبوار.

وأمـا غيرهم، فتقـطعت أسبـابهم، وفـاتت ثمـارهم مـع الخـوف والمطالبات، وصار ذكرهم وفكرهم، وهمهم وشغلهم، ذكر الحوادث، وما كان، وما صار. وهذا كله خسران مبين لايرضاه ذو عقـل ودين، فإنها لاتعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

فالحال الذي، الناس اليوم عليه وفيـه لايرتضى ولايصـطبر، ومؤلم للأجساد والنفوس، ولكل رئيس ومرؤوس، رجحنا إليكم هذا الكتاب،

ومايذَّكر إلا أولوا الألباب. فهل بقي للأمر هذا تدارك، وهل بقي في تلك الجموع رشيد، يستشير برأي سديد، ويكون لصلاح الجهة تدبير، لعل تساعد على ذلك المقادير.

فإنا رأينا عجبا ببندر الشحر منذ نزلناه، لم نر جنديا يحمل بندقا، ولم نسمع قرحة بندق، إلا مدافع السرور من البحر، والجند كل فاعل لنفسه سبب تجارة أو سفر أو غير ذلك. والناس نيام من بعد العشاء، الجند وغيرهم لاعسس لا زام، ولا قيل، ولا قال، كل في شغله، وحال لنفسه، والنقيب ناجي اتفقنا به مرات، وظهر لنا من كلامه، وظاهره مع ما يبدو من صوادره، ونسمع من ثناء أهل البلد، أنه رجل مبارك ومشكور، بالنسبة إلى حال الوقت والزمان، والمطلوب أنه سنح بخاطرنا، أنَّا نعرفكم بهذا الكتاب، إن كان الجند سئموا ما هم فيه، وملّوا الفتن والمحن، ورحموا أنفسهم ومَن عندهم، وبا يكون تعريف من أهل الخلاء للقبائل، ومن أهل البلاد للعسكر، أعني أهل العقل والسياية من الجانبين، يتكلمون مع من يتوسمون فيه الخير والشفقة للمؤمنين، ولو مع بذل مال، ويسوسون هذا الأمر، وتطرح الأرض كلها من حدرى إلى القارة، وإلى شريوف، لمن يقوم بالسلطنة والنظام لهذا الحد، ويعذر الكل مما هم فيه من البلاء الحسي والمعنوي، والحياة النكدة المكدرة، فإن رأيتم هذا الحال صوابا وممكنا، فابذلوا فيه وسعكم، وعرِّفونا بما يكون، وإن أبى هذا الأمر إلا قليل، وشذ شاذ، فأمره هيِّن، ويرجع كذا أو كذا، ونحن إن أتانا منكم جواب شافٍ بصلاح هذا الحال، با نرسل للمحب ناجي، وبا نرغِّبه ونحثُّه على الدخول في هذا الحال، ونقول: إنا با نخدم هذا الأمر، ونستعين فيه بمن يقربه ويخدمه، إذا كان با يجيء بغير فتنة ولا مشقة، وبا يحصل برضا وطرب من المعظم، وإن شذ القليل، يهون أمره، لعله يرغب ويوافق، وإن كان هذا الحال عرفتموه غير ممكن، فمزِّقوا الكتاب، والأمر لله العزيز الغلاَّب.

وهذا الحال، إنما جاء بخاطرنا، وقدره حدسنا، لكثرة تعلق خاطرنا بالجهة، وشفقة على أهلها، نقول: عسى مع كثرة التضرر، وتمادي الأكدار، يصلح شيء من هذه الأمور، والدواء النافع بلا مرية إنما هو القهر، ولكن ما لوجوده سبب ظاهر بالكلية.

وخبر الأخ محمد، يعلم الله، يصلح منه شيء، أم لا، والسعي في أمر السلطنة، ومقام النظام لازم ومتعين، لأنه فرض متحتم، لا يسع أحد السكوت عنه، وكل هذه المفاسد، إنما نتجت لفقده، ويكون هذا الذي سميناه أو غيره يحصل التراضي عليه ممن فيه أهلية لهذا الشأن، ولا يظنَّنَّ أحد أنه يكون سكون، أو أن هذا الكدر يصفو ويهون بدون ذلك، وإن تعذر كل ذلك، فما شاء الله يكون، وأمر الدنيا يهون، إذ هي دار مرور، ومتاع الغرور، وكل ميسر لما خُلق له، والعيش عيش الآخرة، والدعاء مبذول ومسئول. والسلام على كافة الأولاد والأصناء والحبائب، خصوصا الأخ محمد حامد، والأخ حسين مديحج، والولد عبد الله بلفقيه، والأولاد حسن منفر وحسين بن سهل، وجميع الإخوان والمحبين، ويسلمون عليكم الأولاد كافة، والولد عبد الله بن عمر وأولاده.

ويا أخ أحمد الجنيد! الولد محمد بن عبد الرحمن في غاية الحاجة، مراده تعتنون مع الأخ عبد الله بن حسين، في بيع ماخصه من والده، يكون ثمن ذلك مع الولد محمد. فقد وكَّلك أنت والأخ عبد الله، ونظركم شامل في قدر الثمن حسب الوقت. ابذلوا طاقتكم في حاجته، كان الله في عونكم.

ويسلم عليكم، وسلموا منا ومنه على الأصناء عمر وعبد الله ووالدتكم وأولادكم علوي وأبي بكر.

المستمدان طاهر وعبد الله ابنا الحسين بن طاهر

حرر في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٨ هـ.

ولما رأى الإمام العلامة الحسن بن صالح البحر الدور البارز، الذي يقوم به المترجم له، ورأى شخصيته المثالية، رشّحه للخلافة، وتولي الإمارة، خلفا عن الإمام طاهر بن حسين بن طاهر، ووجّه نداءً إلى الأعيان بحضرموت، ليبايعوا المترجم له بالخلافة، والإمارة.

وإليك أيها القارىء هذه المكاتبة من الحبيب حسن بن صالح المذكور، إلى السيد عمر بن زين الحبشي، يدعوه فيها ليقوم بدور الدعاية، لمبايعة المترجم له بالخلافة. ولا شك أن الإمام الحسن بن صالح، ما دعا إلى ذلك، إلّا وهو يعرف كفاءة المترجم له لهذه المهمة الخطيرة، وأنه أهل لحمل هذه الأعباء، والقيام بها، بعون الله ولطفه، لنضوج فكره، وغزارة علمه، وسعة صدره، ورجاحة عقله، وحسن سياسته وشجاعته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا ينشأ عن تعظيم المنعم مع جلالته وكبريائه، إذ ذكر العبد وخصه بإحسانه ونعمائه، ثم ارتضاه لشكره وذكره وثنائه، وقبله منه والمنة له في ذلك ووعد العبد بعظيم جزائه، ثم اختار له صحبته بشهود قربه، وأنه معه أينما كان وبعين عنايته، يكلؤه ويرعاه وليس هو كافيا له، وعلى الحقيقه فما في الوجود أحد سواه، فطوبى لمن جعله جليسه وأنيسه، وألقى له حظ نفسه وهواه، فذلك الذي عبَده بالإحسان كأنه يراه، وإن لم يكن يراه، فهو يراه.

والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اقتفي أثره بطاعته وتقواه، وسلَّم تسليما كثيرا إلى يوم يلقاه.

من حسن بن صالح البحر الجفري، إلى صفوة الإخوان، وأعجوبة الزمان، عمر بن زين الحبشي، حماه الله وحُمي به من يحل حماه، وكفاه الله وكُفي به شر أهل الزمان من الظلمة والغواة، وجعل قرة عينه وسروره في ما يحبه منه ويرضى به مولاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الأول، والثاني، وما ذكرتم من حوادث الزمان والتخويف، وانقطاع الطرق، واجتراء الظلمة على قتل النفوس، الذي هو أعظم الموبقات، فهذا مظهر الزمان، إلا إن وقعت عناية الرحمن، بظهور الحق والبرهان، الذي تشتت به شمل أهل البغي والطغيان، وذلك يسير إذا شاءه الكريم المنان .

وقد وصل إلينا كتاب، وللحبيب محمدمن الأخ أحمد بن علي الجنيد، أن الرجل الباغي، وقعت فيه هسفة، كما علمتم، وذلك إن شاء الله طالع أول السعد والانتصار، من الجبار القهار. وقد وددنا من أهل البيت خصوصا، وسائر المؤمنين عموما، أن يشنوا الغارة على أعداء دين الله، ولنصر شريعة رسول الله، وإقامة ماوضعت من حدود الله. والحبائب آل الجنيد، قد أدخلهم الله في هذا الأمر، وفيهم أهلية من جهة الدين، ومعرفة الشريعة المحمدية، وقد اجتمعوا الجند عندهم، وبذلوا لهم، وإن كانوا مكتفين شر هذا الباغي وغيره، فيحق للجميع من أهل البيت، وغيرهم، أن يعقدوا البيعة للأخ أحمد بن علي الجنيد، لأنه أعرف بدين الله وأحكامه، والسلطان المبارك يكون أعلى نوابه، والجند مَن وفقه الله وهداه، وإن بغى أن يكون من حزب الله، يساعد على ذلك، وسيرى مايسره من كل خير ونصر، وعاقبة حسنة، كما أنا نسمع من غالبهم أن مرادهم إقامة الشريعة، ولا با تقوم على المنهج القويم، إلا بمن ذكرنا .

ثم المساعدة من صاحب القوة بقوته، والثروة بمعونته، الأمر كله لله، والمرجع إليه في جميع الأمور، فنرجوه ونؤمله أن يعاملنا بلطفه ورأفته، ورحمته وعافيته ومغفرته، ويتولى رعايتنا، ورعاية من تحيط به شفقة قلوبنا، بما هو أهله، وما عوَّدنا من صنع الجميل، وأن يكشف عن قلوبنا وقوالبنا الأدواء المضرة، ويطيل أعمارنا فيما يحبه منا، ويرضى به عنا، ويكشف عن المسلمين

الشرور والآفات، ويغفر لنا ولهم الخطايا والتبعات.

هذا حفظك الله، وادعوا لنا، فإنا لكم داعون وذاكرون.

حرر الأحد

في ٦ رجب سنة ١٢٥٣ هـ/١٨٣٧ م.

إلا أن البيعة للمترجم له، كما دعا إليها الحبيب حسن، لم تتم، ولكنه كان دائبا في جهاده، ومكافحة الظلم والظالمين، والجور والجائرين.

ولما قامت الثورة الكبرى، سنة ١٢٦٥ هـ/١٨٤٩ م ضد حكام تريم وسيون وضواحيها، كان المترجم له في طليعة القائمين بها، والمشعلين لنارها، وشارك فيها مشاركة فعالة، فكانت نهايتها النصر، وشرى حكم تريم السياسي من عبد الله عوض غرامه البعسي اليافعي، للسلطان غالب بن محسن الكثيري، بواسطة العلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي.

ولما استلم السلطان غالب بن محسن الكثيري المذكور مقاليد حكم تريم، واستقر له الأمر بها، التفَّ حوله الحضارمة، من علويين وغيرهم، وأمَّلوا ورجَوا أن تكون دولته، هي الدولة التي طالما أملوا قيامها، لتحكم وادي حضرموت جميعه، فقاموا معه، وآزروه، وأخذوا بيده في كل الأمور.

وكان المترجم له، من أوائل من قام بمساعدته ومساندته، ونادى إخوته من أثرياء الحضارمة بالمهجر، أن يُمدوا للسلطان غالب يد العون بالمال، وغيره، بقدر ما يستطيعون، فكان شقيقه الجد عمر من سنقافوره أول من سارع إلى مساعدة السلطان غالب المذكور، فساعده بعدد من العبيد المماليك، وبمبلغ ضخم من المال، وبكمية كبيرة من الأسلحة، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك، في ترجمة الجد عمر.

وصار السلطان غالب المذكور، يتردد إلى المترجم له، ويحرص على حضور مجالسه ودروسه، بالرغم من أن المترجم له، كان يصارح السلطان، ويقول له: إن بقاءك في بيتك لاستقبال المواطنين، والاستماع إلى شكاويهم،

ودعاويهم، والفصل بينهم بالحق والعدل أفضل من حضور الدروس.

وكان أيضا يوجهه، ويرشده، وينصحه، إشارة وتلويحا وتصريحا، وبكل الأساليب التي تفيد في الإرشاد والتوجيه، حتى أن مما يحكي عنه أنها حدثت بين المترجم له، وأحد المزارعين قضية، فرفعها المترجم له إلى السطان غالب المذكور، وطلب منه أن يفصل فيها، لكن شرط عليه أن يكون الفصل في صالحه. فإذا لم يكن في صالحه، فسيغادر البلد، ويهاجر منها إلى بلد أخرى.

ولما سبَّر السلطان غالب القضية من كل جوانبها، وجد أن الحق مع المزارع، لا مع المترجم له، فتحير السلطان، ولم يدر ماذا يصنع، إن حكم في صالح المزارع ضد المترجم له، أنه سيهاجر من البلد، ويتركها، وهو عين البلد علما وفضلا وثراء. وإن حكم في صالح المترجم له، ضد المزارع، خالف الشريعة، وفي مخالفة الشريعة كل الشر.

فصادف أن زار السلطان العلامة السيد علوي بن زين الحبشي، وفي أثناء حديثه مع السلطان، نصحه، ووعظه، وحثَّه على إقامة الحق، والعدل والإنصاف، وأن يقول الحق مهما كان الأمر. فقال له السلطان غالب: كيف تقول كذا، يا سيد علوي، وهذا الحبيب أحمد الجنيد، وهو من تعرفه، عين البلد في العلم والتقوى، له قضية عندنا، بينه وبين أحد المزارعين، وقد هدَّدنا أننا إذا لم نحكم في صالحه، ترك البلد، وهاجر إلى بلد أخرى، مع أن الحق ليس معه، بل مع المزارع، ولا يخفاه ذلك، لكن الحبيب أحمد مصمم، وكل أسبوع يرسل لنا ابن بنته السيد علي بن عيدروس بن شهاب، يطالب بالحكم، ونحن بقينا نوعده، ولكنا متحيرون.

فقال السيد علوي الحبشي، للسلطان غالب: إنني لا أعتقد أن الأخ أحمد الجنيد يأمركم بمخالفة الشرع، أو يحب منكم تظلمون المزارع، ولكن الذي أعتقده أن الأخ أحمد الجنيد عمل هذا إلا اختبارا لكم وتجربة، هل أنتم

تحابُّونه وتجاملونه، وتحكمون في صالحه ضد المزارع مجاملة له، أو أنتم تقولون ماقرَّره الشرع، رضي به أحمد الجنيد، أم لم يرض. وإذا أردت أن تعرف صدق ما قلت لك، إذا أرسل لك الأخ أحمد يطالب بالحكم في صالحه، قل له: إننا سنقول الحق، ونحكم بما قرَّره الشرع المحمدي، وقل للذي يرسله إليك: أخبر الحبيب أحمد، إن أراد الحبيب أن يجلس في البلد، فأهلا وسهلا. وإن أراد أن يهاجر منها إلى بلد أخرى، فمنه وإليه. أما نحن لايمكن أن نخالف الشرع.

فلما أرسل المترجم له، ابن بنته السيد علي بن عيدروس بن شهاب، إلى السلطان، يطالبه بالفصل في القضية، قال له: ما أمره به السيد علوي الحبشي، وقال له: قل لجدك أحمد! يقول لك السلطان، إن أحببت أن تجلس في البلد، فأهلا وسهلا، وإلا فالبلاد واسعة!

فلما أخبر السيد علي بن عيدروس جده المترجم له، ماقال له السلطان، قال له: ارجع إليه، وقل له، يقول لك جدي أحمد، إنه هذا الذي كان يقصده منك، وما عمل ما عمل إلا ليختبرك، هل تقف مع الحق، أو تحابيه وتجامله، ولكن قل للسلطان: إن هذا الجواب، ما هو منك، أحد آخر دلَّك عليه.

وبالجملة، فإن المترجم له، قام بدور بارز، في مكافحة الفوضى والفساد، وظهر في سماء السياسة الحضرمية، نجم من ألمع النجوم المضيئة، أضف إلى ذلك ماشتهر به من حصافة الرأي، وبُعد النظر، والحزم والبطولة، فكان بحق يُعد من كبار الشخصيات المثالية، ومن كبار الزعماء الاجتماعيين، يشهد له بذلك كل مواطنيه ومعاصريه، فهو من أولئك الأعلام الذين خدموا الدين والوطن، خدمة جلية، وقاموا بواجبهم نحو الأمة والوطن خير قيام.

بعض ما أصابه من محن وأذى

روى البخاري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ».

وقال عليه الصلاة والسلام، في حديث آخر: «إِذَا أَحَبَّ الله قَوْمًا اِبْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ».

لقد كان المترجم له، رحمة الله عليه، من المبتلين في جسمه وعرضه وماله. فكان مدة حياته في بلايا عظيمة، تتعاقب عليه، لاسيما من ظلمة القبائل، حملة السلاح، وذوو السلطة الجائرين الظالمين. فكم لقي من نهب، وسجن، وتهديد، وترويع. وكم أُصيب بمرض، وموت إخوان وأولاد، وفراق أحباب. فكانت تتواتر عليه الخطوب والمصائب.

ولكنه، كان رحمه الله تعالى، يتدرع بالتسليم والرضا بما قضى الله، والصبر والاحتساب عند الله تعالى، لأنه يؤمن إيمانا كاملا، بأن الله هو المعافي والمبتلي، وهو الضار والنافع، كما قال جده الشهير، سيدي محمد بن حسن جمل الليل، برد جا شي على «مَا شَاءَ الله كَان، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ».

فكان رحمه الله تعالى، إذا انتابه خطب من الخطوب، حمد الله، وسلَّم لحكمه، وانبسط، واستبشر. فكانت لاتزعزعه الخطوب والنوائب، ولاتكدره المصائب. وكم أصابه منها مالا يطيقه البشَر، لكنه كان منطرحا تحت المشيئة، حتى فضلاء وقته، وأعيان عصره، اعترفوا له بكمال صبره، وعلوِّ مقامه، وجلالة قدره.

قال رحمه الله تعالى: إنني أُمتحنت منذ صغري بالأسفار، خدمة لوالدَيَّ، وسعيا على رزقهما، ورزق إخوتي الصغار. فلما كبِر أخي عبد الله، سافر هو، وكفاني هذه المئونة، لأتفرغ لطلب العلم، وذقت منه برَّ الإخوة الأوفياء.

ولما ترعرع ابني علوي، وكبر، وقد نشأ على طاعة الله، وحب العلم، وكان حسن الخط، نسخ جملة كتب، كما كان ذا فهم ثاقب.

وحينما علقت آمالي عليه، توجه مع أخي عبد الله، لقصد الحج في مركب باعمر. فلما بلغوا جزيرة كمران، انكسر بهم المركب، وغرقوا، وجرى عليهم الأمر المحتوم، وذلك سنة ١٢٥٠ هـ/١٨٣٤ م.

ولما وصل نبأ وفاتهم، إلى المترجم له، حمد الله، وأثنى عليه، وفوَّض الأمر إليه، ولم يتغير له حال، مع كمال الرضا، حتى أن الذين أتوه للتعزية فيهما، تعجبوا من كمال صبره، وتسليمه. وإليك هذه التعزية إلى المترجم له، من الإمام العارف بالله، الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، إِنَّ الله مَعَ الصَّابِرِينَ. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ، وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ. وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ، قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ».

الحمد لله حمدا يحبه ويرضاه، موجبا للتسليم والرضا والفرح بما قضاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، ذو الملك والملكوت، والعزة والجبروت، له السلطان والقهر، والخلق والأمر، خلق الخلق وأعمالهم، وقدَّر أرزاقهم وآجالهم، لاينقص فيها ولا يزاد، بل هي واقعة على ماقدر وأراد، من غير تقدم ولا تأخر، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

أنت والخلائق كلهم عبيد * والإله فينا يفعل مايريد
همك واغتمامك ويحك مايفيد * القضا تقدم فاغنم السكون

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، القائل «إِذَا أَحَبَّ الله عَبْدًا اِبْتَلَاهُ، فَإِنْ صَبَرَ اِجْتَبَاهُ، وَإِنْ رَضِيَ اِصْطَفَاهُ». اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

من العبد الفقير إلى ربه، عبد الله بن الحسين بن طاهر .... إلى السيد الشريف الأخ الفاضل أحمد بن علي بن هارون الجنيد، جبر الله مُصابه، وأجزل ثوابه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت بعد أن وصل تعريف سيدي بماقضاه الله وقدره وأراده، من وفاة الأخ عبد الله، والأولاد محمد عيديد، وعلوي جنيد، فللّه الحمد، لله ما أعطى، ولله ما أخذ، والمصاب من حُرم الثواب. ﴿اللهم﴾ متعتنا بهم حيث شئت، وسلبتهم منا حيث شئت، فلك الحمد على كل حال، إنا لله وإنا إليه راجعون. ﴿اللهم﴾ عندك أحتسب مصيبتي. ﴿اللهم﴾ أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها، فأعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، وغفر لأمواتكم، وليخفف عنك ألم البلاء علمك بأنه سبحانه هو المبتلي، فالذي واجهتك منه الأقدار، هو الذي عودك حسن الاختيار، إنما جعلها محلا للأغيار، ومعدنا لوجود الأكدار، وتزهيدا لك فيها، علم أنك لاتقبل النصح المجرد، فذوقك من ذواقها، مايسهل عليك وجود فراقها، ليقِلَّ ماتفرح به يقِلَّ ما تحزن عليه، كم نعم طي المصائب

شعرا:

وما هذه الدنيا بدار إقامة * وما هي إلا كالطريق إلى الوطن
وماالدار إلا جنة لمن اتقى * ونار لمن لم يتق الله فاسمَعَن

غيره:

وهذه الدار دار لا بقاء لها * لايفتننَّك منها الورِق والذهب

غيره:

وما الدنيا بباقية ولكن * نفارقها بموت وانتقال

غيره:

فطوبى ثم طوبى لمن منها تحذّر * وطلّقها وفي طاعة الرحمن شمّر

غيره:

ومن عرف الدنيا تحقق أنها * بلا مرية مستوطن البوس والضر
ولابد للإنسان طول حياته * وما دام فيها من ملازمة الصبر
وماجزع الإنسان في حالة البلا * سوى تعب في الحال يذهب بالأجر

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: قَدَّرْتُ المَقَادِيرَ، وَدَبَّرْتُ التَّدَابِيرَ، وَأَحْكَمْتُ الصُّنْعَ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا مِنِّي حَتَّى يَلْقَانِي، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ مِنِّي حَتَّى يَلْقَانِي».

وفي خبر آخر: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: خَلَقْتُ الخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَطُوبَى لِمَنْ خَلَقْتُهُ لِلْخَيْرِ، وَأَجْرَيْتُ الخَيْرَ عَلَى يَدَيْهِ. وَوَيْلٌ لِمَنْ خَلَقْتُهُ لِلشَّرِّ، وَأَجْرَيْتُ الشَّرَّ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لِمَنْ قَالَ: لِمَ، وَكَيْفَ».

وفي خبر آخر، أنه: «قَالَ تَعَالَى: أَنَا اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا، مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي، وَلَمْ يَشْكُرْ لِنَعْمَائِي، وَلَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي، فَلْيَتَّخِذْ رَبًّا سِوَايَ».

والموت، وإن كان مصيبة، فهو مصيبة عامة، وهي هينة في جنب غفلتنا، وضياع أعمارنا وأوقاتنا، في هذه الترهات والبطالات، وفوات المقامات العوالي الباقيات.

لكل شيء إذا فارقته عوض * وليس لله إن فارقت من عوض

ماذا وجد من فقدك، وماذا فقد من وجدك؟!

شعر:

قـل للحزين الـذي يبكي أحبَّتَـه * أ بـك لنفسـك أن الأمـر مقتبـل

فسوف تشرب بالكأس الذي شربوا * بــه بــه إن يكن نهل وإن عـلل

جعلنا الله وإياكم من المستقيمين على صراطه المستقيم، المتبعين لنبيه الكريم، الآتين يوم القيامة بقلب سليم.

والحقيقة أن هذه المذكرات نِعم لمن يذكر بها، يجب عليه شكرها، لأن كل مايزهِّدك في الدنيا، ويرغِّبك في الآخرة، ويحوِّشك إلى مولاك، ويؤنِّسك به، فهو المبارك، والنعمة المحمودة العافية، وكل ما ألهاك عن مولاك، من أهل ومال وغير ذلك، فهو عليك مشوم ونقمة، والعبد يسلم الأمر لله، «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ».

والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول جدا جدا. والسلام عليكم، وعلى الوالدة، وأهل الدار، والأخ عبد الله بن علي، وأصنائه، وأولادهم، واطلبوا لنا منه الدعاء، والحل والعفو والمسامحة، مقصرين في حق إخوته، ويسلم عليكم الأولاد، والحمد لله رب العالمين.

شهر القعدة الحرام سنة ١٢٥٠ هـ.

ثم إن المترجم له، بعد أن توفي أخوه عبد الله، وابنه علوي، بقي وحيدا، لامعين له، إلا الله، لأن أخاه الشقيق عمر، كان مقيما بسنقافوره، فطلب منه العودة إليه إلى حضرموت، ليعينه ويساعده، وألح عليه في ذلك، فتوجه الجد عمر من سنقافورة إلى حضرموت، هو وكافة أولاده الذكور، وابن عمه الجد علي بن محمد بن هارون، وفرح المترجم له بوصولهم، واطمأن خاطره، وكفاه أخوه عمر مئونة البيت، وقام به خير قيام، ولم يكد يستقر بهم المقام، حتى تعرضوا للظلم من الجبار عبد الله عوض غرامه، حاكم منطقة

تـريم الـوسـطى، الـذي أمـر بـالقبض عليهم جميعـا، وذلـك سنـة ١٢٥٣ هـ/١٨٣٧ م، أو سنة ١٢٥٢ هـ.

أما أخوه عمر، وابن عمه، فاستعظموا الأمر جدا، وتأثروا لذلك. وأما المترجم له، فكان يدخل السرور عليهم، ويصبِّرهم، ويسلِّيهم، وهو راضٍ مسلِّم لله، رابط الجأش، لم يتغير لـه حال، ولم يتـرك شيئا من أوراده، وعباداته، وتهجداته، وتلاوته، ومطالعته، ولبثوا في السجن مدة غير قصيرة، ولم يطلقهم ذلك الطاغية، إلا بعد أن دفعوا له مبلغا كبيرا من المال النقد.

أما أخوه عمر، وابن عمه علي بن محمد، بعد أن طلق سراحهم من السجن، عادوا إلى سنقافوره مسرعين، وبقي المترجم له وحيدا فريدا، لا معين له، ولا نافع، إلا الله. فشكا حاله إلى خاله، العلامة عبد الله بن أبي بكر عيديد، فقال له: اصبر، وسيأتيك من ينفعك، ويساعدك. وبشَّره ببشائر كبيرة، ظهرت له بعد آثارها.

وقد رأى هو رؤيا عظيمة، قبل دخوله السجن، تدل على أن السجن تطهير له، كماتدل على علو مقامه، وارتفاع شأنه عند الله. والرؤيا هي كما يلي: رأى كأن خاله العلامة الحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد واقف على محل مرتفع، والناس واقفون حوله، ويطلبون منه شيئا، وهو يعطيهم. فلما طلب منه هو، قال له خاله المذكور: «أنت أولا، بانعطيك الدواء!» ثم بعد مدة يسيرة، جرى عليه القبض والسجن من الطاغية غرامه السالف الذكر.

وروي عن العلامة، السيد علي بن عيدروس بن شهاب، أن المترجم له رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في السجن، في دار غرامة، وكأنه يضربه بسياط في إحدى فخذيه، وأصبح الصباح وأثر السياط ظاهر في فخذه، ثم بعد تلك الرؤيا، أطلقوا من السجن.

ثم في سنة ١٢٥٧ هـ/١٨٤١ م، ألقى الطاغية الثاني، عبد القوي بن عبد الله عوض غرامه البعسي، القبض على المترجم له، بعد صلاة الجمعة،

في مسجد الجامع. وكان في ذلك الحين صراع كبير بين القبائل الثلاث، التي تحكم مدينة تريم، وبالذات بين غرامه، الذي يحكم المنطقة الوسطى من المدينة، وبين ابن عبد القادر، الذي يحكم المنطقة الشمالية من المدينة، حتى تمزقت الوحدة فيها، وصار كل أهل ناحية يصلون الجمعة في ناحيتهم، فتعددت الجمعة في المدينة، ومنع بعض علماء تريم ذلك التعدد، ورأوا أنه لا مبرر له من الشرع، ولم يجوزوا إلا جمعة واحدة في الجامع المعتاد.

وكان المسجد الجامع في وسط البلاد، تحت سلطة غرامه المذكور، والمترجم له يسكن في نويدرة، تريم، التي تحت سلطة حكم ابن عبد القادر، ولعل المترجم له، كان ممن لايجوز تعدد الجمعة، وأبى إلا أن يصلي الجمعة في المسجد الجامع، رغم تحذير بعض أصدقائه. وقال: لا أترك الجمعة أبدا! وطلع إلى المسجد الجامع في رفقة سِيارات - خفراء - من الجند متعددة، ومن آل غرامه بالذات، كما هي عادة القبائل. وفي قانون القبائل أنهم لايعترضون من معه سيارة - خفير-.

وكان السيد الثري، حسين بن عبد الرحمن بن سهل، الذي يسكن المنطقة الوسطى من مدينة تريم، التي تحت حكم غرامه، دائما مايساعد غرامه، ويغريه بالمترجم له، ويقول له: إنه ليس صالح حسين بن عبد القادر، الذي يحاربك، إنما يحاربك أحمد الجنيد، لأنه هو الذي يساعد ابن عبد القادر، ويُمده بالمال، وأخوه عمر الجنيد بسنقافوره، الذي يملك أكثر ثروة بسنقافوره، يرسل له المبالغ الكبيرة. فأوغر بكلامه هذا، صدر غرامه على المترجم له، حتى ألقي القبض عليه، واعتقله. وكان المترجم له، يقول: ماسجنني غرامه، إنما سجنني حسين بن سهل، مع أن المترجم له، هو ابن خال السيد حسين بن سهل، لأن والدة السيد حسين بن سهل، هي الجدة فضل الله بنت هارون بن علي الجنيد، فهي عمة المترجم له، وكانت هي التي ترسل الطعام من بيتها، إلى المترجم له، في سجن غرامه، لقرب بيتها منه.

فبعد أن أدى المترجم له صلاة الجمعة، دخل إليه أحد عبيد غرامه، إلى مسجد الجامع، وقال له، وهو جالس في المسجد، في المحل الذي يعتاد الجلوس فيه عند السارية - الأسطوانة -، التي كان يجلس عندها شيخه، الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بافرج، وقال له: إن سيدي يريد أن يتكلم معك، في بيت آل دحروج.

فخرج المترجم له، من المسجد، ثم أمروه أن يسير إلى بيت غرامه، فقال لهم: إني خرجت في حمايتكم، وعندي سِيارات - خفراء - منكم، فلم يلتفتوا إلى قوله، وزجوا به في السجن، وكان السجن في هذه المرة قاسيا، شديدا، طويل الأمد، غير أنه، كما قدمنا، كان نفع الله به، لا تزعزعه الخطوب، راضيا ومسلّما ومحتسبا، فلم يشغله ذلك عن ربه، وبقي على عادته من الأوراد، والتلاوة، والأذكار، والتنفل، وقيام الليل، وأحيى ما بين المغرب والعشاء، والصيام النفل، والمطالعة، ومدارسة العلم، وغير ذلك، فلم يترك شيئا مما يعتاده من الخير أبدا. وروي عنه، أنه طالع كتاب ﴿إحياء علوم الدين﴾ للغزالي في هذا السجن أربع مرات.

وقد لبث في السجن أربعة عشر شهرا. وكان تلميذاه، المعلم عبد الله بن عوض بن حمود، والشيخ الصالح عبد الله بن مصلح الخراساني، يختلفان إليه في السجن، ويصليان معه الصلوات النهارية جماعة، وسخر الله له من عبيد غرامه، مَن يطبخ له القهوة آخر الليل، ويسخن له ماء الوضوء وقت البرد، ويهيىء له وضوءه، وكل مايحتاج له، ويصلي معه الفجر جماعة. وإذا جاء وقت صلاة العيد، يجمع من في السجن، ويصلي بهم صلاة العيد، ويصعد للخطبة على منصة القهوة.

وكانت عمته الجدة، فضل الله ترسل له الطعام من بيتها، لقربه من المعتقل. وكان وهو في السجن، يزوره بعض خواصه، فيرون وجهه يتهلل من البشر والرضا والفرح، راضيا بمراد الله فيه.

وكان يختلف إليه أيضا مزارعوه، والقائمون بالنظر على أمواله، من آل جميل، وآل الصاعي، وآل الحمّدي، وآل القروي، فيسألهم عن الزراعة، وعن الأموال وعمارتها ويقول لهم: لاتتركوا شيئا مما تعتادونه أبدا، وأنا راضٍ بما قضى الله وحكم.

ودخل عليه مرة أحد خواصه، وهو في السجن، فلما دخل عليه، وصافحه تغير حاله، وأراد أن يبكي. فقال له المترجم له: لاتحزن، ولاتشغل خاطرك، أنا راضٍ بقضاء الله، وانظر انظر إلى هذا المنزل، حتى بيتي مافيه مثله، انظر إلى الجدران والسقف والنوافذ، تَرَها كيف ملونة ومنقوشة باللون الأحمر والأبيض - يعني بالحامورة - حتى في منزلي الخاص مايوجد مثل هذا، وانظر إلى الأواني المعلقة في السقف، والموضوعة في الرفوف، من الصيني، والنحاس. وهكذا اطمأن الرجل، وسكن روعه، حتى صار الرجل يضحك بعد أن كان يبكي.

وقد أرسل إليه، وهو في السجن، الإمام العارف بالله، الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، أرسل له السيد أحمد بن عبد الله عيديد، وقال له: قل للصنو أحمد الجنيد: للأولياء مراتب ودرجات، لم يبلغوها بالعمل، ولكن بهذه البلايا.

وقد أورد الإمام الغزالي في ﴿الإحياء﴾ حديثا، يدل لما قاله الحبيب عبد الله بن حسين المذكور، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الدَّرَجَةُ عِنْدَ اللهِ لَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ حَتَّى يُبْتَلَى فِي جِسْمِهِ، فَيَبْلُغُهَا بِذٰلِكَ». - اهـ.[1]

وكتب إليه أخوه في الله، وصديقه، العلامة السيد عبد الرحمن بن علي السقاف، هذه الرسالة من بلد سيون تسلية له:

---

(١) انظر الإحياء، الجزء الرابع، صفحة ١٢٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

«أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ» - «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» - «وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ» - «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ». فنادى بلسان حال الاضطرار والافتقار، إلى الملك القهّار، الرحيم الغفّار، في الظلمات عين الأنوار، لا عين الحُجب والأكدار، لا إله إلا أنت الله الأول والآخر والباطن والظاهر في الأقدار، سبحانك تنزيها وتقديسا وتعظيما وتمجيدا، لما علم أن ظهور أقداره منحة لدُنِّية، ورحمة عنديَّة، نزَّه عن أن يكون أو يلتبس بالصفات الرحيمة، والأفعال الكريمة، ثبوت نقص او وصمة سوى حسن وجهك لي ماحلى، ومن شهد الله في الأقدار، انزاحت عنه الظلم والأكدار، وظهرت له الحكم والأسرار، وغمرته الأنوار، وتم له الأنس والسرور بالحليم الجبَّار، كما قال قائلهم: أصبحت وما لي سرور إلا في مواضع قدر الله، شاهد جمال صنع الله، وعجيب خفي لطف الله، وكمال رحمة الله، وسبقها وغلبتها لغضب الله، سبقت رحمتي غضبي وعظم حلم الله، وكريم عفو الله، وسعة فضل الله، «قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا» - «وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ» وإياه، فخف وارهب فلا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، فبه العياذ واللياذ والاستغاثة والاعتصام، ولاعا صم من أمر الله إلا من رحم، «وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ. . . .» ويستمسك بحبل الله، «فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» - «وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» - «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ، وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» - «أَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» - .

وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون، والرزق من حيث لايحتسبون. وفي سورة يوسف سر عجيب، واجعلها وردا كل يوم للخلاص من السجن - مجرب، وأدعية اللطف كلها مفرِّجة كاشفة. اللهم كما لطَّفت .... الخ. يالطيف فوق كل لطيف - دعاء الذي خلص من الحية، وهي في بطنه. والأدعية المصطفوية في يوم الأحزاب: اللهم إني أعوذ بنور قدسك، وعظمة طهارتك، وبركة جلالك، ...... الخ - طويل مشهور. اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، كن لي ولمن شملته دائرة المحبة والشفقة جارا من شر خلقك كلهم، إن يبغى عليَّ أحد منهم أو أن يطغى، عزَّ جارك، وجلَّ ثناؤك، ولا إله غيرك. الله أكبر الله أكبر الله أكبر أعز من خلقه جميعا، الله أعز مما أخاف وأحذر، وأعوذ بالله الذي لا إله إلا هو ممسك السماوات أن يقعن على الأرض إلا بإذنه، من شر فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس. اللهم كن لي ولمن شملته دائرة المحبة والشفقة جارا من شرهم، وجلَّ ثناؤك، وعزَّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك - ﴿ثلاثا﴾. رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا، وبالقرآن حكما وإماما. من خاف ظالما، فقالها نجَّاه الله منه. والسر في الرغبة والابتهال، وحسن الظن بالله.

سيأتي على الناس زمان، لاينجو منه إلا مَن دعا بدعاء الغريق، ودوام اللجاء، يستجاب لأحدكم ما لم يعجل! ودفع الحواجز من القبول، فقد جاء أن المظالم مانعه من قبول الدعاء، فالمبادرة بالتوبة بشروطها أصل عظيم.

«أَيُّهَا النَّاسُ! مُرُوا بِالمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ، وَتَسْأَلُونَ فَلاَ يُعْطِيكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونَ فَلاَ يَنْصُرُكُمْ، لاَيَخْفِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَكَيْفَ يَخْفِرُ؟ قَالَ: يَرَى أَمْرَ اللهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لاَيَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِيَّ كَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشْيَةَ النَّاسِ. فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَنْ تَخْشَى! وَالصَّدَقَةَ الصَّدَقَةَ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ، وَتَرُدُّ البَلاَءَ، وَتَسْتَعْطِفُ الرَّبَّ!» وأفعالها عجيبة مجربة، خصوصا في محل نظر الله من ضعفاء خلقه، والمنكسرين من أجله.

بهم يدفع الله البلايا، ويكشف الرزايا، ويسدي كل خير ونعمة، أحياء وأمواتا، «وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ»، والوسيلة والواسطة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته وأصحابه.

ألا يارسول الله غارة منجد * ونجدة ذي جاه بها لا تؤجّلِ
وياآل طه غارة علوية * بها تنقضي الحاجات والهمُّ ينجلي
سريعا سريعا هيا هيا بكم فما * على غيركم عند الخطوب معولي

غيره:

ياالفقيه إنها من ساحتك * إنما يحصل لها كل أصيل
ياآل علوي ادركوها كلكم * قبل تعمى وتمسي بالدليل
عسرت هون الله عسرها * ربنا اليوم للبلوى يزيل

غيره:

اشتد أزمة تنفرج * قد آذن ليلك بالبلج
يارب بهم وبآلهم * عجّل بالنصر وبالفرَج

[وزوال الضيق والحرج]

لمولانا وسيدنا مجمع الفضائل والفواضل، الراقي بهمته العلية في سلوك طريق الله إلى أعلى المنازل، الصفي الموالي في الله، العلامة أحمد بن علي الجنيد، حفظه الله من شر ما ذرأ وبرأ، ومن شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وأولاده وأهله ومن يتعلق به، أجمعين.

وخلَّصهم ونجاهم بفضله ورحمته، وحوله وقوته، وجمع شملهم، وفكَّ أسرهم في عافيته، وسابغ نعمته، وعميم مسرته، إنه أرحم الراحمين، وأقدر القادرين، آمين، اللهم آمين.

صدرت لإعلام سيدنا بأنا على دوام الاعتناء، وبذل الدعاء، في سائر الأوقات، لا تزالون نصب الخيال، ومهتمون في رفع الرب الكريم الوال، أن يعجل بإطلاق العصوب، وتفريج الكروب، وزوال الشغوب، والجمع بين المحب والمحبوب، مع كمال مسرات القلوب، ودفع كل مرهوب، إنه على جمعهم إذا يشاء قدير، وبكل شيء عليم بصير، ولطيف رؤوف رحيم خبير، وكان رحيما. الله أرحم بعبده المؤمن . . . . الخ. ولا يعزب عن علمه شيء، ولا يتعاصى على قدرته شيء، وجميع أفعاله خير، وفي ضمنها التسليك والسير، وأفضل العبادة انتظار الفرَج، كما ورد.

واعلم أن النصر مع الصبر، والفرَج مع الكرب، وأن اليسر مع العسر، وما أصابك لم يكن ليخطئك، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك!

عسى ماترى أن لا يدوم وإن ترى * له فرَجا مما ألحَّ به الدهر
عسى فرج يأتي به الله إنه * له كل يوم في خليقته أمر

غيره:

إذا اشتد عسر فارج يسرا فإنه * قضى الله إن العسر يتبعه يسر

غيره:

اصبر أبا أيوب صبرا مرتضى * فإذا جزعت من الخطوب فمن لها
اصبر على غصص المكاره كلها * فلعلها أن تنجلي فلعلها
إن الأمور إذا الْتَوت وتعقدت * نزل القضاء من السماء فحلّها

غيره:

إذا تضايق أمر فانتظر فرَجا * فأضيق الأمر أدناه إلى الفرَج

ولانزال من أجلكم، والأهل والأولاد والدائرة مشجونون، وبكم وبهم معتنون، والله يعجل بالصلاح والسكون، وتمام كل مسهون قريبا، العجل العجل! . . . . الساعة الساعة! . . . . الوحا الوحا! ياذا الفضل والجود، يا خير معبود، وأكرم مقصود، ونرتب لكم الترتيبات، الفواتح ويّس، وغير ذلك، بنية اللطف والهون، وتعجيل الفرَج، والقبول حاصل إن شاء الله. والمؤمن كثير بأخيه، والمعاونة تحل وتهون، والإكثار من دعاء الكرب المشهور، ولإيلاف قريش، وسلام قولا من رب رحيم ﴿مائة مرة﴾ خاصيته دفع الأخواف والأهوال والكربات، وصية السلف، وكتاب سيدي ومشرفه الكريم آنس، وأوجس القلب والقالب، والحمد لله على كل حال، والعافية المقصود الأعظم، وأعز مغنم!

إن النوائب كالسحائب تنجلي * في ساعة وظلامها يضحي خبر
وإذا تطول إقامة من حادث * كانت مبشرة بطول المنتظر

وشدة الأمر تؤذن بانفراجه، وزوال الضيق واعوجاجه، وما جاوز حده رجع إلى ضده، بذلك جرت عادة الله في بلاده، وسنته في عباده.

وماصدرتموه حسبما ذكرتم، تقبل الله منكم، وجزاكم كل خير، ووقاكم كل شر وضير، وافق حسب النية، والقصد الصالح، لا زلتم أهلا لكل

جميل، ولا ترى من تأخر الجواب لاستغراق الأوقات بالأمور المشغلات، وكثرة الواردين والصادرين، والكل من الله، وفي الله، وإن شاء الله، جعله الله سببا لرضاه، ونيل عطاه، ولا تعرفون سيدي في الاعتناء، والدعاء لنا بالمتعة الحسنة والثبات، وحسن الختام عند الممات، ولكم كذلك.

واعذروا من كثرة الكلام بما لا يعزب عن علمكم الشريف، ذكرا وتذكيرا وأذكارا، وتنفسا وتسلية.

هذا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى من لديكم من سادتنا واللائذين.

عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف السقاف

انتهت المكاتبة من السيد عبد الرحمن بن علي السقاف، إلى المترجم له.

هذا ماجرى عليه وهو في السجن

أما ما جرى على عائلته، فإليك أيها القارىء، تفصيل ذلك:-

تقدم أن غرامه أخذ المترجم له من المسجد الجامع، وزجَّ به في سجنه، وكان قد خرج من بيته الذي هو بحي نويدرة، تريم، تحت سلطة ابن عبد القادر، وترك بيته مكتظا بالعائلة والخدم والأموال، من حلي، ونقود، وأقوات، وغير ذلك، غير أن المترجم له، لبعد نظره، كان كما قدمنا، يتوقع الاعتقال من هؤلاء المعتدين الظالمين، من حين لآخر. فكان لا يترك في البيت شيئا كثيرا، مما يخاف عليه، كحلي النساء، من ذهب، وفضة، وجواهر، وغير ذلك. وإنما يبقي في البيت الأشياء الضرورية، ويودع ويخزن عند مزارعيه بعض المطعومات، وبعض النقود، دون أن يعلم بها أحد.

وكان هؤلاء المزارعون متفرقين، فمنهم من يسكن قرية القوز، ومنهم من يسكن قرية الفُجير، ومنهم من يسكن قرية الغويظة، ودمون، ومنهم من

يسكن حاوي تريم. وكان الحاوي سابقا منفصلا عن تريم، وأمره إلى السادة آل الحداد.

وكان للمترجم أيضا أصدقاء ومحبون من آل تميم، من سكان قرية القوز من آل مرساف، فكان كذلك يودع لديهم ما كان يخاف عليه. وكان له بيت خاص بناه في قرية القوز، وكانت قرية القوز أشبه بمصيف ينزلونه بعض أيام الصيف، وبعض أيام الخريف.

فانظر الآن، ماذا حدث من رد فعل، من صالح حسين بن عبد القادر، وكيف كانت القضية معكوسة، بينما كان واجب صالح حسين بن عبد القادر، أن يطالب غرامه بالإفراج عن المترجم له، بصفته من رعاياه، وتحت سلطانه. فالواجب عليه أن يطالب غرامه بشدة في الإفراج عنه. فإذا الأمر بالعكس.

وإذا بصالح حسين بن عبد القادر عندما بلغه الخبر، أن غرامه اعتقل السيد أحمد الجنيد، أمر جنوده أن يذهبوا إلى بيت المترجم له، ويحتلوه وينهبوا كل ما فيه، ويروعوا النساء والأطفال. ففعل الجند ما أمرهم به هذا العلج الخبيث، ونهبوا كل ما بقي في البيت، من طعام، وأوان، وحلي، وروعوا النساء والأطفال، وأدى الحال إلى أن ألقت إحدى الحوامل ممن في البيت حملها، وظل الجنود يحرسون من في البيت خشية الهرب.

ثم أمرهم الخبيث ابن عبد القادر، أن يأخذوا من في البيت كلهم من نساء وأطفال إلى حصنه - قصره - فأخذوهم وتركوا بيت المترجم له فارغا. وقد أراد هذا الخبيث أن يزوج إحدى بنات المترجم له من أحد أولاده.

عند ذلك ضج الناس في البلد، ووصل إلى تريم، الإمام الحسن بن صالح البحر من بلده، ذي أصبح، والسيد الصدر المنصب سالم بن علوي العيدروس، منصب بلد صليلة، فور ما بلغهما ذلك الخبر، وتدخَّلوا في القضية، وطلبوا من ابن عبد القادر إطلاق سراح العائلة والأطفال. فطلب

ثلاثة آلاف ريال (-/٣٠٠٠) فرانصه. ومعلوم أن هذا المبلغ في ذلك الوقت يعد مبلغا كبيرا جدا. وأبى وصمَّم أن يطلق سراح من ذكروا، إلا إذا حصل ثلاثة آلاف ريال (-/٣٠٠٠) فرانصه.

فقال له هؤلاء السادة الوسطاء: إنك قد نهبت كل مافي البيت، ولم يبق في البيت شيء، فمن أين نأتي لك بثلاثة آلاف ريال (-/٣٠٠٠) فرانصه، ورب العائلة معتقل عند غرامه. فصمم على أن لايطلقهم، إلا إذا وقع له ماطلب، وكادوا يفشلون في سعيهم، لأنهم يعلمون يقينا، أن المترجم له لم يكن في يده شيء الآن، وقد نهب كل ما في بيته، وما كانوا يعلمون، أنه يودع بعض أمواله في محل آخر.

فطلبوا من غرامه الاتصال بالمترجم له في المعتقل، فاتصلوا به، وأخبروه بما طلب ابن عبد القادر. فقال لهم: ادفعوا له ثلاثة آلاف ريال (-/٣٠٠٠) فرانصه، وسأدفعها لكم بعد أسبوع! ففعلوا وتعجبوا من أين سيأتي بثلاثة آلاف ريال (-/٣٠٠٠) فرانصه، وقد نهب كل ما في بيته، وفعلا ذهبوا ودفعوا لصالح حسين بن عبد القادر المبلغ المذكور. فأطلق سراح العائلة، وحالا أخذوهم إلى قرية القوز، والمترجم له أمر مزارعيه، ومن يودع عنده بعض أمواله، أن يدفعوا للحبيب حسن بن صالح البحر، والسيد سالم بن علوي العيدروس، المبلغ السالف الذكر، ففعلوا.

هذا ماجرى عليه، وعلى عائلته، في هذا السجن. ثم أطلق غرامه سراح المترجم له، بعد أن لبث في السجن أربعة عشر شهرا. وقد تلقيت بعض ماذكرته من سيدي الوالد، رحمه الله، وبعضه من مذكرات الجد سقاف بن أحمد.

ومن مذكرات الجد سقاف بن أحمد، عن المترجم له، قال: وفي سنة ١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م، اعتقلت الدولة سيدي الوالد أحمد وأولاد السيد الثري أبي بكر المشهور، وقد اعتقلتهم في بيت يسمى بيت فرج غالب، قرب

مسجد سيدنا أبي بكر السكران، قال: أما أولاد السيد أبي بكر المشهور، فكانوا يتناوبون في السجن، لأن منهم عددا.

وأما الوالد، فما أحد ينوب عنه، وكنا أنا وكريمتي رقية، نختلف إليه في السجن، ونحضر له الطعام من البيت، ويأمرني أن أؤذن في مسجد السكران لكل فرض. فكنت أؤذن مادام في السجن. وقد لبث في هذا السجن شهرين فقط، ثم أطلق سراحه.

وكان سبب اعتقال من ذكروا، على مايظهر من مذكرات الجد سقاف، أن الدولة فرضت عليهم رسوما يدفعونها شهريا، أو سنويا، تسمى - الدفعة - بالإجبار. ولما رأوا أن هذه المبالغ كبيرة وثقيلة عليهم، امتنعوا من دفعها، فزجوا بهم في السجن ظلما وعدوانا.

وهذه الدولة على تعبير الجد سقاف، التي قامت باعتقال من ذكروا، هي الدولة الكثيرية، لأن حكم تريم قد انتقل من آل غرامه إلى السلطان غالب بن محسن الكثيري، من سنة ١٢٦٢ هـ/١٨٤٦ م بالشرى له، بواسطة العلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى، غير أن الذي قام بالاعتقال، هو نائب السلطان غالب بن محسن، والقائم بأعباء السلطنة نيابة عنه، أخوه عبد الله بن محسن، كما يذكر الجد سقاف. أما السلطان غالب بن محسن نفسه، فهو في ذلك العام، كان غائبا بالهند، كما في مذكرات الجد سقاف أيضا.

ثم قال الجد سقاف، في مذكراته، إن الجد عمر بن علي، لما علم وهو بسنقافوره، باعتقال أخيه المترجم له، أرسل إليه رسالة بعد الإفراج عنه، وطلب منه أن يسافر إلى عدن فورا، وهو سيتوجه من سنقافوره إلى عدن ليلتقوا هناك، ثم يتوجهوا إلى مكة المكرمة، ويقيموا بها. ولكن يقول الجد سقاف: إن والده المترجم له، لما وصلته تلك الرسالة من الجد عمر، توجه إلى شيخه، الحبيب حسن بن صالح البحر، وعرض عليه رسالة أخيه الجد

عمر مستشيرا، فلم يأذن له بالسفر. فأجاب أخاه بعدم حصول الإذن من شيخه. هكذا من مذكرات الجد سقاف بن أحمد.

ابتلاؤه بالحمى والصداع

ومما ابتلي بـه المترجم لـه، الحمى والصداع. أمـا الحمى، فكانت أسبوعيا، تعاوده تقريبا.

وأما الصداع، فيكاد يكون ملازما له، ويؤذيه أذية شديدة، ويشق عليه مشقة كبيرة، إلى حد أنه إذا أصابه، لايستطيع أن يتكلم.

ثم إن هذا الصداع، توارثه منه بعض ذريته، فهو ملازم لكثير من ذرية المترجم له، ومشهور بتريم صداع آل جنيد، وآخر من عرفته ملازما له مرض الصداع، شقيق الوالد، سيدي العم أحمد بن عمر، فـإنه كـان يعتريـه الصداع، ويشق عليه مشقة كبيرة.

هذا بعض ما أصيب به المترجم له، من المحن والبلايا. وقد ورد في الأثر أو الخبر: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ».

وفاته وانتقاله إلى الدار الآخرة

هكذا مرت حياة المترجم له حافلة بجـلائل الأعمـال، من تعلم، وتعليم، وإرشاد، ودعوة إلى الله، وإصلاح ذات البين، وقرى الضيف، وإكرام الوافدين، والسعي في إزالة الفوضى والفساد، وصبر وتحمل لما يصاب به من أذايا ومتاعب.

ولاشك أن حياة كهذه، لَتُعد بحقٍّ صورة رائعة لرسوخ الإيمان، وقوة الإرادة، وبعد الهمة، ومضي العزيمة، والثبات عند الشدة، وكرم الطبع، وجمال الإنسانية.

وهكذا قضى المترجم له، حياته الجليلة في شجاعة الأبطال، وطهارة الملائكة، حتى لحق بربه، وذلك ليلة الخميس، مساء عيد الفطر، سنة ١٢٧٥ هـ/١٨٥٨ م. ودفن صباح تلك الليلة في حشود عظيمة، وطوائف لايعرف أولها من آخرها.

وقد دفن بتربة زنبل المعروفة، عند آبائه وأقاربه، وصادف أن أمطرت السماء مطرا غزيرا وقت تشييع جنازته، حتى أنهم اكتفوا بماء المطر لرش القبر عن الماء الآخر.

ولقد طويت بموت هذا الإمام العظيم حياة ممتعة، وختمت سيرة عاطرة، وغاب من أفق الدين والإرشاد نجمه الوضَّاء، وكوكبه الوقَّاد، وتوارى عن ميدان السياسة والاصلاح بطل من أعالي الأبطال، صانعي التاريخ، وبناة صروح المجد والعزة.

ولقد ترك وراءه فراغا كبيرا لم يسد، نرجو أن يسده اليوم ما ننشره من تراجمه ومناقبه، ليترسم الخلف من بعده خطاه، وينسجوا على منواله، والله الموفق والمعين.

ومما يروى عنه، أنه لما سأله أحد خواصه، وهو في مرض موته، هل أوصيت أن يفعلوا لك بعد موتك، صدقات ووليمة يوم الختم، كما هي عادة الأغنياء والأثرياء في ذلك العصر؟

فقال له مجيبا: إني لم أوص بشيء من ذلك، لا بخلا، وإنما ماأردته لنفسي من الخيرات، قد عملته أنا في حياتي، وقدمته بيدي، وما أنا مستأمن على سقاف، يعني ابنه، ولا على مرجان، يعني خادمه، يفعل لي شيئا، بل أنا قدمت لنفسي من الخيرات ما وفقني الله له.

وقد عثرنا على بعض مراثٍ قيلت فيه، رحمه الله تعالى، لكنها «كانت من نظم شعراء شعبيين، باللغة الحضرمية الدارجة، نثبت هنا مانراه مناسبا:

فمنها هذه المرثية من نظم الشاعر الشعبي الشهير عبد الحق، قال:

أفــل نـجـم زاهــر فــوقــنــا لـيــله اظـلـما

وطـمـت نـجــوم الـعـلـم وانــزاح نــورهــا

وطـــويـت في الغـنــا عــلى اهــل الـتـعـلـما

ستبكي عـيــونــه من يــطالــع سـطـورهــا

رحــل صــاحب التفهـيم لاهــل الـتفـهـما

أفــل نجمهم شـيـخ الجهــة لي نــزورهــا

بهــا أولــيــاء الله لـكِـنَّ مــن كـما

جـنـيــد الـبـلـيــغ المشـكـله مــايــدورهــا[1]

عــلى الاربــعــة[2] يــفــتي تــعــلم وعــلـما

فمن ذا يـقــع مثـله بحـضــرة حضــورهــا

ومــن ذا يمــد أيــد يــه مــثــله ويــرحمــا

وديــرتــه طــارش مــاتـغـبــه قـصــورهــا

فمن جــار رمى[3] بيتــه وللغــير مــارمى

تــرى حـد من القبلة وحــد من كـســورهــا

واحـيــا جميــع انـفس من الجــوع والــظـما

وتشهــد لــه الغنَّــا وتـشهــد حـضــورهــا

ومــالــه لخـلـق الله دأبــا مــقــسـما

وثمــرتــه منهــا لـيس يسـلم عـشــورهــا

ولــكـن مــا أنــفــقــه قـبــله تــقــدمــا

فـتـكـفـيــه في الجـنــة مــلاقــاة حــورهــا

---

(١) بحلها حالا.

(٢) أي يفتي على المذاهب المشهورة.

(٣) أي قصد بيته.

ويكفي مقام الليل لي جن واظلما

وغالب ليالي قد يغيب[٤] بدورها

وليلة وفاته جاد مولاه واكرما

وثجت من امزان السحاب ثعورها

فيا بيض لاتبكين عذرتكن السما

بكت واضحت الآراض تضحك زهورها

ورحله[٥] خرج والخلق يمشون وسط ما

وشمس الخميس أغمى علينا ظهورها

تشبه علينا الوقت والأمر مبهما

وشرقت وغربت واختفت من زرورها

فهذه كرامه لي بها ربنا اكرما

ولكن فراقه زاد عيني ذعورها

على احمد جنيد الغوث حالي مسقما

رحل خو عمر درب[٦] المدينة وسورها

سقط سهم[٧] لكن بالذي خلّف ارتمى[٨]

له اولاد ماخلّف نسا في خدورها

فيا نعم من خلف ويا خير ما نما

ذرى ذري وارضه بايجوِّد بذورها

---

(٤) أي يقوم طول الليل.

(٥) جنازته.

(٦) باب المدينة الكبير.

(٧) السهم هو العود الذي يجعل في وسط البيت، وتوضع عليه الأخشاب، ويبنى عليها.

(٨) رمى السهم بالدارجة الحضرمية، أي أخرجوه وجعلوا محله آخر بدون تهديم ما فوقه.

بسقــاف سمى والــذي بــاسمــه استمى
لحيث المنيــة قــد عــرف لــه شعــورهــا
عسى الله يــبــارك في المــربي وفــيــهــا
كــذلــك ولاة الأمــر يــصــلح أمــورهــا
فيــا حــامــل الخط[٩] البجيــل المتــرجمــا
بــه اقــطع جبــال النعر وامــرر وعــورهــا
وقصــدك إلى البنــدر ورافق مــن أعــز مــا
في الــبــحــر والآفــاق ســاعــة عــبــورهــا
إلى سنقــافــوره وارمــهــا سعــف من رمــى
لــديرة عمــر لي مــاتغبــك[١٠] قصــورهــا
عــمــر بــن عــلي ذاك الجنيــد المكــرمــا
وشجــرتــه طــابت لــلخــلائق ثــمــورهــا
ثبت اصلهــا في الأرض والفــرع في الســما
فــما مــات من شجــرتــه تجني خيــورهــا
خــلوفتــه عــبــد الله[١١] عــليهــم مــقــدمــا
عــلى الصدق يعــطي كــل نفس قــدورهــا
وقــع مثــل والــده الأصيــل الضــريغــما
لــه اعــلام ضــاءت مــا قصر عن حــزورهــا
وصنــوه عــلي[١٢] نــور البصيــرة من العمى
ومن بعــده اخــوانــه جــواهــر بحــورهــا

---

(٩) الرسالة.

(١٠) أي ما تغيب عنك.

(١١) عبد الله بن عمر الجنيد.

(١٢) علي بن عمر الجنيد.

ولآنس جنيـد [١٣] البـار والفخـر لعـظما

أبـا بكـر [١٤] محمي من لـواحظ مكـورهـا

لهـم عـظم الاجـر الجـزيـل المـعـظما

عـزافي سـراج أم المـدائـن [١٥] ونـورهـا

وكـل بمـا يـفـعـله يسـعـد ويـغـنـما

ويخسر لمـيـد احـوال يخشى ضـرورهـا

وابن عيـدروس [١٦] اشكـره لي قـام واحتمى

فـلا في طـمـع دنيـا كـثيـره غـرورهـا

فهـارون خصـه بـالسـلام الجـزيـل مـا

تـغـرد حمـائم سـاجـعـة في وكـورهـا

فـذي اسمـاهُمُ وان حـد عـلى حـد تقـدمـا

فـيـعـفـون والـزلات ربي غـفـورهـا

رضـا لـلذي مـاشفـت مثـله تـعـمـما

وابـحـار عـرفـه مـا يـلاقي قعـورهـا

وكـانـت وفـاتـه بـالخـمـيس المقـدمـا

ويـومـين في شـوال عـاشر شـهـورهـا

سنـة خمس والسبـعـين تـاريـخ مـرقـما

مـع الالف والمـائتـين عنـدي حـزورهـا

فـهـذا وعبـد الحق حـالـه مسمسـما

عـلى ام المـدائـن بـالله اجـبر كسـورهـا

---

(١٣) جنيد بن عمر الجنيد.

(١٤) أبو بكر بن عمر الجنيد.

(١٥) أي مدينة تريم المشهورة.

(١٦) هو السيد علي بن عيدروس بن شهاب، سبط الفقيد.

وصل على الهادي عدد ماتبسما

بروس السحائب برق وادلت ثغورها

على من عليه الله صلى وسلما

محمد شفيع الخلق ساعة نشورها

ومنها هذه المرثية من نظم الشاعر الشعبي، حميِّد عبيد باجراد، قال:

يقول خو سالم زعل طرفي وهاجرت المنام

من علم[1] جانا زاع[2] قلبي وابترت[3] منه العظام

وسال دمع العين والخاطر تكدر واستظام[4]

من فرقة الشيخ الذي قد خصه الله في الأنام

احمد جنيد القطب في ذا الوقت يصدع بالكلام

الصدق عادته وشيمته التواضع والوئام

إلى طرش طارش[5] له الترحيب منه والأدام

الرز والهلبا ولا يدرج قدا وجهه قتام

الا الفرحساير ويذكر في مشايخة القدام

والصبر يزها به وتخصيص [6]الاقارب وارحام

يضحك ولا يغضب ويتخبر على جمع الخدام[7]

ويسهر الداجي اذا عسعس وخلق الله نيام

---

(١) أي من خبر وصل إليه.

(٢) حرَّك قلبي بشدة.

(٣) أي من شدة ذلك الخبر تقطع لحمي من عظامي.

(٤) أي أصابه الضيم.

(٥) الطارش: الضيف.

(٦) تخصيصهم بالصلة.

(٧) الأخدام.

يتلو كتـاب الله في وقت التهجـد لــه قيـام
مثل الذي سبقوا ونالوا في العلى اقصي مـرام
ربي عــطاه الخلق والعلم اللدني والــلهـام[٨]
اذا جلس في الصدر يفتي مايرى ان له مقـام
الا عـلى التلقين[٩] بـالـرأفـه ولا يخشى مـلام
من قد جلس عنده ولازم طول وقته والدوام
يشرب بكاس العلم من بحر المحبة والفهام[١٠]
آه عليــه ابكي ويــاحــزني وقلبي مستهــام
آه على المصيوط[١١] بو سقاف في حل[١٢] الصدام
مفـرقع البـأساء ومـا يبخل بتمـره والـطعـام
اذا عجت[١٣] حجـه[١٤] وضاق الامـر واشتـد الخطام
يفـدي بمالـه في امـور الخير عنـد الازدحـام
وِينه[١٥] سكن بطن الثرا واللحد قد ذاق الحمام
يبكونه العربان[١٦] في الغنـا وفي مشرق وشـام
حتى السما تبكي وسار الرحل[١٧] في وقت الغيام
يوم الخميس العيد ثاني يوم من بعـد الصيام

---

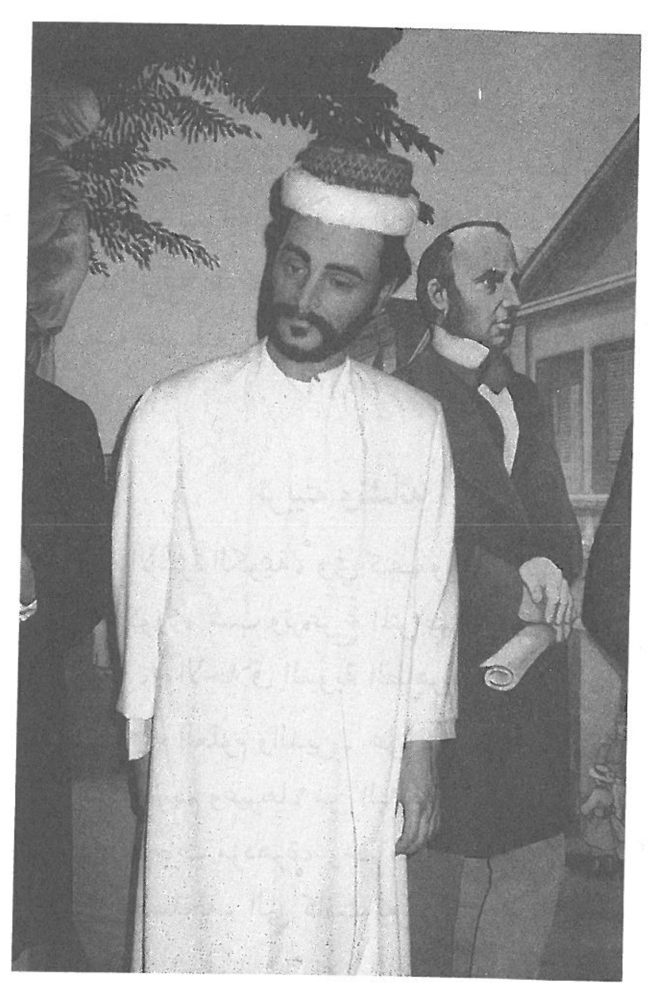
(٨) الالهام.
(٩) أي التفهيم للطلبة وإلقاء الدروس عليهم.
(١٠) أي الفهم.
(١١) المشهور.
(١٢) في وقت.
(١٣) أي أشكلت.
(١٤) أي قضية.
(١٥) أصلها: أين هو.
(١٦) أي العرب.
(١٧) الجنازة.

والخمس والسبعين والتاريخ مرصد بالقلام
والاف والمائتين من بعد النبي بدر التمام
تاريخ موت الغوث بحر الجود من نسل الكرام
ياخيرة الله خير حكم الله نافذ في الانام
الله يجعل داره الفردوس في اعلا مقام
فيه الفواكه دانية ماليس تحصر او تسام
وانهارها تجري وفيه الحور لبكار الرحام
يهناه ذلك من خدم ربه سكن دار السلام
ويخلف الله في اهل بيته يلزمون الاعتصام
العلم والتقوى يسلمهم من آفات الحرام
ولايرون البوس بن بعده وكثر الاهتمام
ويجمع الله شملهم ينمون لطفال اليتام
بركة سلفهم والنبي جد الحسن مسك الختام
عليه صلوا ما سرى بارق وما ناح الحمام
وما قرا قاري وما ريح الصبا هز البشام
والال والاصحاب والاتباع سادات كرام

وبعد، فهذا ماعثرت عليه بعد البحث والتنقيب، من مناقب الإمام الجد، أحمد بن علي الجنيد، وسأواصل بحثي وتنقيبي عن مناقبه، إن شاء الله تعالى، فإذا ماعثرت على شيء آخر من مناقبه، فسأضيفه إلى هذا المجموع.

وأرجو من القراء الكرام إصلاح الخطأ، والدعاء لي بالخير، والله حسبي وكفى.

أماالآن، فإليك أيها القارىء، ما عثرنا عليه، واطلعنا عليه، من مناقب الجد الشهير، عمر بن علي الجنيد، شقيق المتقدم قبله، كما ذكرت في المقدمة.



صورة تمثالة من الشمع الموجودة في متحف جزيرة سانتوسا بسنغافوره
للسيد عمر بن علي بن هارون الجنيد
(حسب خيالية الرسام الفنان بعد الاطلاع على بعض رسوم لأحفاد السيد عمر المذكور)

السيد عمر بن علي بن هارون الجنيد

كان من عليَّة القوم، وممن جمع بين العلم والاستقامة والثراء، غير أنه اشتهر بالثراء أكثر.

موطنه وتاريخ ولادته

ولد رحمه الله تعالى بمدينة تريم المشهورة بالقطر الحضرمي، ولم أقف على تاريخ مولده بالضبط، بَيد أنه كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

أسرته: انبثق رحمه الله تعالى من الأسرة العلوية، ومن الدوحة النبوية المباركة، وهي غنيه عن التعريف، وقد استوطنت هذه الأسرة الكريمة مدينة تريم.

تربيته ونشأته

في ظلال هذه الأسرة الكريمة، وفي كنف والده، السيد علي بن هارون، وفي مدينة تريم المذكورة، شبَّ وترعرع المترجم له، فلا عجب أن ينهل من مناهل العلم والدين، والأخلاق النبوية الطاهرة.

وقد تلقى مبادىء العلوم والدين، على كثير من أساطين العلم والمعرفة المعاصرين له، بمدينة تريم وغيرها، من البلاد الحضرمية، في عصر كانت فيه الحركة العلمية بحضرموت مزدهرة، رغم ما يحيطها من الفتن والاعتداءات المتكررة من القبائل المسلحة، التي كانت تعكر صفوها بين الحين والحين.

وكان في طليعة أساتذته ومشائخه، الذين تلقى عنهم خاله العلامة عبد الله بن أبي بكر عيديد، والإمام عبد الرحمن بن عبد الله بافرج، والإمام العلامة عبد الرحمن بن حامد بن عمر المنفر، والعلامتان عمر وعلوي ابنا أحمد بن حسن الحداد، كما أخذ عن الإمامين طاهر وعبد الله ابني حسين بن طاهر، والإمام الحسن بن صالح البحر، وغيرهم من فطاحل عصره بمدينة

تريم، وغيرها من بلدان حضرموت، حتى شغلته أسفاره عن الاستمرار في طلب العلم.

وبعد وفاة والده، ألقى بكليته إلى أخيه الأكبر، الجد أحمد بن علي، واتخذه أبا بعد أبيه، فكان لايصدر إلا عن رأيه.

صفاته الشخصية

كان رحمه الله تعالى، مع ما أوتيه من علم، وخلق، وتواضع، قويَّ الذاكرة، بعيد النظر، ثاقب الفكر، عاقلا لبيبا، لطيفا حازما مستقيما، طموحا إلى المجد ومكارم الأخلاق. ولو أنه كان تفرغ لطلب العلم تفرغا كاملا، لبلغ مرتبة الأئمة المجتهدين، والحكماء النابغين، غير أن أسفاره حالت دون ذلك.

رحلته الأولى إلى سنقافوره وإقامته بها

في أواخر سنة ١٢٣٩ هـ [1] الموافق سنة ١٨٢٤ م، رحل رحمه الله تعالى، من حضرموت مسقط رأسه، قاصدا سنقافوره، التي كان قد سبقه إليها من قبل شقيق والده، الجد محمد بن هارون الجنيد، الذي توفي بسنقافوره سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٩ م تاركا وراءه عائلة كبيرة بسنقافوره.

وفي طريقه إلى سنقافوره، مرَّ على الهند، وعلى جاوه (اندونيسيا) متفقدا أو دارسا أحوالها. والذي يؤيد هذا، أن كل من تصدى للكتابة عن تاريخ سنقافوره باللغة الانكليزية ذكروا أن وصول المترجم له إلى سنقافوره، كان عن طريق فليمباغ، جاوه (اندونيسيا). وكذلك في الكتب المدرسية التي تدرس حاليا بمدارس سنقافوره في تاريخ سنقافوره، بَيد أنّ آراءهم تضاربت في تاريخ وصوله، رحمه الله تعالى، إلى سنقافوره.

---

(١) انظر صفحة ٧٨

فمنهم من جعله سنة ١٨٢١ م، ومنهم من جعله سنة ١٨٢٨ م. والصحيح ماذكرناه، وهو أن سفره من حضرموت، كان في أواخر سنة ١٨٢٤ م، ووصل سنقافوره سنة ١٨٢٥ م، بدليل أن أولاد المترجم له، من ذكور وإناث، كلهم ولدوا بسنقافوره، وهم كثيرون، ولم نطلع إلا على تواريخ ولادة بعضهم. منهم ابنه عبد الله، فقد ولد بسنقافوره سنة ١٢٤٣ هـ الموافق سنة ١٨٢٧ م، وابنه علي، ولد بسنقافوره سنة ١٢٤٥ هـ الموافق سنة ١٨٣٠ م، ولا بِدع أن يكون بعض أولاده ولد قبل ابنه عبد الله الآنف الذكر.

وتؤيد هذا الذي أثبتناه أيضا المصادر الموجودة لدينا، والموثوق بها، وإن كان ما في سجلات حكومة سنقافوره، وما تنشره حكومتها في كتيبات وفي الصحف عن حياة الجد عمر، ووصوله إلى سنقافوره يختلف عن مصادرنا.

تطور حياته المعيشية وزواجه بسنقافوره

اشتغل رحمه الله تعالى بالتجارة في سنقافوره، ففتحت له أبواب الرزق بفضل الله، وصدقه وأمانته. وأقبلت عليه الدنيا بنعمتها، فأثرى ثراء طائلا، وامتلك بسنقافوره عقارات، وأراضيَ واسعة.

ثم تزوج من بعض بيوتات أهل الشرف والدين، وأنجب كل أولاده بسنقافوره. وكان يرسل أبناءه الذكور، بين حين وآخر، إلى حضرموت، ليتصل الفرع بأصله، وليعرفوا منبت شجرتهم، ويزوروا أقاربهم وأهاليهم. وقد توفي ابنه علوي بتريم، ودفن بها، وقد ناهز سن البلوغ.

هذا ولم تشغل التجارة الواسعة، التي اضطلع بها المترجم له عن الله تعالى، والعمل لآخرته. فكان ثابتا على خلقه ودينه، اللَّذَين تحلى بهما منذ نعومة أظفاره، من صدق، وورع، وعفة، ونزاهة، واستقامة على طاعة الله، ومحافظة على الجماعات والعبادات، وملازمة للأذكار والأوراد، ملتزما للزي

العلوي الحضرمي. وقد وسع الناسَ حلمُه وكرمه، مما جذب إليه قلوب العباد، فالتفوا حوله، ولو كـان فظًّا غليظَ القلب لانفضُّـوا من حولـه. وبالجملة، فقد ملك الدنيا، وما ملكته الدنيا.

تأثيره الديني بسنقافوره

لقد كان من أثره في نفوس أهل البلاد، أن هرع إليه الألوف من غير المسلمين، واعتنقوا الإسلام على يديه، فعلَّمهم تعاليم الإسلام، وبثَّ فيهم روحه وآدابه. فهو يعد بحق من الدعاة الفاتحين، الذين فتح الله بهم قلوبا غُلفا، وأعينا عُميا، وآذانا صُما، فلا عجب أن ذاع صيته، وتألق نجمه في سماء سنقافوره، كما نشرت به العادات الدينية المعروفة بحضرمـوت من الحزوب والأوراد الصباحية والمسائية، وعادات شهر رمضان، والمـواسم الدينية السنوية. فشاعت هذه العادات في سنقافوره، وأراضي الملايو (الآن مليسيا)، كما شاعت أيضا في اندونيسيا، واستحسنها أهل هذه المناطق، ولايزالون يلازمونها إلى يومنا هذا، بفضل المترجم له وتأثيره الروحي في تلك البلاد، وبمساعدة ابن عمه، الجد علي بن محمد بن هارون، المتوفى بسنقافوره سنة ١٢٧٥ هـ/١٨٥٨ م، والسيد الفـاضل الثـري، أبي بكر بن محمـد المشهور، الذي كان هو والمترجم له، في هذا الميدان كفرسَي رِهان، ورضيعَي لبان.

كانا يمضيان أكثر أوقاتهما في دراسة العلم، والمذاكرة، وتعليم الناس وإرشادهم، وإصلاح ذات بينهم، والمحافظة على الجماعات، والأذكار، والأوراد، حتى لقد روي أن الإمام العلامة السيد عمر بن حسن الحداد، قال عند مازار سنقافوره آنذاك، ورأى ما عليه البلاد من العادات الحضرمية، بفضل المترجم له، وزميله السيد المشهور، قال: إنه لو حلف حالف أن عمر الجنيد، وأبا بكر المشهور، بتريم، لم يخرجا عنها لما حنث، لأن الحالة التي هما

عليها بسنقافوره، كهي بتريم حضرموت، بالضبط، لاتنقص شيئا. وهذا مما يدل على اهتمامهما وحرصهما على السيرة العلوية، وعدم تأثرهما بالوسط والمحيط، الذين انتقلا اليهما وعاشا فيهما مدة طويلة.

بره بأقاربه في حضرموت وصلته لرحمه ومشائخه بها

لم يمنع بعد الشقة بين سنقافوره وحضرموت، مع صعوبة المواصلات آنذاك، لم يمنع المترجم له، من صلته لرحمه وعشيرته بحضرموت، وبره بمشائخه بها. فكان لهم وَصولا، وعليهم عطوفا، وبهم بارًّا رحيما، وما أكثر بره بأخيه الأكبر، الجد أحمد بن علي، الذي كان يداوم على مراسلته، والقيام بكل حاجات عياله، حتى الأقمشة. كان يرسل له كل سنة كسوة الشتاء، وكسوة الصيف، من أفخر أنواعها، صوفية وغير صوفية، إلا أن الجد أحمد، ما كان يستعملها، بل كان يكدس في خزانته بعضها، والبعض يتصدق به.

فلما زار المترجم له حضرموت، زيارته التي سيأتي ذكرها، ورأى الأقمشة في خزانة أخيه لم تستعمل، كلَّمه في هذا، فقال له أخوه الجد أحمد: إنني فكرت في أمر هذه الأقمشة، فإذا هي من صنع ناس مشركين بالله، لايومنون به ولايذكرونه، ورأيت الأقمشة التي تصنع، وتنسج عندنا هنا، بحضرموت، وإن كانت لم تبلغ درجتها في الجودة والحسن، إلا أن الذين قاموا بصنعها، يذكرون الله تعالى حين غزلها، وحين نسجها، فوجدت فيها من البركة مالم أجده في الأقمشة، التي ترسلها إلينا، فآثرت استعمالها لبركتها.

كما كان أيضا، قائما بنفقات أكثر عائلات قبيلته وأصدقائه، ويصل مشائخه والشخصيات البارزة بحضرموت، من العلماء والصلحاء والوجهاء، وذوي المراتب والمناصب. فكان أول من عرف أهل حضرموت بالقماش المعروف بالبفت - المسلم - وأطلق اسمه على نوع ممتاز من البفت،

لأنه هو الذي قاول في نسجه في وقت كان الحضارمة لايستعملون إلاّ الأقمشة المحلية، وقلما كانوا يستوردون الأقمشة الرجالية من الخارج.

ولم يمنعه كل هذا، من المساهمة في كل المشاريع الخيرية والاجتماعية، التي تعود بالنفع الديني والوطني على الحضارمة.

وبينه وبين أعيان عصره، مكاتبات متعددة، تتضمن وصايا ونصائح وتوجيهات يمدونه بها. منها الوصية التي أرسلها إليه الإمام العلامة الحبيب الحسن بن صالح البحر الجفري، وهي هذه بطولها:-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا ينشأ عن تعظيم المنعم في نعماه، فنحمده في منعه كما نحمده في عطاه، إذ هو البر الرحيم الجواد الكريم ومن أقبل عليه يفتح له أبواب رحمته ويكرم مثواه، ولا تزال عين عنايته تكلاه وترعاه، بل يمنعه بحماه، مما يضيره في الحال و في عقباه، ويريه حسن اختياره وإن خالف حظه وهواه، فإذا انكشف له الحجاب لم يؤثر مرادا ولا اختيارا إلا ما أراده له مولاه، فحينئذ يترامى عليه وينكسر بين يديه ويشهد في منعه عين عطاه، فلا جرم أن يجد لذة المصافاة وحلاوة المناجاة، فلا يسأم ولا يفتر عن طاعته وتقواه، إذ لايرى في الوجود غيرسيده ومولاه، وقد اختصه برحمته وذكراه، فيعكف عليه ويصرف همته عمن سواه، إذ يرى الكل في قبضته وتحت حكمه وقضاه.

والصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه، الذي جعله على الصراط المستقيم الأقوم من بين رسله وأنبياه، وجعل محبته آية محبته باتباعه لمن اختاره لنفسه وارتضاه، وعلى آله وصحبه الذين كمل الله بهم دينه وأظهر بهم الحق وأشاد علاه.

أما بعد:

فقد طلب مني الإجازه والوصية، الحبيب الأريب، الأوَّاه المنيب، عمر بن الحبيب علي بن هارون الجنيد، أسعفه الله بالسعي الرشيد، على المنهج السديد، في دنياه وأخراه فوق مايريد.

فالوصية لنفسي وإياك، ياوليي بتقوى الله، التي أوصى بها الأولين والآخرين، واختص بها أحبابه وأولياءه، واستقام على حدودها وقام بأعبائها صفوة أبنياءه. ثم تفاوت المختصون بها، فنال كل من الكرامة عنده على قدر مرتقاه، وهي عبارة عن امتثال أوامره تعالى، والمتصف بها رابح من مولاه بالرضوان وملاطفة الاحسان، واستنارة السرائر والإعلان، والخلود في فراديس الجنان والأمان، من الخزي والهوان، واجتناب النواهي وبها السلامة من سخطه تعالى وكشف الأنوار، وشؤم القطيعة التي هي شيمة الخاسرين الفجار، وميعاد أهلها دار البوار.

فحينئذ تعين على من رام السعادة، ونيل الزلفى والسيادة، أن يعامل مولاه بما يحبه ويرضاه، ولا سبيل له ولا حول إلا أن يفتقر إليه، وينكسر بين يديه، ويدعوه دعاء المضطر، يقيمه بصدق العبودية له، وإخلاص القصد لوجهه الكريم، ونيل الزلفى عنده في دار الخلد والنعيم المقيم، وأن يحفظه مما يوجب سخطه من ارتكاب ما نهي عنه، من كل معصية ظاهرة، وكل خلق ذميم.

فإذا علم المولى صدق عبده، أسعفه بإحسانه، ورفده وكشف له فيما لديه وعنده، فحينئذ يعبده مع الجذل والسرور، ويفوض إليه جميع الأمور، ويشتعل في قلبه مصباح النور، فيرى الحقائق من قرب الحق ومعيته له ونظره إليه، فيستحي أن يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره، فيلازم الخدمة لهذا السيد المجيد، ويستزاذ أختاره من بين العبيد، ثم ينظر فيما أمامه وما قدمه عليه في الأمور الأخروية، ويتأهب للاستعداد بالعمل الصالح للمعاد، وبذر

الباقيات الصالحات، ليوم الحصاد.

ثم تغشاه الهيبة لجلال مولاه، وعظيم كبرياه، أن يخالف أمره، ويضع حقه. فقد حمله الأمانة التي أشفقت عن حملها السماوات والأرض والجبال، فلا يزال خاشعا متواضعا لربه، تائبا من ذنبه، مشفقا من خطر يوم يقوم الناس لرب العالمين، وتؤخذ الصحائف بالشمال واليمين، فما بين مبشر بعيشة راضية، وجنة عالية، وقصور سامية، وأنهار جارية، عليها بساتين أثمارها دانية.

وأما، والعياذ بالله، في جحيم هاوية، لكل نفس خاطئة، غافلة عن ربها ساهية، فلا جرم أن يبقى العبد ما بين الخوف والرجاء.

فالرجاء يحمله على تحمل المشقات، لعظيم السعادات، وكمال الراحات، في جواد رب البريات، في حياة بلا مات، ومسرات لاتشوبها المنغصات والمكدرات، واجتماع بمن تحب بلا افتراق ولا شتات، وبالخوف يهرب من جميع المخالفات، من معاصي رب الأرض والسمٰوات، خشية له وتعظيما لجلاله والوقوع في دركات المهلكات، وعظيم الحسرة والندامات، في دارالجحيم والعذاب الأليم.

فيتذكر أنه في دارالسفر والحدث، والمسافر الذي يتوقع قدومه على وطنه، ودار إقامته، لايشغل نفسه إلا بما يقدمه من دار سفره وغربته، لدار مقره ومحلته، التي لاتعقب منها رحلته، ولاتنفد مسرته، ولاتيأس فيها نعمته، ولاتهرم فيها شبيبته، ولا تسقم فيها صحته، ولا توهن فيها غربته، في جوار الحليم الرحيم الغفار، صحبة المصطفى المختار، وسائر الأنبياء الأكرمين الأخيار، وسائر الصالحين والأبرار.

فهذه هذه، يا من كانت همته أبية، ونفسه زكية، تطلب المعارج العلوية، وتأبى السفاسف الدنية، والمراتع الوبية، والدركات السفلية، لا من كانت همته جُعَلية، ونفسه خسيسة دنية، يقصر نظرها على الحظوظ

الدنيوية، ولم يبصر عما قليل أنها متلاشية نسية، وما سرت به منها صائرة يدها منها صفراء خلية، وذلك يبقى في غرته وغفلته حتى تفجأه المنية، فتعظم عنده حينئذ الرزية، فيقول: يا ليتها! أعني الموتة القاضية المقضية، فلاتغني عنه الحسرة ولا يبلغ منها الإقالة والأُمنية. فإذا أخذ من هاتين الوظيفتين الشريفتين، وهي الخوف والرجاء، فليضم وظيفتين هما لهما عماد، فيكمل بهما الفلاح ويزداد، وهما الصبر والشكر:

فالصبر على تحمل ما تمرر على النفس وإيعادها بنيل كل مرادها بصبرها قليل لمقام جليل، وظل ظليل، وسلامة من عذاب وبيل، وحساب طويل.

والشكر به حفظ الإنعام، من نعمة الإيمان والإسلام، بمنة ذي الجلال والإكرام، بما أنعم عليه من طاعته، وشرفه من خدمته، وأرباح تجارته، وعلى ما أكرمه من جميع نعماه، فإن الشكر قيد للنعم، وحفظ لها ومزيد فيها.

فليحمد الله، ويشكره على مايتقلب فيه، مما خوَّله من نعماه، فإنه تعالى يزيد الشاكرين، كما أخبر به في كتابه المبين، ويحبهم كما قال تعالى: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ». فلازم، ياحبيبي، شكر ربِّك، واستعظم ما منه إليك، من نعمه وإحسانه، كثيره وقليله، دقيقه وجليله، فالقليل منه ذكرك به وأهداه إليك كبير، إذ ساقه إليك، وشرَّفك بذكره، وأهدى ما أهداه إليك، فترى أنه منه.

فعن نبي الله داود، عليه السلام، أن الله تعالى، أوحى إليه: أدرك خفي اللطف، ولطيف الفطنة! فقال: ماخفي اللطف، ولطيف الفطنة، يارب؟ فقال: خفي اللطف أن أسوق إليك حبة فوله مسوسة، فتعرف أنها مني، فتذكرني، وتشكرني عليها. وأما لطيف الفطنة، فإن أوقع عليك ذبابة، فما فوقها، فتعرف أني أوقعتها عليك، فتسألني رفعها - أو ما هذا معناه.

فترى عظمة المهدي وعنايته بك، إذا عرفت ذلك، وعلمته. ومن هنا تصير المحبة للمنعم، لأن القلوب مجبولة على ذلك.

كما قال عليه الصلاة والسلام: «جُبِلَتِ القُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا.»، وإنما لم تدرك النفوس علم إحسان بارئها إليها لرؤيتها الأسباب والوسائط المجازية. ولو رأت المحاسن من مولاها، لأحبته بالضرورة، ولَسارعت إلى رضاه، وشكرت آلاءه ونعماه.

والشكر من أعظم القرب، وبه أكمل الجزاء، وأعظم الثواب. وفي الخبر عنه عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ الحَامِدُونَ». وآخر عقبة يقطعها العبد في سيره إلى ربه، عقبة الشكر.

وفي دعائه عليه الصلاة والسلام: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ، وَنُزولَ المُقَرَّبِينَ، وَمُرافَقَةَ النَّبِيِّينَ، وَيَقِينَ الصَّادِقِينَ، وَذِلَّةَ المُتَّقِينَ، وَإِخْبَاتَ المُوقِنِينَ، حَتَّى تَتَوَفَّانِي عَلَى ذٰلِكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!».

فينبغي أن يكثر من هذا الدعاء، ويطالب نفسه بمقتضاه، فإن المولى مليء بكل خير، لا تتعاظمه مسألة سائل، ولايخيب في إحسانه أمل آمل، والهمم قالب التوفيق، فمن ركب جوادها بلغته المأمول، وبلغته بحول الله وقوته وفضله ورحمته ما لايجول. فإذا أخلصت النية وصدق العزم، جاءه من لطف ربه وإبراره ومعونته ما لايخطر على بال، ويعجز عنه كماة الأبطال، لالتجائه واعتماده على ذي الكرم والإفضال، اللهُمَّ اجعلنا من الحامدين لك على كل حال، الصادقين المخلصين في الأقوال والأفعال، ولا تجعل همنا ومبلغ علمنا دار الزوال، وموطن الظعن والارتحال، حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا يا ذا الكرم والإفضال!

هذا وقد أجزتك، بما أجازني به أشياخي فيما تقرأه، وتعمل به، من الأذكار، والدعوات، والذكر لله، والتذكير به لنعماه، وبالدار التي أعدها لجزاه، وتلاوة كتاب الله مع التعظيم للمتكلم، ومخاطبة النفس بالعزم على فعل ما به أمر، والاعتبار بقصصه وأمثاله، وتعظيم الرجاء عند وعده، والإشفاق من وعيده.

فالقرآن صراط المستقيم، فكم فيه من العجب العجاب لكل ذي قلب سليم، من ظلمات النفوس ووساوس الشيطان الرجيم، أعاذنا الله وإياكم من مكره وخديعته، وآيسه منا كما آيسه من رحمته، فاعتمادنا عليه، والتجاؤنا إليه، وكفى به وليًّا، وكفى به نصيرا، والحمد لله رب العالمين.

هذه هي الوصيه التي أرسلها إلى المترجم له، الإمام الشهير، الحبيب حسن بن صالح البحر الجفري، وهي كما تراها، وصية جامعة، حافلة بالإرشادات القيمة، والمواعظ البليغة.

زيارته لحضرموت ثم عودته إلى سنقافوره ليستقر بها إلى الممات

ظل المترجم له رحمه الله، بسنقافورة إلى سنة ١٢٥٠ هـ الموافق سنة ١٨٣٤ م، فطلب منه أخوه الأكبر، الجد أحمد أن يعود إليه بحضرموت، ليكون معه خلفا عن شقيقهما، الجد عبد الله بن علي، الذي مات غريقا في رحلة بحرية، إلى حج بيت الله الحرام ذلك العام، فانكسرت بهم السفينة قرب جزيرة كمران، ودفن بها رحمه الله، بعد أن قضى فترة حياته في خدمة أخيه الأكبر الجد أحمد.

فلم يملك المترجم له، إلا أن يلبي طلب أخيه الأكبر، الذي كان له بمنزلة الأب، وأخذ معه كل أولاده الذكور، عازما على الإقامة بحضرموت، ورافقه إلى حضرموت ابن عمه، الجد علي بن محمد بن هارون، وقد وصلوا إلى حضرموت سنة ١٢٥١ هـ الموافق سنة ١٨٣٥ م، فكانت فرحة أخيه الأكبر، الجد أحمد، بقدومه عليه لاتقدر، غير أن الإقامة بحضرموت، لم تطب له، ولم تطل لكثرة الفتن، والاعتداءات من القبائل المسلحة المعتدية، ونشاطهم في إيذاء الشخصيات المرموقة، والمشهورة بالعلم والثراء.

ففي أواخر سنة ١٢٥٣ هـ الموافق سنة ١٨٣٧ م، ألقى عبد الله عوض غرامه البعسي، حاكم المنطقة الوسطى من تريم، القبض على الجد أحمد،

وشقيقه المترجم له، وابن عمهما، الجد علي بن محمد، وزج بهم جميعا في سجنه ظلما وعدوانا، ولم يطلق سراحهم إلا بعد أن دفعوا له مبلغا كبيرا من المال نقدا، ولم يكد المترجم له، وابن عمه، ينفلتا من مخالب هذا الظالم الجبار، حتى عادا إلى سنقافوره مع كل أولادهما، حتى أنه ليقال، إن المترجم له لم يمكث بحضرموت، بعد إطلاق سراحه أكثر من أسبوع.

وقد طلب من أخيه، الجد أحمد، بإلحاح شديد، أن يرافقهم إلى سنقافوره، ليعيش بها معززا مكرما، بعيدا عن الظلم والظالمين، ولكن الجد أحمد، أصرَّ على البقاء بتريم، مهما لاقى من صنوف الأذى وألوان الاضطهاد، لأنه يحتسب ذلك كله عند الله تعالى.

عاد المترجم له إلى سنقافوره، في سنه ١٢٥٤ هـ الموافق سنة ١٨٣٨ م تقريبا، سالكا نفس الطريق، الذي سلكه في رحلته إليها أول مرة، مما أدى إلى اللَّبس والتناقض في تحديد تاريخ دخوله سنقافوره، كما أسلفنا.

وصل المترجم له، رحمه الله، إلى سنقافوره، وهو يحمل في نفسه انطباعات سوداء عن حضرموت، فألقى عصا التسيار بسنقافوره، وأقام بها علَما من الأعلام، وزعيما من الزعماء، ومصلحا اجتماعيا، ودينيا كبيرا، يحتل مكان الصدارة والزعامة الروحية بكل معناها، له الصيت الذائع، والشهرة الضاربة في الملايو (الآن مليسيا) كلها.

من مظاهر كرمه بسنقافوره

كان رحمه الله فاتحا بيته للضيوف والواردين من كل الطوائف، لأنه كان في عصره، هو الأوحد الذي يقصده بسنقافوره كل الناس، عربا وعجما، ويقوم بنفسه على خدمة ضيوفه، ويبالغ في إكرامهم، وقضاء حاجاتهم، في تواضع يزيده رفعة، وإخلاص يزيده ظهورا.

وإليك هذه الطريفة من طرائفه، التي كان يداعب بها ضيوفه، وهم على مائدة الطعام.

كان رحمه الله، قلما يأكل وحده، فكان يجلس مع ضيوفه على مائدة واحدة، مهما كان جنسهم، مبالغة في إكرامهم، غير أنه أحيانا كان يصنع له طعام خاص لأسباب صحية، فيوضع أمامه على المائدة ليأكل منه وحده.

وفي يوم ما، وهم على المائدة، مدَّ أحد الضيوف يده إلى الصحن الخاص بالمترجم له، ليذوق طعامه، رغم بعده عن مكانه. فقال له المترجم له، رحمه الله: ياغريب! كن أديب! فخجل الضيف، وسكت.

وفي اليوم التالي، أعِدَّت المائدة، ولم يتنبه المشرفون على المائدة، فوضعوا طعام المترجم له، في غير مكانه، فانتهز الضيف السالف الذكر هذه الفرصة عن قصد، وجلس أمام الطعام الخاص المعد بالمترجم له، بينما جلس المترجم له في مكانه المعتاد، فإذا به يجد نفسه بعيدا عن طعامه الخاص به. فلما مدَّ يده ليتناول منه، قال له الضيف، لِيأخذ بثأره: ياحبيب! كن اديب! فضحك، وضحك الحاضرون لهذه الطريفة، التي تكشف عن الروح الطيبة، التي كان يعامل بها ضيوفه، رحمه الله تعالى.

كما كان أيضا، يساعد ويعاون كل محتاج إلى العون والمساعدة، وينصح ويرشد كل من يحتاج إلى النصح والإرشاد.

هذا زيادة إلى الأراضي الواسعة، التي تبرع بها للحكومة بسنقافوره، لتقام عليها المنشآت العامة، والمصالح الحكومية، بدون مقابل.

نموذج من وعظه البليغ وإرشاده الناجح

يحدثنا العلامة السيد عمر بن حسن الحداد، فيقول: لما زرت سنقافوره، نزلت ضيفا على السيد عمر بن علي الجنيد. وأثناء إقامتي بها، رأيت بها كوافي (قلنسوات) ممتازة، سعر الواحدة منها ثلاثة ريالات،

فأعجبتني، فاشتريت واحدة لألبسها. فاستدعاني السيد عمر الجنيد، وقال لي: لما سافرت من حضرموت، وطعام البر - القمح - يباع من كم هناك؟ فقلت له: يباع من قهاولين بريال واحد، (والقهاول ١٢ مدا). فقال لي: ولماذا أنت ستضع على رأسك ستة قهاول؟ (أي ٧٢ مدا). أتستطيع حملها؟ أمَا أنك، لو أرسلت الثلاثة الريال لوالدتك بتريم، لكفتها مدة طويلة. فأدرك السيد عمر بن حسن الحداد، مايقصده المترجم له، وتأثر بهذه الموعظة البليغة، لاسيما وحالته المادية كانت ضعيفة. ﴿قال﴾ فعدلت عن شرائها، ورددتها إلى صاحبها، واسترجعت الثمن.

وهكذا كان رحمه الله مرشدا مخلصا، وواعظا صادقا، وأبا شفيقا، وبرًّا رحيما.

الخصوصيات التي كان يتمتع بها بسنقافوره

كان رحمه الله تعالى محبوبا، موقرا من كل الطوائف بسنقافوره، ومن الحكومة المحلية. فكان مما اختصوه به، دون سواه، من مظاهر التكريم والإجلال، كما هو مذكور أدناه: -

أولا: إن إدارة البريد مكلفة بتوصيل الرسائل الخاصة بالمترجم له إلى بيته العامر قبل توزيع البريد العام بساعتين فلكية.

ثانيا: إن رجال الشرطة لايقبضون على أي شخص، مهما كانت جريمته، ما دام الشخص في حمى منزل المترجم له، حتى يخرج منه، فيُقبض عليه.

ثالثا: إنه تخليدا لذكرى المترجم له، أطلقوا اسمه الكريم على أحد الشوارع العامة بسنقافوره، فسمي الطريق «عمر رود» يعني «شارع عمر»، ولايزال الشارع معروفا بهذا الاسم إلى يومنا هذا.

آثاره الخالدة بسنقافوره

من آثاره الخالدة في سنقافوره، أنه بنى مسجدا (في كمفوغ ملاكا = قرية ملاكا) في الشارع الذي أطلق عليه اسمه، وقد أطلق اسمه على المسجد أيضا، حتى يقال له «مسجد عمر رود»، وقد جدد عمارة هذا المسجد من بعده ابنه عبد الله بن عمر.

كما بنى مسجدا آخر في بنقالي، المعروف الآن بمسجد بنكولين ستريت (شارع بنكولين). ويروى أنه بنى بسنقافوره سبعة مساجد، ولم ينسبها إلى نفسه.

ووقف أيضا بسنقافوره، أرضا واسعة لدفن أموات المسلمين، ولايزال المسلمون يدفنون أمواتهم بها حتى اليوم.

آثاره بحضرموت وتأييده للثورة ضد قوى البغي والعدوان

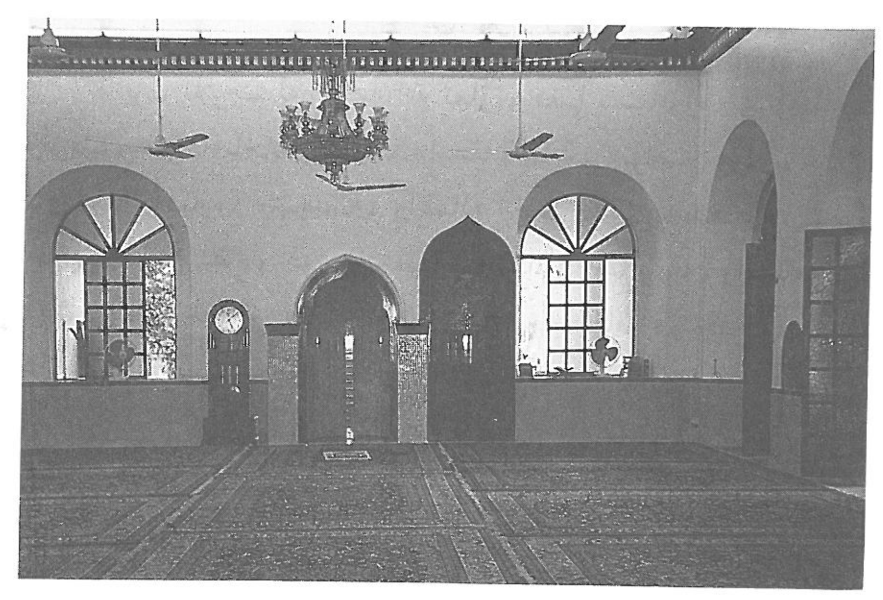
كان رحمه الله، وهو بسنقافوره، مهتما أبلغ الاهتمام بالقضية الحضرمية، لتطهير حضرموت من الظلم والظالمين. فكان يكاتب الزعماء والوجهاء بحضرموت، يحضهم على القيام ضد الجنود الظالمين والمفسدين، وتسوية المنازعات بينهم، والقضاء على الفتن بين القبائل، حتى يسود الأمن والطمأنينة، ويشيع السلام في ربوع البلاد.

وكان يشجع ويساعد أية حركة، يقوم بها الأعيان لإقامة دولة، لإصلاح الوطن، ورفع ما به من فساد وظلم وفوضى، ويمدها بمبالغ ضخمة من المال عن طريق أخيه الأكبر، الجد أحمد بن علي، الذي كان في طليعة المتحمسين، والثائرين على الظلم والإفساد، والاضطهاد الذي كان شائعا في بلدان حضرموت، ولاسيما تريم وما حولها.

ولما قامت الدولة الكثيرية بحضرموت، للمرة الثانية، وتم الأمر للسلطان غالب بن محسن الكثيري، الذي هو أول سلطان للدولة الكثيرية في



منظر مسجد السيد عمر الجنيد من الخارج



منظر مسجد السيد عمر الجنيد من الداخل

دورها الثاني، تعلقت به آمال الحضارمة عامة، والعلويين خاصة، وتوسموا فيه الكفاءة والقدرة، والاضطلاع بأعباء السلطنة على جسامتها وخطورتها، فصاروا يتواصون بالالتفاف حوله، وشد أزره، والدعاية له، في جميع أنحاء البلاد، ومدَّه بكافة المساعدات.

فكان المترجم له أول المسارعين إلى تأييده، ومساعدته بمبالغ طائلة، وبثلاثين مملوكا، وعدة مدافع حربية، مكتوب على كل منها بالعربية «الجنيد» - ويقال: إن هذه المدافع لاتزال موجودة حتى اليوم.

كل ذلك يفعله بدافع المحبة لوطنه، وأبناء وطنه، وحرصه الشديد على أن يستتب الأمن، وتشيع الطمانينة بحضرموت، وكان يودُّ أن لو تمَّ هذا الأمر، أن يعود هو وعائلته إلى حضرموت، ليقضي فيها بقية حياته، بَيد أن القدر حال دون ذلك.

انتقاله إلى جوار ربه

لم يزل المترجم له، رحمه الله تعالى، مقيما بسنقافوره، في أهنأ عيش وأرغده، متوَّجا بأخلاق عالية، واستقامة تامة، وتواضع ووقار، ملازما لأوراده، وأذكاره، وتهجداته، وأعماله الحسنى، التي أعدها زادا لسفره، وذخيرة لدار مستقره، حتى وافته المنية، فانتقل إلى جوار ربه، راضيا مرضيا، في شهر محرم الحرام سنة ١٢٦٩ هـ/١٨٥٢ م بسنقافوره، ودفن بها، وبنيت على قبره قبة كبيرة.

وقد تولى تغسيله وتكفينه ودفنه في قبره، العلامة الشيخ سالم بن سعد بن سمير الحضرمي، مؤلف كتاب ﴿سفينة النجاة﴾، وأخو العلامة أحد العبادلة السبعة المشهورين، الشيخ عبد الله بن سعد بن سمير الحضرمي.

وقد عظمت بموته المصيبة، لا على عائلته، فأقاربه، فحسب، بل على أهالي كل من سنقافوره وحضرموت جميعا، ولم يصل نبأ وفاته إلى حضرموت،

إلا في أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٩ هـ ، كما رأيته بقلم الجد سقاف بن أحمد الجنيد ، أي بعد موته بحوالي شهرين تقريبا ، وذلك لصعوبة المواصلات في ذلك الزمن ، فلم يكن كمثل عصرنا هذا ، ينتقل الخبر من أقصى الأرض شرقا ، إلى أقصاها غربا ، في حين حدوثه .

ومما يروى (في هذا الصدد) من كرامات الإمام ، العلامة السيد الصالح حامد بن عمر بافرج ، المتوفى بتريم سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م ، أنه زار يوما مقبرة تريم - زنبل - وعقب عودته من زيارتها ، قال لأحد خواصه : إن الله أطلعني على أهل هذه المقبرة ، فرأيت عندهم السيد عمر بن علي الجنيد ، المقيم بسنقافوره ، وذلك قبل وصول نبأ وفاته إلى تريم ، فسجل ذلك الشخص كلام السيد حامد بافرج ، حتى وصل الخبر إلى تريم بوفاة المترجم له ، وتاريخ وفاته ، فوجد أن كلام السيد حامد بافرج ، كان بعد أن توفي المترجم له بسنقافوره ، بأسبوع ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وللمترجم له خمسة أولاد ذكور : هم علوي ، وعلي ، وجنيد ، وعبد الله ، وأبو بكر ؛ وكلهم وُجدوا بسنقافوره ، وتُوُفوا بها ، إلا علوي ، فتوفي بتريم حضرموت ، وعلي توفي بمكة المكرمة ، وكذا أبو بكر وعبد الله .

أما بعد :

فهذا هو ما اطلعت عليه ، وبلغني من مناقب الجد عمر بن علي الجنيد ، وهو وإن كان قليلا ، لكن كما قيل «الميسور لا يسقط بالمعسور» .

وعذري ، أن من كان قبلي ، لم يكتبوا عن المترجم له ، إلا نزرا يسيرا ، فتلقفت ماكتبوه ، وأخذت أتصيد بقية المعلومات من أفواه آبائي ، وممن أدركتهم من ثقات الشيوخ ، وأرجو من كل شخص لديه أية معلومات أخرى عن المترجم له ، أن يوافينا بها ، لنكمل بها هذا العمل المتواضع ، والله من وراء القصد ، وهو المستعان ، وعليه التكلان .

هذا ، وبعد أن ذكرنا ماتيسر ، من مناقب الجد عمر بن علي الجنيد ،



السيد عبد الله بن عمر بن علي بن هارون الجنيد

فسنردفه بمثله من مناقب بعض أولاده، وأحفاده، حتى الطبقة التي قبلنا، إن شاء الله تعالى، والله الموفق والمعين.

السيد عبد الله بن عمر بن علي بن هارون الجنيد
مولده ونشأته وبعض أعماله

ولد بسنقافوره، سنة ١٢٤٣ هـ/١٨٢٧ م، ونشأ تحت رعاية ونظر والده، كبقية إخوانه، ورباه والده تربية دينية، فنشأ محبا للخير والعبادة، وبنى مسجدا بإحدى جزائر الملايو (مليسيا الآن)، يقال لها ملاكا، وينسب المسجد إليه إلى اليوم، وقيل إن الذي بناه، إنما هو والده، الجد عمر، وهو إنما جدد عمارته بعد وفاة والده، فنُسب إليه.

واشترك مع السيد حسن بن أحمد العطاس، في مصنع - منجم - ذهب، في بلد فهغ إحدى بلدان مليسيا، فهما أول من دخل في هذا العمل من العرب بمليسيا.

انتقاله إلى مكة ووفاته بها

وبعد وفاة والده، الجد عمر بسنقافوره، انتقل إلى مكة المكرمة، فلم تطل إقامته بها، فتوفي بها، وذلك سنة ١٢٨١ هـ/١٨٦٤ م، وعمره ٣٨ سنة فقط.

خليفته ابنه حامد

بعد وفاة المترجم له، خلّفه ابنه حامد بن عبد الله، وكان من أهل العقل الراجح، والرأي السديد، وزار حضرموت، وخاصة مدينة تريم، وأقام بها مدة، اتصل فيها بكثير من رجال العلم والصلاح، ثم عاد إلى سنقافوره، وتوفي بها، وانقرض عقبه.

ويقال إنه هو أول من عرف أهل حضرموت بطبخ الشاهي، المعروف اليوم، والمنتشر بحضرموت، كما جاء في كتاب ﴿أدوار التاريخ الحضرمي﴾[1]

السيد أبو بكر بن عمر بن علي بن هارون الجنيد
مولده ونشأته

ولد بسنقافوره، سنة ١٢٦١ هـ/١٨٤٥ م، ورباه والده، كبقية إخوانه، على حب العلم والخير، فنشأ أديبا نبيها مثقفا، يقرض الشعر، واطلعت على أبيات شعرية له، ومسجلات بينه وبين الجد عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد، وحسبك شاهدا على فضله أن أثنى عليه علامة حضرموت وشاعرها الكبير، السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب، وأثنى أيضا على أخيه الجنيد بن عمر في قصيدته المثبتة، في ديوانه في مدح سنقافوره، ومن بها من العرب الكرام.

وكان نشيطا، يحب العمل، ويكره الخمول. كان أحد مؤسسي شركة ميناء سنقافوره، وهو المسلم الوحيد في تلك الشركة، التي يتكون كل أعضائها من الغربيين فقط، غير المترجم له.

ثم انتقل إلى مكة المكرمة، وتوفي بها سنة ١٣٠٩ هـ/١٨٩١ م عن ٤٨ من العمر فقط، وانقرض عقبه.

السيد علي بن عمر بن علي بن هارون الجنيد
مولده

ولد بسنقافوره، سنة ١٢٤٥ هـ/١٨٣٠ م في ١٩ شعبان.

---

(١) انظر الجزء الثاني، صفحة ٧١، تأليف الأستاذ محمد بن أحمد الشاطري.

فضائله

كان طائعا مستقيما، ملازما للأذكار والأوارد، كريما، لا يميل إلى الشهرة وحب الظهور. قال عنه الحبيب عبد الرحمن المشهور، في شجرة العلويين، عند ذكر اسمه: كان فقيها نبيها عفيفا.

وفاته

بعد وفاة والده بسنقافوره، انتقل إلى مكة المكرمة، وأقام بها، وامتلك عقارا بها، ولم يزل بها حتى توفاه الله في ٦ شوال سنة ١٢٩٥ هـ/١٨٧٨ م، رحمه الله تعالى. وخلف ابنا واحدا، اسمه عبد الرحمن بن علي.

السيد عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي الجنيد

فضائله

الجواد الذي لا يبارى، والكوكب الذي تألق في سماء المجد وأنارا، والشهم الغيور، والأريحي الوقور. اشتهر برجاحة العقل، وأصالة الرأي، وبعد النظر، وهو بحق يعد من الرجال القلائل.

مولده ونشأته

ولد بسنقافوره، سنة ١٢٧٤ هـ/١٨٥٧ م. ولما ترعرع، أرسله والده إلى مكة المكرمة لطلب العلم، فطلب العلم بها، وأقام بمكة المكرمة مدة، حصل فيها على نصيب من العلوم.

أعماله وصفاته

بعد أن عاد المترجم له، من مكة إلى سنقافوره، وجاء دور العمل في ميادين الحياة، زاول التجارة، فاكتسب ثروة طائلة، علاوة على ما ورثه من ثروة والده.



السيد عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي الجنيد

وكان مدة إقامته بسنقافوره مستقيما، طائعا، محافظا على السنن الشرعية، والآداب المحمدية، والأخلاق المصطفوية، مكرما للضيوف، مساعدا للفقراء، معينا لذوي الحاجات والضعفاء، يعطف عليهم، ويواسيهم بما يقدر عليه، بعيدا عن الرذائل والسفاسف، حسن السلوك والسمت، كثير الفكر والصمت.

انتقاله من سنقافوره إلى حضرموت

في حوالي سنة ١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م، أو ما يقرب منها، زار المترجم له حضرموت، أول زيارة، وأقام بمدينة تريم، وتأهل بها، فأعجب به الأعيان بحضرموت لما يتسم به من استقامة، وأخلاق عالية، وأثنوا عليه الثناء الحسن، وامتلك بتريم الأرض والبير المسماه - باحواش - وما حواليها، من أراضٍ ونخيل، واختط له بها بيتا واسعا، وشرع في بنايته، ثم عاد إلى سنقافوره، ليأخذ كل عائلته وخوله إلى تريم حضرموت، وذلك سنة ١٣١٤ هـ/١٨٩٦ م.

وفي حوالي سنة ١٣١٦ هـ/١٨٩٨ م، أو ما يقرب منها، عاد بكل عائلته وخدمه وخوله إلى تريم حضرموت، وبمعيته أيضا عائلة عديله، السيد محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الجنيد، غير أنه وصل إلى تريم، ولما تتم عمارة بيته بباحواش، فأنزل عائلته في بيت آخر، حتى كملت عمارة بيته، فانتقل إليه، ونوى مواصلة الإقامة بتريم، ففرح الأعيان به لما عاد إليهم، حتى أن العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، عين يوما في كل أسبوع يعقد فيه جلسته المسائية - الروحة - في بيت المترجم له، يحضرها طلبة العلم، وأعيان تريم، والمترجم له لايقصر في إكرامهم، ويقدم لهم ما لذَّ وطاب من أنواع الحلويات، والمرطبات، والفواكه، والمشروبات الحالية، والمبردات، وغير ذلك، وأصبح بتريم علما من الأعلام، ومن ذوي الرأي والمشورة.

انتقاله من تريم إلى مكة المكرمة

ثم في سنة ١٣١٨ أو سنة ١٣١٩ هـ/١٩٠١م، اختار المجاورة بمكة، فانتقل هو وعائلته، والسيد محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الجنيد وعائلته، إلى مكة المكرمة، على نية الإقامة والمجاورة بها.

عودته من مكة إلى حضرموت وإقامته بها إلى الوفاة

بعد أن مضى على المترجم له بمكة نحو ثلاث سنوات، اختار العودة إلى تريم حضرموت، وذلك سنة ١٣٢١ هـ/١٩٠٣ م، مع كل عائلته، فعارضه في ذلك السيد محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الجنيد، وقال له: إننا عندما طاب لنا المقام بتريم، قلت لنا: ننتقل إلى مكة، والآن لما حصل لنا الاستقرار بمكة مع العوائل، قلت: نعود إلى تريم، ولايخفى أن الأسفار في ذلك الحين كانت شاقة، ومتعبة للغاية، لاسيما سفر العوائل والأطفال، ولعل من هذه الناحية كانت معارضة السيد محمد بن عبد الرحمن للمترجم له.

ولكن المترجم له، صمَّم على العودة إلى تريم، فطلب منه السيد محمد بن عبد الرحمن، أن يتأخر سنة واحدة، أي إلى مابعد أداء الحج، سنة ١٣٢٢ هـ نظرا إلى أن بعضا من أولادهم سيبلغ سن التكليف أثناء تلك السنة، واغتناما لوجودهم بمكة الآن، أن يتأخروا حتى يحجوا ذلك العام، ليسقط عنهم فرض الحج، ولعلهم إذا عادوا من مكة إلى حضرموت، قبل أن يحج الأولاد، لايجدون الفرصة للحج، فالأولى البقاء بمكة سنة واحدة حتى يحجوا، وهم السيد عبد الرحمن السقاف بن محمد بن عيد الرحمن، وعبد القادر بن عبد الرحمن بن علي، فلم يوافق المترجم له على رأي السيد محمد بن عبد الرحمن، وصمَّم على العود إلى حضرموت بعد الانتهاء من أعمال الحج سنة ١٣٢١ هـ.

وشاءت الأقدار، أن يحج عام ١٣٢١ هـ الإمام العلامة، السيد عمر بن عيدروس بن علوي العيدروس، وبما أن والدة السيد عمر المذكور، هي الجدة سلمى بنت الجد أحمد بن علي الجنيد، كان نزوله بمكة عند أخواله المذكورين، أي صاحب الترجمة، والسيد محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الجنيد.

قال السيد عمر بن عيدروس المذكور: إنني لما وصلت إلى مكة المكرمة، ونزلت عند خالي عبد الرحمن بن علي، وخالي محمد بن عبد الرحمن آل الجنيد، أحسست بينهما جفوة، ولكن لهيبة خالي عبد الرحمن بن علي، ماستطعت أن أسأله، وأفاتحه بكلام، ففاتحت خالي محمد بن عبد الرحمن بما أحسست بينهما، فأخبرني أن خالي عبد الرحمن بن علي مصمم على أن نعود نحن وكل العائلة إلى حضرموت بعد أداء الحج هذا العام، وإني عارضته أولا في أمر العودة، ولما وجدته مصمما، طلبت منه أن نتأخر إلى بعد أداء الحج العام القابل، أي عام ١٣٢٢ هـ، نظرا إلى أن الأولاد سقاف وعبد القادر سيبلغان سن التكليف هذا العام، فنغتنم هذه الفرصة ليؤديا فريضة الحج، فربما لاتتاح لهما فرصة الحج بعد ذلك.

قال السيد عمر: فرأيت كلام الخال محمد وجيها، ففاتحت خالي عبد الرحمن بن علي، وكلمته، فإذا هو مصمم على العودة إلى حضرموت، وأخيرا، قلت له: أنت بلا شك، لايخفى عليك، أن مكة أفضل البلدان، هي بلد الله وأم القرى. ثم إن رأي الخال محمد في محله، ربما الأولاد لايمكنهم الحج بعد ذلك، فلماذا هذا الاستعجال على العودة؟

فأجابني الخال عبد الرحمن بحماس وانفعال، وقال: يا عمر! إنني منذ وصلت إلى مكة، حتى اليوم، رأيت أخلاق أولادي وطباعهم التي كانوا عليها بتريم، قد تغيرت وتبدلت، وذهبت ثلاثة أرباعها، ولم يبق معهم من أخلاقهم الطيبة إلا الربع فقط، فالأولى إننا نعجل بهم، مع ما بقي معهم، إلى تريم، لتعود إليهم أخلاقهم وطباعهم الحسنة.

قال السيد عمر: وهنا وقفت، وما استطعت أن أجيب خالي عبد الرحمن، وأخيرا أذعن السيد محمد بن عبد الرحمن لأمر المترجم له، وعادا إلى تريم مع عوائلها، بعد أداء الحج سنة ١٣٢١ هـ، ووصلا إلى تريم في أوائل سنة ١٣٢٢ هـ، ولكن كان الأمر كما قد توقعه السيد محمد بن عبد الرحمن، فإن السيدين سقاف بن محمد، وعبد القادر بن عبد الرحمن، لم يتمكنا من الحج، وأعتقد أنهما انتقلا إلى رحمة الله، ولم يحجا.

وبعد أن وصل المترجم له إلى تريم مع عائلته، ألقى بها عصا التسيار، وأقام بها كالشمس في رابعة النهار، وفرح به أعيانها، وصار هو أحد أعيانها، ومن أجل أوتادها وأركانها، وزانت به المجالس والمحاضر، واعترف بفضله البادي والحاضر، وكان ملا زما لحضور المدارس، والمجامع الخيرية بتريم، وكان محبا للعلم واهل العلم، مشجعا لهم، معظما ومكرما للعلماء وطلبة العلم، يساعدهم ويعاونهم بكل ما في وسعه.

منشآته الخيرية بتريم

من منشآت الخيرية التي قام بها المترجم له، عمارته رباط تريم، وبنايته لناصفته الشرقية كلها، من حد البير إلى نهاية الجدار الشرقي، فإنه هو الذي أخذ الأرضية وبناها، وحفر بئرا بها أعانت الطلبة كثيرا. وكان من قبل لم تكن بالرباط بئر، وبالجملة فكم أقام من مشاريع خيرية، وكم عمر من مساجد، وزوايا بتريم، وغيرها.

أخبرني شيخنا العلامة، الحسن بن إسماعيل الحامد بن الشيخ أبي بكر، رحمه الله تعالى، قال: إنني وقت عمارتي لرباط عينات، في أثناء العمارة، نفدت الدراهم التي تحت يدي باسم العمارة، والعمارة لم تكمل بعد، فاغتممت لذلك غما شديدا، وأخذتني حيرة، ولم أدر مَن أقصد، لأن كل من توسمت فيه حب الخير، والمسارعة إلى المشاركة، في مثل هذه المشاريع

الخيرية، قد قصدته، وتبرع بما يستطيعه، حتى السيد عبد الرحمن بن علي الجنيد، قد شارك بمبلغ كبير.

وفي يوم من الأيام، وأنا في غمرة من التفكير، إذا أنا أسمع وقع حافر فرس مقبلا، حتى وقف تحت بيتي، فأشرفت من النافذة، فإذا هو فرس السيد عبد الرحمن بن علي الجنيد، وإذا الراكب عليه خادمه، المعروف الذي يلازمه في سفره. ﴿قال﴾ فاندهشت لما رأيت الفرس، ورأيت الخادم عليه، وتوقعت شيئا آخر، وبعد أن طلع الخادم إلى بيتي، وسألته عن السيد عبد الرحمن، قال لي: هو بصحة تامة، وهو الذي أرسلني إليك بهذه الرسالة. وناولني رسالة مختومة، فأخذتها وفتحتها، فإذا فيها حوالة منه على أحد التجار بالشحر، في مبلغ خمسمائة ريال (=/ ٥٠٠) فرانصه لعمارة الرباط، ففرحت بها جدا، وتهلل وجهي فرحا وسرورا، وسرى عني ماكنت أجده من هم وغم بشأن عمارة الرباط.

ثم فكرت في هذا السيد الجليل، وأكبرته غاية الإكبار، حيث أنه أرسل رسولا خاصا على فرس، لتعظيم العلم، وأبى أن يتريث، وينتظر حتى أصل إلى تريم، أو يرسل هذه المعونة مع أحد الوافدين يوميا من عينات إلى تريم، أو بالعكس.

ثم إنه، من أين عرف أن الدراهم التي باسم العمارة انتهت، وأنني في حيرة ودهشة، فعرفت أنه من أهل الاطلاع، ومن أكابر الرجال. ثم إن الخادم طلب مني السماح له بالعودة، وقال لي: إنه أمرني أن أعود حالا، فقدمت له ماحضر معنا من طعام، وعاد إلى تريم لوقته.

وهكذا كملت عمارة الرباط.

كثرة الوافدين على بيته العامر

كان بيت المترجم له بتريم - ببا حواش - مجمع العلماء والعظماء، والفضلاء والأولياء، ليس من تريم فحسب، بل من كل وادي حضرموت.

وإذا دخلت قاعة الاستقبال في بيته تجدها كأنها حلقة درس، أو قاعة جامعة من الجامعات، تجد فيها الأستاذ والمرشد، والمربي والناصح، والمفتي والطبيب. وقلما تخلو من عظيم، أو عالم، أو مرشد، كأمثال الحبيب محيي الدين بن عبد الله بن حسين بلفقيه، والحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور، والحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس، والحبيب محمد بن سالم السري، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور، والحبيب عبد الله بن محسن السقاف، والحبيب عيدروس بن حسين العيدروس، والحبيب الطبيب عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن طاهر.

أما العلاَّمتان الحبيبان، أحمد بن حسن العطاس، وعلي بن محمد الحبشي، فتربط بينهما وبينه محبة أكيدة، وأخوة قوية متينة. وإليك هذه المكاتبة من الحبيب علي بن محمد الحبشي، إلى المترجم له، لتعرف مدى ما بينهما من اتصال وثيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

«اَللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ.» - «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ.»

الحمد لله الذي ما طمع في فضله طامع إلا وظفر بما أمَّل، ولا توجه إليه متوجِّه إلا فاتحه بالسؤل قبل أن يسأل، اتسعت دوائر رحمته فلم يخرج عنها مكوَّن، واتصلت خصوصيات تخصيصه بقلوب خاصة من عباده وظهر فيها سر الحكمة وتبيَّن، فلا عجب إن نطقت السنة أولئك الخاصة بغرائب العلم فالاتصال مؤذن بالإيصال، وكيف لا وتلك القلوب عاكفة في محراب يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال فما أندى هذا التسبيح في مسامع المستعدين، بشاهد ناطق وليكون من الموقنين.

والصلاة والسلام على عين معنى التعينات العلمية، في كل مشهد

وروح سر التلقيات الأمرية، في كل مدد تجدد مركز الدائرة الخلقية، في كل مجلى ومظهر شؤون التحقق في مجال وللآخرة خير لك من الأولى، سيدي رسول الله، محمد بن عبد الله، الذي جاء بالصدق وكان أصدق الصادقين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فالسلام الذي لاتتناهى بركاته، ولاتنقطع إمدادته، مصحوبا بأشرف تحية، إلى الولد الذي دلت صفاته السنية، ونفسه الزكية، على أن له في الخير صدق عزم ونية، السيد الشريف، القائل من الفضل في ظل وريف، عبد الرحمن بن علي بن عمر الجنيد، ساق الله له إلى شبكة حسن ظنه من صيد المدد الرباني أعظم صيد، وأهَّله لسلوك سبيل سلفه العارفين، وحبَّب الصالحين إليه، وحبَّبه إلى الصالحين إليه. . . . . . وكان له متوليا في كل حين أمين.

صدور هذه السطور من القطر الميمون، والموطن المعمور، بآثار السلف الصالح والجيش المنصور، حيث نصبت مواجد ومواهب الحق وإمداده، السيد العارف بالله أحمد بن عيسى وأولاده، قطر ماهبت فيه نسمة من نسمات الإقبال، إلا وأثارت من الآمال السحب الثقال، ظهرت به آثار العمل الصالح في طريق السلامة لكثرة سالكيها، فكان سلوكها سهلا على من يحبها ويرتضيها، وأي قلب يختار طريقا غيرها وهي أقوم الطرائق، وفيها تظهر بسرعة دقائق الحقائق وحقائق الدقائق، سلك الله بنا تلك السبيل، وكتبنا في ذلك الرعيل، مع أولئك الجيل.

وقد ورد عليّ من أخي، حفظه الله كتابان، انشرح بهما الصدر وقرت بهما العينان، دلا على صدق وداده وحسن اعتقاده، فهنيئا لأخي تلك الصفة التي مااتصف بها عبد إلا وأفلح، ولا وضعت في ميزان موفق إلا وكان الوزن بها أرجح، وفي كل حين تتحرك همتي وينبعث خاطري على تسطير الجواب

لذَينك الكتابين، فلم يساعد القلم إلا في هذا الحين.

وسطَّرت ماتراه في هذا الكتاب مسطورا، وتوجهت إلى الله أن يجعل سعيي وسعيك في سبيل المحبة مشكورا. والأمل فيه أن يتقبل هذا الدعاء، وأن يرعانا فيمن رعى، إنما يا أخي إذا صحت المحبة، كانت طريقا إلى المنادمة، ولا أحب أن أنادمك إلا فيما يثمر لك رضا الله عنك، ويعرفك بما له عليك من الحقوق، فإنها إذا كانت المنادمة بمثل هذا كانت نتيجتها عز الأبد، والنعيم المخلد. فدونك مايرقمه قلمي، من جواهر كلمي، فاني لاآلو جهدا في إبلاغك مايوجب السعادة الأبدية، فاقبل مني ما وجهته إليك، وقابله مقابلة الامتثال. ولا بد إن شاء الله أن تشرق فيك أنواره، وتبدو لك أسراره.

فاعلم، حفظك الله، أن الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم، لما أراد الله قبضه إليه، استخلف على أسراره خلفا، وأطلع على علومه عرفا، نطقت ألسنتهم بالدلالات، وقابلت هممهم جميع الموجودات بالا نفعالات، فظهرت الأمور في مراكزها، هذا بالقول يتلقى، وهذا بالمعنى يترقى، فظهر في الخارج خلافتان، ظاهرة وباطنة، ولكل من تلك الخلافتين قائم يقوم بها ما دامت هذه الدار، ولم تزل تتنقل تلك الأسرار، وتشرق تلك الأنوار، في جميع الأعصار والأقطار. إذا مات هذا، ورثه من يقوم مقامه، وينشر أعلامه.

وقد كان سلفنا العلويون مركز هذه الخلافة، لما اختصوا به من شرف النسبتين الجسمية والروحية، ونالوه من الوصلتين الصورية والمعنوية. فكانت مظاهر الخلافة فيهم ظاهرة أعلامها، قائما في محراب تبليغها إمامها، حتى تنقلت فيهم تنقل الشمس في الأفلاك، واتصلت بآخرهم كما اتصلت بأولهم عناية من الله خصصهم بها، وموهبة وهبهم إياها. فلا بدع إن تحركت هممنا إلى ما لهم، فإنا أبناؤهم، والابن لايحرم الإرث من أبيه، ولا عجب إن تعلقت قلوبنا بخصوصياتهم فإن الإناء يرشح بما فيه، وإن جنحنا إلى جادة

غير جادتهم، وارتضينا طريقة غير طريقتهم. فلا شك أن قواعدنا غير راسخة، وأسسنا غير ثابتة.

فلينصب العلوي المنتسب إلى هذه الأصول الكريمة هذا الميزان بين عينيه، وليجعله نسخة يتصفحها كل حين بين يديه، وإذا عجزت به قواه عن النهوض، أو عدم معرفته بالسباحة أن يخوض، فليتوجه إلى من أعطاهم بقلب مضطر، ولا بد أن يتبين له البر ويعود من توجهه بالظفر، ولكن فقدان الصدق في الطلب، هو الذي أحرم الناس مواريثهم من أسلافهم، فدونك يا أخي هذه القاعدة، فابن أساس أمرك كله عليها، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها.

واجعل لك حصة من وقتك في النظر في سير السلف الصالح، وكلف نفسك العمل بما عملوا، والتخلق بما تخلقوا، والتأدب بما تأدبوا. ولا يهمك ما أنت قائم فيه من أسباب الدنيا، فإن الله سبحانه وتعالى قد جمع أسباب الدنيا والآخرة لكثير من عباده، ولعلك أن تكون منهم إذا التفت إلى ما أرشدتك إليه.

فدونك أولا تصحيح النية، والصدق في معاملة الله ومعاملة خلقه والتزام طاعته، وتوزيع الوقت بوظائف العبادة، والإقبال على العمل الصالح، وتصغير الدنيا في عينيك، فإنها كما تراها تتنقل في أقرب حين وأسرع زمن من أربابها، إما برحلتها عنهم أو برحلتهم عنها. فاعتبروا وادكروا! والسلام.

من الفقير إلى الله

علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي

عفا الله عنه، آمين.

وهذه مكاتبة إلى صاحب الترجمة من الإمام العارف بالله، الحبيب عبيد الله بن محسن ين علوي السقاف - قال رضي الله عنه: -

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في حق نعت من بحقه قاموا: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» في ذلك المقام الأفخر، حيث ناداهم الكريم البر بقوله: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» وأول من نطقت بها درة خير البشر، ثم أمته البررة الخِيَر، ثم استقاموا على هذا العهد في عالم الصُّور، فما أحد نكث عهده ولا غيَّر، إلا من أبى واستكبر، وعلى استكباره أصرّ، فمن وفى بعهده فهو الذي يفطر لرؤيته، ومعنى إفطاره ينفذ في الأمور، بما عنده من النور، ويصوم لرؤيته بمعنى أنه يحجم عن الأشياء لعدم الإذن فيها، لأنه تحت أمر الله، فإن نطق فبه نطق، وإن سكت فهو الذي أمر بالسكوت، فهو يدور حيثما دوّره الحق، فهو جدير بقول القائل:

كـانت لقلبي اهـواء مفـرقـة * واستجمعت مذ رأتك العين اهوائي

تـركت للناس دنيـاهم ودينهم * شغـلا بحبـك يـا ديني ودنيـائي

فهذا حب القوم الذين أحسنوا السباحة في بحار المحبة والعوم. ولما أن صبروا ظفروا، فشكروا. ولما كان لهم الغطوس في تلك البحار، إلا بعد أن ذللوا النفوس، وراضوها بالخلاف لما طلبت، وقبروها في أضيق الرموس، فهم معها على حد القائل:

وكـانت على الأيـام نفسي عزيـزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت

ويـارب ذل سـاق للنفس عشـرة * ويـارب نفس بـالتـذلـل عـزت

قال أبو القاسم الجنيد، رضي الله عنه: دفع إلي السري رقعة، فقال لي «هذه خير لك من ألف قصة ... ومن كذا وكذا، فإذا فيها مكتوب:

ولمـا ادعيت الحب قالت كـذبتني * فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا

فما الحب حتى تلحق الجلد بالحشا * وتـذبـل حتى لاتجيب المناديـا

وتنحـل حتى لايبقى لـك الهـوى * سـوى مقلة تبكي بهـا وتنـاديـا

فمن ادعى الحب، وهو كذلك، فهو الصادق، إذ بينته معه، وله لايفارق. ومن لم يكن كذلك، فهو الكذاب، الذي هو لهذه الجماعة مفارق. فلله أقوام سمعوا النداء، فصار كلهم أُذنا، وشهدوا الحق، فصار كلهم أعينا، قد جدوا الرحيل، فحطوا الرحل، عند الملك الجليل. وينشد:

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها
تنال إلا على نوع من التعب
والجد منها بعيد في تطلبها
فكيف تدرك باللذات واللعب

ومن هو في قيد شهواته، وأسر غفلاته وبطالاته، فأنى له أن يدرك لذة المحبة، أو يتحسى منها شربه، لايعطى شيىء حتى يترك فعله السيء. فإذا دخل دائرة «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ» فجدير أن يقال له: ادخل فاشرب!

وأما إن بقي في الرقاد، فلا يحصل على شيء من المراد، حتى يدخل في الجهاد، ويشمر عن ساق ويهجر المعتاد. قال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»، والله الموفق والهادي.

وقد هجرت اليوم طرق المجاهدات، واستبدلت بإيثار الشهوات عليها والمألوفات، فالأمر كما قال رب البريات، «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ». فما أرانا إلا في سقوط وهبوط، وإخلاد في أرض النفس وشطوط، فما أعظم مصيبتنا! وما أشد حسرتنا! هنا وفي آخرتنا، إلا أن يتداركنا عالم سريرتنا وعلانيتنا، فنرجوه منه بوجاهة سادتنا، اللهم آمين يارب العالمين.

والحمد لله الذي إذا دُعي أجاب، وإذا عُبد أثاب بأجزل الثواب، وإذا قرع عبده بابه فتح له الباب، وجعله من خاصة الأحباب، وأجلسه في مجالس الاقتراب، وأسمعه شهي الخطاب، وأراه ما لم يكن له في حساب.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رفيع الجناب، وعلى آله وجميع الأصحاب.

وبعد:

فالسلام الطيب نشره يهدى إلى الأخ المعان، إن شاء الله في كل شأن، الصالح بحول الله سره والإعلان، عبد الرحمن بن علي، والولد المبارك الحال المشروح البال، محمد بن عبد الرحمن آل جنيد، جنّدهم الله بجنود التقوى، وسلّحهم بسلاحها الوثيق مقرًّا ومأوى، مع العافية من كل بلوى، وإيانا آمين.

صدرت ونحن ومن لدينا الجميع بعافية، ونسأل الله شكرها وتمامها، وذلك بصلاح قلوبنا العافية، من آثار الخير بل هي القاسية الطاغية، فإنها إذا صلحت صلح كل الجسد، وإلا تغير وفسد، فعلم أن داءها وعلاجها من أوجب مايعتني به الإنسان حتى يتم له الشأن، ويفوز بمقام الإحسان، الذي من حصل عليه فهو المرضي عند الرحمن، ولصلاحه مقدمات ومتمات، هي في الأسفار مذكورات، وبحسن الوجهة إلى رب الأرض والسماوات، تظهر أنوارها المضيئات، والصدق في الطلب ينال به كل مطلب، فالقوم لما صدقوا وبما ندبوا تحققوا، جمعوا وفرقوا، وبكل خلق سني تخلقوا، فلا أرى هذا الأخ والولد ومن لهما من ولد إلا يجدون فيها له يطلبون، ولا يفترون ولا يملون. فآفة العلم والجد في العمل به الملل، فهو أعظم خلل، وسلعة الله غالية لاتنال بالهوينا ولا بالأماني والمُنى، بل لابد في الطريق من ركوب المشقات، وصعود العقبات.

قال سيدنا عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، رضي الله عنه:

وجاني الشهد لايعبا بلسع * فلولا العصر ما كان المدام
ولولا الشوك ما عزت ثمار * ولولا الجوع ما طاب الطعام

وإن شاء الله، إذا شرعنا في سلوك الطريق، متوجهين إلى ماهو الحق

الحقيق، نُعان في سيرنا ونلحق بخير فريق. اللهم آمين.

وكتابكم وصل، وبأيدينا اتصل، وقد دعوتمونا لحضور وليمة الزواج، وددنا نحضرها ونزور تلك الفجاج، ولكنا معذورون بعذر الضعف ومشقة العيون، وشيء آخر مصون، فاعذرونا ومثلكم من يعذرون، والفقير في هذه الأوقات عنده شديد انقباض، من أشياء يعرفها لكنها لاتذكر ولاتفاض، وبعضها مجهولة والله يشفي من جملة الأمراض.

والولد المبارك الوجيه، عبد الرحمن، توجه إليكم، وهو نائب عنا حسا ومعنى، ونود ياهؤلاء نؤثر العزلة.

ماصفت لنا وإلا فإنا إذا رأينا الانفراد، يسلو الفؤاد، ويحسن ما قاله بعض الأمجاد:

انست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الأنس لي وصفا السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور

وأنتم الله الله في اللطف في الأمور، الحذر من الظهور، فيما لايحمد فعله هنا وغدا. قال تعالى: «وَلْيَتَلَطَّفْ، وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا.»

فهذا زمان قصم الظهور، وإن ثَم ظهور، فيكون فيما هو مشكور، إن تم شرطه فيحصل لكم الأجور. والدعاء وصيتكم، كما هو لكم منا، وممن عندنا، وأطلعوا هذا الكتاب على من تحبون، والسلام.

الداعي والطالب الفقير إلى الله
عبيد الله بن محسن بن علوى بن سقاف

حرر ١٦ محرم عاشور
عام أربعه وعشرين وثلاثمائة وألف

هيبته وشجاعته

كان المترجم له ذا هيبة قوية، تهابه كل الناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم، حتى أكابر وقته يهابونه ويحترمونه، بل حتى أصحاب السلطة والنفوذ، كانوا يهابونه ولايستطيعون أن يدخلوا عليه وحده.

والشخص الذي لايعرفه، لايستطيع أن يبتدأه بكلام، أوغيره، مع أنه هو في نفسه كان متواضعا جدا، وإذا عرفه الشخص يجده من ألين الناس جانبا، وأرأفهم قلبا.

وكان لايسمح لأحد أن يدخل عليه، دون أن يسلم عليه عند الدخول. فإذا دخل أحد ولم يسلم، ووصل إليه ليحييه، يأمره بالرجوع إلى الباب، يسلم أولا ثم يدخل.

وقد ربى أولاده وأحفاده تربية دينية، وفرغهم لطلب العلم. وكان لايسمح لهم بمجالسة الأضداد، ومن لايرضى سيرته. وكان لايتركهم يخرجون من البيت إلا لضرورة، وكان يلزمهم بالتزيي بالزي السلفي العلوي، وكان ينصح كل من رآه لايهتم بأولاده، وينصح كل من يتزيى بغير الزي العلوي من العلويين. وحسبك شاهدا على ذلك، أنه انتقد العلامة الثري، السيد حسن بن عبد الله الكاف، عند ما رآه لابسا جبة من قماش، لايليق في نظره أن يلبسها العلماء، أمثال السيد حسن المذكور، فقبل السيد حسن نصحه وانتقاده، وفي الحال بدَّل الجبة بأخرى، ولم يعد يلبسها بعد ذلك.

عاداته الدينية

كان من عاداته، أنه يقيم الصلوات الخمس كلها في بيته جماعة، (لأن في ذلك الوقت لم يكن بقرب بيته - باحواش - مسجد) مع جميع من في بيته من أولاده وأحفاده وخدمه وخوله، ومن حضر عنده من الضيوف، ولايسمح لأحد أن يتأخر عن حضور الجماعة، إلا لعذر شرعي. وإذا دخل وقت

الصلاة، يأمر أحدا بالآذان بصوت مرتفع، كما في المساجد.

وكان بين المغرب والعشاء، كل ليلة، يقيم الحزوب - مدارسة القرآن - المعتادة في مساجد تريم، في بيته أيضا، مع أولاده وأحفاده، ومن يحسن القراءة من أخدامه وخوله، ومن حضر عنده من ضيوف، ثم يقرأ راتب الإمام الحداد المعروف، كما هي العادة في مساجد تريم.

وفي شهر رمضان، كذلك يقيم صلاة التراويح والوتر جماعة في بيته، كل ليلة، بإمامة ابنه علي. ثم لما توفي ابنه علي، اتخذ شيخنا علوي بن عمر بن عيدروس العيدروس إماما، وبعد الفراغ من الصلاة، يقرأ المدائح النبوية، الوترية والفزازية، والقوافي وغيرها من الأدعية التي تعتاد قراءتها في مساجد تريم.

وكان من عادته في شهر رمضان، كل عام، أنه يضيف طلبة العلم المقيمين برباط تريم جميعهم، يوزعهم على ليالي رمضان، كل ليلة يضيف جماعة منهم، حتى يأتي عليهم جميعهم في شهر رمضان كله، وعند انصرافهم بعد الإفطار، وتناول الطعام، يعطي كل واحد منهم شيئا من الدراهم، مع مايكفيه بدلة كاملة من القماش، هكذا ديدنه كل عام، حتى توفي رحمه الله تعالى.

وكان يحب زيارة قبر نبي الله هود عليه السلام كثيرا، ويفرح بها، ويشجع الناس عليها. ويذهب هو للزيارة مبكرا قبل الناس بمدة. وقد بنى بشعب نبي الله هود خدرا - منزلا - الأول من نوعه في توسعته وتعداد منازله، وكبَّرها، وأعظم دليل على محبته للزيارة، هوان البدو المناهيل الذين لهم السلطه والنفوذ في تلك المنطقة، منعوا الناس من الزيارة، إلا أن يدفعوا لهم مبلغا معينا من المال، وهناك قامت جماعة بتريم، كلجنة في توزيع هذا المبلغ على الزوار، وجمعه، وتسليمه للبدو المناهيل.

فلما علم المقدم بن يماني، حاكم بلد قسم، وطبعا أن زوار قبر نبي الله

هود عليه السلام، يمرون عند ذهابهم للزيارة على قسم، منع الزوار أن يمروا بقسم، إلّا أن يدفعوا له مثل المبلغ الذي يدفعونه للمناهيل، زاعما أن المناهيل ما طلبوا هذا المبلغ، إلّا ليستعينوا به على مهاجمته.

وحينئذ ارتبك الأعيان بتريم، ورأوا أن تكليف الناس بمبلغين يدفعونهما للمناهيل وابن يماني، هو الجور والظلم الذي لا يطاق ولايحتمل، وآثروا أن الزيارة تتوقف، ولا يكلف الناس ما لا يطيقون.

فلما علم المترجم له، أن الزيارة ستتوقف نتيجة لذلك، التزم هو بدفع المبلغ الذي طلبه ابن يماني من جيبه الخاص.

وهكذا استمر هو وحده يدفع من جيبه الخاص المبلغ الذي يطلبه المقدم بن يماني كل عام مع مشاركته في المبلغ الآخر، الذي طلبه المناهيل كأحد الزوار، واستمرت الزيارة حتى توفاه الله، ودفع أولاده بعد وفاته سنتين.

فانظر إلى أريحيته، وكرمه، رحمه الله تعالى.

كرمه النادر وأريحيته الفذة

من جملة كرمه، ما أخبرني به من أثق به أحد المحبين السماسرة - الدَّلَل - بتريم، وكان المترجم له يستعين به في أخذ مايحتاجه لبيته من الأغنام والأسماك والحطب والفحم والأخشاب، وغير ذلك.

قال ذلك المحب: إني عزمت على تزويج أحد إخواني، وتحدد موعد الزواج، حتى لم يبق منه إلا أيام قلائل، ولم يكن عندنا مما جرت به العادة في الزواج شيء ينفق، فحاولت الاقتراض، فلم أجد من يقرضني، فاعتراني همٌّ كبير، وحيرة شديدة، فشكوت حالي إلى صديق لي، فقال لي: إنني أسمع أن لك اتصالا بالسيد عبد الرحمن بن علي الجنيد؟ فقلت له: نعم، انه يستعين بي في قضاء بعض حاجات بيته. فقال لي: ولماذا لا تطلب منه يقرضك مبلغا للزواج؟ فقلت له: ومن يستطيع أن يتكلم مع هذاك السيد من هيبته، والله

إنني إذا دخلت عليه أخاف على قلبي أن يسقط من هيبته. فقال لي ذلك الأخ: إني لا أرى أحدا سيقضي غرضك، إلا ذلك السيد، فتحين الفرصة في اليوم الذي تذهب إليه بحاجة، واطلب الدخول عليه، وضع يدك على قلبك، وكلِّمه!

قال ذلك المحب: ففي يوم من الأيام، ذهبت إليه بحاجة طابها، وطلبت من أولاده الدخول عليه، ولما دخلت عليه، وسلمت عليه، وحيَّيته، قلت له في ارتعاش وخوف كبير: إنني أطلب منكم أن تقرضوني ثمانين ريال فرانصه لأستعين بها في زواج أخي فلان، وبعد الزواج إن شاء الله، سنعيدها لكم من الطرح الذي سنحصِّله. ﴿قال﴾ فلم يجبني لا بالقبول، ولا بعدمه، غير أنه طلب حضور ابنه عبد القادر، فاغتممت غما شديدا، حيث أني تكلفت المشقة، وتحملت الرعب والخوف، ولم يجبني إلى طلبي.

فدخل عليه ابنه عبد القادر، فكلمه باللغة الملايوية، فخرج السيد عبد القادر، ثم عاد، وهو يحمل في يديه كيسين، فوضعهما أمام والده. فدعاني السيد عبد الرحمن، وناولني أحد الكيسين، وقال: هذي الثمانين الريال التي طلبتها قرضة، ثم ناولني الكيس الآخر، وقال: وهذي ثمانين ريال أخرى، هي معونة مني لكم في زواج أخيكم.

ثم قال: اذهب إلى الأولاد والخدامين، وقل لهم يعطونك الحواج - البزارات - التي زادت معنا من الزواج الذي مضى عندنا، مشيرا إلى زواج أحد أولاده، مضى قريبا.

قال ذلك الرجل المحب أيضا: والله، لقد كدت أن أطير من الفرح، ثم ذهبت إلى أولاده وأخدامه، وطلبت منهم أن يعطوني البزارات. فقالوا لي: ومن سيحملها لك. قلت لهم: أنا. قالوا: لاتستطيع لأنها كثيرة.

فاستأجرت حمارا، وحملتها عليه، فاستعملنا منها للزواج، وبعنا منها ماشاء الله، ومابقي منها تمتعنا به سنة، أو أكثر.

ويحدثنا الإمام علي بن محمد الحبشي، في كلامه - أماليه -: إنه في سنة من السنين، حان وقت المولد النبوي، الذي يعمله كل سنة، آخر خميس من شهر ربيع الأول، كل عام، ولم يكن عنده شيء ينفقه في المولد، حتى قرب الوقت جدا، قال: فما أشعر إلا برسالة، وصلتني من عبد الرحمن بن علي الجنيد، وبرفقها حوالة على أحد التجار بالشحر، في مبلغ مائة ريال فرانصه. ﴿قال﴾ ففرحت بها جدا، وقلت لأحمد علي مكارم: اذهب وخذ بها كلها أرزًّا.

ويحكي شيخنا الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس، في كلامه أيضا، أن المترجم له، مرض مرة، فأرسل إلى والده الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس، والحبيب أحمد بن محمد الكاف، بمبلغ خمسمائة ريال فرانصه، وطلب منهما توزيعها على المستحقين بنية الشفاء له.

وهكذا كان المترجم له نادرة في الكرم والانفاق في سبيل الخير.

صدق وعده

كان المترجم له صدوقا، لايقول إلا الصدق، ولايرجع عن شيء قاله من الحق والخير. أخبرني الشيخ سعيد بن عبيد حييمد بن جبران، قال: اشترى مني السيد عبد الرحمن بن علي الجنيد مائة كيس - جونيه - أرزا، ودفع لي ثمنه كله، وذلك لزواج أحد أحفاده، وكان الأرز الذي أرسل إليه من الشحر لم يصل، والزواج قد قرب وقته.

قال الشيخ سعيد المذكور: فبينما أنا أستعد لإرسال الأرز إليه، إذ بلغني أن الأرز الذي أرسل إليه من الشحر قد وصل، فتوقفت عن إرسال الأرز إليه، وعرفت أن الصفقة التي عقدها معي مفسوخة، لأنه لم يشتر الأرز مني، إلا لما لم يصل الأزر الذي أرسل إليه، والآن وقد وصل إليه، فأية حاجة له في أرز آخر؟

فلما مضت أيام، استدعاني، فذهبت إليه. فلما وصلت إليه، قال لي: أين الأرز؟ كيف ماأرسلته؟ فقلت له: لما بلغني وصول الأرز الذي كنتم في انتظاره، توقفت عن إرسال ما عندي، واعتقدت أنه ليس لكم حاجة به الآن. وهذا الثمن مرجعا لكم.

قال: فانتهرني، وعاتبني، وقال لي: إني ما عودت نفسي الرجوع عن شيء قد قلته أبدا. اذهب وأرسل الأرز كله. قال: فذهبت وأرسلت الأرز الذي ملكه مني جميعه.

وبالجملة، فإن هذا السيد، كان نادر المثال، وحيدا فريدا في زمانه وعصره، وكم سمعت له من مزايا وحكايات، وقضايا ووقائع، تدل على كرمه الواسع، لو حفظتها وقيدتها لبلغت مجلدا ضخما، غير أني نسيت أكثرها.

كما كان أيضا من أهل الله، ومن ذوي الاستقامة والورع، والمجاهدة والمعرفة بالله، محافظا على الأوراد والأذكار، والتهجد وقيام الليل، صيفا وشتاء، ومن أوراده اليومية ورد الإمام الحداد الكبير، فهو آية من آيات الله، وكم أثنى عليه من الرجال الكمل من أهل عصره، حتى أن بعضهم أخبر أن المترجم له تولى القطابة، وهي مرتبة كبيرة من مراتب الولاية، يعرفها أهلها.

جمعه بين العبادة والنشاط الاجتماعي

ثم إننا قد نظن أن هذا السيد منكمش في أوراده وأحزابه، بعيد عن المجتمع، وليس الأمر كذلك، بل كان من أهل الرأي والمشورة في الأمور العامة والخاصة. وكان السلطان يقصده، ويهتدي بآرائه وتوجيهاته.

كما أنه كان يتتبع أخبار العالم، وما يحدث وما يقع ويجرى من أخبارها. وكان مشتركا في بعض الصحف والمجلات العالمية، جاعلا وقتا خاصا للنظر في تلك الصحف والمجلات، والاطلاع على ما فيها من أخبار، وقد خص

وقتا لذلك هو بعد أن يؤدي فريضة العشاء وراتبتها البعدية، يأمر أهل بيته بتهيئة طعام العشاء، وهو في هذه اللحظه يشتغل بمطالعة تلك الصحف والمجلات. هكذا ديدنه كل ليلة.

صفاته الخلقية

أما صفته الخلقية، فقد كان مربوع القامة، أبيض اللون، مشربا بحمرة، ذا لحية خفيفة.

وفاته

عاش المترجم له بتريم مكرما، محترما، حتى شهر صفر سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م، حيث وافاه الأجل المحتوم، فتوفي رحمه الله تعالى، بتريم المحروسة، وشيع في جمع حاشد من كل الطوائف، ودفن بزنبل إحدى مقابر تريم المشهورة، وأنزله في قبره، وألحده الإمام العلامة شيخنا الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس.

وقد أوصى المترجم له، بأن يقصدوا بجنازته أولا إلى ضريح سيدنا الفقيه المقدم، وتقرأ الفاتحة بنية المغفرة له، ثم يذهبون بجنازته إلى حيث قبره من مقبرة زنبل. وفعلا طبق الإمام العلامة السيد عبد الله بن عيدروس العيدروس ذلك، وأخذ هو بمقدم الجنازة عند ما علم أن بعضهم معارض في ذلك، لمخالفته العادة.

وقد رثاه شيخنا العلامة الأديب زين العابدين الجنيد، بهذه القصيدة التالية:

مصاب له دمع العيون يسيل * ورزء تكاد الصم منه تزول
وخطب به ساخت قوائم صبرنا * وحزن مقيم في القلوب جليل
وداهية عظمى أناخت بسوحنا * وعبء من الكرب العظيم ثقيل
هو الدهر أن اولاك بشرا فإنما * مسرته كالظل عنك تميل

إذا سرت الإنسان زهرة عيشة * صفت فلها بعد الصفاء ذبول
عجبت لمن تصبيه دار سرورها * عناء وهم والمتاع قليل
انمرح في الدنيا غرورا وإننا * على الرغم منا للتراب نؤول
انغفل عن ذكر الحمام وسيره * إلينا حثيث والسقام رسول
إذا وثب الموت الزؤام على امرء * فلا حائل من دون ذاك يحول
إذا مد يوما للفتى كف بطشه * فذلك يوم في الحياة مهول
فمالك ياريب المنون أتيتنا * بخطب له حزن الأنام طويل
هدمت من المجد المؤثل معقلا * منيعا له فوق النجوم حلول
تولى وجيه الدين عنا فللأسى * زفير وللصبر الجميل رحيل
قضى سيد رحب المكارم طيب الـ * ـعنا صرشهم ماجد وفضيل
مهابته تملأ القلوب ورأيه * إذا دبر الأمر العسير أصيل
وأعماله ترضى الإله وأنها * لعمري على حسن النجاة دليل
يروقك منه الصمت والحلم والحجا * وتعرف صدق القول حين يقول
تعم عطاياه العفاة وكيف لا * يغيث امرء من شدة ويعول
وهذي مزون الجود والبر من كلا * يديه لها فوق الخليق هطول
فأنعم به حرا جوادا مهذبا * له الجود عبد والوفاء خليل
أنرجوهما ما مثله وزماننا * كما قيل بالغر الكرام بخيل
مشينا أمام النعش نسكب دمعنا * وكل فؤاد خاضع وذليل
نقل التقى والبرفوق متوننا * لنا ضجة تملا الفضا وعويل
نقل عصاميا تحف بنعشه * ملائكة حول السرير تجول
ترحلت يا نسل الجنيد وإنما * رحيلك عنا رزؤه سيطول
وخلفت أبناء ميامين ما لهم * عن السير في نهج الكرام عدول
فطب ياوجيه الدين نفسا ولاتخف * فإنك في روض الجنان نزيل

وللسيد عبد الرحمن بن علي المترجم له، أربعة أولاد: علي، ومحمد، وعبد القادر، وحسن المشهور، وكلهم لهم ذرية.



السيد عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي بن عمر الجنيد

السيد عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي بن عمر الجنيد

مولده ونشأته

السيد الجليل، والعلامة النبيل، والأريحي الفضيل، ولد بسنقافوره سنة ١٣٠٧ هـ/١٨٨٩ م، ثم رحل مع والده، وهو في سن الصبا إلى حضرموت، حيث أقام بمدينة تريم الغناء، بين ربوعها الحسنى، وفرغه والده لطلب العلم، فانظمَّ إلى رباط تريم، وألقى بكليته في أحضان أساتذته وأشياخه، لاسيما المربي الخبير، العلامة الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري. فكان ملازما له، ومن خواص تلاميذه، فجد واجتهد، حتى نبغ في كثير من العلوم، وهو من أقران العلامة السيد أحمد بن عمر الشاطري، والعلامة السيد حامد بن محمد السري، والعلامة السيد محمد بن حسن بن شهاب، والعلامة السيد عبد الله بن شيخ بلفقيه.

وبعد أن تكاملت فيه الأهلية والكفاءة، تولى التدريس بالرباط المذكور، فانتفع به جمع من الطلبة، غير أن والده كان يعتمد عليه في كثير من أموره ومهامه، ولاسيما بعد وفاة أخيه الأكبر، علي. لهذا لم يستمر في التدريس بالرباط مدة طويلة.

ولعل لهذا السبب، لم يعده العلامة المؤرخ، السيد عبد الله بن جسن بلفقيه في مؤلفه، في تاريخ الرباط، المسمى ﴿تذكرة الباحث المحتاط من الذين تولوا التدريس بالرباط﴾، لأنه لم يذكر كل الذين تولوا التدريس بالرباط، وإنما ذكر الذين تولوا التدريس مدة طويلة، واشتهروا بذلك فقط.

أخلاقه وشمائله وشغفه بالعلم

كان السيد عبد القادر المترجم له، علاوة على علمه الجم، ذا أخلاق عالية، وشمائل كريمة، وقريحة وقادة، حاضر الجواب، لايمله جليسه، كريما أريحيا. وكان يحب العلم وأهله، ويشجع طلبة العلم كثيرا، ويساعدهم

بالمادة. وكان يحب البحث والمطالعة، لاتراه إلا وفي يده كتاب.

وكانت له مكتبة كبيرة، تضم مجموعة من مراجع الكتب، كصحيح البخاري، وبعض التفاسير، وحواشي عبد الحميد، وابن قاسم على التحفة، وغيرها، غير أنها لم تلق عناية واهتماما بعده، فضاعت أكثر هذه الكتب التي بالمكتبة.

صفاته الخلقية وبعض عاداته الدينية

كان المترجم له جماليا، نظيف الملبس، يميل إلى اللباس الأبيض المنيل، كما كان أيضا حسن الخلقة، أبيض الوجه، بشوشا، يقابل كل من يلقاه بالبشر والبشاشة. وكان مستقيما، عابدا، ناسكا.

قال لي شيخنا المرحوم، السيد علوي بن عمر العيدروس: إني كنت في شهر رمضان، كل عام، بعد أن نصلي صلاة العشاء والتراويح والوتر جماعة، مع الوالد عبد الرحمن بن علي الجنيد، أذهب أنا والأخ عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي، وندور على مساجد تريم، نتنفل فيها إلى وقت السحور، ونأتي على مساجد تريم كلها، في شهر رمضان كله، كل ليلة نزور عددا منها، مبتدئين بمسجد الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، ثم مسجد بريح، ونختم بمسجد مولى عيديد. هكذا ديدننا، أنا والأخ عبد القادر بن عبد الرحمن كل عام، إلى أن سافر الأخ عبد القادر إلى سنقافوره، فما وجدت من يساعدني على ذلك بعده.

حبه للأدب والأدباء

وكان يحب الأدب والأدباء، ودائما يقيم مسابقات شعرية، ويعقد جلسات وندوات أدبية، تضم لفيفا من الأدباء والشعراء، وطلبة العلم بتريم. وكثيرا ما يعقدها في بستان أخيه محمد، بعيديد، تريم.

سفره إلى سنقافوره وحنين أقرانه إليه

في سنة ١٣٣٨ هـ/١٩١٩ م، غادر المترجم له تريما إلى سنقافوره، لقضاء بعض مهام والده. فأقام بسنقافوره مدة، وتأهل بها، فصار أقرانه وزملاؤه يحنون إليه، ويتشوقون إليه، ويكاتبونه ليعود إليهم سريعا، لأن علاقته بهم كانت قائمة على المحبة والألفة الصادقة، وتبادل الآراء والنظريات، كما أنه أيضا كان همزة وصل في اجتماعهم، ولف شملهم، حتى أنهم اجتمعوا مرة في بستان أخيه محمد، وذلك يوم ٧ الحجه سنة ١٣٤٢ هـ/١٩٦٣ م، فتذكروا أخاهم وزميلهم، فغلبهم الشوق والحنين، وأنشأوا في تلك الجلسة قصيدة على سبيل المساجلة، كان موضوعها أولا وصف بستان السيد محمد بن عبد الرحمن، ثم ضمنوها ذكر أخيهم المترجم له، وتألمهم لبعاده عنهم، ووصف شوقهم إليه، وحثه على العودة إلى الوطن الحبيب. والذين اشتركوا في نظم تلك القصيدة، هم الأدباء السادة، أحمد بن عمر الشاطري، ومحمد بن حسن بن شهاب، وزين العابدين بن أحمد الجنيد، وهذه هي القصيدة برمتها مشيرا إلى كل بيت باسم ناظمه:-

[ابن شهاب]

نزه الطرف في الرياض الأنيقة ... وتمتع بحسن هذي الحديقة

[الشاطري]

فسواها من الرياض مجاز ... وهي والحق أصلها والحقيقة

نزهة العين منظرا بهجة الكـ ... ـون جمالا بكل مدح خليقة

يتجلى بها الجمال الطبيعـ ... ـي وتضحى بها الطباع رقيقة

تتغنى بها حمام التهاني ... صادحات على الغصون الوريقة

[ابن شهاب]

فتغانم بها زمان التصافي ... فهي بالأنس والصفاء خليقة

[الجنيد]

فهزار السرور تشدو بأصوا ... ت حسان وللقلوب مشيقة
حبذا الروض فيه كل نعيم ... مسكة الحسن فيه اضحت عبيقة
[الشاطري]
كانت النفس في قيود هموم ... ثم اضحت لما أتتها طليقة
[ابن شهاب]
قد قضينا بها النهار سكارى ... من مدام السرور نحسو رحيقة
[الجنيد]
ليس يصبر ذو التنزه عن رؤ ... ية ذا المنظر البهي دقيقة
[الشاطري]
أنفس القوم في بحور التصابي ... سابحات وفي الأيادي غريقة
[ابن شهاب]
نعم قلد الحضور بها الشهـ ... ـم الجنيد المحمدي الخليقة
لايطيق الفصيح شكر أياديـ ... ـيه اعترافا وإنه لن يطيقه
[الشاطري]
آه لو يكمل السرور بإخوا ... ن لنا قد نأوا بأرض سحيقة
نخبة من شباب آل لوي ... من أصول في كل مجد عريقة
[الجنيد]
كالأريب الجنيد نجل الوجيه الـ ... ـمقتفي نهج جده وطريقه
قد تسمى كالجيلي القطب محيي الـ ... ـدين غوث الورى إمام الحقيقة
شب من بعده بقلبي لهيب ... ليس إلا الوصال يطفي حريقه
فعساه بالوصل يسعف كيما ... في عوافي يلقى الصديق صديقه
[ابن شهاب]
ياخليلي عوداها وقولا ... شكرا لله من أضاف رفيقه

كما أن أستاذنا، العلامة الأديب، زين العابدين الجنيد، أرسل إليه من تريم إلى سنقافوره هذه القصيدة التالية يستحثه فيها على العودة إلى الوطن

الحبيب، ويبث إليه مزيد أشواقه التي لم تبرح مقيمة بفؤاده، وهي هذه:

مـاالجسمي قـد صـار جسـما نحيـلا　وفـؤادي أضحـى فـؤادا عـليـلا
وسـروري قـد زال عني وجيش الـ　ـهم مـازال في جنـاني نـزيـلا
يـانـديمي لاتنكـر الضعف مني　إنـني قـد حملت عـبئـا ثقيـلا
لـيس دائي مـن عـشق ذات دلال　وجبـين يحكي الهـلال الجميـلا
شـابهت في القـوم غصنـا وحـازت　شعـرا كالـدجى وطـرفـا كحيلا
مـاسقـامي إلا مـن الشـوق إذ لم　يـتخـذ مسلما سـواي خـليـلا
كم ليـالي سهـرت فيـهـا أعـاني　مـرضـا متلفـا وكـربـا طـويـلا
لم اجـد قـدرة عـلى حمل شـوقي　وإلى الصبر ما وجـدت سبيـلا
آن لـلشـيـب أن يـلـم بـرأسي　ودمـوعي حق لهـا أن تـسيـلا
إن مـن اضـرم البـعـاد جـحيـما　بـين أحشـائـه تـراه ذلـيـلا
مـسـتـطار الـفؤاد يـبـكي كئيـبـا　عـينـه لا تـنـام إلا قـليـلا
رب شـوق يـلازم المـرء حينـا　لم يجـد معـه الضنى والنحـولا
مـااشتيـاقي يـاصـاح إلا لعبـد الـ　ـقادر الشهم منه أرجـو الوصـولا
الجنـيـد الأديب زين الـسجـايـا　من حـوى رفعـة ومجـدا أثيـلا
في بـعـادك أيهـا الخـل قـتـلي　افـتـرضى بـأن أكـون قتيـلا
إن أقـل قـد نـسيـتمـوني فـإني　لاجـنـاح يمـسـني أن أقـولا
فلئن غبت ظـاهـرا عـن عيـوني　فعن القلب طيفكم لـن يـزولا
فـاذكـر الأهـل والـربـوع جميعـا　وإلى حضرموت فـانوا الـرحيـلا
فبهـا البلد العجيب الـذي كـم　ضم حبـرا من الـرجـال جليـلا
وطـن الـعـز والـفـخـار تـريـم　لست أطلب عن هـواهـا بـديـلا
مـنـبـت الأوليـاء والـعلماء الـ　ـكـاملين المحـررين النقـولا
زينـة القـطر والبـلاد فكـم قـد　أرشدوا بالعلوم شخصا جهـولا
فـتـوجـه رعـاك ربي وكـن بـالـ　ـعـزم للوطن العزيـز عجـولا
ذا قـريضي أتـاك فـاقـبله مـني　إنـني لا أريـد إلا الـقـبـولا

فعليك من المحب سلام يتكرر بكرة وأصيلا

عودته من سنقافورة وابتهاج زملائه واحتفالهم بعودته

في سنة ١٣٤٤ هـ/١٩٢٥ م، عاد المترجم له، من سنقافورة إلى تريم، بعد أن غاب عنها نحو ست سنوات، ففرح لعودته أقرانه وزملاؤه فرحا شديدا، وهناك نظمت قصائد التهاني. فمنها قصيدة الخال هارون بن حسن الجنيد الآتية، قال:

طير المسرة بالهناء يغرد ولوائح البشرى لنحوك تقصد
وغمائم الأفراح تسكب فوقنا ماء به الأحزان حقا تبعد
واليوم أصبح ثغره متبسما وبدا بوجه بالمسرة يولد
لبست حلائل عيدها الأيام والـ أعوام والثقلان شكرا تسجد
بإيابك الغناء زادت بهجة وغدا السرور لأهلها يتجدد
واستبشرت بك حضرموت ومن بها وإلى لقاك أخا المسرة جندوا
لك في ربى الغناء ارفع رتبة شمخاء يقصر عن علاها الفرقد
لك في المشاهد والمجامع والمحا فل والمواقف شهرة لاتجحد
لك ينتهي الشرف الرفيع ويعتزي ولك المفاخر والمكارم تسند
لم لا وأنت أخو الندى وشقيقه ولك السماحة شيمة إذ عددوا
شهدت لك الآداب أنك ربها وكذلك سير الحميدة تشهد
وإذا الجهول أضل عنكم فالورى طرا تشير إليك هذا السيد
لازلت ياعين الأفاضل سالكا في المجد نهجا أنت فيه المفرد
لازلت ياابن أبي المكارم ناشرا سيف السيادة مجردا لايغمد
سمح الزمان بوصلكم بعد النوى فعلى الوصال تحية لا تنفد

ومنها قصيدة أستاذنا الأديب زين العابدين الجنيد، وقد ضمنها خمسة تواريخ لعودة المترجم له، ومقدمه، وهي هذه:-

البشر أصبح ثغره متبسما والأنس أضحى طيره مترنما
والابتهاج نضى براقعه فشا هدنا بدور سمائه والأنجما
إن البشائر رفرفت أعلامها فوق القلوب ومزنها فيها همى
وغدا السرور يجر إذ يالا عليـ ـها نازلا في سوحها ومخيما
للسعد آثار تلوح وللصفا حادٍ بأصوات البشائر زمزما
سحب الهموم تقشعت وجنودها في اليوم هذا شأنها أن تهزما
ماشاهدت عيني امرءا لا رأيـ ـت له فؤادا بالمسرة مفعما
فاليوم ألسنة الأنام بأسرها تهدي تهانيها الجناب الأفخما
يوم سكرنا فيه من راح الهنا بل قد نظرنا الأنس فيه مجسما
يوم تقلد جيده عقدا من الـ ـبشرى بدا للناظرين منظما
يوم به لبس الفؤاد غلائل الـ أفراح إذ جاء المبشر معلما
بقدوم حضرة طيب الأعراق والـ راقي من المجد المؤثل سلما
أهلا وسهلا بالأديب ومرحبا أهلا بمن لعناصر الشرف انتمى
أهلا بعبد القادر الزكي الحجا خدن الفضائل من له قد رسَّما
أهلا بمن آوى إلى أوطانه ومغاني السلف الأماجد يمما
بالارتياح قدمت يانجل الوجيـ ـه إلى الربوع مشرفا ومكرما
أبشر فإنك قد وفدت مهنأ ومصاحب الألطاف من باري السما
١٠٣ /١٥١ /١٠٤ /٣٩٠ /٩٦ سنة ١٣٤٤
هذا قدوم اليمن فاعرف شأنه وافخر به وذرى الحبور تسنما
أنعم بأوقات اللقاء فإنها والله عزت أن تذم وتوصما
أوقات بشر بل صفاء مكمل حقا يظل بها المعادي مكلما
٥٠١ / ٥٠٢ / ٢٠٤ / ١٣٠ ١٠٩ / ٩٤٠ / ١٦٤ / ١٣١
وإليكم كان اشتياقي هائلا حتى بنى في القلب بيتا محكما
شوق عظيم مزق الأحشا وأذ كى ناره بين الضلوع واضرما
شوق يريك الجسم بادٍ ضعفه شوق أبي من فرطنه أن يكتما

أضحى لساني لاهجا بالشكر للـ ـباري تقدس إذ بعودك أنعما
عود به ألفيت كل مبرة وبه سلكت سبيل عزأ قوما
عود به مدى اللقاء بساطه عود به حبل البعاد تصرما
عود به ياابن الجنيد وطئت تر ب البلدة الغنَّا و حزت المغنما
ووصلت مغناك المبارك آمنا فاهتز من سكنوه بشرى عندما
شغفوا بعودك للبلاد ولم تزل آمالهم مبسوطة أن تقدما
فحظوا بمقدمك الذي هو قصدهم فكأنه الماء الزلال لذي الظما
فاقدم تريم حمى المعارف والتقى شرفا وفخرا للقطين بذا الحمى
وانزل إلى مغنى الهنا واحطط به واهبط بيوت الكرامات مسلما
٩٢ / ١١٢٣ / ٨٧ / ٤٠ ٢٣ / ٤١٨ /٧٣٢ / ١٧١
مني عليك تحية بعد الذي ركب البراق ممجدا ومعظما

رجوعه إلى سنقافوره وإقامته بها معززا إلى الممات

أقام المترجم له بتريم، إلى أن انتقل والده المرحوم إلى جوار ربه، في شهر صفر سنة ١٣٤٦ هـ. فكان لزاما أن يسافر إلى سنقافوره، حيث إنه هو وصي والده المرحوم، فسافر إليها في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة، وأقام بسنقافوره معززا مكرَّما، محبا للعلماء والأخيار، مكرِما لهم، فاتحا بيته للوافدين والزوار. وكان من أهل العقل الراجح، والرأي السديد، وممن يهتدي بآرائه وإرشاداته. وكان في نيته العودة إلى تريم، غير أن المنية عاجلته، فتوفي بسنقافوره، في شوال سنة١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م، ودفن في قبة جده الجد عمر بن علي الجنيد، رحمه الله.

وقد سمعت من سيدي العم أحمد بن عمر الجنيد، أن السيد العلامة علوي بن عبد الرحمن خرد، رأى المترجم له، بعد وفاته مناما في مقبرة زنبل، فسأله: متى وصلت من سنقافوره؟ فأجابه: إن هؤلاء السلف أخذوني إليهم هنا.

وللسيد عبد القادر المترجم له، ثلاثة أولاد: حسين، وطه، وعبد الله، وكان وجودهم كلهم بسنقافوره، غير أن طه توفي ولم يعقب، وعبد الله توفي وذريته بتريم حضرموت، وحسين وذريته بسنقافوره.

السيد جنيد بن عمر بن علي بن هارون الجنيد

هو السيد السند، والركن الذي فاز من التجأ إليه واستند، الجِهبذ الحلاحل، كريم السجايا والشمائل.

مولده ونشأته

ولد بسنقافوره سنة ١٢٥٨ هـ ١٨٤٢ م واعتنى به والده كما اعتنى ببقية إخوانه. فشارك في بعض العلوم، وخصوصا علوم الأدب، ونشأ على حب العلم والخير والعبادة، متخلِّقا بالأخلاق النبوية، والآداب المرضية.

تحليه بصفات أبيه

وبعد وفاة والده، الجد عمر، قام بإكرام الوافدين، وإسعاف المنكوبين، وقضاء حاجات المحتاجين، واشتهر بالسخاء، وانتهت إليه الزعامة في مدينة سنقافوره. فكان يقصده الخاص والعام، ويأوي إلى بيته كل من قصرت به خُطاه.

مكانته العلية بسنقافوره

كانت الحكومة المحلية بسنقافوره، تعتمد عليه في كثير من الأمور، واتخذته زعيم الجالية العربية بسنقافوره، ولاتسمح لأي عربي ينزل سنقافوره، إلا بعد موافقة المترجم له على نزوله، وتحت مسئوليته. وكان المترجم له يقوم بتسهيل الوسائل لمن ينزل بسنقافوره، وينزلهم في بيته العامر.

حسن ذكائه وبراعة تفكيره

ثم إن الحكومة أعلنت أنه لا يسمح لأحد ينزل سنقافوره، إلا إذا كان يحمل جواز السفر، ومعلوم أن في ذلك الوقت لم تعرف الجوازات، وخاصة في الجهة اليمنية. وأكثر من ينزل سنقافوره من اليمن، وبالأخص الحضارم. فتضايق المترجم له من هذا القرار، لما فيه من التضييق على الوافدين.

ولكنه بحسن تفكيره، اهتدى إلى مخرج من هذا المأزق الحرج، فجمع لديه عددا كبيرا من رسوم الكعبة المشرفة، وكلما وصلت باخرة إلى ميناء سنقافوره، تقل ركابا يمنيين، يأخذ معه عددا من تلك الرسوم للكعبة المشرفة، ويصعد إلى الباخرة. وكلما وجد بها شخصا عربيا لا يحمل جوازا أعطاه نسخة من رسم الكعبة، وقال له: إذا سئلت عن الجواز، فقل لهم: هذا جوازي!

فلما عرضت هذه الرسوم على المسئولين في الهجرة بسنقافوره، قالوا: نحن لا نعرف هذه الجوازات، ولا مصدرها، اسألوا السيد جنيد بن عمر، يعني المترجم له، إن كان يعرفها، فاسمحوا لهم بالنزول.

فلما عرضت على المترجم له هذه الرسوم، قال لهم: نعم، أنا أعرفها. اسمحوا لهم بالنزول! فينزلون، وهكذا نفع الناس بحكمته وتفكيره، كما أخبرني سيدي الوالد، رحمه الله، بذلك.

مبالغته في إكرام الوافدين عليه من أهل العلم والصلاح

كان المترجم له، وهو بسنقافوره، يبالغ في إكرام العلماء والعظماء، وأهل الصلاح، الوفدين إليه، وحسبك دليلا وبرهانا على سخائه وكرمه لأهل الفضل، هذه المكاتبة الصادرة من الإمام العارف بالله، الحبيب أبي بكر بن عبد الله بن طالب العطاس، إلى السيد العلامة عبد القادر بن عمر السقاف، بعد كتاب وصل من سنقافوره من السيد عبد القادر بن عمر

المذكور، إلى الحبيب أبي بكر بن عبد الله المذكور، ذكر له فيه ما قام به صاحب الترجمة نحوه من الإكرام والإجلال، عند وصوله إلى سنقافوره، فتعرض الحبيب أبو بكر في رده، على السيد عبد القادر لذكر المترجم له، وشكرَه وأثنى عليه الثناء الحسن، وهذه هي المكاتبة:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ، قَالُوا سَلَامًا». اللهم سلِّمنا من الآفات والعاهات، والمصائب والنوائب، والكربات العظيمة، بسر «سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ». وصلى الله على سيدنا محمد، ذي الجاه العظيم، وعلى آله وأصحابه ذوي القدر الجسيم.

إلى حضرة سيدي وحبيبي، عبد القادر بن العارف بالله عمر بن طه بن شيخ الصافي، صفَّى الله له المشارب، وتمَّم له المطالب والمآرب، آمين، اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدر هذا التعريف اللطيف، من بندر الشحر، باعثه شوقا وتعلقا، إلى لقاء سيدي وحبيبي، لاستمداد صالحِ الدعاء في الخلوات والجلوات، لاسيما ساعات الحضور والتنزلات، والمراقبة والشهود، في مقعد صدق عند مليك مقتدر. فبالحضور تحصل الحضرة والنظرة ساعة النداء، لأهل الاصطفاء والاجتباء، حققنا الله بما نالوه، وأتحفنا بما تحقَّقوه، إنه على مايشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وكتب سيدي الكرام وصلت، وما فيها. أوصلكم الله إلى رضاه، وبلَّغكم من كل مقصود أقصاه، أمين اللهم أمين.

وأنت ياسيدي، حفظك الله وتولاك، لعله كما أولاك مولاك، حط رحلك عند حسن الرجاء، وحسن الظن، فالمولى عند ظن عبده به، فليظن به ماشاء. والحوائج مقضية، والأمور جميلة، جم جم جم، وأبى الله أن يرزق عبده المؤمن، إلا من حيث لايحتسب. والحوائج مقضية، والنية مطية، تُبلغ صاحبها كل أمنية.

والله الله في حفظ الوقت، لأن الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك، وأشياء في الوقت تقضى، وحق الوقت لا يقضى، لأنه قد يقضى بما فيه.

والله الله في الدعوة، وتكون إن شاء الله، داعيا بإذن واعيه، فمن هنا تفيض الأنوار والبركات والسعادات على الحاضرين والسامعين، الذين يتبعون من القول أحسنه، لتستعلي أنوار تلك الأعمال، ثم تستنير بأنوار فائضه أضعاف تلك الأعمال السابقة، بدليل قوله تعالى: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ».

والشكر نعمة العلم، الزيادة فيما أنعم الله به عليك من سائر النعم، التي من جملتها: العلم والمعرفة بالله، والعقل، والسمع، والبصر، وكل ما أنعم الله به عليك، تتوفر لك فيه العطية، وهو معنى قوله «وزيادة». وليست الزيادة مقيودة على فرد من النعم، التي قمت بشكرها، بل تعم سائر النعم، كما يليق بكرمه، لأن التقييد من صفتنا، والإطلاق من صفته، «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ». - «هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ وَأَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ». - «عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ». - «إِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ» .... إلى غير ذلك من الإطلاق. تغمدنا الله برحمته، وعمنا بمغفرته، إنه ولي التوفيق.

ومما بلغنا عن السيد الشريف، الجنيد بن الحبيب عمر الجنيد، من المواصلات لكم ولغيركم، فهنيئا له بذلك، وهو حري بذلك، والخير إذا جاء من معدنه لاينكر ولايستنكر، لاسيما الإحسان إلى القرابة بالمودة، لقوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ». ويحسن ويليق بأهل

البيت في بعضهم البعض، لأنهم أولى وأحق بذلك، وأحق به وأهله. ومن قام بشكر نعمة ماأنعم الله بها عليه فضلا، يكون فضله عائدا عليه، وليس العائد بقيام الشكر على ذلك، إلا الفردوس من النعيم، كما تقدم.

ونرجو من الله أن يكون لهذا الحبيب، ما كان لجده الجنيد، الذي قال فيه الحبيب عبد الله بن علوي الحداد: وددنا أن يكون أربعة نفر في أطراف تريم، مثل الجنيد، لأنه من أهل الدرك، ونحن نرجو من الله وفضله وكرمه، أن يكون له الحظ الوافر من إرث جده، ومقامه، ومن حال الجنيد بن محمد، شيخ الطائفتين، قِسه بمن سبق جده الجنيد، ويعود نفعه لسائر القرابات والإخوان والمحبين، وأن يؤهله للعلم والعمل والمعرفة بالله، ويذوق ما ذاقوه أهل الله من المواجيد، التي لايحصرها تعديد، وجنة المعرفة معروفة عند أهلها، كما أنها قبل الأخروية، علَم ذلك مَن علمه، وجهله مَن جهله. والدعاء... الدعاء.... سادتي جميعا!

وقد وددنا انفراده بخط، لكن تعارفت منكم الأرواح في عالمها العلوي، وصار اتحادها في العالم السفلي. جعلنا الكتاب واحدا، يسقي بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك، لشر ما عندنا. اللهم إنا نبات نعمتك، فلا تجعلنا حصاد نقمتك! يا أرحم الراحمين!

وفي هذه المدة القريبة، زرنا تريم، وعينات، ونشكر إليكم، يا ولد عبد القادر، الأولاد طه وأحمد، ويسلمون عليكم بلسان الحال، ويسلمون عليكم من لدينا، الولد سالم بن عبد الله، عبد الله ومحمد المشهور، بنو أبي بكر بن عبد الله، وادعو لنا ولهم. ونرجو من الله، أن يجمعنا بكم عن قريب في الأوطان، وهو عنا راضٍ.

هذا ما نعرفكم به سيدي، والكتاب بعجل، وهذا الكتاب جعلناه من طريق محبكم، محمد بن عوض باحويرث، وادعوا لنا وله، والسلام، ويسلم

عليكم راقم الأحرف، سعيد بن عبد الله باطويح.

طالب الدعا منكم
العبد الفقير
أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس

حرر في
٤ شعبان سنة ١٢٨١ هـ.

اتصاله بأعيان حضرموت ومشاهيرها ومشاركته إياهم في مشاريع البر والثناء عليه

لقد كان المترجم له على اتصال وثيق بأعيان زمانه، وفضلاء وقته، لاسيما المشاهير بحضرموت من علويين وغيرهم، كالحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، والحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي، والحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب عبد القادر بن عمر السقاف، والشيخ حسن بن عوض مخدم.

فكان وهو بسنقافوره، يكاتبهم ويواصلهم، ويبالغ في إكرامهم، ويشاركهم في المشاريع التي يقومون بها في سبيل نشر الد عوة الإسلامية من بناء المساجد والأربطة، والإنفاق على طلبة العلم، وفي إقامة الحفلات الدينية، والموالد النبوية، وغير ذلك.

وله من بعضهم مكاتبات، ووصايا مشحونة بالثناء العاطر عليه، ونعته بالنعوت العالية.

من ذلك مكاتبات، ووصايا الحبيب عبد القادر بن عمر السقاف، التي لم نتمكن بعد من الحصول على صورة منها.

ومن ذلك مكاتبات العلامة العارف بالله، الشيخ حسن بن عوص مخدم، ومكاتبات العلامة الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي، وهاكها بفصها ونصها: -

﴿المكاتبة الأولى﴾

من الشيخ حسن بن عوض بن زين مخدم، قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما يستجيب الذين يسمعون، استجابة محض عبودية، هل تدري ما الذي استجابوا له؟ استجابوا للتوحيد في عالم الأشباح، والتكليف بعد الإقرار بالربوبية في عالم الأرواح.

الحمد لله المجيب كل مستجيب، ولم يجبه حتى علم كونه مستجيبا في بطن أم الكتاب، فأجابه في عالم الكتاب الذي لا ريب فيه. كيف يستجيب، يا أخي، من هو ميت، عبر عنه القرآن بالأصم في مفهوم قوله «إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ» وهو والصم لا يستجيبون.

وعبَّر عنهم بالموتى بقوله «وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ». ما هذه القبور، يا أخي؟ هي صدورهم الضيقة عن قبول سعة الإيمان الموجب للاستجابة، وأجسامهم الحاضرة لأرواحهم عن الطيران في هواء القرآن، بأجنحة المعارف، وأرياش اللطائف.

فالاستجابة هي حقيقة السر، المودع في أرواح المؤمنين، الذي به ميزوا اليقظة من النوم، والحياة من الموت، والدنيا من الآخرة، والبرزخ من المنام.

فلما اشتد حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على أن لا يؤمن قوم بظهور البينات والآيات، فلم تكن قلوبهم كلين قلب الصديق وابن أبي

طـالب، سلاّه الحق تعـالى بـ«إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّـذِينَ يَسْمَعُونَ . . . . . »، فليست الأحجار والأخشاب مستجيبة، لخلوِّها عن سر الحيوان، وليس سائر الحيوان بمنزلة خاصة لخلوه عن سر التوحيـد، الذي تميـز به بـين الرب والمربوب، والحي والفاني. كيف يستجيب من لم تكن فيه آلات الاستجابة، كطائر خلق بلا ريش وأجنحة وأرجل؟

الاستجابة هي محض نور، مشتعل في الفؤاد، واشتعال النار في الزيت والفتيلة، تكاد الأواني التي فيها السر تحترق من حرارة وقودها لولا العناية. ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

واعلم أن الآية الشريفة هي قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ . . . . . » مخصوصة بالمستجيبين، فهم عباد عـلى الإطلاق والإجمال والتفصيل.

ومتى يسألونه عن الله؟ يسألونه في أوقات الحيرة في المعرفة، يقولون: ياشريعة محمد بن عبد الله، أين الحقيقة؟ فتجلى لهم الحقيقة في بـطون الشريعة، تجلِّيَ الدهن الصافي في بطون اللبن للعارف بحقائق الألبان، يرى السمن كامنا في جزئيات اللبن كمونَ النار في المرو والقبسة، تخاطبه الحقيقة في غموضها في الشريعة بقول «فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي»، فههنا الاستجابة محض نور إلهي في ذات العبد، فترى ظاهر وجوده عظاما ولحوما، وعروقا وأعصابا، وشعورا مؤتلفة، مرتبط بعضها ببعض. يبصر بحدقة وأجفان، ويبطش بأيدٍ كالخشب الرقيق، ويسمع بورقة لحم باطنها ثقب، وينطق بقطعة لحم بلا عظم.

وهكذا، وما تلك الأسرار المودعة في تلك الفتيلة المشتعلة نيرانها في دمائها ومائها اشتعال النار في الزيت. وعن هذا السر سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فأجابه بقوله تعالى: «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي».

فإذا عرفت هذه الإشارة، فاعلم أنك إنما خلقت لشأن عظيم، إليه

الإشارة بقوله تعالى: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَاتُرْجَعُونَ»، فافهم قوله «إِلَيْنَا»، ففيه سر غامض، ولاتظننَّ أن «إِلَيْنَا» هي في الدار الآخرة، بل هي موجودة الآن في حواصل معارف العارف، ولطائف الطائف والساجد والعاكف، فالخلق ليس عن عبث. أيا عجبا هل يكون تدبير الحق في وجوده عبثا، وقد قال تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ. مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ». وفي آية أخرى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا. . .»

لله الحمد أن كشف عن سرائرنا ضمائر المظاهر الحقية، حتى ميزنا الغث من السمين، والرخيص من الثمين، فلا يغيب عنا، وإذا لم يغب عنا، فكيف نغيب عنه؟ وإذا لم نغب عنه، فكيف ندرك سواه في جميع المدارك العقلية والوهمية والخيالية؟ «وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ».

فغاية توحيدنا علمنا القطعي، وجزمنا الحقي، بأنه يعلمنا ويرانا، ولا رتبة فوق ذلك إلا للحق على الخلق. وأما الخلق، فهذا وجودهم لا غير، ومن جاوز غير ذلك حرق بنيران الجلال، وصار بلا شيء في جميع الأحوال. ومن حل في غاية هذا التوحيد، الذي أشرنا إليه، فهو ابن عربي زمانه، وهل تعرف يا سيدي محمد! ابن عربي، من هو؟ هو هذا المشار إليه، وقد قال في شعره:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أين توجهنا؟

وإذا أعطاك عقلك أن المركب تجري على الرمال في الفيافي بأرياح العناية، فتقول: فلان وقف في المرسى . . . . هيهات! إن نهاية البحر بداية ركوب البر، ونهاية البر بداية ركوب الهواء، ونهاية الهواء بداية ركوب الآزال والقدم الحقانية، ونهايتنا بداية الآباد والبقاء الكلي، وليس يدري الناس حينئذ أين توجهنا؟ فإذا حمدناه بما أعطانا، فكيف نحمده على ما لم يعطنا.

فإنه أعطانا العلم والمعرفة بصفاته، فحمدناه بصفات ما أعطانا، وحجبنا عن حقيقة ذاته، فكيف نحمده عليها، فهو الحامد من حيث أنه لم يُحط به غيره علما وإدراكا وتحقيقا، فلذا قال: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً».

لله الحمد حيث اتصلت معارفنا بحمده، وحمدناه بمجده، ومجدناه بوحده، ورجعنا برفده، هذا شيء عجيب! أتعجبون من أمر الله؟! خلق المعدوم حتى جعل له ظلا في الوجود، فضعيف البصر يخافه ويرجوه، وحديد النظر يسحقه وبذوره.

وإذا رأيت ظلك، علمت أنه في رتبة ظاهر الوجود، وأنت أي شخصك في رتبة باطن الوجود. ثم على الجملة، إنك في رتبة ظاهر الوجود، والسر الذي فيك أعماك عنك حتى غفلت عمن له رتبة باطن الوجود. فقلت: يافلان ابن فلان! تفضل ادع لي، أو أعطني، أو اشفع لي، أو انظر إلي، أو جزاك الله خيرا! هل رأيت نعيما قط قاضٍ من غير عين الوجود الإلهي؟ من الذي صيَّرك في الوجود؟ فلان ابن فلان؟ تقضي وتمضي، وتحسن وتسدي، حتى إن كنت في مظهر زاحمت فيه ذوي العناية. فقيل لك: جزاك الله خيرا! ولا تقوم بشكره. هل أنت إلا مظهر صفات قدرته في باطن الوجود.

وعلى الحقيقة، فاشكره على هذه الرتبة، فإنها محيطة بجزئياتها وكلياتها حيث قلنا لك: أحسنت إلينا فعلمت إذنْ أنك أحد مظاهر الوجود الباطني الحقي!

وهكذا فاعلم أن جميع المخلوقات كزجاجات مختلفة، كبيرة وصغيرة، وحمراء وبيضاء، وصفراء وخضراء، وطويلة وعريضة، ومتنوعة، وأن الوجود الباطني الحقاني كنور سراج مشرق، في جزئيات الزجاجة وكلياتها، متصل إشراقه، في عشمة لحم القلب، وزيت دمه، فيستضيء في نفسه بنفسه، ويستضيء به غيره، وتختلف السرج وتتنوع، بحسب تنوع القضاء

والقدر الإلٰهي، فبعضها وهو أعلاها كالأنبياء، يكون إشراقه كالشمس، وبعضها وهم الصديقون كالأقمار، وبعضها وهم سائر الأولياء كالنجوم، وبعضها وهم صالح المؤمنين كالسرج.

فبهذا علمت، ياسيدي، أن النور سارٍ في جزئيات الوجود وكلياته سريان الشمس في أقطار الأرض، لايخلو منه جماد أو حيوان، ويبصرونه وهم لايشعرون، كما قال الله تعالى: «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لَا تُبْصِرُونَ.»، أي حقيقة هذا القرب كشفا وذوقا.

وإنما المؤمن، منكم من يعتقد كذلك لا غير، لأن من رأى الحق عمِي، ومن سمع كلامه صُمَّ وخرُس لسانه. فالعارف الكامل أصمُّ أعمى أبكم. ومن شهد شدة قربه منه، ذاب ذوبان الملح في الماء، وذوبان العطر في الهواء، وإليه الإشارة بقوله: «وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوًى»، أي في موقف القيامة، لأنه موقف كشف حقيقة عياني، تخلو القلوب فيه من حواسها، قلوب العاصين من شدة الوجل، وقلوب العارفين من شدة الجلال، وكمال الشهود بجميع صفات الذات.

أين القلوب اليوم، يا سيدي؟ أعني قلوب العارفين. هي الآن في موقف القيامة، لكن من غير حسرة ولا ندامة. فتارة تطيش من الجلال، وأخري تعيش من الجمال، وأخرى تذوب من الكمال.

شعر عجيب غريب:

أين المعارف واللطائف والهدى	مهما يذوب فؤاد ذاك العارف
أين السرائر والبصائر والتقى	مهما يلاحظ سر ذاك الواقف
ذهبت جوامع علمه في علمه	فاستفته عن علمه المترادف
ذابت حقائق وصفه في وصفه	لما تجلت ذاته للواصف

أين ذهبت علوم المعارف في علوم المعروف، فاستفته أنت، وقل له: أين علومك المترادفة، بعضها فوق بعض، وأنت قد كنت تناجيه بأسمائه وصفاته، وتقول له: يا قريب! يا مجيب! ياحبيب! يا شوقاه إليك!

وقوله «ذابت حقائق وصفه»، أي العارف في وصف المعروف، لما تجلت ذات الموصوف للواصف، فخرس لسانه لما طاش جنانه، فصار يقول بعد ذلك: لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. فاستفاد من وصفه حيرة كاملة، كما قال العدني، رضي الله عنه، في ذلك المقام.

شعرا:

ذهبتُ فيه بكل مذهب   وصرت لم أدر أين أذهب

يا مسكين الحائر في عين الطريق، والسائر في نهاية التحقيق، هل بعد السكون حركة، وهل بعد الوصول إلى الموطن يجوز القصر والجمع للمسافر؟! لكنه إذا علم أنه في الوطن، وليس هذا العلم إلا للنبيين. وأما نحن معاشر الفقراء، فإنهم أتعبونا، يا سيدي، بمباشرة رخص السفر، وهم يرون حقيقة إقامتنا في الأوطان، وذلك إن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ!»، أي على صورة الغريب من حيث السير والسلوك الداعيَين، لاتعرّج على إقامة زائدة على أربعة أيام صحاح.

أين أنت، يا سيدي، من هذا العلم الذي تناولته أفئدتنا بحمد الله تعالى بدون واسطة بيننا وبين المعلوم، غير أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، له المنة علينا بإنقاذنا من محض الكفر في الآباء والجدود، وما بيَّنه لنا من الحدود، فقال: «إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، وَإِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ». فأفقنا من سكر الحقيقة، لما رُشَّ[1] علينا من الماء البارد، ومن عين الشريعة، فسلمنا بحمد

---

(١) هكذا في الأصل.

الله من البدع والضلالة التي توجب البعد عن زمرته صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذا فهمت، ياسيدي، معنى المظاهر الإلٰهية في الوجود الخارج الظاهري، أنها كزجاجات، تجلت فيها أنوار الحقائق الإلٰهية، فصدرت عنها الأفعال والأقوال من حيث لم تشعر، الزجاجة بما فيها، فترى الإنسان يعزم على أمر، ثم ينقضه، ثم يعزم عليه، ثم ينقضه، وذلك بحسب ما يخطر في الفؤاد من الحركة الإلٰهية. والفؤاد هو الفتيلة لنار الحقيقة، ودمه زيتها.

فحينئذ، ياسيدي، انظر إلى ذاتك وزجاجتك، فاعبده كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، ويرى أنك تراه من حيث إنه يراك على حسب قوة زجاجتك وضعفها.

ولما أحببناك جدا، ولله الحمد، بسطنا لك السر المصون، بعبارة وجيزة سلسة، فإن فوق هذه العبارات تعبيرا بمحض إشارة لاتطيقه قواك البشرية، فعسى إن فتح الله سر قلبك، وشاهدت نار الحقيقة مشتعلة في فؤادك، واجتمعتُ بك شفاها كفاحا بينت لك من حيث مدرك ذوقك، لما عندك من حرارة تلك النار، تلك الحقائق بعبارة قريبة تكاد تسقط في فهمك من غير واسطة بينك وبين فهمك، إن شاء الله تعالى.

و عن هذه النار، عبَّر موسى، عليه السلام، لما حكى الله عنه «إِنِّي آنَسْتُ نَارًا»، هي في فؤادك، وذلك مبدأ نبوته، اشتعلت نيران الشوق إلى معرفة كيفية الحقيقة سماعا وشهودا وإدراكا. فلما اشتد اشتعالها، قال: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ»، أي أنظرك، بمعنى أدركك كما تدركني. فأجابه بقوله: «إِنَّكَ لَنْ تَرَانِي»، أي كذلك. وأما على غيرك، «فَانْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ»، وهو قلبه، «فَإِنِ اسْتَقَرَّ»، أي ثبت على حاله قبل التجلي وقت التجلي، «فَسَوْفَ تَرَانِي».

«فَلَمَّا تَجَلَّى» بوصف ربوبيته، التي هي مدد حياة قلب موسى، عليه السلام، وسر عنايته «لِلْجَبَلِ»، أي القلب «جَعَلَهُ دَكًّا»، أي صار رمادا بعد احتراقه من شدة اشتعال نيران الحقيقة فيه، وذلك كالسراج، إذا عظمت فتيلته، وصفا زيته، وهبت على نيرانه هبوب مضطربة من كل جانب، فإنها تحرق الزجاجة، وتدكدكها بالكلية، ويصير المستضيء بذلك السراج صعقا، بتراكم ظلمات الزجاجة لما اندكَّت وخرجت عن مقتضى قبولها لنار الفتيلة والزيت. «أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ»؟!، أي أيريد أن يهلك الزجاجة بذلك التجلي، وقد أراد دوام بقائها ووجودها لتخاطبه وتناجيه؟! فأعلمه بقدرته، فأفاق موسى، عليه السلام، طرقا [1]، فقال: «سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ، وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ».

ولو تجلى عليه بأوصاف غير الربوبية من صفات الجلال، كالقوي، والشديد، والعزيز، والقاهر، والجبار، والآمر، والمجيد، وشديد المحال، وغيرها، لم أدر ما يصير حاله، عليه السلام، ولم يزل الحق تعالى يتجلى للعارفين بالصفات الجمالية، كالرب، والرحمن، والرحيم، والودود، والرؤوف، واللطيف، والحنَّان، ولولا ذلك لما قام في المحاريب العارفون والصديقون. «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ».

أحمده على تواصل المنن حمدا نستجلب به سوابغ الجُنن، لنستجن بها من ظلمات الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

وأصلي وأسلم على نبي دعوته عمَّت الوجود حتى استحق المقام المحمود، تحت سقف الجنة في حقائق السجود، فهو الزجاجة العظمى التي تجلت فيه شموس مظاهر الصفات بأنوار الذات، فجاء في وصفه العظيم ما

---

(١) لعله بالفاء، يعني «طرفا».

يبهر العقول ويحصر النقول، قوله تعالى: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله»، وجاء فيه أيضا: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله، يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ»، فأي تصريح أعظم من هذا «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ الله رَمَى».

فقوله «يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» نهاية وغاية في تحقيق زجاجته الشريفة، فإن الصفة الإلٰهية تحتوي على جميع الصفات كلها، التي شملتها الأسماء الحسنى التسعة والتسعون، وعن هذا السر حصر لنا سبحانه وتعالى الأمر في حركاته وسكناته، وأقواله وأحواله، عليه الصلاة والسلام، حيث قال له «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي!». فقال: لو كان موسى بن عمران حيا، ما وسعه إلا اتباعي.

وهذا يدل على كمال صفاء بشريته، عليه الصلاة والسلام، من الأكدار والأغيار، فأعظِم به من نبي شريف أبيٍّ منيف عربي، تجلت الذات الإلٰهية بكمالها في جزئيات وكليات زجاجته الشريفة، فأشرقت في الوجود على سائر الموجودات، العارفة، والمؤمنة، والمسلمة، بأنوار الهداية إلى الصراط المستقيم. قال تعالى: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، غير أنه قال له: «وَمَا أَنْتَ بِهَادِي العُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ». والمعنى هو السابق «إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ»، فالعميُ هو الصُّمُّ الذين لا يستجيبون له صلى الله عليه وآله وسلم، وزاده شرفا وعظما ومجدا لديه، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأحزابه والتابعين، آمين.

وعلى سيدي المحسوب في فؤادي، من جملة أحبابي وأسيادي، الجنيد بن عمر بن علي الجنيد با هارون با علوي! لا زالت سحب الجود الإلٰهي عليه ماطرة، وعيون الجود الحقيقي إلى وجوده بالعناية الخاصة ناظرة، مصحوبا بكمال العافية واليقين، والاتباع لسيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فإني لما تعلق بكم فؤادي، وحصلت مني إلى جنابكم جراءتي في

مرادي، تصاغرت روحي بين يدي الله حياء من الله لكونكم قضيتم حاجتي، والواجب علينا بالعكس أن نقضي حوائجكم لقوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ»، فما عسى أن نكافئكم ونجازيكم فضلا من أن نبركم ونودكم، ولكن هذا شأن الوراثة المحمدية، أن تكون لكم اليد العليا، ولنا اليد السفلى. رضينا بقسمة ربنا عز وجل أن نمدكم من فضل الله تعالى بدعوة خاصة مستجابة، فجراءتنا عليكم في ذلك الشأن نراها من أعظم جنايتنا على مقامكم الكريم، وجنابكم المحمدي العظيم، لكونكم من بنيه، عليه الصلاة والسلام «وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ». ولو قدرنا على الأقدار، لوهبناكم من لدينا طورا من الأطوار، يغمسكم في بحر الأنوار، ويغرقكم في لجة الأسرار، ولكن هيهات . . . . . ! «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ».

وقول بعض العلماء والأولياء الكبار: أنه ليأتي إليَّ الجاهل يطلب السر، فأنظره بعيني، فأوصله إلى الله في لحظة!

هذا علامة المرسوم بعلامته فيه، ولكن ذلك المتكلم في رتبة الصديقية الكبرى، والغوثية الفردية، وهذا عزيز جدا علينا.

والشوق منا لا يزال منازعا، والأمر بالتقدير والتوقيت.

فعسى إن حظينا بفضل الله لاتخيب الأرواح المتقربة منا، لأن العلم نور متصل في سرائر العارفين، إلى شمس الحقيقة. فبقدر سعته وقوته، تكون الإمدادات والإسعادات، فبعضهم يغيب بجمال الحبيب، ولايلتفت إلى صحب ولا قريب، وبعضهم يكون من المحسنين والمتصدقين، «إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ».

اعلم أن علم التوحيد شيء مجيد، عزيز خطير، فلذا لم يختص به إلا الآحاد من العلماء. وقد قال سيدي القطب، الشيخ أبوبكر بن سالم، رضي الله عنه: طالب الله عزيز أن يوجد في زماننا هذا، فأي شيء أعز منه، وذلك لانصراف أهل الزمان عن الله، والدار الآخرة، إلى ما اشتملت عليه الحياة

الدنيا.

فأما العلماء، فتفرقوا فرقا كثيرة، أسلمهم من غرق في لجة الغرور، وغالبهم من لعبت به الرئاسة، وحب المال. وأما العارف بالله على الحقيقه، فكبريت أحمر، وإكسير يعز وجوده.

فإذنْ التوحيد جوهرة لا قيمة لها في الدنيا، ومن ظفر بها فهو من الملوك العظماء، وقد مرَّ قريبا أن غاية التوحيد، ونهاية العلم بصفات الحق تعالى، العلم القطعي باطلاع الله على الموحِّد، ورؤيته، وسماعه، وإدراكه اياه في سائر الأنفاس واللحظات. فان كمُل توحيد العبد على هذا في سائر الأنفاس واللحظات، فهو الصدِّيق. وإن خالطته الأغيار، ومزجت بتوحيده الأكدار، فهو في رتبة الابتلاء والامتحان والاختبار، لا يزال من عَقبة إلى عَقبة، ومن لُجة إلى درجة، حتى ينكشف له سر علم الله به، وإدراكه، وإحاطته بجرئياته وكلياته. فتنتهي أسفاره بوصوله إلى وطن الإقامة الروحانية، وهي رجوع الأرواح إلى عالَمها الأول قبل الأشباح، حين قالت في جوابها: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ!» - بلى - شهدنا.

فهيهات . . . هيهات . . . أهل الشهود الأزلي مجذوبون بأزمة الأنوار الإلهية إلى حضرة الأقدار الأزلية، معقودة بنواصيهم أزمةُ «بَلَى شَهِدْنَا». فكلما دعتهم النائبات لجأوا إلى الحقيقة التجاء الطفل الرضيع إلى حجر أمه، وكلما بسط لهم الزمام، عاشوا في الأكوان، بالبسط والإنعام، فلهم مرتع كريم، ومقام عظيم، فانظر، سيدي، إلى الوجود الظاهري، هل ترى فيه شيئا غير مجرد المظاهر لأنوار شمس الحقيقة، فتشرق من هذه الكوة حمراء، ومن هذه الكوة بيضاء، ومن هذه خضراء، ومن هذه صفراء، ومن هذه صغيرة، ومن هذه كبيرة، ومن هذه طويلة، ومن هذه عريضة، وهذا بحسب اختلاف الكوات، أي في المظاهر، وليس فيها في ذاتها اختلاف قط.

فالأنبياء يشهدون هذا الشمس في سمائها بكمالها، والأولياء يشهدونها

على الآفاق، التي في أنفسهم، وفي غيرهم، وبقية المؤمنين يشهدون شُعاعها في بيوتهم ومنازلهم. وقد تعرض لبعضهم سحابة في شهوده، فيدرك ظلمة في بيته.

وأما المنافقون، والمحجوبون بالجهل المحض، فهم كالخُفاش، إذا غربت الشمس جميعها، وطلع الليل، خرج من بيته، لضعف بصره عن إدراك شعاعها. فمن هاهنا، يدرك التفاوت بين الأنبياء والأولياء. فلذا وجب على الأولياء التلقي والأخذ من الأنبياء، عليهم السلام. فارتفاع رتبة الأنبياء على غيرهم، بحسب زجاجاتهم في صغرها وكبرها، فإنها أكبر من السمٰوات والأرض. فلذا شاهدوا الشمس في سمائها الكلية. فافهم وجوب اعتقاد عصمتهم علينا، في جميع حياتهم قبل النبوة وبعدها.

فاعجب، يا أخي، من الوجود الإلٰهي، كيف أحاط بالموجودات من حيث لا وجود لها إلَّا به، وأحاط بوجودها من حيث لا موجود إلَّا هو، فلم يزل تعالى متفردا بأحدية ذاته مع تجليه بجميع صفاته. فذو الأدب والمعرفة مستريح، وذو الحجب والجهل والغرور «فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ، يَغْشَاهُ مَوْجٌ، مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ، مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ، ظُلُمَاتٌ ....»، أي ظلمات الأغيار، فتراه يرائي بطاعة الله، من علم، وعمل، وقول، وقصد، يشهد أن مع الله آلهة أخرى، وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ لَا أَشْهَدُ. قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»، وتراه يحب الرئاسة إعجابا بنفسه، يشهد النقص في صفات الله، يقول: لعل ماسوى الله يطيعني! وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا». وقال له: «قُلْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا»، لما طلب منه أن يقف في كرسي الربوبية، ويجلس على عرش الالوهية. فقد علمت أن الأنفاس لاتخرج منك إلا بإذن من الله كامل، وعلم وإرادة، واختبار وإحاطة، وتجلي ألوهية وربوبية، حتى لا يتحرك ساكن، ولا يسكن متحرك، في جميع الجسد في ذلك

النفس، إلا بهذا التجلي، فانتبه!

ولما كانت علوم التوحيد أصل جميع السعادات، والفوز بجميع المراتب العليات، قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا!» فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اَللَّهُمَّ زِدْنِي فِيكَ تَحَيُّرًا!». ياعجبا من هذه الدعوة النبوية.

وقد اقتدى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم سلطان العاشقين، أبوي عمر بن الفارض، رحمه الله، حيث قال في قصيدة له من البحر الأوسط:

زدني بفــرط الحب فيــك تحيــرا   وارحم حشىً بلظى هــواك تسعرا

إلى أن قال:

وإذا ســألتــك أن أراك حقيقــة   فاسمح ولاتجعل جوابي لن ترى!

ياعجبا من ابن الفارض! كيف يقول «ولا تجعل جوابي لن ترى»، وهو قد علم أنه تعالى قال لموسى، عليه السلام: «لَنْ تَرَانِي!» ماذا يروم أبوي عمر، رحمه الله، بعد أن قيل للكليم «لن ترى». نعم، نبين له جوابا، وهو أنه طلب وراثة العلم المحمدي، لما صح أنه عليه الصلاة والسلام، رأى ربه عز وجل، رؤية عينية وقلبية، إن يكون له سر من علم الوراثة المحمدية، لا بأس، وما أجدر متَّبعي سيدي محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، أن يخصوا بمزايا عظام، تبهر عقول الأولين.

فقد علمت حينئذ، أن علم التوحيد هومصافات قلب العارف بالله تعالى، في باطن الأحوال والأقدار، حتى يتلقى عن الله بلا واسطة، سماعا ذوقيا حقيا، لايرى غير نور النبوة المحمدية سببا متصلا، بين قلبه وربه، فيقول له: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. ثم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. فإذا اتصل قلب العبد بعلم المعرفة بالله تعالى، بحضرة الله تعالى، وصار غارقا، بل ذائبا مستهلكا فيها، فلا أرى لذلك القلب، إلا

الذي قيل فيه، «وَوَسِعَني قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ»، وقيل فيه «وَكُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَمُؤَيِّدَهُ»، فلو شاء ذلك العبد أن يحرك السمٰوات السبع، والأرض السبع، وما عليها بإصبع عند خاطر من خواطر قلبه ذلك، لتحرَّكت في لحظة.

ياعجبا من هذا الملك، ومن هذه المملكة، التي زهد أكثر ابن آدم فيها، إلّا الآحاد والأفراد، و هي تدرك أولا في هذه الدار الفانية المنغِّصة، «وَلَدَارُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»، أي يوحِّدون ذلك التوحيد.

واعلم، يا أخي، إن الدار الآخرة أول ما ينكشف لقلوب الموحِّدين، قبل سمات تجلي الحقيقة، لأنه لا شيء أعظم من انكشاف الوجود الإلٰهي للقلب. فإذا انكشف له كماله، انطوت الدنيا والآخرة في زاوية من زوايا ذلك القلب العارف. فلذا ترى العارفين بالله عز وجل، لا يتركون ذرة من عمل الخير.

فقد روي عن عمر بن الخطاب، وعائشة أم المؤمنين، رضي الله عنهما، أنهما كانا يتصدقان بالتمرة الواحدة على المسكين، فيقال لهم في ذلك، فيقولون: كم فيها من مثاقيل، وليس ذلك إلا أنهم يرونها توضع في يد الله أولا، فيشهدون بها كمال المنة لله تعالى، ثم يرون مكانها في دار الآخرة عيانا، فيفرحون بذلك، لما يستعظمونه من شهود يد الحقيقة الآخذة أولا، بدليل قوله تعالى: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ»، وبدليل حديث أن الصدقة تقع أولا في يد الله، قبل وصولها إلى يد المسكين. معنى الحديث: والمراد بأخذها ووقوعها في يد الله صدور الأعمال القلبية إلى حضرة الله، لقرب القلوب من الله في أدنى من لحظة، حتى تفنى عن شهود يد المسكين بالكلية فناء ذوق، يجدون له حلاوة تكاد قلوبهم تذوب منها، كما يجدون حلاوة المناجاة في تملقهم في السجود بين يدي حضرة القرب الصافي عن الأغيار والأكدار.

فاعلم، ياسيدي، أن الدار الآخرة وراء دار الدنيا، غير أن عليها حجابا رقيقا، كحجاب الزئبق على ظهر الزجاج. ولو كشف الحجاب، لسارع إليها البَر والفاجر، ولكن قال تعالى: «وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ».

ولا يكشف دار الآخرة إلا نور المعرفة بالله، لأن الأشياء جميعها موجودة من نور التوحيد، بدليل «لَمْ تَسَعْنِي أَرْضِي وَلاَ سَمَائِي»، فهذه السعة سعة علم وعمل وحال، وسر وشهود، وكشف عياني. ولما كملت هذه السعة في سيدنا الإمام، أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكرم وجهه، قال مخبرا عن صحة حاله: لو كشف الغطاء، ما ازددت يقينا! أي، لو كشف عنه دار الآخرة، وهو في هذه الحياة، لم يزده الكشف زيادة على ما هو عليه.

قال سيدي القطب الغوث، عبد الله الحداد، رضي الله عنه: وكذلك يقول كل موفق: واعجبا، كيف يشك في الآخرة، من قال: أشهد أن محمدا رسول الله! لم أر للشك في الآخرة، غير اتهام سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته ورسالته، بجهل، أو نقص، أو كذب على الله. فالدار الآخرة يقظة الحياة الدنيا، والبرزخ سِنة بين النوم واليقظة، لا إلى الدنيا، ولا إلى محض الآخرة، بل حجاب رقيق بين الدنيا وبين الآخرة. فتارة يشم صاحبه روائح الآخرة، وتارة يشم نتن الدنيا، ولكنه إلى الرغبة عن الدنيا في غاية، وإلى الإقبال على وعد الله ووعيده في نهاية. وسبب الحجاب الرقيق بين الدنيا والآخرة لأهل البرزخ، هو شأن الوقوف في عرصات القيامة، للسؤال والقصاص، فترى الأنبياء والأولياء الكمل ينزلون إلى الجنان بعد الموت حالا، ويرِدون إلى الموقف للشفاعة، والشهادة، وتحقيق وعد الله، ووعيده على ألسنتهم، لقوله تعالى: «وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ»، وقوله «يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ، فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ»، وقوله «وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ، فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ، فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ، فَهُمْ لاَ يَتَسَاءَلُونَ».

ولما اغتر الخفافيش، صعفاء الأبصار بظلمة هذه الدار، قالوا: «إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا، نَمُوتُ وَنَحْيَى، وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ»، فاعلم أنه ليس بين دار الدنيا والآخرة، مسافة بعيدة حسية، وذلك لأن التدبير الإلهي اقتضى أن يدبر الدنيا والآخرة في لحظة واحدة، فإذا شاهده أهل المعرفة على كرسي الملك الكلي، والتدبير، والتفصيل، والخلق، والأمر، رأوا تصرفه تعالى في دار الآخرة، كما يرون تصرفه في الدار الدنيا، فشهودهم ليد قدرته كشف لهم جميع ما قدرت عليه تلك اليد المقدسة، فانتهى بهم ذلك الشهود الكلي إلى نهاية تدبير الله في الدار الدنيا، وفي البرزخ، وفي الموقف، وفي الدار الآخرة.

فقد ورد في صحيح الحديث، أنه صلى الله عليه وآله وسلم، قال يوما من الأيام: «مَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَاسْأَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ؟ . . . . .» حتى سأله بعضهم عن الله تعالى، فقال: هو كذا. وسأله آخر، فقال: هو كذا . . . . حتى قال لآخر: هو في النار. فقام إليه عمر بن الخطاب، فأسكن حرارته، فهدأ. وليست الجنة والنار بخافية عليه في غير ذلك الموقف، إنما شهد مشهد تجلٍّ إلهيٍّ يومئذ، فأذن له في إبراز ما شاهده فيه.

وكان عليه الصلاة والسلام يخبر عن أحوال البرزخ بأخبار كثيرة، حتى أنه لَيرى ما ينزل بالميت من أمر الله تعالى، والناس يدفنونه. وكذلك بعض الأولياء الكَمَلة العارفون الصدِّيقون، يخبرون عما يشاهدون من أمر القدرة.

فكان الشيخ القطب الكبير، سيدي عبد الرحمن السقاف، يقول لبعض جلسائه: اروحوا رِجلي، فإنها كانت في الجنة! وكذلك سيدي وشيخي أبو بكر العطاس، رضي الله عنه، يقول: وكان سيدي القطب الغوث، الفقية المقدم، محمد بن علي يطوف بالجنة، ويقول: لم أر فلانا في الجنة، وما يد خل فقيري النار، وأما الجنة، فهو من أهلها، يعني في اللوح المحفوظ.

وكان الشيخ عبد العزيز الدبَّاغ، الذي ترجم كلام صاحب الإبريز في

مناقب الشيخ عبد العزيز، يخبر عن البرزخ بأحوال عظيمة، مع كونه أُميا، لايقرأ ولايكتب، فرجع الأمر كله، يا سيدي، إلى تلك الحضرة، أعني حضرة التوحيد، وشهود الوجود الإلٰهي. فمن عرف الله، وجدَّ بأنفاسه، وجاد بروحه في طلب الحقيقة حتى وصل إلى مطلوبه، لم تُخفَ عليه خافية في الأرض ولا في السماء، فيكون النفس الواحد منه، يعدل عبادة الثَّقلين، كما أشار إلى ذلك سيدي القطب عبد الله العيدروس، رضي الله عنه، بقوله: نفس من أهل الحقيقة، يعدل بعبادة الثقلين، أي الجن والإنس، فافهم هذا، سيدي، فإنه عجيب.

ولما طال تقلب البال في محبتكم، لم تسمح نفوسنا بطرح القلم، غير أنا أعجزتنا العبارات الشرعية، حتى صرنا خائفين من توسيخ بُسط الشريعة، بقاذورات سوء الأدب، مع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنا لانزال نتكلف بصريح العبارات، خشية أن يزل القلم، فيزل القدم، ونتخطى العلم، فنقع في موضع التُّهم. اللهم احفظنا، كما حفظت دين العجائز، أهل بداية الإسلام والإيمان، من أهل «لا إله إلا الله»، فالسر، يا سيدي، منطوٍ في جميع الكون، من حيوان، وجماد، وإليه الإشاره بقوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ.»، وقوله «يُسَبِّحُ لله مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ.» فسبح له كل شيء، وهو الملك القدوس العزيز الحكيم في نفسه، وذاته، قبل تسبيح المسبِّحين وتقديسهم.

يا هل ترى، كيف يسبح له، أو يسبحه غيره؟ ما سبحه غيره، حتى عرف أنه مسبح في ذاته، فاستعار منه تسبحه وقت تسبيحه. ولو كان غير ذلك لم يعرف كيفية التسبيح، لقوله: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً».

وبداية التسبيح العلم بمعرفة المسبَّح، وهذه محال لاتوجد، لأنه سبحانه هو الموجود. وإذا فرضنا أنه كذلك، فكل شيء هالك، وحينئذ فـ«لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ»، وهو الحي، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم.

هذه إشارات دقيقة، أدق من لطف الهواء في ذاته، تكلم عليها ابن عربي، رحمه الله تعالى، ونعَّمه بقربه في الدار الأبدية. فبان لنا بما قرره الشيخ الإمام العارف بالله، محمد بن عربي صحة حديث «عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». وطالعت بحمد الله كتابه المسمى بالفصوص وشرحه للشيخ عبد القادر الكيلاني، ظنًّا مني أو غيره، فرأيت فيه العجب العجاب، مما فتح الله له من سر ما وراء الحجاب، في حضرة الملك الوهاب، المعطي بلا حساب، فخاض في بحر لم يسبقه إليه سابق، ولم يدركه فيما أعلم لاحق، غير أن ابن الفارض رحمه الله تعالى يقول:

آنست في الحي نارا ليلا فبشرت أهلي

إلى أن قال:

دنوت منها فكانت نار المكلَّم قبلي

نوديت منها كفاحا ..... حتى قال:

وصرت موسى زماني مذ صار بعضيَ كلِّي

فذلك الذي أشار إليه ابن الفارض، عين ماترجم عنه ابن عربي بلغته، التي ظاهرها عجمي، وباطنها عربي عجيب من هذا، فيقال فيه: «أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ». قلت: ولو أدركت ابن عربي، رحمه الله تعالى، في حالتي هذه، وصحة عقلي وحواسي، وعلومي هذه، لاعتقدت فيه الولاية، وكمال القرب والمعرفة بالله تعالى، ولم أخرج من تحت دائرته، فالنار التي آنسها مطلق ابن الفارض، هي التي تقدمت الإشارة إليها، بأنها سر القدرة المشعَلة في قلب العارف بالله تعالى، فلا جرَمَ أن تكون

نار المكلم موسى، عليه السلام، قبله.

وأما قوله «نوديت منها كفاحا» فيشير إلى أنه رحمه الله كشف له عن سر الكلام، الذي خوطب به موسى، وذلك بالوِراثة من نبيه، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال رضي الله عنه في تائيته:

فعـالمُنـا منهم نـبي ومـن دعـا إلى الله منـا قـام بـالـرُّسُلِيـة

وإليه الإشارة بقوله «وصرتُ موسى زماني».

وأما قوله «مذ صار بعضيَ كلي»، إشارة إلى قلبه، عند تجلي الحقيقة عليه، فإنه بعض منه صار مستغرقا لجميع أحواله وأعماله، وعوالمه وحقائقه، لما ثبت وصار يستمع الكلام القدسي الأزلي من غير واسطة.

وهذا السر الذي أشار إليه ابن الفارض، رحمه الله، عظيم، وأي عظيم، فكاد يحترق منه جسمه، لولا عناية الله. فعلمت مما قرر هؤلاء العارفون، أن السر بحر واحد لاتعدد فيه ولا اختلاف، غير أنه يختلف بعد الاغتراف منه، باختلاف الأواني، الذي ترِدُه وتأخذه منه، وعلى حسب صفات تلك الأواني، فهذا يغذيه، والآخر يداويه، والآخر يمرضه ويبليه، والآخر يطعمه ويسقيه، والآخر يُمدُّه ويحييه، والآخر يرفعه ويُعليه، والآخر يستره ويخفيه.

وهكذا إشاراتهم إليه، وإنما الاختلاف في التعبير، لقوله تعالى «وَمِنْ آيَـاتِهِ خَلْقُ السَّمٰـوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِـلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْـوَانِكُمْ . . . .» فاختلاف الألوان في الصور وفي الحقائق شيء واحد، إذ قال فيه: «مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، وقال: «وَنَفَخْتُ فِيـهِ مِنْ رُوحِي . . .» واختلاف الألسن في النطق والمعنى المنطوق به واحد، هو أن الكل ينطقون بالله، ومن الله، فالعارف الكامل يقول: «لما تجلى لي حِرت» – وآخر يقول: «هلكت . . .» – وآخر يقول: «عشت ورجعت . . .» – وآخر يقول:

«طِشت . . . .» – وآخر يقول: «مُحال أن أراه» – وآخر قال: «محال إن لا أراه»
– وآخر قال: «لا موجود إلا هو» – وآخر قال: «موجود في كل شيء» – وآخر
قال: «علمت كل شيء» – وآخر يقول: «لم أدر بشيء . . . . .» حتى قال
يعضهم في مثل هذا: «لو دبَّت نملة في الوجود، ولم أعلم بها، لقلت: إني
مغرور!» – وقال آخر: «لم تدِبَّ حتى آذن لها أن تدِبَّ» – وقال آخر: «رأيت
الله!» – وقال غيره: «كذبتَ . . . .» – وقال آخر: «ما رأيت الله» – وقال
غيره: «كذبتَ . . . .»

وقال سيدنا الفقيه المقدم، محمد بن علي، رضي الله عنه، لما قيل له «كُلُّ
شيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ»: أنا من نور وجهه. فهذه آية عظيمة، أعني اختلاف
الألوان والألسنة، واتحاد الحقائق من غريب الآيات، وعجيب البراهين،
الدالة على سعة العلم الإلهي، الذي لا يكاد أحد أن يحيط بشيء من علمه،
إلا بما شاء.

ولما مدح نفسه تعالى، فقال: «وَسِعَ كُلَّ شيْءٍ عِلْمًا»، وقال في آية
أخرى: «وَسِعْتُ كُلَّ شيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا»، وفي أخرى: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ
شيْءٍ»، فما خرج عن العلم الإلهي، والرحمة الإلهية، فهو من المَحال وجوده.
وقد علم الله تعالى منتهى رحمته، ومنتهى رحمته، أوجدت وأبرزت كل شيء،
يجوز وجوده، فلا تجَدُّدَ للحادثات، لكون الرحمة قد شملتها إيجادا قبل
ظهورها في الصور، أي الألوان والألسن، أي العلوم، فانتهى الوجود
الحادث إلى شيئين: معلوم وعلم. ومن آياته اختلاف المعلومات في صورها،
مع كونها ترجع في حقائقها شيئا واحدا، واختلاف الألسن، مع كونها تنطق
عن سرٍّ سرٌّ واحد، لايجوز أن يتعدد المنطوق به في الحقائق، ولا الحقائق في
الألوان.

فانظر إلى رحمته تعالى، أهي صفة ذاتية، لها حكم وجودات الحق
تعالى، وغير ذلك؟ لا، هي كذلك، وإذا كانت كذلك، فانظر إلى أثر رحمة

الله، كيف هو، فلا تراه إلا يبرز ما وسعته الرحمة والعلم، «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيرُ الله . . . »، أي يخلق شيئا خرج عن سعة رحمته وعلمه تعالى؟ لا يكون ذلك، وإذا لم يكن ذلك، فهل في الوجود تجدُّد، أو حدوث، أو ظهور، عن ابتداء أراده، وابتداء حكمه، أو ابتداء علم اقتضت سعة رحمته وعلمه، أن قالت للأمر الذي يظن فيها «كن»، فلما قالت له «كن» قالت: سبق من الله، بل إني أسبق، قال لهم: العلم الإلٰهي لم تسبق إحداكما الأخرى، فحارتا من ذلك الحكم الإلٰهي، فانتهينا في الحَيرة إلى بداية الأزل، فوُجدت الصفة الذاتية للوجود الإلٰهي، وهي القدم الحقيقي، الذي يقابله في جهة حقيقته البقاء الحقيقي، فقالت: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا . . . »، أي رجعوا من الحيرة إلى العبرة.

فهذه رموز، تحتها كنوز، لكن أين العاثرون عليها، العارفون أماكنها، فلو عثر عليها واحد، لصار ملكا عظيما من ملوك الدنيا والآخرة.

فانظر قوله: «وَأَمَّا الجِدَارُ، فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَة، وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا، وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا»، أي حُفظ لهما بصلاح أبويهما. وهذه الكنوز لمن كان أبواه صالحَين، وأعني بالأبوَين: السعادة الأزلية والخصوصية الأبدية، المشتملتين على علم كامل، وعمل صالح، ليس فيه شوب أغيار ولا أكدار، ولله «در الظمآن إلى مورد البيان»، حيث يقول:

إن شئت تعرف من رمزي مباحثه	فانظر مبادي علوم فيك أبديها
نفخت فيه فمن يدري بدايتها	فانفخ لنارك إن النفخ يطفيها
والماء يشعلها يوري قوادحها	والريح تطفي لهيب البعد من فيها

هذه المكاتبة حسن أن نسميها بـ«الوارد الإلٰهي من المورد الأسنى»، فاحتفظ بها، سيدي، وانقلها نقلا ثابتا، فإني أريد أن أشرحها، بحمد الله تعالى، وأعجب ذلك أن نسمي شرحها بـ«الوارد الأدنى»، والله يتولى هداك، ويديم فيما يننا وبينك الصدق في حب مولاك، حتى تلقى الله تعالى، غير

معولين على هذه الدار، ولا مائلين إلى ظل ذلك الجدار، آمين، آمين، آمين.

محبكم

حسن بن عوض بن زين بن مخِدم

وله من مكاتبة ثانية، فُقد أولها:

قال رضي الله عنه:-

وإذا ضعف الإيمان بالله، من حيث الاتساع في علم العقائد الصحيحة، من مذهب الغزالي، والسلف العلوي التريمي، فيضعف لا محالة الإيمان بالبرازخ، والمحاشر، والمواقف، والعرَصات، والسؤالات في منازل القيامة، ومصعد الصراط ومهبطه، وورود النار. وأين الناجون بعد الورود؟

قال بعضهم: إني لا أعجب ممن هلك، كيف هلك، وإنما أعجب ممن نجا، كيف نجا. وإذا ضعف الإيمان بالآخرة، فقد أظلم سبيل التقوى، وانسدَّ بابها. فيالها من مصيبة يطول نعتها، ويهول عناها، فقد عجبت ممن يقول: لقد عز المشائخ المرشدون، والوسائل المقربة إلى الله تعالى. فلو قارب الصواب، لقال: عزَّ المريدون الصادقون، في ارادة الله تعالى.

فهذه الآية الكريمة، تضمنت شروط الفلاح الحقيقي، وهو الوصول إلى حضرة جود الله، وكرمه الأزلي الأبدي، الذي مَن فاز به، فقد فاز بوراثة النبيين والمرسلين، «أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ». وقوله تعالى: «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، فيه إشارة إلى نفي الغرور، والقطع بالوصول، وفيه تبيين أن الأمر بعد ذلك مرجعه إليه، دون غيره، والمخرج من هذه تصفُّح صفائح الأزل السابقة، وهذا شيء غيبيٌّ، يعبر عنه بأم الكتاب، فله الحمد من حقٍّ، ملِك، جواد، حيٍّ، قيُّوم، قدير، مُحيط، سميع، بصير، قريب، مجيب، أبرز في الوجود من غرائب حكمته علم المعلومات، الموجود من خلقه، حتى إذا انتهى العارف في علم المعلومات من خلقه، فتح له في الوجود الغيب

المطلق، وهو الله، فلا يزال يعوم في بحر علم ذلك الوجود حتى يحير، فعند الحيرة، يجب عليه الرجوع إلى البداية، ويقف على قواعد الشرع. فدائرة علم التوحيد، محيطة بكل شيء، ولا يحيط بها شيء.

ماذا ترى في ظاهر الوجود؟ «قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . . .»، وقوله تعالى: «وَهُوَ اللهُ فِي السَّمٰوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ، وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ» - «أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ». كيف يستخفون منه، «أَلَا حِينَ يَسْتَغْشَوْنَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ».

ففي علم التوحيد، ما يوجب إفراد القِدم عن الحدث. فالقدم لله، والحدث لما سواه، ولمن سواه، فالعارف كله حادث، وما معه من الأحوال والعلوم تابعة له، والوجود بأسره حادث، وما ظهر فيه، وتبين تابع له، فكيف يقاس الحادث بالقديم، فلا علم إلا الحيرة، ولا حيرة في الحقيقة، إنما هي أعني الحيرة هَيمان السر العرفاني من العبد، في هواء القدس المجيد. فحيث لم يدرك شيئا يستمسك به، قال: حيران! ولا حيرة إلا في نفسه، لأنه لم يضبطها. فلو ضبط، أين هو لما حار، ولا سبيل إلى معرفته نفسَه، لأنه روحاني، والروح من أمر الربوبية، وما أوتيتم من علم الله إلا قليلا.

فالإيمان سابقة، كريمة للمؤمنين. واعجباه! من الخطاب الإلٰهي القرآني! «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا . . . . !» في شهوده لهم الإيمان، أكرمهم بسلوك طريق التقوى، ليظفروا فيها بالوسيلة إليه، وللوسائل حكم المقاصد، وهي «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

فالخطاب متوجه بكليته لأهل الإيمان، وما توجه خطاب لمؤمن، إلا وحَقَّ فيه ذلك الخطاب، وعلمُ المؤمنين عند الله، إذ حقيقة الإيمان، خروج الروح من الجسد، على عقيدة قلبه، بـ«لا إله إلا الله، محمد رسول الله» صلى الله عليه وآله وسلم. وخروج الروح علمه إلى الله، وتقليب القلوب كذلك،

وتثبيتها كذلك، فحينئذ يجب على العبد امتثال أمر الله تعالى، لعله يكون من المؤمنين، المخاطبين بالتقوى، ليمتثل الأمر كما أمر، وينزجر كما زجر. «يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، وَيُضِلُّ الله الظَّالِمِينَ، وَيَفْعَلُ الله مَايَشَاءُ». فمرجع الآية إلى آخرها، أي أن الثبات والإضلال للفريقين، يدور أمرهما على معنى، يفعل الله مايشاء.

وقال عليه الصلاة والسلام: «كَفَى بِالقُرْآنِ غِنًى»، أي مغنيا عن الرسائل والدلائل، ففيه من الآيات الكريمات ما يشفي ويكفي المؤمن في سلوك التقوى، وابتغاء الوسيلة، وتأميل الفلاح بالمقصد، فلله الحمد الكريم.

فنعتقد ونقطع يقينا، أن ما في الوجود معلن بوجوده، وأنه كله من كرمه وجوده، فالأزل له، والأبد له، ومابين ذلك هو الوجود، فالوجود معلق بين الأزل والأبد، والأمر الإلهي محرك لهذا الوجود، أو مُسكِّن. فنسأله سبحانه، أن يجعل حركات الأمر وسكناته فينا، وفي دوائرنا، ومعلوماتنا، وعلومنا، وأحوالنا بالأزال والآباد المرضية لنا عنده، كما ارتضاه لخواصِّ رسله، وأنبيائه، وصفوته، من أوليائه. «ذٰلِكَ فَضْلُ الله» - «ذٰلِكَ الفَضْلُ مِنَ الله، وَكَفَى بِالله عَلِيمًا» - وصلى الله على سيدنا محمد، المأمور بالصلاة عليه في الأحزاب «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

ما هذا المحبوب؟ ما هذا الفرد الأوحد؟ ما هذا الحرف المعجم نقطته؟ «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ»، ورأسه «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ»، فهو مهبط الكمالات المتجلية على الوجود. فأول لابس، وأول ذائق، وأول شارب، وأول مخاطب، وأول قائم لها بالشكر، هو عليه الصلاة والسلام. فلذا وجب اتباعه، إذ تنزُّلُ الشرح والحقيقة من لدُن علم ظهوره وبطونه. اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه!

وبعد، فإنك أيها الموجود الحادث، طريق لنفسك إلى الموجود القديم،

فكلما قطعتَ بوجود ذاتك في عين الوجود، فاقطع بوجود ذاتٍ أوجدتك من العدم إلى الوجود. كيف هذا الحال، كيف أنت بين الوجود والعدم؟ وكيف أنت بين الوجود الحادث، والوجود القديم؟ وكيف أنت في جودك صائر؟ ماذا ترى؟ «اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.» ثم اقرأ «الرَّحْمٰن. عَلَّمَ القُرْآنَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ البَيَانَ.» ثم اقرأ ما يوضح لك المحجة، ويحق عليك الحجة من الكلام القديم، الذي عُدم العلمُ في قِدمه، وطُمس الفهم في وجوده وكرمه.

وقوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا، فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ، فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ.» - هذا في عين وجودك.

وتأمل قوله: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الخَلْقِ غَافِلِينَ. فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ، وَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ، وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ. وَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ، لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا، وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَعَلَيْهَا وَعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ.» - وهذا في حق غيرك، المتعلق بك، وأنت فرد واحد، متعلقة بك الجموع والأعداد، فإن أنت أثبتَّها في ديوان عقلك، ملكك الهوى والغرور، وإن نفيتَها من ميدان علمك، كنتَ غُرابا، وكانت هي ترابا، وأنَّى للتراب يَعلق بالغراب. لاتكن لها ماءً، تكن لك أرضا وسماء، ولا تكن لها عبدا، تكن لك ربا وسيدا. وقد سمعت ما يزجرك

عن اللهو والبطالة والغفلة. «أَيَحْسِبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى.» - «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا . . . .»؟

ما المراد من الخلق؟ المراد تعلق الخلق بالحق، ولا يكون ذلك إلا بالمعرفة، «وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»، أي ليعرفوني. فغاية العبادة عند الحق، المطلوبة من عباده، الثناء. إذ هو مقام سيد الوجود، صلى الله عليه وآله وسلم، إذ قال «أنت كما أثنيت على نفسك!»، ولا ثناء إلا بالمعرفة، ولامعرفة إلا بالوسيلة، ولا وسيلة إلا بالتقوى، ولاتقوى إلا بعد صحة الإيمان، والخطاب في «وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»، وإن كان عاما، فإن الكافر والمنافق مخاطب شرعا، لتقوم عليه الحجة عقلا، وعلم الأزل إلى الله، إذ يقول يوم القيامة «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ، فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ . . .»، أي ميَّزنا، ويوم يقول أيضا: «وَامْتَازُوا اليَوْمَ أَيُّهَا المُجْرِمُونَ.» - «وَيَوْمَ نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا. وَنَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا.» وهؤلاء كلهم قد دخلوا في آية الجن والإنس.

وبعد:

فنهدي من السلام، ما يشفي القلوب من السقام، ويروي الأرواح من المُدام، ويفنى الأسرار بالهِيام، في حان الجود من السلام.

شعرا:

تهدي إليكم أنفسي بنفائسي	أقلام أيد في نحور عرائسي
فلقد منحتم صفوها بشرابها	ولقد حظيتم يا أخي بملابسي
فعلومنا برقومنا موسومة	وفهومنا كالبدر بين حنادس
وكتابنا عن بابنا لمترجم	وخطابنا بلُبابنا المتجانس
تلك الشموس الشارقات لمن يرى	أين الذي من نور تلك بقابس
فالحق أوضح بل وأظهر حجة	ليس التيقظ من فتى كتناعس

إلى حضرة سيدي الحبيب المجيب بل المجاب، إلى حضـرة التقريب من الأحباب، الجنيد بن عمر بن علي الجنيد، سلك الله به مسلك البر والتقوى، ليبتغي الوسيلة إليه ويجاهد في سبيله في السر والنجوى، لعله يفلح بغاية الأمل والرجوى.

أيها السيد الكريم! إن شئت تلحق بزمرة أهل النعيم المقيم، فليكن لك تعلق بذكر الأحد القديم، وسرِّح نظرك بفكرك في ملكوته، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء. ألم تر أن الذكر من ثمرات الذكر، وأن الذكر من علامات السعادة، فاذكره بلسانك، يذكرك هو بعمارتك في الوجود الظاهر، من حيث ظاهر أحوالك بالكفاية والعناية في النفس والأهل المال والولد، واذكره بقلبك، يذكرك هو بعمارة قلبك، من خراب الآمال الفانية، والأحوال المتلاشية، واذكره بروحك، يفتح لها بـاب الشوق إليـه، حتى لايكون لها قرار بدونـه، واذكره بسـرِّك، يمنحك صـافي محبته. فحينئـذ يستخلصك لنفسه، ويصطفيك لمحبته. فقد أرشـدناك إلى أيسر الـطرق وأوصلها تحقيقا بلا تعب، واحذر من مزج الأوقات الذكريـة بالحـالات اللهوية من مجالسة الأضداد والغافلين واللاهين.

فاسمع نصيحتي، فإنك قادم على البرزخ والدار الآخرة ومنازلها، وعلى المولى الكريم، الذي حارت فيه الألباب العارفة، فقالت مخاطبة له، وتيها وفرحا وسرورا بجماله وقربه ووصاله وتجليه في غاية كماله.

شعرا:

مـــازلت أنـــزل من ودادك مـــنـــزلا تتحـيـر الألبـاب عنـــد نــزولــه

وإذا قدمت على مثل هذا الملك العظيم، لم تحمد إلا ما قدمت عنده من ذكره، وحمده، وشكره، وثنائه، ومعرفته، كيف تعرفه، وشياطين الإنس دونك، فضلا عن شياطين الجن، فإني، والله، لا أخاف عليك من شياطين

الجن، فإنهم، أعني شياطين الجن يعملون فيك أعمالا يسهل عليك محوها ونقضها.

وأما شياطين الإنس، فإنهم يستدرجونك من حيث لا تعلم ولا تشعر، أولئك قطّاع الطريق، فلا دواء لك أشفى من ملازمة الذكر، وتلاوة القرآن المجيد البحر المحيط، «فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ.» - «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ . . . .».

وأرض سنقافوره مغضوب عليها بعقوبة، وهي نسيان دار الآخرة. والله، لقد رأيت الآخرة عندهم في مذهبهم، كما قال الأولون: «أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ»؟! فأعمالهم تقتضي شكَّهم وجحودهم لموقف السؤال والحساب. فاستفتِ حركاتِهم وسكناتِهم وأقوالَهم ومعاملاتِهم عن إيمانهم بالكتاب والسنة، فترى منها مايقطع به عقلك وعلمك عنهم، أنهم شاكُّون في الموقف على السؤال والحساب، على النقير والقطمير والفتيل. أين الموقنون، «الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.»

فمجالسة هؤلاء، والله، أضرُّ عليك من شراب السُّم الدقيق الناقع، لان السم غايته هلاك الجسد، في هذه الحياة المنقضية بالأشهر والأيام، وضرر هؤلاء مؤبد في البرزخ والآخرة، في سرائر الأرواح والقلوب. فامسك عنهم أنفاسك، كما يمسكون عنك منافعهم. وذا تلوتَ كتاب الله، عرفت وعرفت، وإذا شئتَ أن تَعرف ما وصفنا لك ها هنا، فافتح ﴿كتاب الخوف والرجاء﴾ للغزالي من ﴿الإحياء﴾، وتأمل أحوال الأنبياء والصحابة والتابعين، والسلف الصالحين، وتأمل معنى «سوء الخاتمة» وأسبابها، وكيف خوف العارفين منها.

فقد أودع الإمام الغزالي، رضي الله عنه، في ذلك الجزء من المراهم القاطعة لمواد العلل، مالا يقدر على مكافأته وجزائه، إلا سيد المرسلين، صلى

الله عليه وآله وسلم. فإن ذلك شخص أوجده الله، وبراه للعالمين خليفة لرسوله الأمين، صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن ذلك، ترى الطريقة العلوية التريمية غزالية إحيائية، لايزالون سالكين عليها إلى الممات. اللهم ارزقنا حبهم وقربهم، وانظمنا في سلكهم، وأدخلنا في فُلكهم، وأرحنا رائحة مسكهم، وأجلسنا على بساط ملكهم، بكمال نسكهم، آمين آمين.

أما بعد:

أيها السيد الكريم! فإنا لا نزال نكاتبك، ونودع لك من النفائس الجوهرية، في بحور العرائس البكرية العطاسية، التي لا تكاد توجد في خطاب، ولا كتاب. ثم يأخذنا منك الحياء، فربما لايكون لك بذلك قبول، وانشراح، وانبساط، وانفساح، فاكتب لنا بالعذر، ولا جناح، والعفو والسماح، فأنتم أهل الفضل، ومحل الجود، من حضرة الله.

ولا يبعد أن يفتح الله لكم بشيء من السر، لكم ولأمثالكم، من أهل البيت، مايكون جنابنا في جنبه فقيرا، أو محتاجا، فتفضلوا إن منحكم الله بشيء من السر، الذي يمنح به أهل بيت نبيِّه، الذي نسمع به، ولا نذوقه - أمدونا بمددكم، ومشهدكم، ومعهدكم، وموردكم، فإنا عطاشا إلى ذلك غاية العطش. فقد قال تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ، وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ».

فقد عرَّفناكم سابقا بأحوالنا، وما يقتضيه الوقت، وحسبها يخبركم الأخ عبد الله بن عوض كفاية، وإن تلك العلوم، أبرزها الله، فلا يجوز كتمها، فإنها مال اليتيم، ولا ندري من هو؟ أين اليتامى عن الأم والأب؟ فالأم والأب: الدنيا والآخرة، فانتبه، يا أخي وسيدي، وأجبنا بجواب يكون فيه مضمون هذا الخطاب، فالمحبوب من خوطب، والمحب مَن خاطب،

وتفترق المطالب اختلافا بحسب اختلاف المخطوب والخاطب، واشرح لنا أحوالك!

ونحن قد ابتدأنا في شرح «الحكم» في هذه الأوقات، معنا نحو ثلثه، فسيأتي مجلدين، إن شاء الله. لكنه انقطع في هذه الأشهر، بسبب مرض الوالدة، فعسى الله يمن بتمامه، وحسن نظامه وختامه، ونرسل لكم منه نسخة جيدة، فعسى إن تمَّ، ورأيتموه، لتذوقوا منه، والله، كؤوس الشفاء، وتلبسوا منه خِلع الوفاء، فإنه برز من جود الله علينا على غاية الصفاء. فاستبشروا به! فإنه قد أظل الوجود هلالُه، وطل المريدين ظلالُه وجمالُه.

وخُصوا بالسلام حضرتكم، وخاصتكم، من أهل بيتكم، وذريتكم. وعسى الله يبارك في ذريتكم، كما بارك في ذاتكم، وعبد الرحمن ابنكم، لنا تعلق به جدا، وعسى المهدي في عافية، وكافة إخوته. وسلِّم على من شئت، إن شئت. والسلام.

مستمد الدعاء وكاتب الأحرف اليسيرة
فقير رحمة الله وأسير قدرة الله
محبكم لله
حسن بن عوض بن زين بن مخدم
سامحه الله تعالى

حرر سلخ شوال سنة ١٢٩٧

وهذه مكاتبات الإمام الحبيب علي بن محمد الحبشي: -

«المكاتبة الأولى»

قال رضي الله عنه: -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موصل الأسرار إلى أربابها، بمقتضى حكمته البالغة، وفاتح

أبواب الأنوار، للقلوب التي خصصتها بالسعة منته البالغة، شرح من العلم ما أفاد النفوس الزكية نهوض الهمة، وفتح من الفهم مايثمر دوام المنة واستمرار النعمة، فلا عجب من المقرب إن تنفست روحه بما خامرها، ولابدع من القلوب السليمة إن أفصحت عن غريب مسامرة من سامرها.

ولقد نصبت الأرائك، فأين المستجمعون آداب المجالسة؟ وتعلقت الصفات بالأسماء، فأين الموافقة والمجانسة؟ على مثل مادعيت، فليكن جوابك. وفيما فتح لك من ملاطفات المؤانسة، فليكن ذهابك.

والصلاة والسلام على مفتاح أبواب السر العياني ومعنى برهانه، وسبيل تعلقات الأرواح الكريمة بمقتضى ما أوضح من تعريف تبيانه، سيدي وحبيبي رسول الله، محمد بن عبد الله، الصادق الأمين، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فالتحية المنشورة بركاتها، والتسليمات الغامرة نفحاتها، تهدى إلى الحضرة الكريمة، التي هي إن شاء الله بمقتضى حسن الظن به على أقدام الأدب مستقيمة، أخينا الفاضل النجيب، السالك المنيب، السيد الشريف، والعلم المنيف، الجنيد بن عمر بن علي الجنيد، جمع الله له بين العين والأثر، والمشاهدة والخبر، وعرّفه حقائق نفسه حتى يستفيد من علومها، ونزَّهه في رياض قدسه بمقتضى مظهر ظواهر أسراره ومكتومها، أمين، اللهم أمين.

وإذا انشرحت الألباب للمخاطبة، فهذا مفتاح بابها، أو تعلقت الخواطر بالمشافهة، فهذا سبب من أسبابها. فدونك يا أخي ماسطرته الأقلام في هذا القرطاس، وإن شئت أن نثبت نسبته إلى الحبشي أو إلى العطاس، فقد أمدك التوجه بكِلتَا يديه، وأفادك الود القديم مما لديه، على أن بعثي إليك بهذا الكتاب، وتسطيرى لك هذا الخطاب، لانشراح صدري بوصول كتابكم الكريم، واطلاعي من حدائق بستانه على الخطاب المستقيم، المعبر

عن ثبوت الود القديم، حفظك الله وحفظ عليك تلك النعمة المستمرة، وضاعف عليك منته الخاصة المرة بعد المرة، وما تفضلت به مما تفضل به عليك المولى، مما يعود ربحه عليك في الآخرة والأولى.

فقد قبضت ذلك المذكور، وأرجو من فضل الله أن يكتب لك ذلك في خيار الأجور، قابل الله صنيعك معي ومع كل مؤمن بمقابلات القبول، وسلطك على إنفاق الفضل من مالك في أوجه البر وموجبات الاتصال بحضرته والوصول.

وما أحسن الأموال إذا كانت قناطرَ إلى الحبيب، وما أعظم البشائر إذا أثمر الحظ المشاهدة والتقريب، على مثل مايبلغني عنك، فدُم حفظك الله، واستنزل الرزق من مولاك بطاعته، واطلبه به وعوِّل في طلبك على موافقة أمره واستشعار قهره، وتاجِره بما يفيدك من عوائده، ويوليك من فوائده. واطلب العزيز حتى تنزل منازل الأعزَّة، وارحل إليه به ولا تعروك من لطائفه هزَّة. فما شرح القلم إلا ما أجنته الصدور، وما أنتجت الهمم إلا ماسبق لها من حقائق وإلى الله تصير الأمور.

وقد أرشدتك في كثير من كتبي المرسلة، إلى العائد والصلة، فاعرف الموصول حتى تقع المواصلة، وفرِّغ المشغول حتى تحصل المقابلة. فلا ثمرة إلا من شجرة، ولا طريق بر تؤثر إلا عن بررة.

فدونك كتابي هذا تصفَّح سطوره، واعقل علمه وتلمَّح نوره، وما واليت من صنيعك مع الولد المبارك البَر، طه ابن الأخ المرحوم عبد القادر بن عمر، هو لك عند الله مدَّخر، تحصد ثمرته هنا ويوم المحشر. فلقد شكر إلي سعيك ذلك الولد، وعرفني من حسن موالاتك له مايوجب لك إن شاء الله رضوان الأحد. وهذا إن شاء الله ثمرة الأخوة في الله العاجلة، والأمل في الفضل الامتناني أن تلاقي في جواره الثمرة الآجلة. فهنيئا لك هذا الخلق السديد، والوصف الحميد، حفظك الله، وحفظ عليك هذه الأخلاق،

وأعانك على ما يوجب لك التقدم في ميدان السباق.

وهذا جعلته لك من طريق ذلك الولد، فليكن جوابك من طريقه، واسأل الله أن يمدك بمعونته وتوفيقه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى أولادكم المباركين، وإخوانكم في الدين، من المسلمين والمؤمنين، ولاسيما سادتي العلويين، الذين أقاموا بذلك الناد، واتخذوه وطنا للأهل والأولاد، وهو لا يكافي بلد أسلافهم، ولايضاهي أضعف جهة من جهتنا، التي عجنت تربتها بأقدام الصالحين، لاسيما العلويين، الذين هم من أشرافهم، فإن رأيت أن تذاكرهم بالخروج إلى معرس الأسلاف، والتوطن في المواطن التي هي مواطن الخيرات بلا خلاف، فدونك تلك المذاكرة، واسأل الله أن يجمع لك خير الدنيا والآخرة.

وهذا كتبته بعجل فاعذروني، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول.

من الفقير إلى الله تعالى
علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي
عفا الله عنه، أمين

حرر في ١١ رجب الحرام سنة ١٢٩٩ هـ

﴿مكاتبة ثانية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ». اللهم اجعل مشيئتك فيما ترضى به عنا.

الحمد لله الذي فتح الباب، ومزق الحجاب، عن ألباب الصفوة من الأحباب، وعنده كل شيء في كتاب، لايسأل عما يفعل وهو الكريم الوهاب.

والصلاة والسلام على مرفوع الجناب، ومسموع الخطاب، وإمام حضرة الاقتراب، سيد السادات الأقطاب، وعلى آله وصحبه ومن تبعه في الإياب والذهاب.

والمسئول من غوامر الفضل الجزيل، أن ينزل المنزل الجليل، الأخ الفاضل النبيل، المعدود في خير قبيل، والمحسوب من أشرف جيل، والسابق بمقتضى حسن الظن في الله في أول رعيل، أخي في الله، الصحيح وِدُّه والصادق ولاه، الجنيد عمر بن علي الجنيد، وأن يكرمه بما أكرم به السلف الصالح في لطف وعافيه، أمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدورها من سيون، والفقير وأولاده عبد الله ومحمد وأحمد، وأخوه طه بن عبد القادر، والولد المبارك عبد الرحمن الجنيد، وجميع المعارف، أرجو الله أن أخي ومن شملته عنايته كذلك.

وكتاب أخي، حفظه الله، من طريق الولد طه بن عبد القادر وصل، وبه السرور الكامل حصل. وما أرسلتموه من طريق الولد المبارك المذكور وصل أيضا. أوصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة بلا مشقة.

وقد طال العهد بأخي، حفظه الله، ولكن لما كانت القلوب مجتمعة، لم نعول على تكرار المكاتبة. فالحمد لله على ثبوت الود ودوام الاتصال وهو المقصود في المكاتبة الحقيقية، والصور لا تعريج عليها. وقد جمعنا الأصل الشريف جمعا لا فرقة بعده إن شاء الله تعالى، وما هناك إلا السلامة، ويا حبذا إن حصلت معها الغنيمة. واحسبها تقع إن شاء الله، فإني أجد مشاعري كلها حساسَّة لذلك، ولا عهدت الوهاب رجع في عهدته. فأسأل الله أن يبشر من بشرني بخير، والدلائل إذا لاحت أدركتها القلوب السليمة، والعقول الراجحة.

ومثل أخي، حفظه الله، له من الإدراك نصيب، وفي الوجدان قلب

منيب، حفظ الله عليه تلك النعمة وأقامه في محراب شكرها إماما.

والولد عبد الرحمن وصل، وفرحنا بوصوله، وبنادينا نزل، وانشرحت ألبابنا بنزوله، ونسأل الله أن يطرح فيه البركة وإخوانه، ويكتبه في أنصار المشفع وأعوانه. وقد ابتدأ يقرأ في كتب العلم النافع ويبحث عن المنزل الرافع، وببركة نيتكم الصالحة وقصدكم المحمود، يعثر على أعظم المطالب وأشرف القصود، وقد راعاه الولد طه أتم المراعاة، وحداه إلى ما فيه بلوغ مناه، وحرك منه باعث الظنون الجميلة بمولاه، ومن اصطفاه من أوليائه، وما ذلك إلا ثمرة ما نويتم، ونتيجة ما قصدتم. فهنيئا لكم ذلك المشهد المشهود، الذي لايحتاج في إثباته إلى شهود.

والله أسأل أن يبقيكم على بساط حسن الظنون، تأخذون وتعطون، وتدخلون وتخرجون، وعلى هذا بنى الأسلاف بنيانهم المستقيم، وأقاموا صراطهم القويم، «وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم».

والفقير لا يزال كثير الدعاء لأخيه، والسؤال عن حاله وأهله وبنيه، والتعويل على اتصال الأرواح وائتلافها، وما علينا من خلافها، وهذا الترتيب سبق به القدر، وظهرت المعاني في الصور، فلا بد وأن تقيم لها قائم، يكرر عليك السلام الدائم، ويذكرك العهد القادم.

وإن تعلق خاطر أخي بشرح حالي، فالمسئول من الله أن يبقى ستره الجميل في الدنيا والآخرة، فإني في أمري أجري مع الحكم القهري، لايصرفني عن أمري صارف، ولا تشغلني عن ذكره المعازف، أتردد بين الحضرتين، وأجول بين الدائرتين، ولا علم لمن سمع بمن دعا، إلا إن رعاه فيمن رعى. فعسى التلقي يصادف ترقيا، والترقي يوافق قبولا.

هذا ما رقمه قلمي، جهله من جهله، وعلمه من علمه. وقد تعلقت القلوب بوصولك إلينا، ونزولك لدينا، فإن رأيت فرصة فانتهزها، وإن خفيت نية فأبرزها. فعسى الله أن يقضي بالاجتماع، في بقاع السلف الصالح

التي هي من أشرف البقاع، فليتك ترى وادينا الميمون، ونادينا الذي هو بالأخيار مشحون، فتشهد أسرار أهليك ينفح عبيرها، ويعجز المفسر تفسيرها، فإني لا أحب لك إلّا النزول بمنازلهم، والورود على مناهلهم، والتعويل على حاصلهم، وربما عندك من الفطرة المستقيمة، والأفئدة السليمة، ما تعرف به التفاوت في القيمة.

وهذا آخر ما سطرته الأقلام، ولنعد عليك وعلى حاضري حضرتك السلام، والسلام.

من الفقير إلى الله

علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي

عفاالله عنه

حرر في:

١٥ شهر محرم عاشور سنة ١٣٠٦ هـ

من هذه الرسائل، تعرف أيها القارىء الكريم، أن ماقلناه في هذا السيد، وماوصفناه به، هو في محله من غير مبالغة ولا غلو، وحسبنا أن نورد في هذا المقام، ما وصفه به عالم حضرموت، وشاعرها الكبير، العلامة السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب. قال في الثناء على المترجم له، وأخيه أبي بكر بن عمر، ضمن قصيدة قالها في وصف مدينة سنقافوره، ومن بها من العرب:-

إذا زرت الجنيد وجدت حبرا ... أبى النفس أواها منيبا

قرين النصر في الجلا وكم قد ... ثنى بذكائه العود الصليبا

وإن تقصد أبا بكر فبحرا ... يعم نداه خصبا أو جديبا

كريم النفس والأخلاق طبعا ... وليس نواله بأذى مشوبا

هما فرسا الرهان هما رضيعا ... لبان المجد فادعهما يجيبا

وذانك نيّرا فلك المعالي ... نعم جلا مقاما أن يغيبا

تدريبه لأولاده على البذل والإحسان

ومن أقوى دليل، على أن هذا السيد أهل للفضل والخير والعلم، والاستقامة والصلاح، تربيته أولاده، عبد الرحمن ومحمد، على حب الخير والطاعة، ومساعدة الفقراء، ومعاونة الضعفاء والمحتاجين.

أما ابنه عبد الرحمن، فستأتي ترجمته.

التعريف بابنه محمد

وأما ابنه محمد، فقد كان رجلا صالحا جوادا، محبا للخير وأهل الخير، مساعدا لذوي الحاجات، ومشاركا في المشاريع الخيرية. وكان أكبر صديق له، الحبيب العلامة علوي بن محمد بن طاهر الحداد، وقد سمعت شيخنا الحبيب جعفر بن أحمد بن عبد القادر العيدروس مرات، يثني عليه الثناء الحسن.

ولد السيد محمد بسنقافوره، سنة ١٢٩٦ هـ، وتوفي بها سنة ١٣٥٤ هـ، ودفن بقبة جده الجد عمر بن علي.

وفاة المترجم له

هذا، وقد توفي السيد جنيد بن عمر، المترجم له، في ١٩ ربيع آخر، سنة ١٣٠٩ هـ/١٨٩١ م بسنقافوره، ودفن في قبة والده الجد عمر بن علي.

وله ثلاثة أولاد، عبد الرحمن ومحمد، وهما مذكوران في المجموع، وعمر الذي وجد ببلدة سِيَاءْ، (باندونيسيا) سنة ١٣٠٩ هـ، وتوفي بسنقافوره، سنة ١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م، وكلهم لهم عقب موجود بسنقافوره.



السيد عبد الرحمن بن جنيد بن عمر بن علي الجنيد

السيد عبد الرحمن بن جنيد بن عمر بن علي الجنيد
[السيد الفاضل الملازم لعبادة ربه وذكره في البكر والأصائل]

مولده ونشأته

ولد بسنقافوره، سنة ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م ونشأ بها في حضن والده، نشأة صلاح وتقى، وعني به والده عناية خاصة، وفي سنة ١٣٠٥ هـ/١٨٨٧ م، أرسله والده إلى حضرموت، وهو في غضون العقد الأول من عمره، فوصل حضرموت، وهي آنذاك مزدهرة بالرجال، أهل الكمال، وبها العدد الضخم من رجالات العلم والمعرفة، والولاية والاستقامة، ممن إذا رُؤوا ذُكر الله. فأقام بمدينة سيون، تحت نظر ورعاية العلامة، السيد طه بن عبد القادر بن عمر السقاف. وانتظم في سلك طلبة العلم بسيون، وأخذ عمن بها من العلماء، وتردد إلى تريم وغيرها من بلدان حضرموت للأخذ والتبرك بمن بها من العلماء الأجلاء، من مشاهير العلويين وغيرهم.

مشائخه الذين تلقى عنهم

أخذ المترجم له، في زيارته هذه لحضرموت، عن كثير ممن أدركهم في ذلك الوقت. فأخذ عن الإمام العلامة، عبد الله بن محسن بن علوي السقاف، وأخيه عبيد الله، وعن الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي، وعن الإمام الأبر الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، وعن الحبيبين عبد الله ومحمد ابني الحبيب حسن بن صالح البحر، وعن الإمام محمد بن إبراهيم بلفقيه، وعن الإمام عمر بن حسن الحداد، وعن الحبيب علي بن حسن الحداد، وعن الحبيب أحمد بن محمد الكاف، وعن الإمام العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، وعن الإمام العلامة الشيخ أحمد بن عبد الله البكري الخطيب، وعن العلامة الشيخ حسن بن عوض مخدم، وعن الإمام

العلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس، وغيرهم، ممن يتعذر حصرهم، لأنهم كثير.

والمترجم له، رحمه الله، كان شغوفا بالأخذ عن كل من أدركه من العلماء العاملين العارفين، والأولياء الصالحين، من حضرموت وغيرها. وحضر مجالس أكثر الرجال، الذين أدركهم بحضرموت، ودروسهم، ولاحظته عنايتهم، وغمرته بركتهم، وحصل له من أكثرهم الإجازة، والإلباس، والتلقين، والمصافحة، والمشابكة، إلى غير ذلك مما هو مصطلح عليه عند أهله. وتأهل في هذه الفترة بسيون، عند السيد طه المذكور.

تردده بين حضرموت وسنقافوره ثم استقراره إلى حين بسنقافوره

بعد أن أقام المترجم له بحضرموت مدة ليست بالقصيرة، وحصل فيها على نصيب وافر من العلوم، وخير كثير، عاد بها إلى مسقط رأسه، وهو سنقافوره.

ثم أخذه الحنين والشوق إلى من بقي من أساتذته ومشائخه بحضرموت، فعاد إلى حضرموت مرة ثانية، وذلك سنة ١٣١٩ هـ/١٩٠١ م، وأقام بمدينة تريم، واتصل بكثير من علمائها وفضلائها، ثم عاد بعد فترة وجيزة إلى سنقافوره.

وهنا ألقى عصا التسيار، ودخل ميدان العمل، وشارك في كثير من المشاريع، وزاول مهنة التجارة والزراعة، فأبدى مهارة عظيمة، وتفوقا كبيرا، وكان مثال النزاهة والورع، وحصل على ثروة طائلة.

وكان في هذه المدة كلها، مواظبا على الجماعات، والأذكار والأوراد، ومدارسة العلم، معينا ومساعدا أهل الحاجات والفاقة، مكرما للزوار والوافدين.

وكان أيضا محل ثقة الناس، وموضع ودائعهم وأماناتهم. لهذا فقد استولى بالوكالة على أكثر تركات أسرته الجنيدية، بسنقافوره. فقام بها أحسن

قيام، كما استولى أيضا على كل ممتلكات أوقاف أسرته، بسنقافوره، لاسيما أوقاف جده الثري، سيدي الجد عمر بن علي الجنيد، وأوقاف أولاده وبناته من بعده، فعمَّرها ونمَّاها، وأحسن السياسة في تنميتها، وصرفها في مواضعها اللائقة بها. وهذا مما يدل على رجاحة عقله، وحسن تدبيره، وبعد نظره.

تأسيسه لمدرسة الجنيد الإسلامية بسنقافوره

لما توفرت تحت يده أموال أوقاف أسرته الجنيدية، وكانت مدينة سنقافوره إذ ذاك، ليس بها مدرسة إسلامية، رأى أن من الأولى والأفضل، أن يؤسس بتلك الأموال، مدرسة إسلامية كبيرة، تدرس فيها شتى العلوم الإسلامية والعربية، وفقه الإمام الشافعي خاصة، قاصدا بذالك نشر العلم، والثقافة العربية والإسلامية، في جهة الملايا (قبل انفصال سنقافوره من الملايو وتكونت منها مليسيا).

فأخذ المترجم له، يسعى ويجد في تأسيس تلك المدرسة، وتوطيد قواعدها بكل مايلزم، بعد أن منحته الحكومة المحلية، الترخيص في إقامة تلك المدرسة وفتحها، وجلب الأساتذة لها من الخارج، من ذوي المكانة السامية في العلم والأدب والثقافة، كما جلب لها مديرا خبيرا بإدارة المدارس، علامة شهيرا، قد زاول مهنة التدريس مدة طويلة، هو العلامة السيد أبو بكر بن طه السقاف، مدير مدرسة النهضة، بسيون سابقا، حتى إذا استهل عام سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م، فتح تلك المدرسة، وسماها - مدرسة الجنيد الإسلامية - فكانت بحمد الله، مدرسة سامية، لها الفضل العظيم، في نشر العلم الديني والثقافة الإسلامية، وتنوير أفكار النشء والشباب بتلك الجهة.

ولم يزل المترجم له، طول حياته، باذلا وسعه في تحسين تلك المدرسة، وتطويرها، وترقيتها، خدمة للوطن والدين، ولم يتبع ذلك بمنٍّ ولا أذى، بل

١٣٤٦هـ
منظر مدرسة الجنيد الإسلامية. يوم افتتاحها عام ١٩٢٧م

رسم مدرسة الجنيد الإسلامية

ولم ينسب إلى نفسه شيئا من ذلك. كما ظل السيد أبو بكر بن طه السقاف مديرا للمدرسة المذكورة، حتى اعتزل الوظيفة، سنة ١٣٧٥ هـ، حيث دعته منيته أن يزور وطنه سيون، فلبى دعوتها في نفس العام، ولم يمض على وصوله إلا بضعة أشهر، إذ بالأجل المحتوم، قد نزل به، رحمه الله برحمته الواسعة.

شجاعته وثباته في وجه القوة الغاشمة

لما استولت حكومة اليابان على سنقافوره، في الحرب العالمية الثانية، سنة ١٣٦٢ هـ وسنة ١٩٤٣ م، أرادت تغيير نظام تلك المدرسة، وتغيير المنهج المقرر لها، واستبداله بمواد أخرى تدرس بها، وإلغاء بعض الحصص الدينية.

فقام المترجم له، وعارض في ذلك معارضة شديدة، بصفته ناظر المدرسة المذكورة، وحاجَّهم بوثيقة المدرسة المسجلة بالمحكمة العليا، بسنقافوره، فقابلوه بالتهديد الشديد والضغط، حيث لم يوافقهم على إرادتهم، فلم يبال بشيء مما هُدِّد به، وصمَّم على أن تمضي المدرسة طبق وثيقة وقفيتها. عندئذ اقتنعوا وتركوها على ماهي عليه، وهي بحمد الله، حتى يومنا هذا مستمرة.

جمعه بين الدين والدنيا

كان المترجم له، رغم ما هو مضطلع به، من أعباء التجارة والزراعة، وإدارة تركات أسرته، وأوقاف أهله وآبائه، ورغم ما يقوم به أيضا من إكرام الوافدين، وإسعاف ذوي الحاجات، ورغم وجاهته أيضا في مدينة سنقافوره، وكونه من أهل الرأي والمشورة بها، - رغم هذا كله، فإنه كان ممن ينطبق عليهم قول الله تعالى، «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ.» -

فإنك لا تأتيه، رحمه الله تعالى، إلاَّ وتجده في أذكاره وأوراده وأحزابه وتهجداته ومطالعته الكتب السلفية، محافظا على الجماعات والآداب، محافظا على الزي السلفي العلوي.

كثرة أسفاره ورحلاته

لم تكن إقامة المترجم له، محصورة بسنقافوره فقط، بل له تنقلات إلى الحجاز، وجاوه (اندونيسيا). فقد حج حجات متعددة، واتصل برجال العلم والفضل بالحرمين الشريفين، كما اتصل بجاوه أيضا، بالإمام الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، والحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس، والحبيب أبي بكر بن عمر بن يحيى، والحبيب محمد بن أحمد المحضار، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس.

أما الحبيب الداعية، علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي، فهو صديقه، وأخوه في الله، وبينهما من الالتئام والألفة والمحبة، مالا يعلمه إلا الله.

عودته إلى حضرموت للمرة الثالثة

في سنة ١٣٤٦ هـ، عاد المترجم له إلى حضرموت، وكانت زيارته هذه المرة، تختلف عن زيارتيه السابقتين، لأنه قصد في هذه المرة تقصي آثار السلف ومآثرهم ومعابدهم، والاتصال بكل من عرف من أهل العلم والصلاح والاستقامة، ليس بحضرموت وحسب، بل في كل المحلات والأقاليم، التي زارها في رحلته هذه، لأنه رحمه الله تعالى، زار في رحلته هذه حضرموت كلها، من الساحل إلى دوعن بشقية وعمد إلى نبي الله هود، على نبينا وعليه السلام.

ثم رحل من حضرموت إلى الحجاز، وزار الحرمين الشريفين، ثم رحل من الحجاز إلى مصر، ومنها إلى القدس، ولبنان، والشام. ثم عاد إلى

سنقافوره، وفي كل بلد من بلدان هذه الأقاليم التي زارها، قام بزيارة ما بها من مآثر ومساجد ومعابد وضرائح مشهورة وغير مشهورة، كمازار واتصل بمن بها من رجال العلم والصلاح والفضل أيضا. وقد دون هو نفسه، رحمه الله تعالى، رحلته هذه، وذكر فيها كل من اتصل به، وزاره، وأخذ عنه، من أهل العلم والفضل والولاية، وذكر أيضا مازاره من مشاهد ومعابد ومآثر وضرائح وزوايا وآثار وخلوات، وماشاهده من عجائب وغرائب، ومارآها من مرائي ومنامات ومبشرات، أو رؤيت له، وما جرى له من وقائع، حتى اسم الفنادق التي نزل بها، والسيارات التي ركبها، والبواخر التي سافر فيها، وأسماء بعض سوّاق السيارات، وقدر أجرة الفنادق والسيارات، - كل ذلك ذكره - حتى قدره ومبلغه، ولكل يوم بتاريخه، من ابتداء الرحلة إلى نهايتها، ومن أضافه واستضافه.

فهي رحلة قيمة، يطلع قارئها على فوائد جمة. وقد بيض تلك الرحلة، ونقَّحها السيد الأريب، هارون بن حسن الجنيد، وقد كتب على ظهرها، ما صورته: هذه رحلة سيدي البركة، الوالد عبد الرحمن بن جنيد بن عمر بن علي الجنيد، إلى الجزيرة العربية، والمآثر السلفية، نقلتها من مسوداته، ولم أتصرف في عباراته، وهي حرية بأن تسمى ﴿هدي الخلف إلى مآثر السلف﴾، جزاه الله خير الجزاء.

قال ذلك وكتبه

الفقير إلى الله

هارون بن حسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الجنيد

بدأ المترجم له رحلته هذه، يوم السبت ١٩ ربيع الثاني، سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م، وقد بارح مسقط رأسه، بلدة سنقافوره، في ذلك اليوم، الساعة ١١ آخر النهار، في باخرة هولندية، قاصدا المكلا. وكان في

صحبته ابنه أحمد، والسيد محمد بن الحبيب الداعية علي بن عبد الرحمن الحبشي، ليقيما برباط تريم، للدراسة.

وصل المترجم له المكلا، صباح الخميس، ١٠ جمادى الأولى. وكان الحبيب العارف بالله، أحمد بن محسن الهدار، مقيما بالمكلا في ذلك الوقت، وبين المترجم له، والحبيب العارف بالله أحمد من الاتصال ما هو معروف ومشهور. فكان جميع مدة إقامته بالمكلا، ملازما للحبيب أحمد الهدار.

ولما عزم المترجم له، على زيارة حضرموت الداخل، أحب أن يقدم زيارة وادي دوعن. فتوجه يوم السبت، ٢ جمادى الثانية، من المكلا بعد زيارة الشحر ونواحيها، قاصدا وادي دوعن كله، ثم وادي عمد، بلدة بلدة، لم يترك ولا قرية صغيرة بها، وحرص على أن يستمد ويتصل ويلتقي بمن يستطيع من الرجال، بل حتى من النساء الفضليات، من ذوي الصلاح والتقوى. وكان ذلك الوادي في ذلك الوقت، مزدهرا بالرجال أهل الكمال، وبه منهم العدد الكثير.

ووصل قويرة السادة المحاضير، ليلة الإثنين، ١١ جمادى الثانية، وبعد أن استقصى بلدان دوعن وقيدون وبضه وحريضه والمشهد، توجه قاصدا شبام، فوصلها يوم ٦ رجب، سنة ١٣٤٦ هـ. ثم في اليوم الثاني، توجه إلى سيون، ومر في طريقه بالحزم، وخلع راشد، وذي أصبح، والغرفة، وهنا بسيون استقر به المقام، حيث كانت إقامته في زيارته الأولى يسيون، عند الحبيب طه بن عبد القادر بن عمر السقاف، فألقى عصا التسيار، في بيت الحبيب طه، عند أولاد الحبيب طه المذكور، السادة هود بن طه، وأخيه أبي بكر، وزار كل المشهورين وغيرهم بسيون، كالحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف، والحبيب محمد بن هادي السقاف، والحبيب عبد الله بن أحمد بن طه السقاف، والحبيب عبد الله بن الحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب القاضي عبد الله بن حسين السقاف، والحبيب عمر بن عبد القادر السقاف،

والعلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، واستمد من الجميع، وأجازه، وألبسه أكثرهم.

أما الإمام الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف، فقد قال له: «أنت منا»، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان، بعد أن طلب ذلك منه. ﴿قال﴾ المترجم له: إنني طلبت من كثير، من رجال حضرموت، أن يقول لي: «أنت منا»، فامتنعوا إلاَّ الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف، لما طلبتها منه، قالها لي، - ممايدل على أن النيابة عنده، وأنه صاحب الوقت.

ثم توجه من سيون، يوم الإثنين، ١٦ رجب سنة ١٣٤٦ هـ، قاصدا مدينة تريم، فوصلها مساء ذلك اليوم، وقوبل بغاية الحفاوة والتكريم، ولاقاه إلى خارج البلاد الإمام العلامة، الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس، والحبيب الناسك أحمد الجنيد بن أحمد الجنيد، والحبيب عمر بن أحمد الشاطري، وابنه العلامة الإمام عبد الله بن عمر الشاطري، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب، وقصد الجميع كلهم إلى ضريح سيدنا الفقيه المقدم، وبعد الزيارة، قصد الجميع بيت أولاد المرحوم، السيد عبد الرحمن بن علي الجنيد - باحواش. وقد عملت وليمة تلك الليلة لقدومه، دعي إليها أكثر أهل البلد، من وجهاء وعلماء وفضلاء.

ولما أن المترجم له، ناوٍ طول الإقامة بتريم، أحب أن يستقل وحده، ويستأجر له محلا خاصا به، لئلا يضايق احدا. فاستأجر بيت ورثة المرحوم، السيد علوي بن عثمان السقاف، الواقع بحوار مسجد آل باعلوي، وانتقل من باحواش إليه، فصار الناس يترددون إليه لزيارته، والتماس صالح دعواته. كما زار هو واستمد من كل رجال تريم، وغيرها، كالحبيب سالم بن حفيظ، والعلامة السيد حسن بن إسماعيل، وحضر زيارة نبي الله هود، المشهورة والمعهودة في شهر شعبان، من كل عام. وزار عينات، وقسم،

والواسطة، كما هو مدون كل ذلك في رحلته، وصام شهر رمضان تلك السنة كله، بتريم، فشارك أهل تريم في احتفالاتهم، وإحيائهم ليالي رمضان، وأبدى اجتهادا في العبادة، ونشاطا منقطع النظير، حتى أن الأعيان تعجبوا منه، ومن طول صبره، وجلده في العبادة، وتحمله المتاعب، فلا يسأم ولا يمل ولا يضجر من كثرة التلاوة والذكر، ولا من طول القيام، مما جعل أعيان تريم ينظرون إليه بعين الإكبار والإجلال.

وقد حدثنا في رحلته، أنه كان في شهر رمضان، يفطر كل ليلة في مسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف. وكان من عادة هذا المسجد، أنهم يفطرون عند دخول المغرب بالتمر والماء، ثم يصلون المغرب وبعديته، ثم يصلون صلاة التسبيح بتطويل. وبعد الانتهاء منها، تدار عليهم قهوة فقط، ويقرأون راتب الإمام الحداد، مع بعض الأذكار، حتى يدخل وقت العشاء، فيصلونها، ثم ينصرفون إلى بيوتهم، فيعود المترجم له إلى بيته، ويأكل ماتيسر له.

ثم في الساعة الثانية والنصف، يخرج إلى مسجد سيدنا العيدروس الأكبر، فيصلي صلاة التراويح بالمقراء، بإمامة الشيخ سالم بن محمد الخطيب، ويحضر هذه الصلاة، الحبيب أحمد الجنيد بن أحمد الجنيد، والحبيب محمد بن عبد الرحمن الحداد، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن سهل.

وبعد الانتهاء من صلاة الترويح، يعود إلى البيت، ويرقد قليلا، حتى الساعة الخامسة، فيذهب إلى مسجد آل باعلوي، ويصلي التراويح مرة ثانية، بإمامة العلامة الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، وصلاة الحبيب عبد الله تأخذ نحو ساعة ونصف، ثم يعود إلى البيت ليتسحر، ثم يعود إلى مسجد آل باعلوي، ويحضر صلاة الوتر ثمان ركعات، مع الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، بإمامة الشيخ محمد بن عوض بافضل، يقرأ في كل ركعة أربعة مقارىء، فيقرأ في الثمان الركعات جزأين من القرآن. هكذا ديدنه كل ليلة من رمضان، إلا إذا دعاه أحد للإفطار، وأكثر الليالي أيضا بعد صلاة

التراويح في مسجد آل باعلوي، يدور على بعض مساجد تريم، يتنفل فيها. فقال: إنه دخل مساجد تريم كلها، في شهر رمضان، ويزور تربة تريم كل يوم بعد صلاة الفجر. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على شدة رغبته وتذوقه للعبادة، وأنه يلتذ بها، كما يلتذ أهل الملاهي بالملاهي.

وهكذا، كانت أيامه بتريم كلها، موزعة بين ذكر، وصلاة، وحضور مدارس العلم، وزيارة العلماء والأقارب، والأرحام والأصدقاء، حتى حان حين سفره، فغادر تريم.

سفره من حضرموت إلى الحرمين، فمصر، فالقدس، فالعودة إلى سنقافوره

غادر المترجم له تريم، يوم ١٢ شوال، سنة ١٣٤٦ هـ، إلى المكلا، وبمعيته السيد أحمد بن عمر الجنيد. ونزل بالمكلا على الحبيب أحمد بن محسن الهدار، ثم توجه، هو والحبيب أحمد بن محسن الهدار المذكور، والسيد أحمد بن عمر الجنيد، قاصدين الحرمين الشريفين، لأداء الحج. ووصل الجميع جده، يوم ٢٨ شوال، سنة ١٣٤٦ هـ. ثم توجه الجميع إلى المدينة المنورة، ووصلوا يوم الأربعاء، (لعله) ٥ ذي القعدة. ثم توجه الجميع من المدينة إلى مكة المكرمة، ووصلوا مكة يوم الأحد ٢٣ القعدة.

وبعد أداء مناسك الحج بأكملها، توجه المترجم له، وبمعيته ابنه عبد الله، قاصدا مصر، فغادر مكة يوم ٢٦ الحجة، وسافر من جدة يوم ٣٠ الحجة، سنة ١٢٤٦ هـ، ووصل ميناء السويس ليلة الخميس، ٩ محرم سنة ١٣٤٧ هـ، ثم توجه إلى القاهرة، ونزل بها عند العلامة السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف.

وقد طالت إقامته بالقاهرة، وأخذ بها نحوا من شهرين، لأنه دخل المستشفى، وأجريت له عمليتان جراحيتان، أحدهما في إحدى عينيه، ثم

غادر القاهرة إلى القدس، ووصلها ٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ، ودخل لبنان، ووصل بيروت ١٨ ربيع الأول، ودخل الشام، ووصل دمشق ٢٤ ربيع الأول.

ثم عاد إلى مصر، ووصلها يوم ١ ربيع الآخر، سنة ١٣٤٧ هـ، ثم توجه من مصر قاصدا مسقط رأسه، سنقافوره، عن طريق بمباي. وغادر ميناء السويس، يوم ١١ ربيع الآخر، سنة ١٣٤٧ هـ، و ٢٦ اكتوبر، سنة ١٩٢٨ م، فوصل سنقافوره تقريبا يوم ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ هـ، الموافق ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٨ م، ففرح بعودته أهله وذووه، وكل أهل سنقافوره.

وبعد أن عاد المترجم له، من زيارته هذه لحضرموت، أرسل إليه الحبيب العارف بالله، مصطفى بن أحمد المحضار، هذه الرسالة من حضرموت إلى سنقافوره، وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا نتصل به ولا ننفصل، وبأخينا السيد الأجل قليل المِثل، نتصل الذي جدد الرحلة، وقصد أهله وزارهم بحضرموت، وإن صفت فيها الوقوت، ولا ماء ولا قوت. صبر على المعاناة وحفظ إناه، وزار موضع الزيارة ولاراعى كثير الخسارة، وفهم غامض العبارة، وزار حضرموت زيارة، ومقبول الزيارة، وبا تظهر له الإمارة، وبا يربح التجارة، وامتلأ معياره، حين فارق النخوة، و قوى ضميره ومضماره، وجاءت سيارة، وأرسلوا واردهم وأدلى دلوه، وقال ها هنا البشارة، بعد ما طال مضماره، ودار بالمدارة، وان اتسعت عليه المدارة، لكنها حوت له شموسه وأقماره، وأشرق عليه الشعاع، وتبارك الوقت حتى جاب البقاع، ولزم الارتفاع، حتى فاق على الكثير، حين خسر الكثير، وتجافى عن الوثير قبل سؤاله، ونجحت

آماله بزيارة هاشمية حضرمية حرمية يمنية شامية مصرية بصرية، أسس عليها قواعد مطالبه، وأماني مآربه، فجات على ساس مكين، مكنها أي تمكين، فأصبح يجر ما أراد بحبل متين، أقرب إليه من حبل الوتين. إذ مكن هذه العصبة بحزمة، هناك ماكنة، وأصبحت بقوته حباله آمنة، لا الحزمة تنخرم، ولا الحبل ينفصم، وأنَّى لهذه الحزمة انخرام، أو لهذا الحبل انفصام، وعقيدة صاحبها في أهله شديدة التعقد، وهو لهم شديد التفقد، كيف لا وهو قد درج على المدارج، وطاف في الداخل والخارج، وعرج على المعارج، وأعطى حضرموت حقها وكرامتها، استحقها كيف، وقد قيل إن زيارتها تقلب النحاس ذهبا، ويتيه صاحبها طربا، ولا فخرا ولا عجبا.

وهذه منح من الله سابقة، وألسن ناطقة، ما هي لمن بغاها، هي إلا لمن كتبت له، ولا لمن تمناها، هي إلا لمن سبقت له. وقد أبطينا ولم نسمع بمثل هذه الهمة، من هذا السيد وعزمه الجيِّد، إذ فارق مواطن راحته، وانتضى انتضاء ساحته، وركب البحر وباحته، والبر وساحته، ولم تهمه الأسفار وخسارتها، وجاء لحضرموت وزيارتها، وبحسن نيته بلغ أمنيته ومأموله، وجاءته مشمولة، حين زار أصوله، وأسرع إليهم وصوله.

همة تقصر الأماني عنها	وهي من فوق عرشها تتعالى
من شريف وماجد أريَحي	فوق نجم السهابه قد تعالى
جذبوه أسلافه قربوه	وإليه صلاتهم تتوالى
نال بالهمة العلية كنزا	إذ له صار باحثا جوَّالا
لم تزل ترتحل به سفن القصـ	ـد إلى حضرموت آلا فآلا
إذ بها يبتغي النزول ليقضي	ماله جاء مسرعا وصَّالا
نال مارام والسعود تنادي	هكذا هكذا و إلَّا فلا لا

أخونا السيد الوجيه، الذي بلغ بزيارته ما يرتجيه، الأخ الوفي، الحبيب الصافي، عبد الرحمن بن مولانا الجنيد بن عمر الجنيد، الذي مد شبكته

للصيد، ورجع بالفيد، فيد ما ينفد، وإن حد له فند قل له تستاهل الظفر، بهذا السفر، والسفر مبارك، وللسادة ابرك، ومن قشعر من السفر، قشعر منه الرزق، وأخونا عبد الرحمن لم يقشعر من الرزق، ولا من السفر، ورجع بالمتجر، لاتنفذ متاجره، ولا أوله ولا آخره، متجر تعود عليه بركاته، وتزهر له مشكاته، لم يجي حاسب على عدده، يتصل بآخره ولده.

والسلام عليك، ياعبد الرحمن، وعلى المكان والسكان، وقد وصلت مكانك، وزدت على أقرانك. وقد فرحنا لك بقضاء الديون، وقرار العيون، ورجوعك إلى سنقفورك، وعلوك على ابن فورك، بهذه الرحلة المقبولة، والهمة الموصولة، ولولا جور الأناكس، وشبط البناكس، لقلنا لك كررها، والمكرر أحلى، وفي كل شيء بركة، إذا شاء الله.

وفيمن لقيتم خير كثير، وإن فاتك الشيء الكثير، شموس وأقمار، غفلنا عنها بغلظ الحجاب، حتى توارت بالحجاب، ولكن زيارتهم في قبورهم بحسن الزيارة والنية أحياء، فقد نلت بهذه الزيارة أجرا عظيما، وفوزا كريما، ومقاما جسيما، وزيارة حضرموت لها ثمرات تعود، وتصدق الوعود، ويخضر منها العود، وطالعها نجم السعود، وعليك إلّا انتظار بوادرها، إذا سنحت بادرة، وكل حين ستبدو عليك بادرة، تراها في الأهل والولد والمال والدائرة، والطالعة والنادرة، والغائبة والحاضرة.

هكذا سمعناه عن أهلنا، وإن زرت حضرموت كل سنة، فهو أحسن بالتي هي أحسن، ولم تزل في أحسن أحسن، ولو من مكان قريب تعنى، فكيف من بعيد تعنى، مثل هذا السيد الأبر، الذي خاض البحر والبر، وعلى الجهات عبر، وعلى زيارة حضرموت صبر.

ألا يابخت من زارهم بالصدق إليهم معتني كل مطلوبه تيسر واندر

وليس من تمنى، كما من تعنى، واين هذا من هذا، وأخونا عبد الرحمن من أهل العنوة، ودخلها عنوة اتكالا على ساعده، ولا اتكل على مساعدة،

وعناية الله تكفيه، وبارك الله فيه، وتقبل منه المشوار، طويل المضمار، الذي نال به الفخار، بزيارة سلفه الكبار، والسادة الأخيار.

وها هنا وقف القلم، وكم كتب وبصم، وما انكتب فيه البركة، وما هذا كتاب، ولا نحن حق كتاب، ولا نحب تطويل الكتاب، وقد طولناه لأخينا عبد الرحمن، يومه أحسن ما كان.

والسلام عليكم، وعلى جميع الحبائب، في سنقفوره، ونعم بأهل البيت، لكن غلب عليهم الموطن وغلظ حجابه، ولا دخلوا المسجد من بابه، ولا استهدوا محرابه، وقد شمخت طباعهم، وتخلطت أسداسهم في أرباعهم، وظنوا النخوة من شروط الغنى، وتاليتها الفنا، وليش بهذا العنا وبطر الغناء، وليش بشمخ الخدود وتصعير الخدود، والمأمور إلا بالتواضع، وتفقد أهل المواضع، من دنيا خامه لناس هنا رامه، استولت عليهم السنين، وامسوا عنها ظاعنين، وبقوا البقايا متحملين البلايا، وزوائد الأموال عند سادات غوال، تديروا سنقفوره والفلوس في حفر محفورة، حزت في ذبالهم، ولم تضيء لمستضيء ذبالهم، حاسبينها إلا لهم، ولا يجوز لأحد طعم مالهم، ماهي كذا المعاملة، ولا الحجة الصاملة، نحن كلنتن وملايو أو سادة علويون حرميون حضرميون سيماهم العلم والعبادة، والغنى والكرم، والتواضع والزهد، والقناعة وبذل الموجود، وعدم تكلف المفقود. ما سيمانا الجمع والحرص والكبر، وركزه ما تحتها شيء، وصاحبها يروح بلا شيء، وحضرموت تنادي ملانه بناس بلا شيء، وإذا زجت في بلادنا السيول والدفور، بقاصر سنقفور، وذلا بغينا ناس يرتفعون من حضيض الشح إلى بقاع الأجور، وإلا قد بطينا ما نعد أصحابنا السادة بسنقفور، إلا أنهم من آل كلنتن والملايو، ما كأنهم حسينيون فاطميون حرميون حضرميون، فقيرهم حر، وذو المال منفق، والله يتولى عون الجميع.

المستمد لدعاء الجميع

١٤ القعدة سنة ١٣٤٧ هـ. مصطفى بن أحمد المحضار

وقد عثرنا على رسالة أخرى، من الحبيب مصطفى المحضار المذكور، أرسلها إلى المترجم له، قبل زيارته هذه الأخيرة لحضرموت، أحببنا إيرادها هنا برمتها، تتميما للفائدة.

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تجديد للعهد، وإنجاز للوعد، وقد طال عن الكتاب العهد لأخينا بقية الرجال، والقاصد مقاصد الرجال، ولم يزل في المجال، حسن القصد في المقال والفعال، على طول الأيام والليال، الصادق في حسن النية، وصدق الطوية، مع أن الوقت فيه انقلاب، ولا تجد الصدق في الطلاب، إلا قليل وهباب، ومنهم الصادق في الوقوف على الباب، أخونا الطيب الأوّاب، الذي صبر على التجواب، ونال به المطلوب، وحاجة يعقوب، الأخ الفضيل، السيد النبيل، الذي هو خير من كثير من الجيل، عبد الرحمن بن الوالد البركة، الجنيد بن عمر الجنيد، حفظه الله وأولاده، وأهل داره، ذكوره وإناثه، وخيره وأثاثه، وبارك الله في سعيه، وأمره ونهيه.

والسلام عليك، يا عبد الرحمن، وعلى من حواه المكان، من الأهل والسكان، البنين والبنات، الطيبين والطيبات، ووالدتهم حسينة الصفات، ونعم الباقيات الصالحات، لازالوا في خيرات متكاثرة، ونعم متواترة، وعوافٍ مستقرة، وألطاف مستمرة، يطيب بها السمر، ولا يشوبها الكدر.

ونحن بحمد الله الجميع بعافية، لولا أن البلاد قاسية، ترجع منها الأبصار خاسئة، ونود بالانتجاع، إلى بعض البقاع، وفي الرِّجل قيد يا ابن الجنيد، وسمعنا أنك لم تزل تتجوب وإلى جاوه، تتسرب ولا بأس بالزيارة، والزيارة حقها إلا الاختصار، ولو بعض نهار، لأنكم وحامد البار، ناس تجار، وعليكم في التجارة مدار ما يليق بكم كثرة التِّخِطار، بين هذه البحار،

ولا تطولون المزار، حتى للنبي المختار، رحم الله من زار، وخف ولا بالوقت استخف وضياع السنين كما حامد البار، يورث التشِهّار، وأنت أيضا اسكن في سنقافورتك ودراك، ولا تكثر تخِطّارك، ولاتلقِ جاوه دوب مزارك، ويكفى إذا قد زرتها مرة، واتفقت بأخيارها كرَّة، مثل الحبائب عبد الله بن محسن، وأحمد بن عبد الله آل العطاس، وعلي بن عبد الرحمن الحبشي، وأمثالهم من الإخوان الزيان، إذا قد زرتهم مرة كفت، ولله در من للذيول كفت، وفي مكانه انكفت، خصوصا صاحب الشغل والتجارات، لا يقطب وقته بالزيارات.

وأنتم إلا على خير كثير، لأنك معدود من التجار، واترك مذهب حامد البار، ونرجوه قد عزم لأرض العرب، لقضاء مائة أرب، وهذا بيد محمد الغزالي عازم إليكم، وبلسانه عنا كفاية، وودينا نعطيه تنكة تمر، ولكن ماذكرنا إلا عند سفره، ولعاد أمكن، وإن تفرحون بالتمر، با نرسله على راضه، هدية الغراب دومه، ولا في بلادنا خبر ولا علم، مثلما تعرفون بلاد ضعيفة، لا منها ولا إليها، يودون بشرب الماء، ومناظرين غيث السماء، لهم نحو سنة من المطر، ومعهم خريف ناشف، عسى الله يتكرم برحمته، لحضرموت ولغيرها من بلدان المسلمين، وينشلهم من أسفل السافلين، ياأرحم الراحمين! لأنهم خرقوا وأغرقوا، وبحبائل غيرهم توثقوا، وعسى نفحة إلٰهية، تصلح بها القضية، وتدخلنا في المعية!

وإن كتبت لأخينا الأجل، علي بن عبد الرحمن الحبشي، سلِّم عليه، والله يمتع به، ويبارك لنا فيه وللمسلمين.

وأخبار حضرموت تعتصر، ومواتر تصر، وفلوس سنقافوره تجر، وجرارها يجر، والله يجعل منها صلاح لحضرموت، لاتروح في بناء بيوت وقوت، ومحاقب وشنوت، وسلاسل وصموت، وضلع شغل الرازبوت، ولاَّ هكذا كانت سيرة أهل حضرموت، لكن فلوس جاوه وسعت المقاطع،

وراحوا في قواطع وموانع، وغالبهم قاطع، وإخواننا الـدواعن، غالبهم ضواعن، وفي جاوه قـواطن، بين الـدواعي والشواطن، وثقلت عيـال، ومواجيب وأثقال.

وايش عاد يجرجرهم، ومنها ينقرهم، وآخرهم أخونا محمد بن عمر البار، ظننا به جميل، وقلنا با يسرع الرجعة، ولكنه دخل بحر الجماعة، وغرق في متاعه، بدون قناعة. والدنيا الجم ماهي لنا، ولا أهلنا من قبلنا، من وقت ابن أبي طالب، وهو منها مجانب، طلقها ثلاث، وخلاها لبا ثلاث. اللهم لاتجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا!

وقد سمعنا أنه ربى له شيناوية، ودخل عليها ومنها وإليها، وسبر في الثقلتين، وقد أولدها حسين، وأخواله من هُنكُونْك، وسبحان من يقول للشيء كن فيكون، ومهمة فيح وإن دخلناه ضعنا، والأولى الرجوع من قريب، وأحسن لي ولكم يوم البياض قليل، ولاَّ با نُلقي كلام طويل، وبا نهتبل هبيل.

وهذا يكفي، وسلموا على جميع الحبائب، عندكم ومن في جاوه.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم، والدعاء مبذول ومسئول.

مصطفى بن أحمد المحضار

١٤ القعدة سنة ١٣٤٤ هـ.

بعد عودته إلى سنقافوره

عاد المترجم له، في زيارته هذه لحضرموت والجزيرة العربية، كما قدمنا في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ هـ، فأقام بسنقافوره زعيما من الزعماء، ورائدا من الرُّوَّاد، له الصيت الذائع، والوجاهة الكبرى، مهـابا محترما لـدى كل الطوائف، وعلى كل المستويات.

ولما عرف به من الفكر الثاقب، والرأي البصير، تطلعت أنظار كثير من ذوي الشئون لحل مشكلاتهم إليه، والانتفاع بالخبرة التي منحها الله فكم انتفع الناس بغزارة حلمه، ونضوج فكره، وحسن سياسته.

ولما أسس العلامة الداعية، الشيخ عبد العليم الصديقي، جمعية الدعوة الإسلامية، بسنقافوره، سنة ١٩٢٨ م، عين المترجم له رئيسا لتلك الجمعية، التي كان لها الأثر الكبير، والدور الفعَّال، في الدعوة الاسلامية، بسنغقفوره والملايو (مليسيا حاليا) وما جاورها، فالمترجم له كان أول رئيس لتلك الجمعية المباركة. [1]

أقام المترجم له بسنقافوره علما من الأعلام، ومقصد للقاصدين، فاتحا داره على مصراعيه للواردين، في أرغد عيش وأنعمه، مع أخلاق حميدة، وسيرة حسنة، وسكينة ووقار، وتواضع واستقامة تامه، له أوراده وأذكاره، وتنفلاته السرية، إلى صيامه الأيام الفاضلة في الشرع، إلى غير ذلك من أعماله الحسنى، وجهوده المباركة، التي تدل على مكانته السامية، وعلو كعبه في النسك والعبادة.

ولم يبارح سنقافوره في هذه المدة إلّا سنة ١٣٥٧ هـ، سافر منها إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين، بمعية أخيه في الله، الحبيب العارف بالله، علي بن عبد الرحمن الحبشي، ثم عاد إلى سنقافوره.

ولم يزل المترجم له، وهو بسنقافوره، على اتصال تام بأعيان زمانه،

---

(١) لاتزال هذه الجمعية قائمة تزاول نشاطها حتى اليوم، ولما زرت سنقافوره عام ١٩٩١ م، زرت مركز الجمعية، وقابلني رئيسها الحالي وقتئذ الحاج أبو بكر محيي الدين، ونائبه، والأمين العام للجمعية، وأطلعوني على نشاطات الجمعية، وزاروا بي كل أقسام المركز، فرأيت ما أسرني، وأثلج صدري، من نشاطات متنوعة في سبيل إعلاء كلمة الله، في خدمة الإسلام والمسلمين، من إقامة مشاريع خيرية واجتماعية تعود بالنفع العام على المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، بارك الله فيهم.

وفضلائهم، وصلحائهم، يكاتبهم ويراسلهم ويواصلهم، سواء من كان منهم بحضرموت، أو الحرمين الشريفين، أو إندونيسيا، وهم كذلك كانوا يكاتبونه، فكثرت الرسائل بينه وبينهم، ونحن سنثبت هنا بعضا من تلك الرسائل، إذ لايمكن إثباتها كلها لكثرتها.

وكان من عاداته أنه غالبا، في كل شهر رمضان من كل عام، يرسل لكل واحد من أقاربه، وأرحامه، والمشهورين من رجال العلم والفضل والصلاح بحضرموت، إزارا وقطعة من القماش الأبيض - البفت - مايكفي لبدلة كاملة مع شيء من عود البخور - الدخون -. هكذا كانت عادته غالبا كل عام، قبل الحرب العالمية الثانية، وبعدها، إلى أن توفي، رحمه الله تعالى.

بعض الرسائل والمكاتبات الواردة إليه

قدمنا أنها كانت بين المترجم له وكثير من أعيان زمانه، مكاتبات ومراسلات كثيرة، بل وجدنا أن له رسائل من بعض مشائخه، وفي ضمن بعضها إجازات ووصايا، كما له رسائل ممن هو أقل منه سنا، جوابا على رسائل منه لهم، يطلب فيها منهم الإجازة والدعاء. وهذا تواضع منه، وأخذ الأكابر عن الأصاغر معروف ومتداول بين أهل العلم.

رسائل العلامة الحبيب محمد بن أحمد المحضار

قال رضي الله عنه، شعرا:

إلى ابن الجنيد أعني الوجيه ابعث الخطَّا ... جوابا لما أهداه للمذنب الخطا
وأملي لما يمليه وارد حكمتي ... عليه وما أجرى اليراع وما خطَّا
وأهدي له من نفحة عنبرية ... لديها يرى الكافورا والمسك منحطا
وأبدي له شيئا يريه معاقد الـ ... ـرَّوابط حتى يحكم الأخذ والإعطا

فأول ما أوصيه تصحيح عزمه ... وتجريد ذاك القصد فليقبل الشرطا
وتوبته الخلصاء أول خطوة ... وتقوى الإله الحق مفتاح ما يعطا
ومنها مقامات اليقين ورهطها ... يناديك هيا فاستمع واتبع الرهطا
فحيعل إلى تلك المقامات تنجلي ... عرائسها تبدي لك العقد والقُرطا
ونور من المصباح يظهر باطن الز ... جاجة في المشكاة والفهم قد أطَّا
وفي الرمز تلويح وإن قلت صرح الـ ... ـخفاء ويجني الدر من أحكم اللَّقطا
فحسبي وحسب الولد الصدر ما به ... أشرت وباب الفتح يدني الذي أبطا
وقد جاءني منك البساط وباسط الـ ... ـعطايا يمد البسط والبسط والبسطا
فأرسلتُ ما لفَّقتُ مني هديةٌ ... إليك على أترابها تسحب المِرطا
بذكر تريم والفقيه وقومه ... نفت حَومَلاً والأَبرق الفرد والسِّقطا
فبشراك بالمحسوس والمعنوي في ... رحابك تحت الباب بالفضل قد حطَّا
وسر الحبيب المصطفى سيد الورى ... عليه صلاة تشمل الابن والسِّبطا
تخص عليًّا صنوَه ووصيه ... ومن قطَّ رأس الكفر بالمُنتضى قطَّا
وفاطمة الزهرا البتول أمنا ومن ... يليها بهم نستدفع السوء والقَحطا
فقد فاز من أدى الحقوق لهم ومن ... يخالفهم قد قابل المقت والسُّخطا
يلاقي جميع الشر طول حياته ... وفي قبره الثعبان والحية الرَّقطا
ألم يوصِ طه المصطفى بالبتول والـ ... ـشهيدين حتى ذكر الفرس والقِبطا
ألم يسمعوا أم لم يعوا أم عراهمو ... من الزيغ أمر فارقوا الزِّنج والنَّبطا
كأنهم الأنعام أو قلت بل أضـ ... ـل منها ومما يأكل السِّدر والخبطا
فمن يُؤذِي أهل البيت فالله حسبه ... سيجري عليه القِطر في النار والنفطا
ألم يأت في القرآن تطهيرهم، بلى ... ألم يكُ طه بالكساء لهم غطَّا
وجبريل لما خاف مكرا لجا إلى الـ ... ـحبيب وبالمعنى الخفي له غطَّا
فجُد ياكريم العفو فالظهر مثقل ... وقد شارف السفر المحطَّة والحِطا
وقد جاء في القدسي ذكر الحياء من ... شيب فها ياسيدي لِمتَّي شمطا
فيا من يحب الستر لاتكشف الغِطا ... إذا ما أقمت الوزن بالعدل والقسطا

فكيف بمَن أوزارُه أوجبت شمطا تـطيش عـلى الـذر المـوازين كلهـا
بمـا عملتْ منه اليـدان ونـاطق اللـ ـسان واحصى الملك الحرف والنَّقطا
وقد رفعت من كل ماكتبت سقطا وقـد شهـدت أعضـاؤه ومـلائـك
بيوم تصير الشم كـالعِهن فيه والسـ ـمٰوات والأملاك تكشطها كشـطا
فـما كسبت يمناه يـرجـوه والـذي له كسبت يسراه يخشاه والضبطا
ولـفٍّ ونشر جـاء فيــه مـرتــب بيرجو ويخشى الكـاتبان ومـا خطَّا
فعـذرا فـإني لست ممن يـطرز الـ ـسمو شأوًا لاسلكا نظمت ولا سمطا
وسلم على الصنو الجليل الذي متى رمى هدفا مـا قط في رميه أخـطا
سليـل العقيل أعني الجليـل محمـدا مجلي رهان المجد من أطلق الربطا
أفـاض عُبـابا من جواهـر علمـه وفي بعضـه لم يبلغِ الماهـر الشطا
إذا قـال فـالـقـرآن حقـا دلـيـله وسنـة طـه فهـما عنه مـاشـطا
وبارك على الأولاد جمعـا وصنوك الـ ـشقيق ومن لم يغمطوا حقنا غمطا
فنسـألـك اللهم تـوفيقـك الـذي يقربنا من شرعة المصطفى الوسطا
فلم يبق في الأكـثر من يُقتـدى بـه سوى مثل عشوى تخبط المستوى خبطا
فمـر ملك الرحمـة ينشـرهـا عـلى عبيدك ضمن اللطف ينشطها نشطا

وسلام الله وأسنى، والتحيات فرادى ومثنى، لولدنا عبد الرحمن الجنيد الميمون، ابن الوالد الجنيد بن عمر با هارون. ووصل الكتـاب، جزاك خيرا، وزادك نعما، ووقع الجواب نظما.

والسلام منا، ومن الولد علوي وإخوانه، والكتاب كتبناه على عجل.

من الداعي والدك
محمد بن أحمد المحضار

من بندر بندواسه
في ٢٨ صفر من عام ١٣٤٤ هـ

رسالة أخرى منه، قال فيها:

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم على حبيبه وآله.

قل للوجيه الشرط مستثنى — أُحاده في قصدكم مثنًّى

من فضل مولانا الكريم الذي — أجراه فينا وكذا منا

في الدين والدنيا جميعهما — في لطفه والختم بالحسنى

من بعد طول العمر في دعة — تنفق باليسرى وباليمنى

والقبر من روضات جناته — ونسكن الفردوس أوعدْنا

في جاه طه مصطفاه الذي — خصصه بالعند والأدنى

في حضرة عزَّت وجلت وكا — ن القرب كالقوسين أو أدنى

متى يزور الصب مربعه — فطالما طالبه الإذنا

فتنظر الأعيان تربتها — والوصف منه يُشنِّف الأُذنا

عليه صلى الله ما حنَّ مشـ — ـتاق وفي أوصافه غنَّى

وما حدى الأرواح حادٍ وما — شاد شدًى وفي روضة غنَّى

والمرتضى الكرَّار في الحرب لم — يترك من البهم له قرنا

وأُمُّنا الزهرا البتول وبالـ — حسنين كل منهما معنا

وسرهم يسري خصوصا إلى — أولادهم في الحسِّ والمعنى

سلاسلاً فيهم إلى سادة — بهم أشيد الأُس والمبنى

يروون عن باب المدينة ما — يرويه حقا عنهم الأبنا

به إليهم بالعلوِّ لنا — قد صحَّ والراوي له عنا

خصهم الله بتطهيرهم — في الذكر وهو به يطهرنا

وآية الود وما جاء في — فضل الكسا به يخصصنا

شبَّبتُ فيهم لا بِسُعدى ولا — علوى ولا ليلى ولا لُبنى

إذا تذكرت المصاب بهم — أشجى الفؤاد وزاده حزنا

ظننت أن الصبر ينجدني — فجعلته حصنا فما أغنى

والمسـك ختم القول منا وعَـر   فُ الـطيبـين يعـطر المغنى

وسلام الله الأتم، ورضوانه الأعم، ما خصَّ وعمّ، يَخُصُّ ويعُمّ، قلب وقالب ولدنا عبد الرحمن الجنيد ابن الوالد المرحوم الجنيد بن عمر با هرون، وأجر غير ممنون، وحفظ كامل في الظهور والبطون، وعفو شامـل تقربـه العيون، وخير متواصل من سر الكاف والنون.

صدرت، وقد وصل الكتاب، بل الجواب، من الولد الذي أجاب واستجاب، وله ومنه الدعاء المستجاب، من حضرة تعطي عطاء بلا منٍّ ومنها الرزق بلا حساب. هذا فيما ظهر، وما خفي أكثر، ولذكر الله أكبر.

ونرجو حصول جميع مانؤمله من كل خـير، عاجـل وآجل، ظـاهر وباطن، في عافية وإيانا. وإن قد أرسلت البساط إلى الولد علوي.

والسلام مني ومن الولد علوي وإخوانه، لك ولمن لديك، من الإخوان والأولاد وأهل الوداد، وهو على عجل، وتكدر بال، بوفاة أصغر العيال، وعند ربه نحتسبه، وله ما أخذ وأعطى. والحمد لله على كل نعمه، وعلى كل حال.

والسلام.

وصدرت أبيات جرت على الخاطر، حال الكتابة، وأبقيناها مبيضة، والله يبيض الوجوه.

الداعي والدك
محمد بن أحمد المحضار
لطف الله به ربه تعالى

وحرر على عجل
من بلد بندواسه (ليلة الخميس)
٢٧ ربيع الأول، عام ١٣٤٤ هـ

مكاتبات الإمام العارف بالله
الحبيب أحمد بن محسن الهدار بن الشيخ أبي بكر

﴿المكاتبة الأولى﴾

قال رضي الله عنه: -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبرز من كينونة "كن" لطائف الأرواح، وصفَّى من الكدورات الحسية والمعنوية قلوب أوليائه والأشباح، وأخرج لهم من خدور الغيوب شموس المعارف وأوضحها أي إيضاح، حتى عرف كل منهم بالنور المقدس جواهرها النورانيات الصحاح، وما رسم في ألواح النفوس من المعاني بأقلام الأرواح. فتكلم حينئذ مَن تكلم، وأحجم الآخر من الخوض فيها حين أحجم، إن هي إلا قسم، قد جفَّ بها القلم، في سابق القدم. كلا نمِدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك.

فصلِّ يارب، وسلِّم على روح الكائنات، وأفضل المخلوقات، سيدنا محمد أفضل الصلوات، وأزكى التحيات، وعلى آله وصحبه كواكب الدين النيرات، وأعلام الهدى للبريات.

وبعد:

فقد طلب مني الإجازة والوصية، ذو الهمة العلية، والسيرة المرضية، الولد الصالح، عبد الرحمن بن جنيد ابن السيد الجليل عمر جنيد في المتجر الرابح، الذي نحوه العقلاء يسعون، والفطناء إليه يسارعون، والآيل أمره إلى التصريف بالكاف والنون. وهو مطلب السادة الأشراف الكرام العفاف، ذوي القلوب النظاف، المحفوفين بخفي الأَلطاف، فأجبته إلى طلبه العزيز، الذي كاد أن يكون في زماننا هذا إبريز.

فأقول: اعلم أيها الولد المتعطش إلى الورود، على ذلك البحر المورود، أن الإجازة مما لا يخفى عليكم معرفة اتصالها وروابطها التي تلحق الفروع بالأصول، وتتفرع طالعة بالاتصال إلى الاتصال بالرسول، كما يعرف ذلك السادة الفحول، واتساع موارد الاتصال بكثرة الأذكار، وقوة الأنوار، أو فضل الكريم، وجوده العميم، والاتصال بالحبيب اتصال بالمحبوب، وهو دوام المشاهدة والاستمداد، لأهل الفلاح والإسعاد، الواردين على ذلك الميراد، كل على حسب ما سبق له في سابق علم ربه القديم، ولا أحد يُحرم من فضل الله ولكن جرت سنة الله في خلقه، أن سلوك طريق الحق لايكون إلا بالشيخ المسلك الكامل لا العارف، وكل كامل عارف، ولا عكس. والحكمة في ذلك ليعرِّف السالك منازل الطريق، ويوضح له ماأشكل عليه، ويخرجه من رعونات نفسه الأمارة بالسوء، لأن حجباتها كلها ظلمانية، أعني ظلمات الأغيار، وعالمها عالم الشهادة، فوجب على الشيخ نقل المريد من هذه الحجبات الكثيفة، إلى مقام النفس اللوَّامة، ثم إلى المُلهمة، ثم إلى المطمئنة، ثم إلى الراضية، ثم إلى المرضية، ثم إلى الكاملة، وهو المقام السابع، وفي بعض هذه المقامات، يكون السالك ضعيف الحال، ما يفرق بين الجلال والجمال، ولا ما ألقاه الملَك ولا ما ألقاه الشيطان.

فربما ظهرت له خيالات شيطانية، ظن أنها تجليات رحمانية، فيُخشى عليه حينئذ من الغرور، والوقوف عند ما ظهر له. فلهذا احتاج إلى المُسلِّك الكامل، العارف بالعِلل، ومقامات الطريق.

قال الحبيب عبد الله الحداد:

ولا بـد من شيخ تسـير بسيره   إلى الله من أهل النفوس الزكية

. . . . . إلى أن قال: [فإن لم تجد فالصدق خير مطية].

فأقول: أجزتك، أيها الولد، في مائة مرة من «أَسْتَغْفِرُ الله»، وفي الآية «إِنَّ الله وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ. يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا» – مرة واحدة، وفي مائة بعدها من صلاة الضمير، وهي: «اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ»، ثم بعدها ألف ومائتين من «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» على طهارة، مستقبل القبلة، مع حضور قلب، صباحا ومساء، فإن لم يتيسر لك العدد المذكور، في وقت واحد، ففرقه بعد الفرائض، أو كيف شئت من النهار، ومثله من المساء.

واعلم، أن الذكر بـ«لا إله إلا الله»، له تأثير عظيم في جلاء القلب، وتصفيته من كدورات الأكوان، وإزالة الحجب المانعة له، من مشاهدة الجمال المطلق، ولا يحصل هذا التأثير العظيم، إلا بكثرة الذكر ليلا ونهارا. فإذا أكثر الذاكر الذكر، أوقد الله في قلبه مصباحا نورانيا ملكوتيا، يبصر به ظلمة الباطن، ويفرق به بين الحق والباطل، فيرى الحق حقا، فيتَّبعه، ويرى الباطل باطلا، فيجتنبه. ثم تهبُّ عليه نسيم الوصال، وتلوح له بشائر الكمال، فيزداد شوقا وتعطشا وتلهُّفا. ثم يترقى بالفتح الرباني، إلى ماشاء الله من المعالي، التي ببذل الروح فيها ما يبالي، كما قال قائلهم:

إذا جاد أقوام بمال رأيتهم ... يجودون بالأرواح منهم بلا بُخل
وإن هددوا بالهجر ماتوا مخافة ... وإن أوعدوا بالقتل حنُّوا إلى القتل
لعمري هم العشاق عندي حقيقة ... على الجد والباقون منهم على الهزل

فإذا علمت هذا، فالزم الذكر، لا تسأمه معتقدا، أن التوجه روح القصد في السفر، فهو أقرب الطرق الى الله، وهو سيف المريدين، يقاتلون به أعداءهم من الإنس والجن، الذين يريدون قطعهم عن الوصل، الذي فيه غاية كل مأمول، حسدا من عند أنفسهم. لأن أمر السالك، يؤول إلى الخلافة والسلطنة عليهم، فيتصرف حينئذ بأمر الله فيهم، كيف شاء، لأنه صار خليفة الله في أرضه، كما قال تعالى: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً».

قال سيدنا فخر الوجود، الشيخ أبو بكر بن سالم، رضي الله عنه:

نحن الملوك حقيقــة لا غيـرنـــا * والله لا ملِكٌ ســوانــا يــوجــد
مــالللملوك ولايــةٌ غــير اسمَهــا * وبهــذا افــتخــروا أو عــربــدوا

وبالجملة، فالذكر مرسوم الولاية، وديدن أهل السعادة، والمكثر منه يعد من الذاكرين الله كثيرا، وباستدامته مع الحضور تبدو له الأنوار، وتظهر له الأسرار، بكثرة توحيده، وصدق توجهه. فـالتوحيـد إفراد الـوجهة، والإخلاص لتصفيته، فهي كهو، وهو هي، فافهم الإشارة، فإن الذرة من أعمال القلوب، لاتوازنها أمثال الجبال من غيرها.

وقال العلماء بالله، ومشائخ الصوفية في التوحيد، الذي انفرد به العلماء بالله، هو إفراد القدم، ونفي الحـدوث، والخروج عن الأوطـان، وقطع المحاب، وترك ما علم وجهل، وأن يكون الحق مكان الكل.

وأجـزتك أيضـا في قراءة البخـاري ومسلم، والشمائـل، ودلائـل الخيرات، وفي أوراد السلف وأحزابهم، وفي قراءة كتبهم، والمطالعة فيها، وفي الـوعظ والتذكـير والتدريس، وفي قـراءة العلوم النافعـة، والأعمال الصالحة، ومطالعة كتب السلف، التي هي من سير الباطن، فعليلك بها.

وأوصيك بتقوى الله وطاعته، وامتثال أوامره، واجتنـاب مناهيـه، والعمل بما في الكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح، والسلوك على قدمهم المرضي، الذي هو على قدم الحبيب، صلى الله عليه وآله وسلم، وطريقتهم شهود تقصير، مع وجود تشمير، وإن تفعل مافعلوه، وتجتنب مااجتنبوه، وترك البدع، وأيضا عدم المخالطة لأهلها.

وهذه الإجازه لك، ولأولادك أبي بكر، وهارون، وعبد الله، وأحمد، وعبد القادر بن عبد الرحمن جنيد. أجزتكم في جميع ما ذكر، كما أجاز لي مشائخي، أهل البـاطن والظاهـر، والله يحفظكم ويـرعاكم، ويتـولاكم ويبلغكم مُناكم، وهو الهادي والدليل، والكافي والكفيل.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

انتهت الإجازة والوصية، وحرر في بلد بانقيل اندونيسيا.

قال ذلك وأملاه

راجي عفو مولاه

أحمد بن محسن الهدار

لعله موافق ٢٨ رجب سنة ١٣٤١ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله حمدا يزول به البأس، ونرقى به رتب الأكياس، ونكون به من خير الناس، بحق حبيبنا محمد سيد الناس، وعلى آله وصحبه نجوم الأغلاس.

وعلى ابني وولدي وحبي، الذي يعنيه ما يعنيني، ويغنيه ما يغنيني، نجل البضعة المرضية، وفرع الشجرة الطاهرة الزكية، والعصابة الفاخرة العلوية، الذي أعلى الله قدرهم، ورفع بين الملأ رتبهم، وأجلى بين الخليقة فخرهم، وهم حماة الورى، طوبى لمن عرفهم، وتمسك بهم، ومنهم المشار إليه في هذه السطور، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، أمده الله بالإمدادات الجزيلة، والمواهب الجليلة، وخلقها الجميلة، وبنيه وذويه، وسقاهم من شراب أهاليه، ليدرك فيها آماله وأمانيه، وعليه منا السلام اللائق بمقام الكرام، ورحمة الله دوام.

صدور المسطور، من بلد عينات بلاد النور، وسرور كل مسرور، أدام الله سروركم، وعمر بكم دوركم، وبلغكم طوركم، الذي فيه حضوركم.

وأرجوكم وصلتم إلى تريم، وأولادكم وبني عمكم محفوفين بالعافية

الضافية، ومصحوبين السلامه الوافية، ونحن البارحة ضوينا عينات مشمولين بالعافية والسلامة، ومن العائدين الفائزين، بخيرات الدنيا والدين. وجعلنا هذا الكتاب بخصوص الوصول، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول.

والسلام عليكم وعلى كافة أولادكم وبني أعمامكم، ومن حواه المقام، من خاص وعام، ورحمة الله وبركاته.

من الفقير إلى عفو ربه
أحمد بن محسن الهدار

حرر يوم الخميس
١١ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

إلى جناب الأود الأبر، ثمرة فؤادي، والعزيز عليَّ، الولد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، أعلى الله مقامه، وبلغه آماله ومرامه، وأوفر من الخير حظوظه وسهامه، ونشر في أفق المعالي أعلامه، وقوَّى في حضرة الإحاطة رباطه، ليحظى منها بخلع الكمال، وفتوحات فحول الرجال، وإيانا، آمين.

صدور المسطور من بلد عينات، ونحن والأخ عبد الله، واللائذين بنا وبه في عافية ضافية، ونعم ظاهرة وخافية، غير أن المشوَّش هو وجع العيون، واليوم ألطف.

وكتابكم الكريم صحبة الدواء بيد خدامكم وصل، وفرحنا منكم غاية، خصوصا بعافيتكم، وطيب أحوالكم، واستحضاركم لنا في الزيارات

في سيؤن، وإبلاغ السلام لأعيانها، وكونكم دعوتم لنا هناك - جزاكم الله عنا أحسن الجزاء.

وأوصيناكم الدعاء لنا، في شهر رمضان كله، ونحن إن شاء الله بكم معتنون، وبأولادكم كذلك، في الظاهر والباطن، لاتحلمون خلاف. وسندعو لكم في شهر الفضائل، بما تطيب به قلوبكم، وتفرح به نفوسكم، وتقربه عيونكم، وأنتم منا على البال، ونصب العين والخيال، في الحطِّ والتِّرحال، وشهر برِك ومبارك، رمضان الخير، جعل الله قدومه علينا وعليكم، بما يسر القلوب، ويرضي علام الغيوب، وحبيبه المحبوب، سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وصحبه. والحمد الله رب العالللمين.

والسلام عليكم، وعلى كافة أولادكم، والولد محمد بن عبد الرحمن الجنيد، وأولاده، وإخوانه، والعم جنيد بن أحمد وأولاده، وبني أعمامكم الجميع، من سائر دائرة آل جنيد، والولد عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي الجنيد، إن كتبتوا له، سلموا لي عليه السلام الجزيل، وأعلموه بأنا ندعو له، لأنه من أولادنا المحسوبين علينا.

المستمد والداعي لكم
أحمد بن محسن الهدار

هذا وحرر بتاريخ
فاتحة رمضان والصوم بالربوع عندنا
سنة ١٣٤٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

إلى جناب ولدنا الأمجد، النجيب الأسعد الأود، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، أمده الله بإمداداته الكريمة، ومنحه الجسيمة، وعواطفه الرحيمة، لتنمو وتصلح أحواله وتكون كلها مستقيمة، بجاه النبي الأمين، والسلف أجمعين، آمين آمين.

صدورها من صدورها، ولو أبرزت ما فيها لم تسعه سطورها، ولكن التسليم فيه روح ونسيم، لكل قلب يهيم، رعته العناية، وساقته أنوار الهداية.

إلى حضرة الفضل والتكريم، ليحظى منها بفضله العميم، وكم لله من نفحات وهبات، حظى بها المقبل في الإقبال، ومراتب عاليات عوال، خلعت فيها على أهليها خلع سنيات، ومزايا عظيمة ومزيات، سرت بها القلوب والأرواح، وغرَّد على غصن المسرة بلبل الأفراح، ونادى منادي السعادة والفلاح، ادخلوها بسلام آمنين، لكم فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، فأية لذة ألذ من لذة الشهود، وأي سرور وأُنس يحصل لغير ذكر المعبود.

شعرا:

لاتقنعن بـدون العين منـزلـة   فالخَبُّ من يكتفي بالظل والأثر

فالنواظر لها مناظر، تشهد ما أخفته الستائر، وما تظمَّنته السرائر، والمربي يصلح كلما كان داثر، وتأمل، ياولدي، ترى سحاب الجود ماطر، إن شاء الله عليكم وعلى صافي السرائر. وأمورك كلها جميلة، وستسقي من شراب سلسبيلة، وإذا جاء الأبَّان تجي، فإذا أمطرت سحائب الفضل، اتصل الفرع بالأصل، ولا بعد الوصل فصل.

ونحمد الله أن جعل جمال الحَمول، يعني حُمال الأثقال منا أهل البيت، الذي نظرهم يحيي الميت، وهم بحمد الله في جميع الأعصر موجودون «وإيش يعذر الهيج من حمله إذا هو سمين».

وكتابكم الكريم وصل، الذي بيد الولد عمر بن محمد الهدار، وبصحبته الدراهم مبلغ ٢٥ ريالات، والدخون استلمنا ذلك، وفي الحال سلَّمنا الدراهم، للولد محسن بن عبد الله بن شيخ، وأمرناه يفرقها على بنات الشيخ أبي بكر بن سالم المنقصرات، بحضرة الولد عمر بن محمد المذكور، وفرقها عليهن، فجزاكم الله خير الجزاء، وكثر خيركم حين أفرحتوا فخر الوجود بإعانتكم بناته.

وكتابكم الثاني وصل، من طريق با يعقوب، وسررنا بعافيتكم وأولادكم، فأرجو الله، أنكم بأتم الصحة والعافية، كما أحب لكم وتحبون. وعرَّفتم أنكم عازمين على التوجه إلى المكلا، وإلى الحج، لثمان شوال، أو تسع. همة مباركة، إن شاء الله .... إلى أن قال:

وإن باتجون في رمضان، تحضرون ختم مسجد الشيخ أبي بكر، ليلة سبع وعشرين، أو ثانية العيد، وتزورون الشيخ أبا بكر بن سالم، فهو أحسن، ويكون الخبر نحن وإياكم شفاه. هذا إن لا عليكم مشقة في الوصول إلينا، ودمتم محفوظين، بكَلاءة رب العالمين.

وأما السفر من المكلا إلى الحج، إن شاء الله، يكون فاتحة القعدة، ومعنا الولد محسن بن شيخ، ومعه ولد صغير، با يحج به سعفنا. وهذا بخصوص ما ذكر. ومن وجع العيون، الحمد لله ألطف.

وقد دعونا لكم في شهر الفضائل، رمضان بالخصوص، ولم نزل ندعو لكم ومهتمين بكم، لا تحلمون خلاف في جميع الأحوال.

والسلام عليكم، وعلى كافة أولادكم، ومن شملته دائرتكم، وخصوا العم أحمد الجنيد وأولاده، وعبد الله بن عيدروس، وعبد الباري، ومحبنا الخلاصة محمد بن عوض بافضل - جزيل السلام.

حرر في بلد عينات (يوم الخميس)
١٧ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ.

المستمد والداعي
أحمد بن محسن الهدار

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله الذي بسط لخواص عباده بساط الإمداد، وسقاهم من شراب المحبة والوداد، وارتاحت أرواحهم في رياض النعيم بعد أن خلع عليهم من خلع الرضا والتكريم، وارتوت من عين التسنيم، وتلذذت بهبوب النسيم، الذي يستروح به القلب الكليم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرؤوف الرحيم، وعلى آله وصحبه ما هب ريح الصبا على فؤاد السقيم والمُدَلَّة والمهيم.

وعلى الولد الأود، حسن السيرة والمشهد، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، لازال محفوظا في الصدور والورود، ومستمدا من بحر سيد الوجود، في الأيام الزاهرة ولياليه السعود، وإيانا، آمين.

صدور المسطور، يا ولدي، من الصدور، ومهبط النور، جانب الطور، الذي حوله الأحبة تدور، من غير فتور ولا ندور.

ومن بلد عينات، وعين أهل العناية والدراية بعينات، ونحن ومن لدينا بعافية. أرجوكم وأولادكم، ومن تحبون، بكمال الصحة والعافية.

وجوابكم بيد العاني وصل، ...... إلى أن قال:

ونحن إن شاء الله الخميس، بانتوجه إلى تريم، والخبر عند الاتفاق يكون شفاه، وخبر المرض الذي ذكرتوه في عدن شوش علينا، غير ماشي في مكة وجدة، اسألوا عنه، وجوبوا علينا، ونسأل الله رفعه ودفعه عنا، وعن كافة المسلمين، والسلام.

المستمد والداعي

أحمد بن محسن الهدار

(يوم الجمعة) ٢٢ شوال سنة ١٣٤٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله حميد الفعال، وكثير النوال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه، في كل حين وحال.

وعلى الولد الهمام، سليل السادة الكرام، بني علوي خير الأنام، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، أمده الله بالمزيد في كل ما يريد، وثبت قدمه على الفعل الحميد، في عافية ضافية.

صدور المسطور من بندر المكلا، ونحن ومن لدينا بعافية. أرجو الله أنكم وأولادكم، ومن تحبون منها، في مزيد.

وقد سبق خلافه عواد، ولم نجد منكم عواد، والرجاء عافيتكم. ونعلمكم بأنا أرسلنا مكتوب بيد الأخ أبي بكر بن علي بن شهاب، إعلاما لإخواننا وأولادنا العلويين، ومحبِّيهم القاطنين بسنقافوره وجاوه، في طلب إعانة منهم لإصلاح غيار في مسجد فخر الوجود، الشيخ أبي بكر بن سالم، ومساجد ابنه الحسين بن أبي بكر بن سالم، فالمأمول منكم المساعدة بما تسمح به نفسكم السخية، وهمتكم العلية، وهو لكم أضعاف مضاعفة عند الله ورسوله، وعند سيدنا فخر الوجود، وابنه الحسين، ويدا عندهم، لأن هذه بيوت الله يعبده فيها، كما لايخفاكم فضل ذلك، المأمول المساعدة، يا ولد عبد الرحمن! ودعاؤنا لكم لايزال، واعتنانا بكم دوام.

والسلام عليكم، وعلى أولادكم، ومن تحبون، وتكلموا مع أولادكم آل الجنيد في المساعدة.

المستمد والداعي لكم
أحمد بن محسن الهدار

حرر في ١٣ محرم سنة ١٣٥٧ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله حمدا لا نحصي ثناه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد، حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن والاه من أهل الصفا والمصافاة. ومنهم الولد الجليل، مكرِم النزيل، وسليل أهل الفضل والتفضيل، الذي لهم في المرقى الجليل، الباع الطويل، وفي المسالك أحسن سبيل، نعم النزيل نزيلهم المسقي من ذلك السلسبيل، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، لازال في حرز وأمان، من آفات الزمان، وإيانا، آمين. وعليه السلام.

صدور الرقيم من بندر المكلا، ونحن ومن لدينا بعافية، أرجوكم وأهلكم وأولادكم في مزيد وسرور جديد.

كتابكم وصل، وقد جوبنا عليه، والدخون من طريق باعباد وصل، ووافق للحضرة لتشاركوا في الثواب، ولكم الحظ الوافر، إن شاء الله. والرخصة في خروجكم قد تقدمت في الذي قبل هذا، نرجو وصوله، وأنتم في عافية.

الله الله في الخروج إلى بلاد سلفكم، لتدركوا فيها مآربكم، التي هي منتهى آمالكم، وبا يفرحون منكم السلف، وبا يطيب لكم الجلوس، وساعة فيها خير من شهر أو سنة في سنغافورة. الله الله، البدار البدار! والدعاء لكم مبذول.

والسلام عليكم، وعلى أهلكم وأولادكم، وعلى الولد عبد القادر بن سالم الحامد.

الداعي لكم
أحمد بن محسن الهدار

حرر ١١ صفر سنة ١٣٥٧ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه :

الحمد لله الذي فتح باب المعاملة للعاملين، والمواصلة للواصلين، حتى بلغ كل منهما ما أراد من فضل الجواد، فيا لها من منة عظيمة، وموهبة جسيمة، حَظي بها المقبل في الإقبال، من عزيز المنال، «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ».

والصلاة والسلام على بيكار الكمال، سيدنا محمد، وآله وصحبه في كل حين وحال، ومن تبعهم إلى يوم المآل.

وعلى ولدنا، الذي له ما لنا، وعليه ما علينا، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، لازالت منن الكريم عليه غامرة، ومواهبه له سابغة، هنا وفي الآخرة، وإيانا، آمين.

صدور الرقيم من بندر المكلا، ونحن ومن لدينا بعافية. أرجوكم بتمامها، فإنها رأس مال العبد، وبها يجتني الأرباح، من هبات الكريم الفتاح.

والفقير لي ثلاثة أشهر، متأثر في الدار، حتى الحضرة في القبة ما أقدر أخرج إليها، ولكن فيها من يكفي. والمولد والحضرة في القبة، كل جمعة، آخر كل شهر، سابرة ومستمرة، وفضل الله شامل للكل، ومظهر فخر الوجود برز في الوجود، يستمد منه الوفود، وينكمد منه الحسود وكل مبعود.

وودناك، ياولدي، تخرج تدرك ما لاتدركه في جلوسك في سنقافورة، وقد كتبنا لك ثلاثة كتب قبل هذا، والرخصة في الخروج فيها.

وإعلاما لكم بوصول كتبكم ومرسلكم، الأول والثاني، الذي من طريق با عباد والحبشي، وعجبنا من كتبنا يوم ما وصلتكم، مع أنها في

البوسطة، البدار البدار بالخروج، والدعاء لكم مبذول.

والسلام عليكم، وعلى أولادكم، ومن تحبون.

الداعي لكم

أحمد بن محسن الهدار

حرر ١٨ ربيع أول سنة ١٣٥٧ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله الذي فتح أقفال القلوب، بمواهب الغيوب، وجعل الواسطة في ذلك الحبيب المحبوب، سيدنا محمد، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، والمنتمين إليه ومنهم، الولد المترقي في رتب المعالي، والمسقي من المورد الحالي، الصافي الزُّلالي، أعلى الله عُليَّه، وأراه محله بين أهليه، وأهَّله وبارك فيه ونسله، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، أزهر الله أيامه، وصفَّى من الكدورات أوقاته وأعوامه، حتى يبلغ مرامه، في عافية وسلامة.

صدور المسطور من بندر المكلا، ونحن ومن لدينا في عافية، أرجو الله أنكم في مزيد، وكل يوم في تجديد، مع كافة أهلكم وأولادكم، ومن تحبون.

وقد وصلني كتابكم، وما ذكرته مفهوم، وستدرك ما تروم، ويصفى الزمان، وترد موارد العرفان، بجاه سيد ولد عدنان.

فإن لله في كل وقت من الأوقات عنايات، وفيوضات وهبات، يختص برحمته من يشاء، كن مع الله، وأعط المعية حقها، يَكُن الله معك. فإذا أمطرت سحائب فضله، اتصل الفرعِ بأصله، ولا بعد الوصل فصل، فالكريم لايسترجع في عطاه، فافهم تغنَم.

وعرَّفتم الولد علي بن عبد الرحمن الحبشي، عازم على الوصول إليكم، حقَّق الله ذلك. قل له: ذكِّر عباد الله! فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وأبلغه

السلام منا، وأسهموا لي في الدعاء، كما هو لكم مني، في سائر الأيام والليالي.

ونعلمكم بأنا عزمنا على أخذ خمسين تريك للقبه حقنا، تسرج فيها ليلة ختمها وغيره، وختمها ليلة عشرين رمضان، يحضره ألوف من الناس - مظهر فخري من مظاهر الشيخ أبي بكر بن سالم، وأحببناكم تشاركون وتساعدون بالذي تسمح به نفسكم، إن أحببتم ذلك بادروا بالذي تساعدون به، وهو لكم عند الله بأضعاف مضاعفة. والسلام عليكم.

أحمد بن محسن الهدار

«مكاتبة أخرى»

قال رضي الله عنه:

الحمد لله باسط موائد الهبات، لصالحي النيات، من خيار البريات. والصلاة والسلام على قدوة السادة القادات، وإمام أهل العَزَمات، والرتب العاليات، الذين رقَوا إلى ذرَى المجد وعُلاه، وسُقوا من منهل العرفان أحلاه، بواسطة حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه ومن والاه.

وعلى نجلهم، والسالك مسلكهم، والشارب من منهلهم، حسن التعلق والتخلق، وبالوصف الجميل متحقق، الولد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، لازال ممنوحا بمنح الكريم، وموهوبا من فضله العميم، بجاه الحبيب الكريم، وعليه السلام متواتر بتواتر الأيام.

صدور المسطور من بندر المكلا، ونحن والأهل الجميع بعافية. أرجوكم وأهلكم وأولادكم، ومن تحبون، كما تحبون.

كتابكم وصل بيد الولد علوي بن محمد المحضار، والبقشة استلمناها منه، كثَّر الله خيركم، ووسَّع لكم في رزقكم، الحسي والمعنوي، وحفظكم من الطوارق والبؤس. ودعونا لكم ولأهلكم وأولادكم في شهر القبول

رمضان، بما تؤملونه من الغفران، نسأل الله الإجابة . . . . . . إلى أن قال:

والسلام عليكم، وعلى أولادكم، وأهل دائرتكم الجميع، ومن العائدين الفائزين، برضا رب العالمين. والعيد عندنا بالخميس.

المستمد والداعي لكم
أحمد بن محسن الهدار

حرر ٩ شوال سنة ١٣٥٤ هـ.

[مكاتبات الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار]

﴿المكاتبة الأولى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إفضاله، وجزيل نواله، ونسأله تواليه علينا، وخيرات الدنيا والآخرة، كلما نَسع أردف واتَّسع، كما سيول هذه المدة توالت أي موالاه، وراجين من فضل الله لنا، ولأخينا الصدر البقية، الدرة المضيئة، ولا زالت مضيئة، أخينا وابن أبينا، الأخ الوفي الصفي، ذي الهمة الراجحة، والنية الصالحة، والتجارة الرابحة، تجارة الدنيا والآخرة، ولا زالت متكاثرة، وبخير الدارين دارَّة، وسُحبها ماطرة، وأحوال أخينا عبد الرحمن بن جنيد كلها سارَّة، وعيونه بأولاده، وأهل داره، ذكوره وإناثه قريرة، وإليهم بحسن النظر ناظرة، وبركات ربهم لهم غامرة، وعيون الشرور عنهم مائلة ودائرة، ومحفوظين من كل باير وبائرة، وخاسر وخاسرة، ويعبر حالهم جميل، ولا يتغير عليهم فتيل، وقد هم من ربهم مصلحين، في دنياهم والدين، جميع وصفهم محمود بين الغور والنجود، الهمة قرشية، والسيرة علوية، والإقبال على ربهم بالكلية. ومن هذا حاله يبلغ آماله في دينه ودنياه، ومماته ومحياه، الدنيا صالحة، والآخرة أحسن، هذا الغالب على الظن، والذي نعتقده أن عبد

الرحمن بن جنيد سيد علوي حضرمي سني، ممن يحبهم الله، وهم يحبون الله، أولئك حزب الله، وأولئك هم المفلحون.

والسلام عليك، يا عبد الرحمن، وعلى العيال وأهلهم، والدار وماحوى، ومن به الْتَوى، وإليه ضوى، والسؤال عن الجميع، جعلهم في حفظه المنيع، الذي لايضيع. ووالله إني مشتاق ولِسفره اغتربها غِرَّة، والقلب من قلها يغور، وإذا تيسرت التسبوره بسنقافوره، وأقيم بها أيام عند إخواننا الكرام، ونتملا بهم ساعة، وننسم من هذه المشاعة.

فقد طال علي المكث، وطول المكث نَكث. وإذا قد خرجنا من هذه الفِجار، با نلحق ألف صاحب وجار، في ألف وِجار، ونؤدي الحج والزيارة، وتصبوحة إلى سنقافوره لأجل إخوان زيان، يطيب بلقياهم الزمان، ونقيم عندهم ثمان في ثمان، ويمسي الخاطر برؤيتهم ريان، والقلب بالشوق إليهم مليان، وأجلهم عبد الرحمن، ومحمد البار وإخوانه الزيان، وجملة حبائب ومحبِّين أعيان، الكاف بحره مليان، والسقاف غصنه ربان، وسادة جُمان وأعيان، استولى على معرفتهم النسيان، وكلهم زيان، ولعاد عرفنا وحققنا إلا عبد الرحمن، يوم ركب البحر الزفَّان، والبر وتكلف العقاب، ومدَّ لها الرقاب، ودحقها بالعرقوب، وصبر على اللغوب، وتكلف السفر في البحر والبر، يطلع جبل، وينزل جبل، حتى جاء إلى المحل، وشفناه وعرفناه، وتحقق عندنا أنه من أهل النيات الكبار، وحسن الظن الكبير، الذي هو إكسير. وصاحب حسن الظن، يبلغ به جميع الرجاء والسهن.

ومن دعاء الشيخ أبي بكر بن سالم: اللهم أسلك حسن الظن فيك، وفي خلقك. وأعوذ بك من سوء الظن بك، وبخلقك! ونحن نطلب ذلك، وأنت حظك موفر من ذلك، وادع لنا بذلك، ودعاء صاحب القلب السليم، يقبله السميع العليم. ياسميع ياعليم!

والولد علوي وصل، هو وأولاده، وطه با هادون، وكلهم بخير. وقد

يشتكون قليل، والغالب النشاط. وجاوه مالها جزاء، وقعت للناس أزا، وقابضه لهم شطيب، وإن جاؤا، ضاق الوسيع الرحيب، ولا تسعهم إلا جاوه، بلاد الطراوة.

وعلوي، فرحنا به ولا درينا با تعجبه الأرض، وبا يريض بها، أو كيف الحال، وبا يبان الحال، وكلها أرضهم، إن رضوا هنا ونِعم، وإن رجعوا جاوه ونِعمَين، وكله زين، يا بو زين.

وكتابكم وصل، يا عبد الرحمن، والكساء والدخون، ويا خير به، ووافق، وفرحنا به، وكنا علمنا ببناكس كثيرة، وشق بنا الوسَع، والوقت مايسع، ولا تِنكِلِف لغلاف البناكس، وهذا بغى هاجس ولا تقدر تعِد الخلق، وحكمك معذور، وسبِّر بي، وإذا سبرت بي، وأمنعها فغيري من باب أولى. وتدبير الله عظيم.

وهٰهنا وقف القلم، وتم الكتاب، ويا عواد، والكتب متصلة، والدعاء وصيتكم.

والسلام على العيال والدار وسكانه، رجاله ونسوانه، ومن با هادون، وجميع العيال. ونحن وأنتم في حفظ المتعال، والعفو والدعاء والسلام عام، وخص الإخوان آل البار، وبلخير، والهدار، وابن شيخان، وجميع الحبائب والمحبين. والسلام.

والولد محمد الغزالي وأصحابه والأخ الأجل علي عبد الرحمن، إذا كتبتوا له، سلِّموا عليه، والإخوان آل الحداد، علوي بن محمد، وعبد الله، وأخيه علوي بن طاهر، جهور.

المستمد لدعائكم والداعي لكم
أخوكم مصطفى بن أحمد المحضار
لطف الله به

٢٧ الحجة سنة ١٣٥٤ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يعقبه القبول، وبلوغ كل سول، ولأخينا السيد الأجل المجلول، حامل الحمول، والمعان على حمل الحمول، في الحط والرحول، والمقبول فيما يفعل ويقول، والمبارك في حاله وماله والنسول، والمشارك في كل فضيلة بقوله وفعله ونيته وماله والمعقول، لازال من أهل القبول والمثول، مستور الحال، مبارك العيال، حسن الإقبال، دائم الإجلال حسين الخصال، والأقوال والأفعال، تاجر الدنيا والدين، القابض بالحبل المتين، قسما بالزيتون والتين، والقرآن المتين، إن أخانا الفطين، الفهيم البطين، الماشي رويدا رويد، عبد الرحمن بن الحبيب جنيد بن عمر الجنيد، في حفظ الله وأمانه، وأولاده وإخوانه، وجميع أهل مكانه، ولم يزالوا في عوافي، وستر ضافي، ووقت صافي، ورزق وافي، ظاهرًا لا خافي، وعلى الأقران نافي، وسالم من كل منافي.

والسلام عليك، يا عبد الرحمن، والسؤال جم، والشوق جم، والوقت ملعمم والهذيف مُكرتم، واشيا ماهي في الحساب، تمر إن شاء الله مرَّ السحاب، ظاهرها عيف، وباطنها رعيف، كم خير في شر، وكم من خير باطنه شر، ونرجو الله أن لايسلط علينا أبا مره، ولا يأخذنا على غِرَّة، ونسأله فجاءة الخير، ونعوذ به من فجاءة الشر. فقد نسمع ما يُصم الآذان، ونرى ما يسهر الأعيان، مما لايخطر ببال، من اشيا ما هي على البال، والظاهر تعرضوا لها ناس بطبل ومرواس، وحسبهم الله، فسيكفيكهم الله، وَانَّها أراضي مسلوفات، ما تحمل صُوَل، لكنها يحمونها أسلافها وهم الدُّول.

وقد وصل كتابكم، يا عبد الرحمن، وفرحنا به جم على بُعد، وجوابنا الآن أبعد، ولعاد حد ينكر على حد، كلنا مشاديه ومشاغيل، حد بنفسه،

وحد بعِرسه. أما أنا بنفسي، وبمن يؤذيني في نفسي. وأما عبد الرحمن، قالو لقَّى له عروس جديدة، ونحن ما نصحى بغَثا أهل داره، ولا يصلح التسبب للغثاء، ولعاد يجوز ولو عجوز، ويكفي ما قد لقيناه يكفي، من الجلح مرة.

قال الأعرابي: فيش من مثلي، ويكفي من الزرا ليلة، ولكن إن اقتضت الحالة، كل يعرف حاله. وأما مذهبي مايقتضي التفراق، ولا التشواف، ولا التذواق، وجبر خاطر الإلف، وسلامة من خسارة الأَلف، ولكن المقدر كائن، وعسى مقادير الخير، ونجتمع إن شاء الله في خير.

وقد وصل الكساء والدخون، كأنه فُلك مشحون، فرحنا به، وتدخنا به، وشيء قسمناه لمن عرفناه ومن لاعرفناه، وودينا لكم بقليل تمر، لكنه هذي المرة ما اختبر، وغالبه تطَيَّر، وتنكتين ما هي وحله، لكن ما حصلنا من يشلُّه.

وهذا بعجل، وخصوا الأولاد وأهلهم (السلام)، وعسى ما هم داريين بالسفرات والتهرات والطمرات، وكله خير. وسلموا على الأخ محمد البار وإخوانه وأولاده، و«المنانتو» حقكم وليش ماهو في دار أبوه بالقرين، وحرمته فيها مركوزة، والدار مركوزة، وأنتم با تحصلون أحسن منه، وهو دار أبوه أحسن له، ولكنها مقادير، وعسى مقادير الخير، ونتفق في خير. والدعاء مبذول ومسئول.

والسلام من جميع الأولاد والمحاضير، وقد عازيناكم حسب ظني، بالولد عبد الله بن هادون بن الوالد أحمد المحضار، رحمه الله، ونفعنا به، والدعاء، والسلام.

المستمد والداعي
مصطفى بن أحمد المحضار

حرر بدوعن، قارة المحضار جبل مركوز
في جماد الآخر سنة ١٣٥٨ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله المتجلي على العباد، بما أراد من محن وأنكاد، وشدائد شداد، والمتجلي لهم بهبوب الأنوار وزوال الأنكاد، وبلوغ المراد، والحفظ التام من جميع الفوادح، والفجائع، والأمرا ض، والأسقام، وموجبات الحِمام، حتى خرجوا منها سالمين، مسلمين، ولا آلمين ولا مُكلَمين. وهذه عقبة جازوها، ومفازة فازوها، ومهامة نجا شاردها، وأغنت عن «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا»، خلاص جزتم هذه العقبة، ولا عاد مشغبة ولا متعبة، ما عاد إلا حياة سعيدة، وموتة شهيدة، خصوا بها إخواننا الحبائب والمحبين بسنقافوره وجاوه، وبلَغوا بها من النعيم شأوه، ومن الأُنس غاية الطراوة، الذي أجلهم اليوم، مقدم القوم، وزعيم القوم، وزميم القوم، أخونا الأجل، الخارج من بحر الوجل، إلى النعيم الآجل، والراحة والعافية الدائمة، وقد جاز عقبات الهموم القاتمة، التي طالما بقيت عليهم حائمة، والحمد لله رب العالمين.

أخونا الوجيه، وله عند الله توجيه، في بلوغ مايرتجيه، في أهله وبنيه، ومن يأويه ويؤويه، أخونا الذي طالت بناديه، سِني الخسف والخوسف، كسني يوسف، وعبرت سني التمحيص حتى جاء البشير بالقميص، وهما كتابان جليلان عظيمان، وردن في يوم حاف، ومعهن للسؤال عن الحالة، تلغراف من الأولاد الأمجاد، الأخ الولد محمد بن عمر البار، والولد الشيخ محمد بن أحمد بلخير، وصلن على حين غفلة، مبشرات بطيب النزلة وعافية، أصحابنا كلهم جملة، الذين أجلهم أخونا السعيد، السيد الصنديد، الذي أبطت بنا وبه السنين، ونحن لذكر عافية بعضنا مناظرين، حتى أتانا الخبر اليقين، بأن أخينا عبد الرحمن الجنيد، ومن يلوذ به في أرغد عيش، وقد زال عنهم الطيش، وفي نعيم مقيم، على صراط مستقيم، فحمدنا الله على عافية الجميع، ولا زالوا بها الجميع.

والسلام عليكم، يا عبد الرحمن، وعلى الوِلدان والبنات والأمهات، لا زلتم بأكمل العوافي، بالظاهر والخافي. وقد زال جميع الهم والبأس، ولا بقي إلا الأُنس والإيناس، والعافية الدائمة في جميع الحواس، لنا ولأخينا كيِّس الأكياس، وأعظم من الخِضر وإلياس، الأخ عبد الرحمن، لا زال كل يوم في شأن، في حاله وماله وعياله وسمعه وبصره وبدنه وظاهره ودينه ودنياه، لا زال في ازدياد، وكل يوم في مزاد، ونحن هنا وجميع الأولاد المحاضير بعافية، علوي بن محمد، وعبد الرحمن بن حامد، وعلي بن حسن، وأبو بكر بن حسين، وآل با هادون، والولد حامد، وجميع الأولاد بعافية، وأهل جهتنا كلهم بعافية، وأهل تريم وسيون وعينات وشبام الجميع بعافية، مع أن الأرض ما تخلو من شوائب وغثايا، وأشياء منها يتقايا، ولكن إن شاء الله نازعة، وسحابة جازعة، بدعوها مباديع، وناس مفاجيع، بغوا فلوس ولبن من تيوس، وعند الله حل قيودها، ونسيم برودها. وبالجملة، أنا الجميع بعافية، وأنتم كذلك، والحمد لله على ذلك.

وهذا، لتجديد العهد، وحق طول العهد، وكثرة شوق وخرمة لمخاطبتكم، لقوة رابطتكم، ويا مانودي الاتفاف إن جيتوا أو جينا، وهو أقرب لأنا ضجرنا في هذه الأرض، ونودي بتمياحة إلى أي أرض، وإن كانت إلى سنقافوره وجاوه، فلنا بها أنساب وحبائب وأحباب، وإخوان وأولاد، ومحبين ملا واد، وقرابة وأقربين، ما يحصيهم التعداد، إذا امتدت الطريق، وزال التعويق، شرَّقنا تشريق، ونزلنا على خير فريق.

ودار عبد الرحمن بن جنيد واسعة الأكناف، بعيدة الأطراف، تحمل الأضياف، والله يحقق المطاف، ويُؤذِن بهذا المطاف، بحق أفضل من طاف، لأنا في أرض الأحقاف، وظهرت أمور كثاف، وإن كان عرقها طاف، لكن بعض الغثا كاف، والله لهم كاف.

والسلام على الأولاد وأهل داركم، ومن لدينا جميع الأولاد، والسادة

بدوعن المحاضير وآل البار، والأخ حامد بن علوي، وأولادهم الجميع بعافية. وخصوا الإخوان محمد بن عمر، والشيخ محمد بلخير، والحبائب والمحبين.

وهذا، بالتهنئة للجميع، بحصول اللطف، وزوال الكُثف، أزاح الله هذه الكثافة، ومنحنا بألطافه، ومن جميع السادة واللائذين، والولد محمد الغزالي وأولاده، والدعاء مبذول ومسئول، بحصول كل سول، والبركة في الحال والمال والعيال، وستر الحال على طول الأيام والليال، والدعاء لباذله لكم.

مصطفى بن أحمد المحضار

٢٠ رجب الأحب سنة ١٣٦٥ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله، ونسأله أن يحفظ ويرعى ويتولى ذات وصفات أخينا الأجل، ومن له عندنا محل، وبقية أهله الأخيار الأُول، الأخ الوجيه، حسن الوجه والتوجيه، وعند الله وجيه، بلَّغه الله مايرتجيه، من كل ما ينويه، في خير ولطف وعافية، الأخ المعان على الزمان، وطوارق العياف والزيان، الأخ عبد الرحمن، ابن والدنا المرحوم، الحبيب الجنيد بن عمر الجنيد، أطلق الله له كل قيد، ويبقى في طاعة حر، حتى يمر، وفي دينه ودنياه مستمر، ولا يعوقه عائق ولا يضر، هو وأولاده، وأهل وداده، في خير ولطف.

والسلام عليكم، يا عبد الرحمن، والسؤال عنكم، ولم يزل ذكركم في غالب الأحيان ونودي الاتفاق، نبرد به الأشواق، والوقت ذو أعواق، خصوصا في هذي السنين، جاء فيها مالم يكن في الحساب، حتى تخربط الحساب، ومكان عودها في طبلها، ونهارها في ليلها، ويا من لها جلَّها.

ومن نهار وصل كتابكم، مع الشيخ محمد بلخير، ونحن نذكر الجواب، ومن يوم إلى يوم، ومن ثمان إلى ثمان، ومن شهر إلى شهر، حتى خزينا، وأنا بخاطري كتاب مستقل لكم، ومثله لأخينا البقية، علي بن عبد الرحمن، ومن ثمان إلى ثمان، وعبر رجب وشعبان، وفوقها رمضان، وإلى الآن ولم يتيسر ذلك، تقول مشغولين بمراكب سنقافوره، ما خلا مذهه، وقواطع ما تبذل بالمقطعية، ولكنها قلة بركة الوقت، وغالب الناس في تهرة وحيرة، يا سويلم قل لبوك، ذي عندك عند أخوك.

والعفو، يا عبد الرحمن، أنت، وعلي بن عبد الرحمن، وبا نجدد لكم كتابين، وبا نفتح فيها بابين، با نغت فيها غثيت من القديم والحديث، انتظروها ولو بعد حين.

وذكرت همة الزيارة الحضرمية، ونعم بها، «ألا يا بخت من زارهم»، لكن الذي أراه إنك قد زرت، وفرض الحج إلا مرة، وزيارة حضرموت مثله تكفي مرة، وخصوصا للبعيد. وثانيا ما باتقبل مصروف كبير كثير، ومراقبات ومخاطبات، ونحن بيننا وبين تريم يومين ثلاث، نفر من الحدور، قد لنا عشرين سنة وأكثر، وخصوصا مع هذا الوقت، ماهو كالذي عبر، وقت دهر وموت وقهر، يورث البهَر، ماحد فيه يقبل على أحد، وكلنا يلطح في مكانه، ولا الزيارة في إمكانه، إلى أن يرجع كل شيء على عدَّانه.

وبهذه الأيام، مدين رز، بعشر ربيات، ومن مده نأخذ الجونية بعشر ربيات، يا راد يا عواد، يا قاضي الحاجات، وإنما على انشراح خاطرك، إذا أنت منشرح، اعزم واسترح، وأعط منا خرط الريح.

وزيارة حضرموت، قال الحبيب حسن للوالد: يا ولد أحمد المحضار! زر حضرموت، فإن زيارة حضرموت تقلب النحاس ذهب!

وقال الحبيب محسن بن علوي! وراك يا أحمد المحضار، ماتزور حضرموت، حتى آل ابن علوان زاروا. ولم يزر الوالد حضرموت، إلا مرة،

ولكنها زيارة جات في متَب، وانقضى الأرب، وانقلب بها النحاس ذهب، بحمد الله.

وزيارتك، يا عبد الرحمن، الأَوَّله، قد صلحت بها شئون، وقرت بها عيون، وبا يقع قد افتهمت لك، وأنت من الذين يفهمون، وإن قدر الله الثانية، فأولى، والمكرر أحلى، وإن لم يظهر فصل، قد حججك، كلها إلا صالحة، وتجارتك رابحة، وقدك على خير كبير، ومددك غزير، ويسر وتيسير، بلا تقتير، وفضل ربك واسع، ولاتتكلف ولاتتخلف، وقم بما استطعت، وعد مع الرجاء، وبالعود تسبق الرجاء، ونحن إلا مخدومين، لنا سلف قد خدموها ولفوها وحزَّموها، وما جاء يكفي فيما نعلن ونخفي، إذا بدت عين الجود لحِق الخالف بالمسعود:

إن كــان لايــرجــوك إلا محسن   فــالمذنب العـاصي إلى من يرجـع
حـاشا لجـودك أن تقنِّط عـاصيـا   الفضـل أجزل والمـواهب أوسـع

وأخونا من المقربين والمخدومين، إن شاء الله، وبا يمر حاله جميل، في دنياه وأخراه، وعاقبة حسنة، وحياة حسنة، وخاتمة حسنة، وخيرات واسعة، وجنات رافعة.

ويا عبد الرحمن! لاتفزِّع نفسك من كلام جدك الفقيه المقدم، طلبت من ربي لايخلف مني إلا من أراد سعادته، ويعيش مستور، ويموت وأنا عند رأسه، أُلقنه الشهادة، كن مطمئن الخاطر، واترك الخواطر، والجنة خلقها ربك، بغاها لمن؟ بغاها إلا لعيال فاطمة ومن أحبهم، ومن قال «لا إله إلا الله» في آخر الأمر. وأما غيرها، ما تشوف المطاريق ملانه عندكم، من كل عينة، ومن كل قالب لغة، هم ذولا الفدا، وربما تالي نهار يحصل عتق من النار حتى .... والخلق كلهم خلقه:

مـا لحـد شيء معــه في ذه ولا ذه ولا ذيـك
كـلهم تحت أمـره في الـدنيـه وفي ذيـك

وهذا كلام هبل، وبا نكفِت الذبل، ولا نحن في واديه، ولا استجابت مناديه، لكن عبد الرحمن يفزِّع نفسه، وفرحناه ببعض الكلام، وهو إلا من أهل الخير والسابقين في الخير، ووالده كذلك، وممن لهم قدم في السوابق، وكلنا ورا الباب، وبا ينفتح لنا الباب، بلا أتعاب ولا أسباب.

وعبد الرحمن من المقبولين فيما فعل، وما قال، وكله مخبَّأ له من كل خير، حتى وزن ذرة، وفي طول عمره وصلاح ذرية كماه، يتمتعون به، ويتمتع بهم، وذي تقدموا إلى جنات وسلسبيل، وظل ظليل، «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ». يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة، والعفو والدعاء لكم ومنكم.

وقد جوبنا عليكم بالدخون، ووافق جم جم مع قلته هذه الأيام، ما عاد أحسن منه، ما فيه عيب قط، إلا عيب واحد، كونه شوي، والدخون عندكم، قالوا تجي به إلا السيول، كل سيل يجيب شحنة مركب، يجي الا جذن، كل جذنه كما العِلب، هكذا نسمع.

والله يحفظ عبد الرحمن، وأهلِ داره والنسول، ويعطيه كل سول، بحق الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، والسلام.

والدعاء، يا عبد الرحمن، ادع لي، شفك صانع للدعـاء، ادع لنا وللأولاد كلهم، علوي بن محمد، وعبد الرحمن بن حامد، وعلي بن حسن، وأبو بكر بن حسين، وآل با هادون، والولد حامد، والسلام.

المستمد للدعاء من أخيه عبد الرحمن الجنيد
والداعي له
مصطفى بن أحمد المحضار
لطف الله به

١٣ الحُجة سنة ١٣٦٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

الحمد لله، هذا كتاب محلق لأخينا البقية، والدرة المخبيـة، أخينا الأجل، رفيع المحل، وله عندنا محل، ولم نزل عنه نسأل. وقد كتبنا له كتاب، حين انفتح الباب، وإن أبطأ الجواب، والمقصود الإعلام بعافيته وبنيه، وأهله وذويه، السيد النبيه، الحبيب الوجيه، عبد الرحمن بن الوالد البركة جنيد بن عمر الجنيد، حفظه الله وأولاده، ومن حواه داره ووداده.

والسلام عليكم، يا عبد الرحمن، وعلى الدار وما حوى، ومن بـه التوى، والسؤال عنكم جم، وراجي عافيتكم كلكم، كما نحن هنا الجميع، الأولاد والأصحاب بعافية. وقد شرحوا عافية الجميع، وقد راض الخاطر بعافية الجميع، أنتم بالخصوص. وقد جوبنا عليهم بكتبهم، وشرحنا لهم من جهتكم.

وقد سمعنا أن أخانا الوجيه، عبد الرحمن الجنيد، عازم على زيارة حضرموت ثانيا، وصدقنا ولا صدقنا، وشرحنا في كتب الجماعة، مايغني عن الإعادة، لا بد يطلعونكم عليها، وإن صح هذا العزم، ومعه جزم، وبعثته نية جديدة، ما عاد أحسن منه، ونية صالحة، وهمة صالحة، وإن ما له أصل، وهي إلا كلمان مبدوعة، أنتم إلا قد زرتم حضرموت إلا كما الحج تكفي مرة، حسبما شرحنا للجماعة، ولعاد كتبنا لكم أول مرة، ثم لم نشعر إلا بوصول شبط دخون، وصل من المكلا، أرسله بعض الأصحاب، قال أعطاه إياه سيد الجنيد، وصل من سنقافوره وقال له: من العم عبد الرحمن بن جنيد، ويا ريته كتب كلمتين، بانعرفه وبا نجوب عليه بجواب أحسن من كتابه، حكمـه خبيـطة، ما قدّر بكتاب ولو كلمتيـن، وانت إلا ما تبعد منه يا عبد الرحمن، إذ لم تجعل لنا كلمتين بعافيتكم، وبـإرسال الـدخون، مـا تتباعدون، بانفرح بها، وقدها جواب كتابنا السابق.

وقد فرحنا بالدخون جم، قد لنا ثمان سنين بلا دخون، ندخن في الحضرة بلبان شغل أبَّان. وقد عجبنا من قل كتبكم، ورجعنا بعد وصول الدخون لحقنا لكم بهذا السطرين، وهي بعجل، يا عبد الرحمن، وقد كتبنا ولو سطرين، وأنت ما كتبت ولو بالدخون، والدخون يستاهل الكتاب، وفرحنا به جم، أبطينا من الدخون، لازال وقتكم طيب، وحالكم طيب، وجميع أمركم طيب.

وهذا بيد محمد الغزالي بلخير، قال؛ اشتاق لكم، ولسنقافوره، وبلسنه كفاية، ومعه ولده، ويقول: با يريضه وبا يرجع، والله يدبر للجميع بأحسن تدبير، ونجتمع الجميع في خير وعافية. والدعاء، والسلام على الأولاد، والدار وماحوى، ومن لدينا جميع الأولاد والمحاضير، الولد علوي بن محمد، وعبد الرحمن بن حامد، وعلي بن حسن، ومحمد با هادون، وأبو بكر بن حسين، والولد حامد وإخوانه، وادعوا للجميع، ونحن داعون، ولا بد قد علمتم بوفاة الأولاد طه با هادون بعدن، وعبد الله بن الأخ محمد المحضار بجاوه، بندواسه، رحمهم الله، وأخلفهم بخير، والدعاء، والسلام.

المستمد لدعائكم والداعي لكم

مصطفى بن أحمد بن محمد المحضار

لطف الله به، آمين

٢٤ محرم الحرام سنة ١٣٦٦ هـ. (العام الجديد المبارك).

﴿مكاتبة أخرى﴾

الحمد لله، وهذا ملحق الملحق، لأخينا الذي لاأحد لفضله، يلحق أخانا المقبل على ربه، بقالبه وقلبه، مقبول الإقبال، وقوي الحبال، المتصلة بالسلف القدام، أهلنا الكرام الأعلام، وآخرهم بل هم أولهم، والدي ووالده ونعم الوالدين، سيدين عظمين، بقايا السلف للخلف، نشرة

وملف، وبركة شاملة، وسحابة هاطلة، علينا وعلى أخينا بقيتهم القائم على طريقتهم بحسن السيرة، وصفاء السريرة، والمتعطش لحق أهله، بقـوله وفعله، في علِّه ونهله، والمتعلق بأذيالهم، والكارع من مياههم، ولا له فكة عنها. وقد روِي، إن شاء الله، منها أخونا الأجل، الذي لم نغبط به السري ولا الجنيد، ولا زيد ولا عبيد، شريف الأب والجد، الأخ الوجيه، الغني عن التنبيه، عبد الرحمن بن والدنا البركة، الحبيب جنيد بن عمر الجنيد، أطلق الله له كل قيد، وأجزل له من كل خير الفيد.

والسلام عليك، يا عبد الرحمن، ولا زلت في أمان، من كل موذي وشيـطان، والسـلام يعم الأهـل والأولاد، والـدوال والجـداد، والبعيـد والقريب، والأهلي والغريب، والسؤال عنكم، ولا زلتم بأكمل العوافي، كما نحن الجميع بعافية.

وقد كررت لكم السلام، في جميع كتب الجماعة، الذين جوبوا على كتبي، وجوبت عليهم بكتبهم، من كتبت له سلمت عليكم في جوابه، وعجبت أولا من قل جوابكم لكتابي لكم السابقة مع الجماعة، كلهم جوبوا علي مرات - محمد البار، وبلخير، وغيرهم، حتى لم أشعر إلا بشبط دخون وصل من المكلا مع بدوي، مع تعريف من خادمنا بالمكلا، قال: صدر الدخون، أعطانا إياه سيد من حضرموت، ويقول من السيد عبد الرحمن الجنيد، ولا كتاب من المرسل، ولا من الرسول، وعجبت ثانيا ولما أن عاد كتب الجماعة مَا بعد جات. وعاد الغزالي إلا قاعد، كتبت لكم كلمتين، ولا هي عاجبتني، بغيت لكم كتاب مبسوط، ولكن هذا يكفي لعبد الرحمن، مع السلام عليه في جملة كتب، ولكن بعد يومين أو ثلاث، نشعر إلا بكتابكم وصل، مطنطح لا هو مع أحد، ولا طريق أحد، من عدن ولا من المكلا، هكذا مع نفسه مظنة الضياع، ولكن حفظه الله، ووصل، وفرحت به، وجعلت هذا كالجواب له، وإن كان بعجل، وما شرحته صار معلوم.

قريناه في الروحه بحضور العيال كلهم، وذكرت، وطلبت الدعاء، أن الله يزيل الموانع والعوائق، ويغفر لك الذنوب، ويوفقك للاستعداد للدار الآخرة، والزهد في الدنيا، وينقلك من ذل المعصية إلى عز الطاعة، إلى آخره. . . . .

فاعلم، يا عبد الرحمن، ما عليك ذنوب، والاستعداد قدك موفق له، ومقبول فيه، والطاعة قدك فيها، ولعاد تزيد عليها، ما أنت فيه يكفيك، والمعصية ما جات حولك، ولا أنت من أهلها، وتسبيحة وتهليلة في سنقافورة أفضل من عبادة سنة في غيرها.

وذكرت الزهد، الزهد يا عبد الرحمن، صعب، ويكفره البذل والإنفاق إن قدرت، وطاوعتك نفسك عليك به، في كل حين للمقلين.

قال الحبيب عبد الله «وإن وجدت فواسِ المعوزين!». ولقمة في بطن جائع، أفضل من عمارة ألف جامع. وهذه إشارة الكلام، وأنت تفهم الكلام، ما عاد تِبا كلام، والحليم فهيم، وحضرموت أولى وأفضل، وإن حد عندكم لابأس، بتفقدهم كثير من السلف، يعُولون أبيات من الفقراء، ولاعرفوا إلا بعد موتهم. وأنت، كن منهم، إن قدرت، وإلا لا تقصر.

وذكرت الذين اختار الله لهم ماعنده، فاعلم أنهم شهداء وسعداء، في جنات عالية، وقطوف دانية، وأنهار جارية، وراحة غير خافية، لو تعرض سنقافوره والدنيا كلها بما هم فيه، ما اختاروا الرجوع عنه، ولا الميل منه، لولا أن موتهم فجعة، يوجب الصرعة، ويذيب القلب، ويجدد الهم والكرب، وإن كانوا في الجنة، ولا عاد إلا الصبر والرضا، والتسليم لما قضاه السميع العليم. إن في التسليم راحة عاجلة، وفي الصبر عيضات حاصلة، ونفحات واصلة.

وعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، والحمد لله على كل حال، ونعم الرجَّاع بالحوقلة والاسترجاع. وأبلغوا العزاء الدار وأهل الدار، وقولوا لهم:

الصبر يكفر الذنوب، والرضا يزيل الكروب، ويحيي القلوب، ولصاحبه ينسي، وعلى ساحل العافية يرسي.

وذكرت الدخون مع الولد عبد الرحمن بن عمر الجنيد، يا ريته كتب لنا كلمتين مع الدخون، وذكركم، وتعرف إلينا، وعرف لنا نفسه، با نفرح منه، وبا نلقي له جواب إلى حضرموت، ولكن لعله بسفره مبهوت، وبغى حضرموت، وحضرموت أوهن البيوت، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت.

والدخون وصل، وفرحنا به، ويا خير به، ما عاد أحسن منه. لنا عشر سنين ندخن بلبان من الصومال من الجبال. وذكرت تجرأت ببعض الكلام علينا، ماشيء جراءة، يا عبد الرحمن، كله في محله، وكله فرحنا به، يا خير كلام، إلا ذكر الذين توفوا مغص في القلوب، ورثينا لكم جم، والصبر أحسن وأجمل، والحمد لله رب العالمين.

نعم كذلك، شق ذكركم بقولكم لي، بأني عازم على الخروج من هذه البلدة، وإلى أين يا عبد الرحمن، وقدكم تعرفونها وتربيتو فيها، وتعرفونها وزن وعدد، إلا إن تبدلت أحوالها بغير الذي تعرفون، ولا له تطيقون، فالله سبحانه وتعالى يدبرك بأحسن تدبير في ذلك، ويختار لك الصالح، ولا يشغل قلبك، ويسهل في جميع الأمور صعبك، ويشرح صدرك، لما فيه صلاح أمرك، في دينك ودنياك، وحسن عقباك، وأنت إلا على هدى من ربك، لا باتضل ولا تشقى، وبا يعبر حالك جميل وفي عافية، باتبقى كن ريض يا وجيه، وباتبلغ ماترتجيه.

اللهم بحق الحسن وأخيه، وجده وبنيه، وأمه وأبيه، نجِّ أخانا الوجيه، من كل مايُقلقه ويؤذيه، وبلِّغه ما يرتجيه، في أهله وبنيه، وفي دينه ودنياه، وعاقبة أمره وأُخراه، وأحسِن عقباه، في نسله وأقرباه!

والسلام عليه، وعلى داره وماحوى، ومن به التوى، وعلى أخينا الجليل

الأجل، علي بن عبد الرحمن الحبشي، وثاني مرة با نكتب له مع كتابكم، إن شاء الله تعالى.

وهذا بعجل مع الغزالي، وبلسنه كفاية، والعفو والدعاء، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

وخصوا الإخوان كلهم، البار، وجميع الحبائب لديكم، ولو عرفت أسماءهم لعدَّيناهم، والمحبين آل با عبيد، وبلخير الجميع.

المستمد لدعائكم والداعي لكم
مصطفى بن أحمد المحضار

حرر ٢٧ محرم الحرام (العام الجديد)
افتتاح سنة ١٣٦٦ هـ.

﴿مكاتبة وضمنها إجازة﴾
من الشيخ الصالح المعمر
عمر بن سعيد بن أبي بكر باغريب التريمي

قال رضي الله عنه:

نحمد الله عظيم الشأن، جزيل الإحسان، الرحيم الرحمن، وصلى الله على سيدنا محمد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه القائمين بطاعة الرحمن، الله يحفظ ويمتع بحياة سيدي الحبيب النجيب، الأديب المنيب لربه القريب، الموفَّق لطاعة الله الكريم الرقيب، السيد الشريف، الحبيب عبد الرحمن بن الحبيب الجنيد بن عمر بن علي الجنيد، حفظه الله وحماه، ومن كل شر كفاه، وسلمه وعافاه، وبلغه من الخيرات ما تمناه، آمين اللهم آمين.

يا حبيب عبد الرحمن! أجزتك إجازة، أن تأتي مع وردك، كل يوم «يا حفيظ» مائة مرة - وبعد الظهر كل يوم «لا إله إلا الله الملك الحق المبين» مائة

مرة - إجازة عامة، كما أجازني به الحبيب عمر بن عبد الله الجفري، الساكن بالمدينة، الذي يرى النبي يقظة. وأجازني كذلك، الشيخ محمد بن محمد العزب، مؤلف المولد المنظوم، كذلك ساكن المدينة - ومات المذكوران بالمدينة، وإن قدرت يا حبيب عبد الرحمن، تأتي بألف من «يا حي يا قيوم»، ولو بعض الأحيان، لأنه الاسم الأعظم - أجازني فيه الشيخ محمد العزب المذكور، حسب الإمكان والطاقة، في أي وقت، ليس في وقت معلوم. وأيضا أجزتك تأتي بقوله تعالى «وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى الله، فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ الله بَالِغُ أَمْرِهِ، قَدْ جَعَلَ الله لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا.» كل يوم عشر مرات - الجميع حسب الإمكان، والفراغ لايكلف الله نفسا إلا ماآتاها، هذا وطول عمركم باقي. والسلام، والعفو من التقصير، والتطويل في الكلام عليكم.

طالب الدعاء من أنفاسكم الزكية
محبكم الفقير الحقير
عمر بن المعلم سعيد بن أبي بكر با غريب

﴿مكاتبة من الإمام العارف بالله الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله الكريم الجواد، المتفضل على من يشاء من خواص العباد، بالعطاء المبذول في شهر الرحمة والفضل والجود والإمداد. والصلاة والسلام على سيدنا محمد شفيع العباد، وآله وصحبه الفائزين والسابقين إلى منهج الرشاد.

وعلى أخينا المخصوص بما أكرمه الله من المحبة لخواص العباد، المحبوب لديهم والموهوب إن شاء الله بما أمله وأراد، عبد الرحمن ابن الوالد المرحوم، برحمة الحي القيوم، الجنيد بن عمر الجنيد، أكرمه الله بكل فضل وخير، وجعله من أهل السير، إلى الرحيم الرحمن، الحليم المنان، وبارك له فيما أعطاه، وأصلح أمر دينه ودنياه وأخراه، آمين وإيانا آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت من سيؤن والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، خصوصا في شهر القبول، وما تفضلتم به من البنكس طريق الولد أحمد بن عمر الجنيد وصل، وتقبل الله منكم، وضاعف لكم الأجر، وزادكم من كل خير.

ونرجو أنكم وكافة الأولاد والإخوان والأحفاد بعافية ظاهرة وخافية، نسأل الله لكم دوامها وتمامها، والشكر على جميع النعم، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها، وكم من نعمة لله على عبد شاكر، ونحن والأولاد ودائرة آل الجنيد، وكافة الحبائب بسيون وتريم وغيرهم بعافية، حامدون لله، وشاكرون له ما استطعنا، ومقرون بالتقصير عن حمده وشكره، والقيام بعشر حقه.

وقد زرنا نبي الله هود، واستحضرناكم إن شاء الله في تلك المواطن والمشاهد، بالخصوص وبالعموم، وهذا بعجل، ولا نزال ندعو لكم ونذكركم، اذكرونا أنتم.

وسلموا لنا على أخينا العارف بالله، علي بن عبد الرحمن الحبشي، وعلى الولد الفاضل عبد الرحمن بن عمر الجنيد، والولد محمد بن عبد الرحمن الجنيد، وكافة من لاذ بمقامكم، منا ومن الأولاد محمد وعبد القادر.

من الفقير إلى الله

أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف

حرر في ٧ رمضان سنة ١٣٥٦ هـ.

قال رضي الله عنه، هذه القصيدة، تهنئة بالمترجم له، عند قدومه إلى سنقافوره، من زيارته لحضرموت، والحرمين الشريفين، والجزيرة العربية، سنة ١٣٤٦ هـ.

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا ... بحبيب قد طاب نفسا وأصلا
مرحبا بالذي أُنيل مناه ... بعد أن زار دار عرب المصلا
زار طه خير الخيار وأم الـ ... ـمومنين التي ثوت بالمَعلا
وقضى الفرض في ربوع بها الأنـ ... ـوار للقلب والمشاعر تجلَّى
وإلى مربع الأحبة قدسا ... ر ونال وصال ميًّا وليلى
حبذا العيد يوم تبدو تريم الـ ... ـخير للعين وهي في خير مجلى
فهناك النفوس تعطى مناها ... حينما سور البشائر تتلى
حبذا ساعة الوصول إليهم ... وكؤوس القبول والوصل تملى
حبذا مشهد لأهل الترقي ... دار فيه الشراب علا ونهلا
ياسليل الجنيد إني أُرجي ... منهمو نظرة وفتحا ووصلا
أملي أن أنال منهم بظني ... فوق ما رمته وأعلى وأغلا
وقصارى قصدي وكل منائي ... إنني دائما بهم أتملى
هم مرادي وهم دواء فؤادي ... وودادي للقوم في القلب حلا
شرفي أن أكون عبدا صحيحا ... وفخاري إن صرت أحمل نعلا
يا نزولا بمهجتي وفؤادي ... نظرة منكمو بها الرين يجلى
قربوني منكم نجيا وقولوا ... أنت منا فلا تخف قط فصلا
سكنوا روعتي وخوفي فقلبي ... سادتي لايزال بالخوف يصلى
وأعرضوني على الحبيب لكي يحـ ... ـصل منه في الحال للقيد حلا
الأمان الأمان إني إليكم ... هارب من ذنوب عمر تولى
في عيوب يا سادتي وذنوب ... وانصراف عن كل ما هو أولى

آه مما جنيت سرا وجهرا آه مما عملت قولا وفعلا
ورجائي قد فاض منه وعائي في الذي عم جوده الخلق طَولا
وصلاتي ما قام شاهد ذاتي للحبيب الذي دنا فتدلى
سيد المرسلين خير البرايا من على ربه المهيمن دلا
وعلى آله الكرام وصحب والذي باتباعه نال فضلا

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله الولي الحميد، المتصرف في الوجود وأهله كما يريد. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه وتابعيه في المنهج السديد.

وعلى سيدي الحبيب القريب، المتعلق بالذين من تعلق بهم نال أوفر نصيب، العم عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، تولاه الله في جميع أحواله، ولطف به في جميع أموره، وبلغه جميع آماله.

وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

والرجاء أنكم بعافية، كما أني كذلك، وأطلب منكم الدعاء، بحصول العافية. وقد أرسلت لكم نسخة من الصلوات، وذكرت لكم الاشتراك فيها بغير تكليف، وقد قلت لكم ٧٥ سنت النسخة، فلأجل تصحيح الخبر، إنما هو نصف ربيه، وهذا بقصد الإعلام، وأخذكم لشيء أو عدمه، عندنا على السواء. وأرجوكم صابرين ومصابرين، ولشهود صدور الأمور من المولى ناظرين.

وبعد أن كتبت لكم الكتاب، أجرى الله على لساني أبياتا، مخاطبة لكم، فأرجوكم سترها وقبولها، وأن تأخذوا المقصود منها، بغير نظر إلى قائلها قصير النظر، وهي:

يــاعبد الــرحمن كن راضي وخلِّ الضجــر
واشهـد لكـل مـاجرى انـه جـرى بـالقـدر
والعبـد مـالــه مـن اقـدار المقـدر مفـر
يـا بخت كـل من عــلى حكم المهيمن صـبر
وجــال في هــذه الــدنيــا بـعــين الـعــبر
لأنَّ مــا شي بـقـي فـيـهـا هـي الاَّ ممــر
معجـون ياذا النهي منهــا الصفـا بــالكـدر
ذه حـكمــة الله يـفهـمهــا وسيــع النـظر
والـعـبـد راحتــه فـيهــا بــه إلْهــه أمـر
كــذا الـرضــا بــالمقــدر حلوا وكــان مَــر
عيال ذي الـوقت خـذهم سيدي بــالبصر
ولــين الحبـل إن شفتــه مـعــه فيــه زر
وانــت عــالم بـأن الــقــرن رابــع عشر
احـوال وسطه بـدت قـد حيـرت بـالفكـر
فـأقبـل عـلى طاعــة المولى ودرس الســور
وقـم في الليــل إن شيت إلْهنــا والــظفــر
والــذكر والــرب يـذكــر للذي قــد ذكــر
نــور الـبصيــرة يقــع منــه ونــور البصر
والفتــح والــشــرح والــزلفى بـدار المقـر
والعفــو إن زاد شي في القــول أو شي قصر

والعفو مأمول، والدعاء مسئول، والسلام.

ولدكم علوي بن محمد الحداد

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه الهداة .

إلى جناب سيدي الحبيب القريب ، العم عبد الرحمن بن جنيد الجنيد ، بلغه الله الآمال ، وألحقه بالرجال ، ورزقنا وإياه حسن الختام عند انتهاء الآجال .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نرجوكم والأولاد بعافية ، كما أنا كذلك . وهذا لطلب صالح الدعاء ، والتهنئة بعيد الفطر ، وختام شهر الصبر ، أعاده الله علينا وعليكم ، في خير وعافية . وقد تأخر عن وقته ، لكثرة الكتب الواردة علينا ، وعدم المعين ، فنسأل الله أن يتولى إعانتنا ، ويحسن عند انتهاء الأجل ، خاتمتكم وخاتمتنا .

وقد عزمنا على تزويج آخر بنات سيدي الوالد ، الحبيب محمد المحضار ، وقد ترك عندنا عند وفاته خمس بنات ، أمهن بنت سيدي الحبيب العارف بالله ، محمد بن عيدروس ، وكان من فضل الله علي ، أن توليت تزويجهن .

فأسأل الله ان يتقبل ذلك ، ويجعله صلة بيننا وبين الحبيبين . ولو با يقدر الله لكم الحضور ، فعسى تتحرك الهمة ، وتصدق العزمة ، والدعاء مسئول ومبذول . والسلام من الجميع على الجميع . المستمد لصالح عائكم واعتنائكم

ولدكم علوي بن محمد الحداد
لطف الله به

حرر في ٩ شوال سنة ١٣٦٠ هـ .

﴿مكاتبات العلامة الجليل، الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد﴾

﴿المكاتبة الأولى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله الذي شرف رمضان على كل وقت وآن، بما أنزل فيه من القرآن، على نبيه سيد ولد عدنان، سيدنا محمد بن عبد الله فاتح أبواب الفضل والامتنان، صلى الله وسلم عليه وعلى آله صفوة الرحمٰن، وصحبه المجاهدين في حبه بالسيف والسنان، وعلى التابعين بإحسان، المشرقة في وجوههم بصدق الاتباع أنوار العرفان، والدائرة عليهم من حقائق إيمانهم كؤوس الإيقان، فالغيب عندهم صار كالعِيان. حقق الله بما حقق به أولئك السادة من حقائق المعرفة والمحبة والعبادة، ولدهم المقتفي لآثارهم، والمستضيء بلوامع أنوارهم، والدنا وحبيبنا، المتمسك من ودهم وحبهم، بما جعله معدودا في حزبهم، الحبيب الوجيه، الظافر من شهود التقصير مع التشمير بقسم كبير، الوالد عبدالرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، وفر الله لنا وله الفيد من كل صيد، وأطلق لنا وله كل قيد، حتى نشهد بالعيان، ماانطوي عليه الجَنان، ونجني من رياض المشاهدة ثمرها الدان، صنوان وغير صنوان، في خير ولطف وعافية، يارحمٰن!

والسلام على سيدي الحبيب، ورحمة الله وبركاته. وأرجوكم والأولاد واللائذين فيما تعودتم من فضل الله رافلين، كما أني أحمد الله إليكم.

وقد وصل كتابكم المشروك، مهنئا بقدوم الشهر المبروك، جعلنا الله وإياكم من الموفقين فيه لإتمام الصيام والقيام، المحفوظين فيه من الآثام، حتى تتوفر لنا السهام، من فيوضات البر والإنعام، فالقلوب طامعة، والنفوس جامحة، والشهوات قامعة، وعسى بالإنكسار والافتقار يحصل الإنجبار،

بمقتضى الوعد الصادق، من الرحيم الغفار، «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي».

يا ما معنا من حسرة وانكسار، على ضياع الأعمار، الله لايحرمنا خير ما عنده، لشر ما عندنا.

إن كـان لا يـرجـوك إلا محسن فـالمذنب العـاصي إلى من يرجـع

مالنا غير بابه باب، ولا وسيلة إلا سيد الأحباب، والرب كريم، وفضله عميم، وما تعودنا منه إلا الجميل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. فادعُوا لنا، يا سيدي، فإنا لكم داعون.

وقد جد العزم، إن شاء الله، على السفر إليكم، ثم إلى الحرمين، وإلى الوطن بعد الحج، إن شاء الله، وسيكون توجهنا من هنا آخر رمضان، أو فاتحة شوال، والمخابرة بالرأس في كل حال.

والسلام عليكم، وعلى الأولاد والإخوان وأهل الوداد، وكما هو لكم من الحبيب علوي، وخصوا بالسلام الحبيب البركة حسين بن سالم، واطلبوا لنا الدعاء منه، وإن شيء ملزمة مع أحد من المعارف، على نظره أو نظركم، با نفرح بها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المستمد الفقير لعفو الله

عبد الله بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد

حرر ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله الذي تتم الصالحات بنعمته، وتنال الأُمنيات بتيسيره ومعونته. وصلى الله وسلم على مفتاح باب رحمته وصفوته من بريته، ومع آله وصحبه

وعترته، وعلى الداخل بحبهم في حزبهم، الظافر من كل خير بخير مغنم.

الوالد المعظم، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، لا زال معوَّدا من مولاه، بجميل العادات، ملحوظا بعناية الله في جميع الأوقات، موفقا في جميع الحالات، للباقيات الصالحات، وإيانا آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. صدور الأحرف من قيدون، من رباطها المعمور، بكل عمل مبرور، بعد الوصول من الحرمين الشريفين، وتمام النُّسكين، وزيارة سيد الكونين. وقد ذكرناكم، ودعونا لكم، في تلك الأماكن الشريفة، والمشاعر المنيفة، ونرجو من الله لنا ولكم القبول، وتمام السول والمأمول، وقد وجدنا أهلنا وأولادنا بعافية، ونرجوكم واللائذين بكم، بالأكمل من ذلك، ونسأل الله لنا ولكم، دوام ذلك، وهنيِّها وبركته.

وهذا، جعلناه لتجديد العهد، وإعلاما بالوصول، وطلبا للدعاء، كما هو مبذول. وهو من طريق الشيخ عبد الله بن أبي بكر با بحير بالمكلا، أمرناه يطرحه في البوسطة، والسلام عليكم، وعلى إخوانكم وأولادكم، وأهل ودادكم، وهو لكم من الأولاد، وأرجو الولد أحمد قد رجع إليكم بالسلامة والغنيمة، التي ما تقوَّم بقيمة. وحسبما يشرحون لكم أخبار السفر والحجاز كفاية.

المستمد ولدكم الفقير إلى عفو الله
عبد الله بن طاهر الهدار الحداد

حرر ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله الذي جبل النفوس الأبية، على الشمائل المرضية، وأجزل العطية، لمن حسن منه القصد وصلحت منه النية، والصلاة والسلام على

هادي الأنام، إلى دار السلام، وقدوة الكرام، إلى مكارم الشمائل وشمائل الكرام، سيدنا ومولانا محمد المحمود، في كل مقام، والمذخور لكل اهتمام، والوسيلة العظمى إلى كل بر وإنعام، وعلى آله وصحبه الهداة الأعلام، وعلى كل عبد في منهجه استقام، وصفت له من كؤوس محبته المدام، فعام وهام، وتاجر وسام، وسعى ودام، حتى ارتقى من الاتباع إلى أعلى مقام، وأسأل الله أن يكتب في ذلك الجيل، ويلحق بذلك الرعيل، الوالد البر الجليل، الخاشع المتواضع مجيب الداعي، والسابق إلى حسن المساعي، والظافر من محبة الخير وأهله بأعظم فيد، وأكبر حيد، الحبيب الوجيه، عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، علوي، أعلى الله كعبه، وقوّى زنده، وأدام مجده وسعده، وجعل التوفيق والتسديد، لكل فعل حميد، من جنده وحققه، بما حقق به من الكمال أباه وجده.

والسلام عليه، ورحمة الله.

وصدورها من الخريبة المعمورة، وصلنا إليها لزيارة أخينا، حميد السير والآثار، الحامد بن علوي البار، ونحن وهو واللائذين بنا في سرور وأنوار، وفضل من الرب مدرار، ونرجوكم والإخوان والأولاد من فضل الله في إسعاد وإمداد.

وقد وصل إلي كتابكم الكريم، فذكرني وما كنت ناسيا ذلك الود القديم، وما أرسلتوه البنكس، وما شمله من العود والطيب والكساء والدواء - وصل. أوصلكم الله إلى رضاه، وأجزل وضاعف لكم بره وعطاه، وذكركم والدعاء لكم لا يزال، فعسى إني منكم عند صفاء المناجاة على بال، وعَتم الماء، بحمد الله، جاري، لا زال مسبول علينا وعليكم ستر الباري، والرباط بالذكر والتذكير معمور.

فنسأل الله أن يجعل ما تحركنا فيه، نحن وأنتم، من السعي المشكور، والعمل المبرور، وشهرا الصيام والعيد عائدان علينا وعليكم في مزيد، وحال

حميد.

وهذا، بقصد ما ذكر، والدعاء وصيتكم، كما هو مبذول. والسلام عليكم، وعلى أهلكم وأولادكم وأهل ودادكم، وعلى الإخوان آل الحداد، وآل البار، وآل الجنيد، والشيخ عمر باشماخ، ومن شئتم، وهو لكم من الأخ حامد، ومن الأولاد طاهر، ومصطفى، وجعفر، وعيسى، وطاهر بن علوي، ومقدم الذكر الوالد عمر بن طاهر، وكافة المعارف. وخصوا الأخ علوي، والولدين، حامد بن علوي، وأحمد بن عبد الله، بجزيل السلام.

المستمد لصالح دعائك ومددك

ولدك عبد الله بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد

في ٢٢ شوال سنة ١٣٥٧ هـ.

﴿مكاتبات العلامة الشهير الحبيب علوي بن طاهر الحداد﴾

قال رضي الله عنه:

بسم لله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده التصريف والتعريف بالقدرة، والعلم والخبرة والحكمة، والتدبير الخفي بسر الاسم اللطيف يسوق النعم والرحمة، في مظاهر يحسبها من لم يحسن النظر مجاري أو مظاهر نقمة، وكم في كتاب الله العزيز، من معنى وجيز، وإشارة لذوي التمييز، بأن في طي الأقدار أسرارا، وفي مظاهر القهر وغياهب النوائب ألطافا وأنوارا. وقد قال يوسف الصديق، بعد أن لقي ما لقي، وانتهى إلى ما انتهى إليه، «إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ».

فنسأله بحق هذا الاسم المبارك، ومن أُنزل عليه، صلوات الله وسلامه عليه، أن يعمنا باللطف الخفي في جميع الشئون، ويجعل لنا وللوالد المقبل على الله من المقبلين، والمقاسم في جوائز الحاضرين، الراغبين الطالبين، في مراتع الجود الواسع، وبركات الحبيب الشافع، ويا لك من بركات و مراتع.

والدنا الحبيب عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، جعل الله لنا وله أوقات العُسر عبادة، وأوقات اليُسر زيادة، مع الإقبال على الذكر والعبادة، و الترك لقبيح العادة، إلى مطالعة المرقب الذي يصير به الغيب كالشهادة، وحسن العاقبة والسلامة، وتمام العافية ودوامها هنا وفي يوم القيامة، آمين.

وقد وصل خطكم وكتابكم، مع الوالد المحبوب، الحبيب عبد القادر الحامدي، وقد سررنا به كل السرور، وإنا لم نزل على بال منكم، فلا تنسونا من الدعاء والابتهال، في حنادس الليال، فذلك هو الذخر المذخور، والاكسير الذي به تصلح الأمور، والصلة الموصولة بحرف الغين، يزيل الله به كل هم وغين، عن القلب والعين، وصلت وحصلت تامة كاملة، أوصلكم الله إلى حضرته حتى تقر منكم العين بالوصول، ويطمئن الفؤاد بالقبول، والدخول في الحزب المقبول، من اتباع الرسول في الرعيل الأول، و السلف المفضل، وإيانا، آمين.

ولم نزل نذكركم ونسأل عنكم، وندعو لكم والأولاد وسائر الإخوان، كما نعتقد أنكم تدعون لنا ولمن لاذ بنا.

بلغوا السلام الأولاد كافة، وللأخ عبد الرحمن بن عمر، والولدين هارون وهارون، والأخ أحمد الحداد، والعم أبوبكر بن طه، وهو قد احتج علينا مرة، ولا يريد أن نلقبه بالعم، والأمر قريب، وكذلك السيد المهذب محمد بن سالم العطاس، والسيد الصالح عبد الله بن هارون، كل ذلك على التيسير، واطلبوا لنا الدعاء من الكل إن تسهل، وإلا فما عليكم تلكيف في إبلاغ ذلك، ربما يأتون إليكم، والسلام.

ابنكم المستمد

علوي بن طاهر الحداد

جمادى الآخر سنة ١٣٦٤ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قدر الأرزاق والآجال، وكتب الأحوال والأعمال، وجعل لكل حي أَجلاً لايتقدم عنه ولا يتأخر، كل منهم يجري خاضعا تحت الأمر المقدر. والصلاة والسلام على من هو الأسوة وبه الإسى، وفي تذكر المصيبة به ما يخفف كل حزن وأسى، وعلى آله البدور، وصحبه الجيش المنصور، والسلام والرحمة والتكرمة والنعمة، على أبينا ذي القدم الثابت، على أحسن الطرق في خير المنابت، المخصوص بنصيب وزيادة، من ذكر الله والعبادة، الحبيب عبد الرحمن بن جنيد، جعل الله أيامه كلها ترقيا إلى الخير، وقوة في السير، حتى يصل إلى مراتب أهليه، ويكون له ما لهم وما فيهم فيه، وإيانا، آمين.

وقد وصل خطابكم الشريف، وأحزننا ما ذكرتم من نقلة المرحوم، المقبل على الحي القيوم، هارون بن عبد الرحمن ابنكم، وقد أحزننا فقده، وشق علينا مصابه، وليس لنا إلا ما يقوله الصابرون، «إنا لله وإنا إليه راجعون». فأعظم الله أجركم، وجبر مصابكم، وغفر لميتكم، وألحقه بالرفيق الأعلى، وبارك في ذريته، وكان لهم راعيا وحافظا، ورازقا وواقيا.

وكما قد ذكرتم، قد أقبل الشهر العظيم، فالله يرزقنا صيامه وقيامه، ويعمر لنا بأعمال الخير أيامه، ويكتب لنا فيه أفضل ما كتبه للعمال، ذوي الهمم العلية والصالح من الأعمال.

وقد أجزتكم في الإكثار من تلاوة هذه الآية: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، لاسيما في هذه الآونة الشديدة، مع المدلهمات من هذه الخطوب. وفي غيرها مما أجازنا فيه مشائخنا، وأجزنا أولادكم، ذكر وأنثى، وأهل بيتكم، وأحفادكم وأسباطكم.

وقد كان شيخنا الحبيب أحمد بن حسن، قدس الله سره، كثير السخاء بالإجازة، حتى إذا جاء إلينا، يجيزنا وأهلنا ونساءنا وأولادنا، وقد اقتدينا به في ذلك، كما فعل ذلك كثير من العلماء الأكابر، فإنهم يجيزون عموما تعميما، للاتصال بأهل الكمال.

وذكرتم توجه الأخ محمد الكاف مع عائلته إلى ملاكا، ففي ذلك خير، وأنتم في حفظ الله ووقايته، جعل الله علينا وعليكم أجمعين واقية كواقية الوليد، وتولانا بما تولى به عباده الصالحين.

وقد بلغنا سلامكم الحبيب عبد القادر بن سالم، وهذا بيده، والدعاء الدعاء في الشهر العظيم. وهذه ليلة النصف نخصكم، إن شاء الله تعالى، وعسى أن تخصونا بذلك، والجهة التي نحن بها فيها اضطراب، والحكومة غير مبالية بالأمر، ونرى أن العواقب وخيمة، فادعوا لنا بالسلامة والنجاة، وخيرة الله الحسنة في الإقامة بها والهجرة عنها.

وقد رأينا سيدي الحبيب أحمد بن حسن، ومعه بعض مشائخنا في المنام، يأمروني بالنُّقلة، فأسأل الله أن يسهل لي ذلك، إنه ولي ذلك، والقادر عليه. وأسباب الحركة هنا ثقيلة لصعوبة النقل، لاسيما بالأطفال والنساء، فالدعاء الدعاء.

ونسأل الله حسن التدبير والاختيار، لما فيه الخير في الدنيا والآخرة، وخصوا بالسلام الأخ عبد الرحمن بن عمر، وسائر أولادكم، والأخ أحمد الحداد، والعم أبو بكر بن طه، وكل من سأل، والسلام.

المستمد ابنكم
علوي بن طاهر الحداد

١٤ شعبان سنة ١٣٦٤هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الباقي، الحافظ الواقي، كل العباد إليه مرجعه ومصيره، وواقع عليه قضاؤه وتدبيره. وصلى الله وسلم على الإمام الذي فتح للخير أبوابا فسيحة، وجاءنا بالهدى والموعظة والنصيحة، والقرآن الذي هو الشفاء للقلوب المريضة، والقوت للقلوب الصحيحة، وعلى آله بدور الظلام، وصحابته الأئمة الأعلام.

حضرة الوالد الصالح، العابد الفائز، إن شاء الله بكل المقاصد، الحبيب عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، وكذلك الأخ النبيل المعان، عبد الرحمن بن عمر وكافة الإخوان، آل الجنيد، والولد المحمود السيرة، والصافي السريرة، عمر بن الحبيب البركة الملامتي، أبو بكر بن محمد بلفقيه، رعاهم الله وحماهم، وحفظهم ووقاهم، وكان لنا ولهم فيما عنانا وعناهم، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد وصل المكتوب العزيز، من الوالد عبد الرحمن، وآخر من الولد عمر بن أبي بكر، وقبله آخر من الأخ هارون بن حسن، ومن غيرهم، كالأخ الجليل، أحمد بن عبد القادر الحداد، والأخ الفقيه، عبد الله بن شيخ بلفقيه، وكل هذه الكتب تعزية في المرحومين، القادمين على رب العالمين، وهم الحبيب الصالح العابد، حسن ين سقاف، والمرحوم سقاف بن محمد، والشاب الناهض، القائم بالسنن والفرائض، والمحزون عليه كل قلب مؤمن نابض، الطلعة المباركة، والنشأة المأمولة، زين العابدين بن الحبيب أحمد الجنيد، والحبيب التقي الملامتي، أبو بكر بن محمد بلفقيه، وغيرهم من السادة آل الكاف، وأيضا من كانت المصيبة بفقده عامة، والثلمة في الدين

بمصابه قاصمة، الحبر العليم، القائم بالدعوة والعمل والعلم والتعليم، والقائم على صراط مستقيم، بركة تريم، ونور الإقليم، الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري. فلقد أبكى مصابهم العيون، ومرى الشئون، وأثار من الحزن جمرا، في كل كبد حرى، وأنا على فراقهم لمحزونون، ولا نقول إلا ما يقوله المهتدون الصابرون المرحومون، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فنسأل الله، أن يجبر المصيبة، ويمن بالعوض الجميل، والخلف الحسن، ويعصم القلوب بالصبر، ويوفر للجميع المثوبة والأجر، ويرافق بهم أسلافهم، من المرسلين والنبيين والصديقين والأولياء الصالحين، إنه ولي حميد، وأن يسمعنا عمن بقي أخبار السلامة والعافية، والمتعة والصحة، ويفتح الأبواب المسدودة، والطرق الموصودة، ويمحو آثار الحرب وقبيلها ويُعفي أسبابها وسبيلها، ويعيننا أجمعين على صدق التوبة، والشكر الدائم، على نعمته التي أنعم بها علينا من الفرج العاجل، وكفاية مصائب الحروب وويلاتها، ويجعل ما قاسينا في سنيها الماضية، ذكرى نعتصم معها بالاعتبار والتوبة والخوف من أمثالها، آمين.

هذا، وأرجو أن يكون هذا المكتوب الجامع كافيا، في تعزية الجميع، من طريق والد الجميع، عبد الرحمن الجنيد. وهذه الأيام ترادفت واجبات المكاتبة إلى الجهات، ووصلت بعض كتب أهل جاوه، وإلي الآن لم نُجب أحدا منهم، فالعفو عن هذا الإجمال، وكلكم ليس بكم تقصير، بل قدركم عندنا رفيع وكبير. فاعفوا وسامحوا، والدعا وصية.

وأبلغوا سلامنا كافة الأولاد، ودمتم. والسلام.

المستمد علوي بن طاهر الحداد

٥ ذي القعده سنة ١٣٦٤ هـ.

﴿مكاتبة من العلامة النحرير السيد محمد بن عقيل بن يحيى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحديدة . . . . إلى سنقافوره.

سيدي الأخ الفاضل، عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، العلوي، حفظه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى القرابة والمعارف، ومن شئتم، وأحمد إليكم الله على نعمه.

وقد وصل عزيز كتابكم، رقيم ١٠ الماضي، من طريق شعيب، والحمد لله على ما تكرَّم، وعلى ما صرَّف. وأهنئكم بالعام الجديد، أهَّله الله باليمن والإيمان، علينا وعليكم، وعلى المسلمين.

وقد تألمت لما شكوتم، وما دفع الله أعظم، وأكبر المصائب عدوى المجالسة، لا سيما في بلاد كافرة فاجرة، وحضرموت الآن أشر وأضر، وعنوانها الذين يصلون إليكم، ومن بقي من عينة السلف، فهو مسجون في بيته، مستحقر ملغى متعوب، والعبد مغتبط بما يسره الله من الهجرة إلى اليمن. وأرجو وصول من بقي من أهلي، والأخ أحمد معوقهم ويقول، إنه واصل، وأحب منه وممن أحبه أن لايصدق أحدا إلا نفسه، وينظر ويختبر.

والأخ حسين بن صالح الحبشي، وصل وأقام عندي ٢٢ يوما، طاف في أثنائها في بعض بلاد الزرانيق، وأعجبته. وقد سافر بقومه إلى صنعاء، لأجل وضع أولاده بالمدرسة، ولدرس أحوال تلك الناحية، ثم يعود، إن شاء الله.

وإرسال الكتب إلينا بالبوسطة توًّا إلى الحديدة مع رقم «بياعدن» أحسن وأسرع. وعسى أن عزمكم على الرحلة صح، ولا بأس إن مررتم إلينا،

فالمسألة من عدن إلى الحديدة نحو ٢٠٠ ميل، وترى بلاد إسلامية بحتة، لانفوذ لكافر ولا فاجر، ولا بدوي ولا عبد فيها البتة، وليعلم أخي أنه لم يبق مكان في الدنيا، حتى جوف الكعبة، إلا وقد شمله نفوذ الكفار، ما خلا اليمن.

وأسأل الله أن ييسر لي ولك وللمسلمين، ما فيه الخيرة الصالحة، والعاقبة الحسنة، وأم الولد إسماعيل زوجناها رجلا يمانيا، وإسماعيل مبسوط. والدعاء وصيتكم. والسلام.

من أخيكم
محمد بن عقيل

في ٧ محرم سنة ١٣٥٠

﴿مكاتبات السيد الكريم والشهم الأريحي الفخيم علوي بن محمد المحضار﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله حمدا لاينحصر عداده، ولا ينقطع إمداده، حمدا تعود بركته على الحامد بالمزيد، وتبلغه منزلة الكمل من العبيد. والصلاة والسلام على إمام المحراب، وآله الأنجاب، وصحبه أولي الألباب، وعلى من نرجو أن تتوسع مقامات شهوده، وتعتلي في القرب مراقي صعوده، فيفوز بأمله ومقصوده، في مرضات معبوده.

والدنا الميمون في مطالع سعوده، ومراشد وجوده، ومقبول قيامه وركوعه وسجوده، الحبيب الأيد، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، المعدود إن شاء الله فيمن نحن بهم مقتدون، ومن قال الله فيهم «أُولَٓئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ»، ولقد حدى الحادي فسمعه المستيقظون، وسال الوادي فسقى سيله المتعرضون، «وَالله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ».

ولا شك أن الوالد عبد الرحمن منهم، وممن فاز بحظ ونصيب، من إمداد الحضرة الكريمة، والعين الرحيمة، لرعايات قديمة، أوجبت الفوز والغنيمة، لهذا الحبيب المنيب، الذي لاأزال أذكره في غالب أحياني، بلساني وجناني، وأعده من أصدق أعواني، وأعز إخواني، ولعله كما أراه يراني، وكما أرعاه يرعاني.

ولا أزيده توصية بالتقوى، والصدق في معاملة عالم السر والنجوى، وكما أوصيته فليوصِني، وليقربْ مني، ولا يقصِني، وليُطعني ولا يعصِني، كما أني لهذا الحبيب صاحب المقام الرفيع منقاد ومطيع، مواصلا له بالدعاء بملءِ الوعاء، ونجاح ما هروَل إليه وسعى، في كل مقام وحضرة، ومحل نظره، وعند الأصفياء ومراتب الأولياء وزيادة، تجاه ضريح الجد أحمد المحضار، وكثيرا ما أذكره آخر الليل، مع الحبابة خديجة، محرمة الحبيب أحمد بن حسن العطاس، كريمتنا الزاهدة المجاهدة، وندعو له ولأولاده وأهله معا. الله يتقبل.

وكم تقدمت منا لكم من كتب، يا والد عبد الرحمن، يعلم الله ورسوله إنا لصادقون. فعجبنا أتم العجب، حين وافانا مشرفكم الكريم، المحرر ٢ شعبان، وقلتم فيه «ما شيء وصل». ماذا نعمل، إذا اغتالت كتبنا الأيدي الأثيمة، واستولت عليها زوايا البريد والتهاون والإهمال. علم الله أنا كتبنا وكتبنا وكتبنا.

وخطكم هذا وصل عندنا ليلة الحضرة حق حبيبي أحمد المحضار، ١١ القعدة، على قريب ثلاثة أشهر، وصل في ظرف عليه عنوان علوي الكاف، من عدن، ولو أرسلتوه بالبريد الجوي لوصل سريعا. وكل كتاب تكتبونه، اكتبوا عليه اسمي، ودوعن، عن طريق المكلا - يكفي.

وذكرتم أرسلتم قليل دخون، من طريق الأخ علوي الكاف، ما بعد شيء وصل، ولا ندري ماذا حيره وأخره، ونحن والحبابة خديجة وجم

حبابات في حاجته ومسيس الافتقار إليه. والأول وصل، وسقط في يد أحد من الناس، نهب أكثر من نصفه. وجزاكم الله عنا خيرا، وهذي البلاد، كل شيء يوافق فيها، يا والد عبد الرحمن، وما يناله المرسل من الدعاء الجم، والتوجهات العظيمة، له شيء لايتصور، ولايكيِّف. فإذا سنحت الفرصة للمواصلات، فاركبوا متونها، واكرعوا من عيونها، وصافي دنونها، وأبشروا بصلاح شئونها، والفوز بمختارها ومصونها، ونفح عرفها، وعرف دخونها، ومشاهدة مشاهير أعيانها وعيونها، وبالمناقب الفاخرة، والإمدادات الزاخرة، في الدنيا والآخرة، ولا تقطعنا كتبكم، وسلموا على الأحبة، خصوصا أولادكم، والحبائب آل البار، والولد أبو بكر ابنكم، عساه صلح، وماء بره لكم عبر وذلح، بشرونا! - وعلى الحبيب البركة، علي بن عبد الرحمن الحبشي، وعلوي بن محمد الحداد. وتحرر على غاية العجل، والوجل، أيها الأجل.

وتخصكم الحبابة خديجة بنت الوالد، والوالد مصطفى السلام.

من أخيكم
علوي بن محمد المحضار

في ١٥ القعدة ١٣٦٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله حمدا تصلح به الشئون، وتقر به العيون، وتتحقق الظنون، وتمتلىء الدفون، لنا ولمن أرسل الدخون، فتقاسمه الأهل والبنون، والناس الزيون، الوالد المعدود من جملة السر المصون، عبد الرحمن بن جنيد، أمتع الله به ورفعه إلى مقامات الأقطاب، وعلماء الاستصحاب، وخصه بالاقتراب، وأهّله في الاغتراب، وحفظه من الاضطراب، وعليه السلام وعلى أولاده والأحبة والمعارف.

والرجاء أنكم يا والد عبد الرحمن، في نعيم دائم، وطير من المسرة حائم، ورعايات موفورة، ونعم غير مكفورة، كما أنا هنا والوالد مصطفى والإخوان والأولاد، والحبابة الزاهدة المجاهدة، الحبابة خديجة محمَّدة حرم أحمد بن حسن العطاس، وشقيقة الكاتب كذلك.

وقد وصل الدخون، من طريق الأخ الأجل، علوي الكاف، ووافق جم، لأنه صادف قرب العيد، وخلوِّ اليد منه. ولما وصل اجتمع عليه الأقارب من الحبابات، وعلى رأسهم الحبابة خديجة، فخصصوه وجعلوه عدة أقسام متساوية نحو عشرين قسما، وأعطت الحبابة خديجة كل واحدة من الشرائف واحد من الأقسام، وخرجوا والسرور يسودهم، والابتهاج يشملهم، والمسرة تحفهم، والبهجة تلفهم، والألسن رطبة بالدعاء المقبول، إن شاء الله، لعبد الرحمن بن جنيد. تقبل الله صالح نياته، وما يؤمله في طياته وغيباته، له ولأهله ولأولاده وبُنيَّاته، ورفع عنده مراتب درجاته، وبوَّأه درجات هداته، وهداه إلى مراشد دعاته، وغمره بهباته، وحميد صفاته، وغمر معه.

ومن العائدين الفائزين، وتقدم لكم خط قبل هذا من طريق الغزالي، محرر ١٥ القعدة، أرجو وصوله، وسلموا عليه، وعلى البار والحداد والسقاف والكاف.

المستمد لدعائه

ولده علوي بن محمد المحضار

عفا الله عنه

٥ الحجة ١٣٦٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، وعلى من نعده إذا عددنا

الخلائف، بأول الدواوين والصحائف، مجمع اللطائف، والعامر من مقامات أهله شريف الوظائف، ذي القدر العلي، والوجه السعيد المتلألي، المعدود من نقوة من عرفناه في الشرق، وخيرة أرباب الجمع والفرق، وكيف لا وهو الرجل الذي ليس له هم، إلا اتباع أهاليه، واستغراق أيامه في ذلك ولياليه، أدام الله معاليه، واستصفاء مجاليه، وصف مولانا الأيد، بكل غُنم وفيد، عبد الرحمن بن جنيد، فص الخاتم وعِقد القلادة، في عمود السادة، والهداة القادة، أحاطه الله بالسعادة، ومراق السيادة، وأبصره من عالم الغيب ما أبصره من عالم الشهـادة، وضاعف إمـداده واختصه وأولاده بمـا اختصه محمودي القيادة، من الحسنى وزيادة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا والد عبد الرحمن، وعلى أولادكم وذويكم ومحبيكم، ومن يستجيب لكم ويلبيكم. وهذا أكتبه وأنا مضجوع وموجوع، من دمَّل ظهر في ضيق، من شهر ربيع الأول، وحجَّرناه بالنار، كفانا الله شر النار، والخزي والعار، ورزقنا الاصطبار، والمراتب الكبار، وجعلنا من حماة الديار، وجنبنا الغطرسة والتجبر والاستكبار، وأنجح لعبد الرحمن بن جنيد أقاصي الأماني، بجاه الحبيب العدناني، وإنا نستمده الدعاء الكامل الشامل.

وقد تقدمت كتب آخرها من طريق الولد محمد الغزالي، والأخ علوي بن أبي بكر الكاف، عدن، أرجو وصول الكل، ويقول الوالد مصطفى: إن له كتاب منكم، ولي طيُّه خط، ولكنه انزوا عليه، وضاع. الأولى أن تكون كتبكم رأساً إلي في البوسطة، لأنها تصل، عنونوا هكذا «علوي المحضار - دوعن، طريق المكلا، أو عدن»، هذا يكفي. فكتبنا تصل من كل محل، وهذا بغاية العجل، بعد وصول الدخون، وقد عرفناكم بوصوله، والدخنة قصعتين مليحتين، لنا واحده والأخرى باسم الحبابة خديجة، بيد الولد سالم بن محمد بلخير، عم الولد محمد الغزالي، ولا تسأل عن الفرح، وما غمر

الحبابة وأخواتها وبناتها وقراباتها من السرور والجَذل بتلك الدخنة العالية، التي فاقت المسك والغالية، فإن الدخنة سرَّتهم وأبهجتهم، وحلَّت عندهم محل، لأنها دخنة طيبة جميلة عالية زينة، وهم يحبون الزين، وكم انطلقت ألسن الجميع بالدعاء المتكاثر المتوافر لك، تقبل الله ذلك.

وهذا على عجل ووجل، من أذوة الحج، أعظم الله لكم الأجر، وغمركم بالاتحاف من أسرار الأسلاف، وغمر معكم.

وسلموا على الحبائب آل البار؛ محمد وسالم، وأولادكم، ومن تودون وتحبون، ومن حضر ونظر. والسلام

وتخصكم الحبابة خديجة، وأهل دوركم، وما اشتملت عليه قصوركم، بالتحية السنية، والسلام العاطر.

المستمد لدعائكم، والداعي لكم
ولدكم علوي بن محمد المحضار
عفا الله عنه، آمين

سلخ محرم الحرام سنة ١٣٦٧ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه، وعلى البريء من الحسد، ومن لم يزل محله منا محل الروح من الجسد، همام لآبار سوق صلاحُه ولا كسد، ولا تغير ملح فلاحِه ولا فسد، المعدود من الجُلة، وخيار الثُّلة، واللابس من حلية الإيمان ولباس التقوى خير لباس وحُلة، والدنا الذي تغشته من ألطاف الله وجميل ستره خير غاشية وظُلة، وعلقة القلب الشغوف، لاتصوره التخيلات ولا الكيوف، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، أنار الله سبيله، ورفع به عنصره وجيله، وبقية الشعب والقبيلة،

وجلله من جلابيب أسرار الأحرار، ما يرفعه إلى حضيرة الهداة الأبرار، حتى يستكمل في الشهود، ما استكمله أساطين الوجود، ويفوز من رضا الرحيم الغافر، بالحظ الوافر، رضًا يظهر به قرين الاتحاف، في مظاهر صفوة الصفوة من الأسلاف، ويفيض ويتدفق من معين فياض، مده على البقية، من بني أبيه وجده وفي سنقافوره من رجال العترة المبرورة، أفراد وعيون، احتفظ بهم السر المصون، واخضرت الحدائق والغصون، وتلألأ النور التام، وتجلت مزايا الدين والإسلام، تجليا انبسط شعاع نوره على جميع إقليم سنقافوره وجهور. ولولا ما حفظه أعلام المجددين، من خصوصيات الدين، لانبَتَّ حبله الواثق المتين، ولما استطار في الآفاق من فساد في الأخلاق، وتنكر وسقم في الطباع والأذواق، تنكرا كادت سيوله الجارفة، تقضي على كل معروف وعارفة، وتطوِّح بشباب العصبة المجيدة، إلى هوات ساحاته البعيدة، ولكنا إن شاء الله نؤمل أن تكون الغايات سعيدة، بالموجودين من الأسرة الرشيدة، فهم دعاة الحق والحقيقة، والمتمسكون بالعروة الوثيقة، وما دامت منهم على الحق طائفة، لانخشى بأسا ولا نخاف خائفة.

وحضرموت من جهة طيبة، ولكن قلَّت فيها مزون التجليات الصيبة، لقلة الائمة القابضين على الأزمة، وأنى لنا اليوم بوجود، مثل أحمد بن حسن، وعلي حبشي، في تقلد الرايات، وسطوع الآيات، وإنعاش المقامات، وخوارق الكرامات، فإن هؤلاء رجال، كانت بهم حضرموت باسمة، ومراهِم تِرياقهم لكل داء حاسمة، ومن بعدهم تنكرت المرابع، وتكدرت المنابع، وظهرت ظاهرات عكرت الماء على الذوات الطاهرات، وإن شاء الله تتبدل الحالات، وتظهر بدور الهالات، ولا تخلو البلاد من رجال خاملين، عمروا في الباطن وظائف العلماء العاملين، ونحن نرجو أن يكون عبد الرحمن منهم، في عمارة وظائف أجداده، وإشغال مراكز عمده وأوتاده، بالذكر الذايع، والصيت الشهير الشايع.

وقد، والحمد لله، شيدها وعمرها، واقتطف من خيار ثمرها،

والمدرسة قائمة تنادي بحُججها وشهاداتها، لقرين سعاداتها، وخلائف أماجدها وساداتها . فيا لها من مدرسة منظمة محبرة، تجلت فيها صورة مكبرة، تعرب عما لهذا الحبيب المنيب من نفسية كبيرة قديرة، فاقت في الخير نفوس من في الإقليم والجزيرة، نفسية أبية طامحة، لا صعبة عند التوفيق ولا جامحة. أمتع الله بحياة ذلك الهيكل الذي استقرت فيه متعة صالحة، تحُفُّه بالرعاية من جميع جوانبه ونواحيه، وزادها في عمل الصالحات مضيا، ورفعه مكانا عليا، وكان به صفيا.

هذا وسلموا على الأخ والحبيب، علوي بن طاهر الحداد، والأولاد محمد بن أحمد الكاف، ومحمد بن حسين، وأولادكم وإخواننا الأماثل الأجلة، محمد وسالم آل البار، وأولادهم، والأخ إبراهيم بن عمر السقاف، والصنو عمر بن طه السقاف، وهارون بن حسن، وأحمد بن حسين الحامد، وأساتذة المدرسة وتلاميذها، وكافة المعارف والأحباب.

المستمد للدعاء والداعي لكم بكل خير
علوي بن محمد المحضار
عفا الله عنه، آمين

سيدنا الوالد، عبد الرحمن!

ذهلت في أول الكتاب، عن ذكر وصول خطكم الكريم، وسلاسل دركم النظيم، وذكر البنكس الهدية، وباطنه الدخون، والبفت، والعطر، والصواريم، هدية سنية، وردت من الموارد الهنية، ألبسكم الله من حلل التقوى، وأطعمكم من الثمار الطيبة الجنية، وكلها يامولاي، علم الله، تخصصنا بها الصفوات من الناس، المعوزين المحتاجين. والدخون فرقناه في فرق كثيرة، وطوائف جمة.

تقبل الله بقبولكم، وبلغكم سؤلكم ومأمولكم. وصدر كتاب وكتاب،

تفضلوا بلغوهما كتاب للأخ علوي بن محمد، اكتبوا عليه «إلى بوقور» وأرسلوه! والعفو منكم، والأخ بلخير عندكم.

﴿مكاتبات الحبيب العارف بالله أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعبده، وآله وصحبه ومن والاه من قبله ومن بعده.

إلى جناب الوالد، الحبيب الأود، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، حفظه الله، وله به، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدوره من باكلنقان (فكالوزن - اندونيسيا)، وخطكم وصل، وماشرحتوه صار لدينا مفهوم، وماطلبتوه من الدعوات لقضاء الحاجات والأمنيات، دنيويات وأخرويات. فلاتزالون بالبال، ولا يحتاج إلى توصية، حقق الله ما أملتموه فينا، وما أملناه فيكم، في خير وعافية وسلامة، مما يوجب الندامة، هنا ويوم القيامة، إلى أن نصحب النبي الأعظم المظلل بالغمامة، ونقول له: هذا ولدنا ومحسوبنا ومحبنا، شلوه معنا، إلى دار الكرامة! وربنا كما أسمعنا أخبارهم وآثارهم، يدخلنا في زمرتهم، ويميتنا على طريقتهم، وما ذلك على الله بعزيز.

وما توجهتو إليه من العزم إلى حضرموت، بلاد النور، ومهبط الخيرات والمسرات، قووا همتكم وعزمكم، تفرحون به في الأولى والأخرى. بلغكم الله ما نويتوه، وما توجهتو إليه، في خير وعافية.

ويا ولد عبد الرحمن! حفظك الله، وكان لك عونا ومعينا. إننا حصلنا

ورقة، من الدولة، وطلبوا مننا فلوس، حق فرسيل للبيت، نرجو منكم المساعدة، في هذه المادة، لما نظن فيكم الظنون الكبيرة الحسنة، ومطلوبهم قدر ثلاثمائة روبيه، وخلوا ورقة جوابكم، باسم الولد علي، لأننا ما خلينا أحد يدرى بكتابنا هذا، حتى عبد القادر، بغينا الأشياء تقع مستورة، إلا ما بيننا وبينكم، وبين العزيز الغفور، والله يهيء الأمور، ويدفع الشرور، وهذا منا لكم على سبيل التخصيص، وإلا كثير با يعاونون، لكنكم أبدى من غيركم، ومولاكم يتولاكم.

والسلام عليكم وأولادكم، منا ومن العيال.

من الفقير إلى رب الناس
والدكم أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس
وابنه علي

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«اللهم يا من وفق أهل الخير للخير، وأعانهم عليه، وفقنا للخير، وأعنا عليه!» والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي هدانا إليه، وآله وصحبه وسلم.

إلى جناب الولد الحبيب الأود، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، وكان له عون ومعين، بجاه سيد المرسلين، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت بعد وصول خطكم، وما بطيه الدراهم، قدر ثلاثمائة روبيه، استلمناه، وفرحنا منكم ولكم، كان الله في عونكم، وزادكم بسطة في العلم والجسم، والله يؤتي ملكه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. اللهم اهدنا

فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

والمذكور وافق معنا جم جم، هذا والباري يحفظكم، وبحسن كلاءته يكلؤكم وعسى همتكم إلى حضرموت، على ماكانت عليه وزايد. بلغكم أمانيكم الأحد الواحد، والسلام عليكم، ومن لديكم، أولادكم وأهل بيتكم، منا ومن العيال وأهل البيت. والمجالس عندنا معمورة، معنى وصورة، وعين الله إليها ناظرة، وقسمكم حاصل ومتواصل.

من الداعي لكم وطالبه
والدكم أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس

﴿مكاتبات﴾
السيد الأجل، خليفة الأُول
الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفق لمن أراد من العباد، طريق الهدى والرشاد، والصلاة والسلام على سيد العباد، وعلى آله وصحبه الكمل الأمجاد، وأسأل الله أن يحفظ بما حفظ به الأرض والسماء، من الآيات والأسماء، حبيبنا السيد النبيه الوجيه، المؤمل من المولى أن يبلغه جميع مايؤمله ويرتجيه، في عافية، آمين، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، حفظه الله ورعاه، وملأ من السر وعاه، وحفظه من كل ما يخافه ويخشاه، في دنياه وأخراه، في عافية، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت من حريضة، والأعلام سارة، أرجو الله أن حبيبي ومن لديه من الإخوان والألاولاد وأهل الوداد، في عافية، ونحن ومن لدينا الجميع بعافية.

ونهني لكم بعيد الإفطار، وخاتمة شهر الأنوار، أعاده الله على الجميع، في خير وعافية. والعيد عندنا يوم الأحد بالرؤيا، وقد جوبنا على كتب حبيبي السابقة، وما أرسلتوه عرفناكم بوصوله، وهو من أحسن المطلوب، وفرحنا به غاية، والرجاء أن الله يبدلكم بأحسن منه في محل رضاه، وجوار أولياه وأصفياه. ويبلغ الجميع كمال القرب منه ورضاه عنا في الدارين مع العافية.

فالرجاء من حبيبي يدعي لأخيه، كما أن الله عالم أن الدعاء يجري لكم مني، ولو مع غفلة القلب، يجريه اللسان لقوة التعلق بكم. والله يجعل الجميع مرعيين بعين عنايته، وملاحظين بعين امتنانه في عافية، وبلغ أولادكم المباركين، وأهل بيتكم السلام، ومن أردتم، خصوصا حبيبنا الداعي إلى الله، الآخذ بالحظ الوافر من إرث حبيبه الأعظم، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ومن إمداده، فهنيئا له حيث وفقه الله وهداه لأفضل الوظائف، وأحبها لربه ونبيه، حبيبنا علي بن عبد الرحمن الحبشي، متع الله به جم جم جم، في عافية، آمين. وكثّر من يكثر سواده، ويمشي على ما عليه الحبشي يمشي، آمين.

والسلام من الولد عبد القادر وعلي، وهو بتريم، ادعوا له، ولأخيه أن يبلغني المولى مانؤمله لهم من كل خير، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، بنيل كل سول، آمين.

مستمد الدعاء، الفقير إلى عفو الله

ثم إلى إخوانه في الله

محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس

عفا الله عنه

حرر لعله

في ١ شوال عام ١٣٥٣ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه . وأسأل الله بحق أنبياه وأصفياه ، أن يحفظ حبيبنا وروحنا وأخينا في الله ، الصادق في صدق المحبة والموالاة ، السيد الشريف الزين ، قرة العين ، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد ، أسعفه الله بكل مايريد ، وجعله من كمل المحبوبين لديه ومخلصي العبيد ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

صدور الرقيم من بلد حريضة ، والأعلام سارة ، أرجو الله أن حبيبي ومن لديه من الإخوان والأولاد وأهل الوداد ، في عافية ، ونحن ومن لدينا الجميع بعافية ، وجعلنا هذا الخط لكم تهنئة بعيد الإفطار ، وخاتمة شهر الأنوار ، أعاده الله على الجميع ، في خير وعافية .

وقد كتبنا لكم خط إعلاما لكم بوصول ما صدرتوه ، صحبة الولد سالم بن طالب البقشه وما فيها ألبسكم الله من لباس تقواه أفخر لباس ، وشنَّف لكم من حميًّا محبته أعظم كأس ، وجعلكم من كمل عبيده الأكياس ، آمين ، وزادكم من تلك التلهُّفات بما يجمعكم بسيد السادات ، وتبلغوا بها جميع الأمنيات ، في عافية ، آمين ، وذكركم لايزال بـالبال ، وصـورتكم نصب الخيال ، والله يكثر من أمثالكم ، وينظر للسادة العلويين بعين عنايته الخاصَّة .

وسمعت أنا الفقير ، الحبيب أحمد بن حسن ، نفعنا الله به ، يروي عن الحبيب أبي بكر ، أنه يقول : الهند ، الرهن للسادة ، وجاوه ، الصليب ، ولكن نظر الأهل محيطا بهم ، ومحفوظين إن شاء الله . وادع لأخيك ، فإنا في غاية

الاحتياج للدعاء، راح العمر ولا عرفنا شيء، ولا همنا إلا المآل، من مراتب عوال، وهبات جزال، وسنيات أحوال. يا من لايعود في عطاياه، تلحق الفرع بالأصل، ولاتقطب القطيرة، ياأرحم الراحمين.

والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، وبلغوا أولادكم المباركين السلام، والحبيب الخليفة، في صنيعة جده الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم، حبيبنا علي بن عبد الرحمن الحبشي، واطلب لنا منه الدعاء، كما نحن والكل ندعو له بالمتعة.

والسلام من الإخوان، أبي بكر والأولاد عبد القادر وعلي، وادع لهم يقعون قرة عين لمتبوعهم الأعظم، صلى عليه وآله وسلم. أما علي بتريم، فرغناه لطلب العلم النافع، والله يفتح عليهم فتوح العارفين. والسلام.

مستمد الدعاء

أحقر الناس إلى عفو رب الناس

محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس

عفا الله عنه

٨ شوال سنة ١٣٥٤ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقوي الروابط، وواهب السر لمن يشاء بدون ضوابط وشرائط، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الوسائط، في كل صاعد وهابط، وآله وصحبه ومن كان معهم مرابط، وأهدي أشرف سلام ضاع شميمه، ورق نسيمه، وراق تسنيمه.

إلى حضرة السيد الأجل المكرم، المستحق الإجلال والإعظام، السيد الشريف الزين، قرة العين، المتشوف لما لأهله من أخلاق ومراتب عوال، أخينا، وعلى كل خير عَضدنا، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، أترع الله له من المعارف الكأس، وخلع عليه من لباس التقوى أفخر لباس، في عافية، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدور الرقيم من بلاد حريضة، والأعلام سارة، أرجو الله أن حبيبي ومن لديه من الإخوان والأولاد وأهل الوداد في عافية، ونحن ومن لدينا الجميع في عافية، آمين.

وكتب حبيبي الجميع وصلت، وعرفت ما بلغ شيء خط منا لكم، صدرنا لكم خط عواد شوال، مبسوط من طريق الأخ أحمد بن حسن، وأنتم منا على بال، وصورتكم نصب الخيال، والله العالم، إنا منطوين لكم على المحبة، فالله يجعلها خالصة لوجهه الكريم، مقبولة عنده. ويجمعنا بكم في الوطن في أحسن الأوقات وأفرحها به مع العافية، آمين.

وحوادث الزمان كثيرة ومتنكرة، وقد أخبر بها سيد أهل الدنيا والآخرة، عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا يسع إلا التسليم، لما قضاه وقدَّره السميع العليم. فالله يحفظ الجميع من الزمان وفتنه، ويجعل للجميع حارسا من عنده في عافية، آمين. والشوق لكم جم، والرحمة في جهة حضرموت عمت الجميع، مع هناء وتعدَّدت، ووقع عوار في السواقي وفي الجروب، وفيه صالح كبير، وعندنا الساقية انكسرت توِّ النخل حقنا، ولكن حصلت ألطاف كبيرة، ولا شي خالف.

وقد عرَّفنا لكم في الخط السابق من طرف الدخون، هذي الأيام قل معنا، وله حاجة جم، والله يتولاكم، ويوسع لكم الأرزاق، الحسية والمعنوية، ويبارك في الأهل والذرية.

وبلغو حبيبنا الداعي إلى الله ، علي بن عبد الرحمن الحبشي ، الذي إن شاء الله ، تقر عين جده الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم به ، - أتم السلام ، واطلبوا لنا منه الدعاء ، كما نحن ندعو له بالمتعة ، وبلوغ جميع آماله ، وعلى الأولاد المباركين ، ومن لديكم ، ومن أردتم له ، منا السلام ، كما هو منا ومن الأولاد عبد القادر وعلي ، وهو الآن بتريم ، يطلب العلم ، ادعوا لهم كلهم ، ومن الإخوان الجميع .

مستمد الدعاء وباذله أفقر الناس إلى عفو الله
محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس

حرر ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي ذوي الألباب ، إلى ما فيه الهداية والصواب ، وجاعل لكل أجل كتاب . والصلاة والسلام على سيد الأحباب ، وأمين حضرة قاب ، وعلى آله وأصحابه الكمل الأنجاب ، وأسأل الله الكريم أن يحفظ حبيب القلب والروح ، السيد الشريف الموفق لكل خير، أخينا في الله ، ومحبنا فيه ، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد ، أسعفه الله بكل ما يؤمله ويحبه له ويرتضيه ، وبلَّغه جميع آمانيه ، وجعل ما في أهله الكمَّل فيه ، الذي أسرار بركاتهم ظاهرة عليه ، ونهنئه بما وفقه الله له من صدق التعلق الموصل إلى ما فيه سعادة الدارين ، الله سبحانه وتعالى ما يطرح في قلب امرء مطلبا إلا وبا يعطيه إياه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

صدرت من حريضة ، والأعلام سارة ، أرجو الله أن حبيبي ومن لديه

من الإخوان والأولاد وأهل الوداد في عافية، ونحن ومن لدينا الجميع بعافية. ونهني لكم بعيد الحج الأكبر، واليوم الأزهر، أعاده الله على الجميع في عافية. والحج عندنا بالربوع.

وكتب أخي السابقة وصلت الجميع، وقد جوبنا عليها، آخرها عواد شوال. والأخ حامد البار، حفظه الله، أرسل لنا بنكس عليه اسمنا منكم، جزاكم الله خير، ومتع بكم جم في طاعته، واخلف عليكم أضعافه، جم مضاعفة، وكله موافق، والدخون جم جم، ويقول بلغه في رمضان، وأرسله إلا آخر القعدة لنا، ولا شيء خط منكم بلغ معه، لعل ارتمى في مكان.

وأرجو أشغالكم وأشياتكم، إن شاء الله، مصلحة، والأولاد في طاعتكم، ونيتكم الصالحة، إن شاء الله، تقر عينكم بهم، وتبلغون ماتؤملونه فيهم، والوقت أخباره موحشة، وأشياه تبدلت، ولكن الشارح قِيم، وبركة السلف محميَّة، للجهة الحضرمية. والله يرزقنا حسن الإقبال والقبول، وينظم الجميع في سلك الرسول، حتى لانزول ولا نحول. وادع لأخيك، كما هو يدعي لك، أن الله يبلغك جميع آمانيك في عافية، فإني والله عالم أني منطوي لك على المحبة.

ويا أخي! من هو مثلك يحتب ماالناس سوى من هو وقلبه معلق بما يقربه إلى ربه، وفي أصوله الكرام، ما هو كما النيام. والدعاء وصيتك.

والسلام على أولادك المباركين، وأهل بيتك، ومن أردت، وعلى حبيبنا الناسك القائم في وظيفة جده الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم، علي بن عبد الرحمن الحبشي، متع الله به، وعلى من أردت له منا السلام، كما هو منا، ومن الأولاد عبد القادر وعلي.

مستمد الدعاء وباذله الفقير إلى عفو الله
محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مدبر العباد، فيما أراد. والصلاة والسلام على سيد الزهاد والعباد، وعلى آله وصحبه الكمل الأمجاد، وأسأل الله الكريم الجواد، أن يمن بما من به على كمل العارفين الأفراد، على أخي وعوني على كل خير، السيد الزين، قرة العين، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، وجعل ما في أهله الكرام من علوم وأعمال، وأحوال ومراتب عوال، فيه، وقرت عينه بما يؤمله ويرتجيه، في عافية، آمين.

يا أخي! اندرجت الرجال تحت قباب لطفه الخفي، ولا تلحق من يخبرك بشيء، وأنت احمد الله، لك الحظ الوافر، ودليله قِيم فيك، والله سبحانه وتعالى ما يطرح في قلب الإنسان شيء، إلا ويعطيه إياه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت من حريضة، والأعلام سارة، أرجو الله أن حبيبي ومن لديه من الإخوان والأولاد وأهل الوداد، في عافية، ونهني لكم بعيد الإفطار، وخاتمة شهر الأنوار، أعاده الله علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين، في خير وعافية، آمين.

وكتابكم العزيز وصل، وبه الأُنس حصل، خصوص بدوام صحتكم وعافيتكم، وعرفتم أرسلتم بقشه صحبة السيد محمد بن عمر البار، عند وصولها نعرفكم. جزاكم الله خيرا، ومتع بكم، وأخلف عليكم أضعافه. أملنا الجزاء من الله يقع لكم بما تحبون، وفي دائرة إقامته، ومحل رضاه. آمين.

والله يزيدك من تلك التلهفات، بما يجمعك بكل ما تؤمل، وحالتك طيبة، ومن مثلك يعز اليوم في أقرانك، من مقصده مقصدك، وحالته

حالتك، إلا من ستره الله بلطفه الخفي. والله يكثر أمثالـك، ويوصلك برجالك، حتى تبلغ جميع آمالك. والدعاء وصيتك، وأنا والله عـالم أني منطوي على المحبة، وادع لي، كما أنا داعي لك.

والسلام على أولادك المباركين، وأهل بيتك، ومن أردت، وعلى حبيبنا الداعي إلى الله، علي بن عبد الرحمن الحبشي، الذي عمَر وظيفـة جده الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم، واطلب لنا منه الدعاء، كما نحن وكل الخلق والحيتان في البحر تدعي له، ودمتم محروسين بعين الله، وفي كنفه ورعايته، من الزمان وفتنته. والسلام من الأولاد عبد القادر وعلي.

مستمد الدعاء وباذله الفقير إلى الله

محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس

عفا الله عنه

٦ شوال سنة ١٣٥٧ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح أبواب المصافاة، بين المتحابِّين في الله الصادقين في المؤاخاة، ومنه يستمد المتوجه في طريقة المعونة التامة، في لحوقه برفيقه، وخروجه إلى فضاء إحسانه من مضيقه. والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وأكرمهم عليه، وأقربهم منزلة لديه، سيدي رسول الله، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن انتمى إليهم وإليه. وأسأل الله الكريم، أن يحفظ بحفظه المكين، أخينا في الله، قرة العين، وحبِّ القلب وحبيبه، السيد الشريف، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، سلك الله به مسالك أهله الكرام، وبلغه كل ما طلبه ورام، في عافية، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت من حريضة، والأعلام إن شاء الله سارة، وقد جوبنا على خطوط أخي، حفظه الله، وما أرسله من البنكس - الكساء والدخون - فرحنا به جم جم جم، وجاء في أحسن الموافقة، والدخون زائد، وندخن منه للمولد، في مسجد الحبيب أبي بكر، فزادكم الله من كل خير، ومتع بكم، وبلغكم كلما تؤملونه من كل خير، وزادكم من كل سبب يقربكم من ربكم، وأهلكم الصالحين، وكل من ورد من جهاتكم، يُعرب لنا عن أخباركم الزينة، واستقامتكم وتلهفكم، لما لأهلكم من مواجيد، ومقامات عالية. هذا ياحبيبي، الذي عليه المعول، فالله يمتع بكم، ويقر عينكم، بكل ما تؤملون في عافية، آمين. والله سبحانه وتعالى ما يطرح في قلب أحد مطلب، إلا وهو بايعطيه إياه.

الحبيب علي الحبشي، نفعنا الله به، يرويـه عن حبيبي: إذا ذكرنـا حالتكم، وما معكم من تلهف، لسير أهلكم، وما لهم من أحوال، فرحنا لكم جم جم جم، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى يكرمكم بها في عافية، لا يتعاظمه أمر.

والجهة عندنا حافة، وسببه قلت الرحمة، والخرف عبر معظمه، ومنتظرة الرحمة، إن شاء الله، في آخره، وأنت يا حبيبي، الله خبير، أن لكم عندنا المحبة الصادقة، وذكركم لايزال، وأنت تطلب منا الدعاء، وكما الله خبير، أن نحن ندعي لكم على الدوام، وأرجو أولادكم المباركين بعافية، وأهل بيتكم، ومساعدينكم على كل خير، وببركة نياتكم الصالحة تصلح إن شاء الله كلها.

وبلغوا السلام على من أردتم، وعلى حبيبنا الداعي إلى الله علي بن عبد الرحمن الحبشي أتم السلام، فالله يمتع به ويعينه ويبقيه مرعِي ومُراعى وعلى سبيل جده الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم، داعي أشرف الوظائف

وظيفته، لأنها وظيفة الحبيب، صلى الله عليه وآله وسلم، الذي باشرها هو، صلى الله عليه وآله وسلم، والعطر الذي أرسله مع الحبيب عيدروس بن حسين وصل، وفرحنا به جم، والأشياء إن شاء الله طيبة، وذكركم لايزال، وصورتكم نصب الخيال.

ولكم الدعاء منا مبذول، ومنكم مسئول، والسلام من الأخ أبي بكر، والأولاد عبد القادر وعلي، وادع لهم يكونون قرة عين لحبيبهم الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم، آمين.

مستمد الدعاء وباذله الفقير إلى الله

محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس

حرر ٢٠ رجب سنة ١٣٥٨ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح أبواب إمداده لخواص عباده، ويسر سبيل إرشاده لأهل وداده، وجعل للتعلقات القلبية تأثيرات معنوية، في خواص البرية، يسري سرها باللطائف السرية، في النفوس الزكية. والصلاة والسلام على إمام حضرة الجمعية، والمرتقى أعلى رتبة في العبودية، سيدي رسول الله محمد بن عبد الله خير البرية، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في السبيل السوية. وأسأل من تفضلات مولانا الامتنانية، وتخصيصاته الاصطفائية، أن يكتب في ديوان أهل الخصوصية، من السادة الصوفية، المرتقين أعلى رتبة في العبودية، محب القلب والروح، السيد الشريف الزين، قرة العين، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، بلغه الله أعلى المراتب العلية، وفي المطالب أقصى الأُمنية، مع لطفه وعافيته، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدور الرقيم من بلد حريضة، والإعلام خير وعافية، أرجوكم يا حبيبي ومن لديكم، من الإخوان وأهل المكان، والأولاد بعافية، ونحن ومن لدينا الجميع بعافية. ولقد أبطت علينا خطوطكم جم، لأن الكتاب نصف الملاقاة، ولكن معذورين، كما نرجو أشغالكم مستمرة، والأحوال رائقة، والمدبر يدبر في الوقت، بما سبق به حكم القضاء والقدر، والله يرزقنا الصبر الجميل، ويحفظنا الجميع بحفظه المكين، من شر أعداء الدنيا والدين، والله يمتع لنا بصالحي زماننا، ويسلم لنا رجالنا، ويمتع بهم، وجاوه وسنقافوره محفوظة بحفظ الله، إن شاء الله، ورعاية أهل الله.

وأنت ياحبيبي، على حالة طيبة واستقامة، وما تصيح به من التلهفات لما لأهلك الكرام، من أعمال ورتب عوال، الله يبلغك ما أمَّلت وفوقه، مع العافية، هنيئا لك. والحمد الله، الرحمة في جميع حضرموت عمَّت، والموسم برك جم، إلا الخريف، وقع في جهتنا حتات جم، والناس بقطع مادة البحر في لزة شديدة جم جم، والله يفرج على المسلمين، ويكفيهم شر أعداء الدنيا والدين. والدعاء وصيتكم، ونحن لكم داعون، وأنت أينما تكون، ادع لأخيك جم، في غاية الحاجة. وخطكم لايقطعنا، ومتحملين بكم.

والسلام على أولادكم وأهل بيتكم، ومن أردتم له، منا ومن الأولاد عبد القادر وعلي وأهل البيت.

مستمد الدعاء وباذله الفقير إلى عفو الله
محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس

حرر في ٢١ رمضان سنة ١٣٦٠ هـ.
الموافق ١٣ اكتوبر سنة ١٩٤١ م.

﴿مكاتبات العلامة الأمثل الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار من شاء لصنائع المعروف، وصلاة وسلاما على من هو باالجلالة والرسالة موصوف، وآله وصحبه ومن يسعى في آثارهم ويطوف.

إلى حضرة الجليل النبيل، عزيز المثيل، في الاستقامة على السبيل، وحسن الظن الجميل، سيدي الحبيب المحبوب، عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، زاده الله من فضله، وأظهر فيه أسرار سلفه وأهله. وأهديه أسنى تحية تغمره بالنفحات الصمدية، وأرجو أن لايزال بأحسن حال، راسخا على الإقبال.

وقد تشرف الحقير بكتابكم، وشريف خطابكم، فحرَّك كامن الشوق إلى طلعتكم البهية، وأذكرني ساعات اللقاء في الساحات التريمية، وإني لكم ذاكر، ولإحسانكم قديما وحديثا شاكر، ولاأزال داعيا لكم ولأنجالكم بما تحبون، ونيل ماتطلبون.

وقد استلمت صلتكم من الكساء والدخون، من طريق سيدي، أحمد بن عمر، وسألت الباري أن يجزيكم من الإحسان بالجزاء الأوفى. وكان الاستلام في شهر الصيام، فضوعف الأجر من الملك العلام، إن شاء الله، ونرجو الأولاد عبد الله وأحمد مستمرين في المدرسة، يفيدان ويستفيدان، ولأوامركم يمتثلان.

وبلغني أن لكم همة للحج والزيارة، هذا العالم، بلغكم الله وإيانا، هذا المرام، على أحسن حال، والباري يديم بقاكم، ويحفظكم، ويتولاكم، ومزيد السلام عليكم، وعلى أنجالكم الكرام، والسادة الكرام، هرون بن

حسن، ومحمد بن أحمد، وعبد الرحمن بن عمر، وهرون بن محمد، وعمر بن أبي بكر، ومحمد بن عبد الرحمن، ومن حواه المكان - مني ومن الأولاد فضل وأحمد وعبد الله وإبراهيم، وأخوانهم.

أيضا بطرفنا ٣ كراريس من ﴿النور المزهر - شرح قصيدة مدهر﴾ بقلم ابنكم أحمد، مرادنا الإفادة منه، نرسلها إليه، أو نبقيها، أو نسلمها لأحد هنا.

من مستمد دعائكم
الحقير محمد بن عوص بافضل

حرر ٨ رمضان سنة ١٣٥٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تعنو الوجوه لجلاله، وتستمد المواهب من نواله، وتستنزل البركات من صيب إفضاله. وصلاة وسلاما على مرآة جماله، المخصوص بقربه ووصاله، وعلى أصحابه وآله، والسالكين على منواله.

وإلى حضرة السيد المحبوب، السائر على خير أسلوب، إلى مولاه علام الغيوب، الحبيب الوجيه، عبد الرحمن بن جنيد بن عمر ذي المحيًّا الأغر، والقلب المنور، أدام الله توفيقه وإسعاده، وإخلاصه لله في العبودية والعبادة، وحفظه وأهله وأولاده، وأعانه على أداء ما طلبه منه وأراده.

وهذا الرقيم من تريم، يحمله الشوق المُقعد المقيم، طلبا لدعائكم المقبول في ساعات المناجاة، والخلوة مع الله. فمن أحسن الرغائب، دُعاء غائب لغائب، كما أني داعي، ولعهد المودة لكم ولأولادكم راعي ومراعي.

وقد ورد عليَّ كتابكم الميمون، فاكتحلت بإثمد رؤياه العيون، وفهمنا ما فيه من مضمون، وخطاب جميل قرت به النواظر، وسرت به الخواطر، واكتسبنا منه الاعتبار بحالتنا التي لانرضاها، فالعتاب الذي خصصتم به أنفسكم، نحن أحق به وأجدر. وأما حالتكم، فهي القويمة السليمة، الموجبة للفوز والغنيمة، رؤية التقصير في عين التشمير، واستقلال للشيء الكثير، وهو عند الله خطير. زادكم الله من فضله، وألحق الفرع بأصله، فتفضلوا بلحظه ودعوة، لا سير البطالة والشهوة. فكلٌّ ترقَّى وتلقى واستسقى، وهو في الاستلقاء، ولا معنا إلا حسن الرجاء في المولى.

وذكرتم بر الولد عبد الله بكم، ورضاكم عنه، فهنيئا له بذلك، زاده الله مما هنالك. ياله من ولد يحوز من مولاه رضوان الأبد، وهو الذي نتآشمه فيه، ونرجو من أحمد أن يكون كأخيه، ويحذر من اتباع كل سفيه، وليس ظننا فيه، وأنتم ادعوا لهم، وترحَّموا على من زل، واهدوا من جفل. «رحم الله والدا أعان ولده على بره».

ومخرجكم إلى تريم عين النعيم، فعجلوا واغتنموا الفرصة، وتريم لمثلكم مرهم السقيم، ولمن لاحظته العناية، ورزق الكفاية.

وقد عزم سيدي عبد الرحمن بن علي، على الإقامة بمكة، سنة ١٣٢٥ هـ، وجاء الحبيب أحمد بن حسن إلى مكة، واستشاره في ذلك، فأشار عليه بالخروج إلى تريم، وقال له: تريم ما بها بديل، ومكة أفضل منها بيقين، ولكن ما معنا إذن من سلفنا بالإقامة فيها، والذي اختاروه لكم سلفكم، لاتختاروا غيره، وإن تقلبت الحالات، فالتقلبات في كل الجهات، فاظفر بذات الدين، وسلامة الدين، وحفظ الأنساب مقدم على كل شيء، وأنت أعرف من أن تُعرف.

وعلى كل حال، فسنقافوره، بوجود مثلكم فيها حداة وهداة، وحماة ودعاة، ورعاه خير من غيرها. والحبائب عبد الرحمن بن عمر، وهارون بن

حسن، قدموا الوطن، وبشرونا بأن عـزمكم متيقن. ربنا يحقق الـظن، ويجمعنا بكم على الحال الحسن.

ويخصكم بالسلام الولد فضل وأخويه أحمد وعلي، والأحفاد والأسباط لايحصيهم تعداد. الله يحسن أوقاتهم، ويديم ثباتهم. والخط لكم وللولد الميمون عبد الله، وهو وأنتم وإخوانـه، ومن شمله مقامكم مخصـوصون بالسلام.

محمد عوض بافضل

في ٢٢ رجب سنة ١٣٦٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبلغ الآمال، ومصلح النيـات والأعمال، لمن كمـل من الرجال، الذين اتبعوا سيد أهل الكمال، وحذَوا على ذلك المنوال، ومنهم إن شاء الله الحبيب المفضال، صفوة الكرام من الآل، سيدي الوجيه، القريب من سلفه وأهليه، بحسن مقاصده ومساعيه، عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، أطال الله عمره في مرضاته، وأصلح له حالاته، وأراه ما يحبه في نسله وذرياته.

والسلام الجزيل، يخص ذلك الحبيب الجليل، ورحمة الله وبركاته.

صدر المسطور من سويد الفؤاد، بمداد الوداد، يتلو عليكم تحيـات مباركة طيبة، تمطركم من الجود الأمطار الصيِّبة، طالبا منكم أن تجعلوه بزاوية القلب الطاهر، الذي هو بالأسرار غامر، فإن أعظم الرغائب، دعاء غائب لغائب. هذا في حق العموم فكيف من الأطائب، وأهم المطالب الثبات على

خير الحالات إلى الممات، وصلاح الأعمال والنيات والذريات. بلغنا الله وإياكم ذلك، وحمانا الله من المهالك.

بتاريخ المسطور، تناولنا بكمال الفرح والسرور، هديتكم السنية - الكسوة النفيسة، والبخور الطيب وصل جميع ذلك، ودعونا المولى وهو الكفيل بالإجابة، أن يثيبكم خير إثابة، ويكسوكم من التقوى والصحة الحلل المستطابة.

وقد سبق خط عواد شوال، أرجو وصوله، وأنتم بأنعم بال. وهذا بصحبة الحبيب المستقيم، هارون بن حسن، وأنجاله. أصحبهم الله السلامة والعافية، وجمع الشمل، وقرَّب أيام الوصل.

ومني ومن الأولاد فضل وأحمد وعلي، أزكى السلام، مع لثم الأقدام، عليكم وأنجالكم الكرام، عبد الله وأحمد وعلي، ولأسباطكم ومن ينتمي إليكم كافة، والحبيب محمد بن سالم العطاس، والأخ عمر بن عبد الله، وعمر بن عبد الحافظ آل الخطيب خصوصا، وبقية المعارف عموما، والدعاء، سيدي.

مستمد الدعاء

محمد بن عوض بافضل

في ٢٣ شوال سنة ١٣٦٧ هـ.



﴿مكاتبة﴾

من السيد المستقيم ذي القلب السليم الحبيب عبد الله بن محمد بن هارون بن شهاب

قال رضي الله عنه:

الحمد لله المطلع على السرائر، والعليم بما تكنه الضمائر. والصلاة

والسلام على مجمع الدوائر، ومنبع المفاخر، سيدنا محمد بركة الأوائل والآواخر، وروح معنى جملة المظاهر، وآله وصحبه الأكابر والأصاغر، وعلى سيدي وحبيبي الفاضل، سليل الأفاصل، المتعلق بأسلافه الكرام، والمقتدي بهم والشارب من كأسهم المدام، وجيه الدين، سيدي عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، لازال يترقى إلى أعلى مقام، بجاه خير الأنام، آمين. سلام الله يغشاه، وعين عنايته ترعاه، ومن لاذ بحماه.

الموجب السؤال عن عافيتكم، التي هي القصد والمراد، من رب العباد، أرجوكم وأهلكم وأولادكم، والمتعلقين بكم، في عافية، كما أني بحمد الله، والأولاد والأهل بعافية، غير أني لي نحو أسبوع في البيت، تحرك معي ألم الصدر، وأكثر جلوسي في هذا الوقت، إلا في البيت، ماأذهب إلى البلد، وقعت لنا حجوة في البلد، وصبوة وهمرة، ولا دين ولا دنيا، ولا تلقى أحد لك أنيس، وقد قال الحبيب القطب علي الحبشي:

مادري وري الوقت ماتلقى أحد لك أنيس
قد خير لك تجعل القرآن دائم جليس

العبد محكوم، ما له حكم مع سيده، الحكم للسيد، وأمره كله بيده. رضينا بحكمه رضينا، ونطلب من سيدي الدعاء، خصوصا وقت السحر، خصكم الله بالقيام، في وقت الدعاء فيه مستجاب، ادعوا لمحبوبك، بأن الله ينقله من هذه الحالة، إلى أحسن الحالات. والأولاد بغَوا دعاء أكثر. توجه إلى الله، أن الله يهدي الأولاد، ويسلك بهم سبيل أسلافهم الأمجاد، والفقير ما عاد في طاقة لبيع أو شراء، ولا أحد مكفي با أخرج للبلاد الطاهرة، وقدنا في عشر الستين، ولكن القيود ماكنة، والأولاد عادهم ماهم مهتمين، ولا يفكرون، واعف عني، إلى أن قال. قال الحبيب القطب معدن الأسرار والأنوار، شيخنا وشيخكم، أحمد بن محسن الهدار، يقول لكثير من الناس في حضرموت: من يحبنا يحب بن هارون، نون العيون، ولا يحتاج مني أخبر

أحد، إلا أنت، يوم لك رابطة قوية، ومكاتبة للفقير، يقول هكذا، حقق الله كلامه، والحمد لله لما عرَّفنا هذا الحبيب، وعسى نظرة ودعوة مجابة، من الحبيب القريب، وأنت معك قسم وافر، باطن وظاهر، وأحببت إثبات أبيات الحبيب الإمام العارف بالله، محمد بن أحمد المحضار، لكم ولنا، وهي هذه:

الحمد للمولى العلي رب الأنام	على نعمه التامة في كل حين
منها الحبيب المصطفى بدر التمام	من ساد كل الأنبيا والمرسلين
صلى عليه الله مولانا دوام	والآل والاصحاب ثم التابعين
واهل السعادة في الأزل نعم الكرام	أهل الكسا الطيبين الطاهرين
من حبهَّم يحصل له المقصود تام	في الدين والدنيا والاخري يافطين
مخصوص خالص عقدهم عقد النظام	عقد الجواهر والدرر ذاك الثمين
ذي منه بن هارون له عندي مقام	مبناه عالي صاحب الساس المكين
يامرحبا به كل ما سار أو أقام	حيا وسهلا مرحبا بالمقبلين
وابن الجنيد المرتقي فوق السنام	أعني الوجيه الزين قسمه في السمين
يا عبد الرحمن أبشر ابشِر بالمرام	في الدين والدنيا وفي الأخرى يقين
هبت لك ارواح البَشَامَا والخزام	بالمسك والعنبر كأصحاب اليمين
وعيدروس العيدروس ابن الإمام	ومن دخل في ذلك الصف الثخين
القول فيهم مثل ماقالت حذام	الله رب الحمد رب العالمين

وقد نقلتها للحبيب عبد القادر بن سالم الحامدي، بأمره لي، ولما سمعها، وقد جاء إلى عندي، وفرحت به، وشاف الدكان، وقال: الحركة فيها بركة، وحلها في المساعدة ووقت الحاجة الآن، وأنا متحمل بالدين جم جم، قال أحد الصالحين: أنا متحمل بالدنيا، وخايف من ثلاث: الدين، والعين، وسوء الخاتمة. وفرحونا بالجواب، ولو كلمتين، لتقر العين.

طالب الدعاء الفقير إلى عفو الله

عبد الله بن محمد بن هارون بن شهاب ١٩ ربيع آخر سنة ١٣٥٩ هـ.

﴿مكاتبات﴾

السيد الفاضل علي بن عبد الله بن علي الحداد

قال رضي الله عنه :

الحمد لله حمدا كثيرا بلا حصر ولاتعداد، لمولانا الكريم الجواد، الذي أهَّل من أراد للقرب منه بلا استعداد، وأوصله إلى حضرته بلا زاد، وأمدَّه من الإمداد ما يعجز عن حصره المعاد. فسبحانه ما أوسع كرمه، وأجزل نعمه، وأوفر قسمه. والصلاة والسلام على شفيع الأمة، وكاشف الغمة، الذي أرسله الله لعباده رحمة، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله السالكين على منهجه القويم، وأصحابه الهادين إلى سبيله المستقيم، وعلى سيدي ذي الأخلاق المرضية، مع حسن الظن الكامل في سلفه الأفاضل، سيدي الوالد العالم العامل، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، متع الله بحياته، ومنحه من جزيل هباته، وبلغه غايات أمنياته، وإيانا والمسلمين، أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدور المسطور من الصدور، ومن بانقيل بلاد السرور والنور، إعلاما لكم بكل حبور. وقد بلغني خطكم الشريف، من طريق الوالد الحبيب أبي بكر بن محمد السقاف السالك منهج الأسلاف، بركة الإيمان والإسلام، والرحمة المشتركة بين الخاص والعام. وقد سررت بكتابكم، ولذيذ خطابكم، وعرفتم عن شأن الغلطات التي في الكتاب، وقابلنا ذلك فوجدناها كذلك، والسبب عدم المقابلة في الكراسين.

وأما السقط الذي من جهة الإعراب في العبارات، فإبقاؤه على ما جرى عليه لسان الرائي، بأمر الوالد أبي بكر، فإنه لم يرخص لي أن أبدل شيئا من ألفاظه، فامتثلت أمره، ولم أغير شيئا فيه، وأبقيته كما نطق به الرائي.

وأما الباقي، سأجتهد إن شاء الله في مقابلته، بالنسخة الأصلية من

جهة الحروف، وإذا رأيتم فيه نقصا، فأصلحوه من عندكم، وعلى فهمكم، سيدي. وفي هذي الأيام، يا سيدي، تركت بعض مهماتي انتهازا لسناحة الفرصة، وحصول الرخصة، في نقل هذا الكتاب من الحبيب، فلا شك أنها كرامة لكم، يا سيدي، وقد رأى انكم لذلك محلا، وإلا فالحبيب أبو بكر لم يطلع أحدا عليه، فضلا عن أن يرخص في نقله.

هذا، سيدي، وأرجوكم أن لاتنسوني من دعـواتكم الصالحـة، في أوقاتكم الشريفة، ومناجاتكم اللطيفة، واجعلوني منكم عـلى بال، وفي نصب الخيال، في الحط والترحال، وشاركوا في ذلك أولادي وأهل ودادي وبلادي. وصلى الله على غاية مرادي، وعلى آله وأهلي وأسيادي، والعفو منكم كثير، لاتقطعوني من كتبكم، والسلام.

ابنكم المستمد لدعائكم

علي بن عبد الله بن علي بن حسن الحداد

حرر في ١٠ جماد الآخر سنة ١٣٥٨ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شكرا عـلى نعم منه تتـرى، نحمده سـرا وجهرا، وبـالغدايـا والآصال. والصلاة والسلام على منبع الجود والإفضال، سيدنا ومولانا محمد الهادي الدال إلى سبيل الكمال، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل.

وعلى سيدي المفضال، الوالد البركة، والرحمة المشتركة، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، متع الله بحياته، وأجزل هباته، وأعطاه جميع نياته، في حياته ومماته، آمين، اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدورها من الصدور، من بانقيل بلاد السرور، والأعلام نور وحبور، والرجاء من المولى أنكم ومن يلوذ بكم من الأهل والأولاد، وجميع أهل الوداد، في عافية، كما نحن ومن لدينا الإخوان والأولاد، وخصوصا الوالد البركة، الحبيب أبو بكر بن محمد، والأخ أبو بكر بن حسين، وسيدي الأخ محمد كذلك، وأتم مما هنالك، ولا بنا إلا الشوق، إلى رؤيا محياكم الكريمة، فعسى اللقاء قريب، بجاه الحبيب، والحبيب، والحبيب، ياقريب يامجيب.

وقد سبق إليكم خط قبل هذا، أرسلناه من طريق العم، محسن بن علوي، نرجو وصوله إليكم. بالأمس جاءنا مرسولكم الدخون، واستلمناه مع الخط، وجزاكم الله خيرا على اهتمامكم لمن لايستاهل ذلك كله، والكتاب لانزال نكتب فيه، وعند خلاصه نرسله إليكم بعد المقابلة التامة، إن شاء الله.

ثم قال، والدعاء وصيتكم لنا وللأهل الجميع، وخصوصا الولد محمد، ادعوا له كثير.

هذا مالزم، وادعوا للأهل بالشفاء والعافية، والعفو منكم.

من ابنكم الحقير الطالب لدعائكم

والمستمد مما في وعائكم

علي بن عبد الله بن علي بن حسن الحداد

٢٧ جماد آخر سنة ١٣٥٨ هـ.

﴿مكاتبة﴾
من الشيخ المحب الصادق ناصر بن يسلم بن ناصر

قال رضي الله عنه:

أسعد الله مقام حبيبي وسيدي ومولاي وقدوتي ووسيلتي إلى الله،

الإمام البركة، سيدي عبد الرحمن بن الحبيب جنيد بن عمر الجنيد، حفظه الله بما حفظ به الذكر، وأيده بما أيد به أولي العزم من المرسلين!

بعد تقديم عاطر التحية السنية، ومزيد التكريم والاحترام، أرفع لحضرة شريف عالي جنابكم المنيف، هذه الكلمات الملفقة، بقصد التوسل والاستغاثة، فعسى أن تحظى بحسن العناية، وتمام الرعاية والقبول، وفي الختام أقبل ثرى أقدامكم، مستمدا صلاح القصد، وحصول المرام، بتواصل دعواتكم المقبولة، وصِلاتكم الموصولة، بكل وقت وحين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المستغيث بشريف مقامكم، مقبل تراب أقدامكم، محسوبكم أقل الورى، وأحقر العباد، ناصر بن يسلم بن ناصر، لطف الله به.

هذه هي الأبيات الملفقة:

نستفتح الباب الأول ... باسم الاله العظيم الفرد قيوم قادر

ندعوك يامن هَو عليه المعول ... يامالك الملك يامنشي السحاب الثقال

فالعبد لازال يسأل ... غفران زلات مرقومة حوتها الدفاتر

عساك يامولاي تسمح لمن زل ... بالعفو والستر في الدنيا ويوم المآل

ندعو بجاه المفضل ... خير النبيين روح الكون نور البصاير

شفيعنا في ساعة الحط والشل ... ياسيد الرسل ياماحي رسوم الضلال

لك المقام المجلل ... يامن براه المهيمن نور للكون سافر

يامنتهى الآمال فالخطب قد جل ... نرجوك تدرك بغارة ياجزيل النوال

عسى بحرمته نقبل ... ويعفو عنا الذي ماز ال للعبد ساتر

وتنتظم في سلك من قد توصل ... من عصبة آل النبي الهادي بدور الكمال

مثل الحبيب المجمل ... غوث اليتامي حياة الروح نور السرائر

أعني به القطب المهاب الذي حل ... في حضرة القرب والتمكين فرد الجمال

نجل الإمام المبجل ... جنيد عصره عظيم القدر كنز الذخائر

من قد سقاه الله من خير منهل ... مشروب أهل الصفا والسر والاتصال

سبحان من قد تفضل ... عليه بأسرار تحفظها صدور الأكابر

كم قد شهد له بالمقام المكمل ... أهل السوابق سراة القوم نعم الرجال

يا من شفاعته تقبل ... وشرف الله قدره في جميع الدوائر

نرجو بجاهه يدفع الله ما حل ... من المحن والرزايا لي تهد الجبال

ياسيدي عبدكم ذل ... في ذي الجهة وأنتمو أعلم بما في الضمائر

يامنقذي غثني فاني مكبل ... بأغلال وزري فأحمال المعاصي ثقال

ضاقت عسى شيء لها حل ... وأنتم غياث الذي دارت عليه الدوائر

عسى فرج عاجل به العقد ينحل ... غوثاه دركاه غارة لي تحل العقال

صلوا على خير مرسل ... حبيبنا الشافع المقبول مؤتي البشائر

ملاذنا لي بيده العقد والحل ... من نال في حضرة التقريب أعلى منال

طه الحبيب الذي جل ... عن أن يسامى بما في الكون باطن وظاهر

من خص بالتكريم والخُلق الأكمل ... عليه منا صلاة الله في كل حال

تمت بحمد الله وجميل رعايته منشئها ناصر بن يسلم بن ناصر

﴿مكاتبات﴾

العلامة البحاثة الشيخ
عبد الرحيم بن إبراهيم بن عثمان بن محمد السمنودي

الشيخ عبد الرحيم المذكور من علماء مصر، وخريجي الأزهر الشريف. ولد بسمنود، بناحية المنصورة، بمصر، حيث يسكن هو وأسرته الكريمة، ونسبه إلى الإمام الحسين السبط، العلامة المحدث السيد سالم بن أحمد بن جندان، في كتابه ﴿الخلاصة الكافية في الأسانيد العالية﴾. كان جل أخذ الشيخ عبد الرحيم عن والده وعمه حيث كانا من أكابر علماء الأزهر، كما

أخذ أيضا عن غيرهما. كان أستاذا عدة سنوات بمدرسة الجنيد الإسلامية، بسقافوره، ثم انتقل إلى فهغ عاصمة إحدى سلطنات الملايو (مليزيا حاليا).

وكانت بينه وبين المترجم له، صداقة وأخوة، واستجازه المترجم له، فسجل له إجازة مختصرة، تحت إحدى إجازات مشائخه لـه، وإجازات مشائخه له متعددة وطويلة، الواحدة تتكون من عدة صفحات. لهذا لم نثبت منها شيئا، واكتفينا بهذه الرسائل، التي أرسلها إلى المترجم له، بعد أن انتقل من سنقافوره إلى فهغ

﴿المكاتبة الأولى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه والتابعين.

من فكن فهغ، يوم الخميس ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٠ هـ. موافق ١٧ أبريل ١٩٤١ م.

حضرة الوالد الوقور، الفاضل المحترم، التقي النقي، السيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، حفظه الله.

السلام عليكم، بقدر شوقي إليكم.

وبعد:

فقد تسلمت اليوم كتابكم، وإنه لكتاب كريم، أفرح قلبي، وأزال كربي، وآنس وحشتي، وأكرم غربتي، فجزاكم الله خيرا، في الدنيا والآخرة. وتسلمت الساعة مع إيصالها، وإنها لساعة سعيدة، تدلنا على ساعة الآخرة، التي أعددنا لها حب النبي وأهل بيته، والأولياء من أمته.

أما مولانا الحبيب القريب، السيد علي الحبشي، فقد كتبت إليه بعد

المولد، في هذا الأسبوع، وذكرتكم كثيرا في كتابي إليه، وهو رضي الله عنه، ينظر ببصيرته إلى قلب الكاتب، ولا ينظر ببصره إلى الخطاب المكتوب، لأن قلوب العارفين، لها عيون ترى مالا يراه الناظرون.

وأما شوقي إليك، فالله يعلم مقداره، والعبرة بالقلوب واتصالها، والأرواح وصفائها، وصدق صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ .....»، وكثيرا ما سمعت من مشائخي، أن معرفة الشيخ للمريد من القدم والأزل، من يوم «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قَالُوا بَلَى». ولذا تجد محبتهم تزيد ولا تنقص، لأن قلوبهم الوضّاءة المملوءة بالروح المحمدي، تشرق على قلوب الضعفاء فتقويها، وعلى نفوس الأذلاء فتعزها، ولولا سبق محبتهم لنا، لما استطعنا محبتهم، ولولا رغبتهم لما وُجدت محبتهم.

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ومالي مركب والأمر صعب والطريق مخوف

ومصداق هذا، قول رب العالمين: «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»، فكما أحبهم الله أولا أحبونا أولا، وهذا كقوله تعالى: «سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى». فلولا سبقها منه، لما وصلنا إليها. وهولاء على القدم المحمدي، ولولا أن الرسول أحب إسلام عمر بن الخطاب، لما أسلم. فالحقيقة راجعة إليهم، والكون بين أيديهم، والأثقال منا محمولة عليهم، والمحسوب منسوب، ولو كان معيوبا، والضعيف على الأجواد محمول.

للقوم سر مع المحبوب ليس له حد وليس سوى المحبوب يدريه
به تصرفهم في الكائنات فما يشاء شاءوا وماشاءوه يقضيه

جعلني الله وإياك وذرياتنا وإخواننا والمسلمين، في حماهم، وتحت رعايتهم، وأمدنا بمددهم. وأنا إلى الآن، كلما تذكرت مجالسك الصالحة، لاسيما ليلة الجمعة، وليالي المواسم، تحسرت على هذه الخسارة، التي ضاعت مني.

بلغ تحياتي إلى أنجالك جميعا، وأصهارك وأحبابك، وإلى أسرة المدرسة، من سيادة المدير، والمدرسين، والتلاميذ، وأنا منتظر أن تعرفني عن يوم مولد الحبيب علي في الراديو، أي يوم، وأي ساعة. والسلام، وإلى اللقاء في القريب.

أهنيكم وجميع المسلمين بالمولد النبوي الشريف، أعاده الله على أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بالخيرات والبركات والنفحات، آمين اللهم آمين.

ولدك الصغير

عبد الرحيم إبراهيم السمنودي

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه والتابعين.

من فكن فهغ، يوم الاثنين غرة ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ هـ. موافق ٢٨ أبريل ١٩٤١ م.

حضرة الوالد الوقور، الجليل الصفي، التقي النقي، السيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد العلوي.

السلام عليكم، وعليكم السلام.

وبعد:

فقد وصلني كتابكم، وإنه لكتاب كريم، من والد رحيم، ففرح به قلبي، كما كنت أفرح بلقائك واجتماعاتك، وأحمد الله تعالى على أن قضينا معك حولين وأكثر، في الاشتغال بالعلم، والاجتماع في حفلات المواسم،

والطاعات في مجالس صافية، لا تسمع فيها لاغية، في الإله الذي سبقت رحمته غضبه، وسبقت جنته ناره، وكتب على نفسه الرحمة، وأرسل إلينا رسوله رحمة، وهدانا للإيمان به، وكل ذلك منه تعالى رحمة، وسماك عبد الرحمن لما في الرحمن من الرحمة، وسماني عبد الرحيم لما في الرحيم من الرحمة، نسأله أن يمن علينا بالسداد، والهدى والرشاد، وأن يجعلنا ممن سبقت لهم الحسنى، وحقق لهم عزائم الدرجة الأسنى، مع مشائخنا وأهلينا وذرياتنا، وجميع أمة لااله الا الله، محمد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

والذي أنا في شدة الحسرة، ومنتهى الوجل والكدر، لأني لم أتشرف بسماع مولد سيدنا الحبيب علي الحبشي هذا العام، وذلك لأن خطابك وصلني صباح الجمعة، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فأرجو إن فاتني سماعه، أن لايفوتني رضاه، وذراعه وباعه. فكما قلنا في الخطاب السابق، مني ومنك، إنهم يعرفون أولادهم من يوم الست. أما الساعة، فإنها بمنزلة سامية عندي، لأني لا أنظر إلى قيمتها، بل أنظر إلى قيمة صاحبها. ومقامكم عندي، يعلمه الله، ويكافئكم بالخيرات العظيمة.

أما الشوق إليكم، والحنان عليكم، فيكفي أن لايمضي يوم واحد، بدون ذكراكم على لساني، وأمام الحاضرين معي. وأدعو لكم بالعافية، وبما أطلبه لنفسي ولمشائخي تماما بدون نقص.

أما الفراق، فهذا حكم الله، وهو خير الحاكمين، وإن قدر الله الخير لأهل فهغ، واستطعت أن أنفعهم بشيء، فالثواب والفضل، راجع إليكم، لأنكم السبب في حضوري، من مصر إلى سنقافوره، ثم بعدها لأهل فهغ، والكل من أمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم. فالرجاء كل الرجاء، أن لا تحرموني من دعواتكم العامة والخاصة، واستحضروني معكم في أوقات خلواتكم، وجلواتكم، لتعمني الرحمة

والمغفرة، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان، ودعوة الأخ لأخيه بالغيب مستجابة.

وبلغوا سلامي إلى أولادكم جميعا، وأصهاركم، وأحبابكم، والأخ الفاضل السيد أبو بكر بن طه السقاف، وإلى جميع الأساتذة، لا سيما ولدنا علي بن هارون، وإلى جميع التلامذة. والسلام عليكم إلى يوم اللقاء.

ولدكم الضعيف

عبد الرحيم إبراهيم السمنودي

ملحوظة:

كتبت من فهغ خطابا، إلى شيخنا ووالدنا، الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي، وذكرتكم كثيرا في الخطاب، ووضعت سلامكم، وطلبت منه الدعاء والشفاعة لي ولكم.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه والتابعين.

يوم الثلاثاء: ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٠ هـ، موافق ٢٠ مايو ١٩٤١ م.

حضرة الوالد الوقور، الفاضل السيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، حفظه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فقد تشرفت بكتابكم، فحصل في قلبي السرور والفرح، ومعه كتاب الوالد المحترم، ولي الله وصفيه، الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي، فكان خطابه نورا فوق نور، حيث أزال الترح، وأوجد الفرح، وحرك القلب،

وأنار اللب، ووصل بعد فصل، وأجاد وأفاد، وجدد الإيمان، وقرَّب من الرحمٰن، وأبعد من الشيطان. وهكذ أحباب الله، يؤثرون في الأرواح، مع بعد الأشباح، ويصلون ما أمر الله به أن يوصل.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم، وذرياتنا وإخواننا، من محبيهم وشيعتهم، وأن يحشرنا في زمرتهم، فالمرء مع من أحب، والقوي يحمل الضعيف، والكريم لايرد من سأله، والحبيب يصل مَن قطعه، آمين.

آمـين آمين لا أرضى بـواحـدة حتى أضيف إليـهـا ألف آمـينـا

والدي! ذكرت في خطابك، أنك مرتكب للذنوب، وأنك كثير الخطايا والسيئات، وهذا تواضع منك، لأني اجتمعت بكثير من الإخوان، في مصر والشام، فرأيتك بفضل الله صواما أواها، منيبا ذاكرا شاكرا، مؤديا حق الخلق والخالق. فاهنأ، وطب نفسا بذلك! والله يتولاك هنا وهنالك.

سيدي! إن لم تحصل المعاصي منا، فما معنى اسمه تعالى الغفار، وإن لم يعف الله عنا، فلماذا سمَّى نفسه العفُوَّ، وإن لم يكرمنا، ونحن ضيوفه تعالى في الدنيا، وفي القبر، والموقف، فلماذا سُمِّي الكريم، ولماذا جعلنا من سلالة سيد المرسلين، ومن أمة صفوة الخلق أجمعين.

أظن أنه تعالى لايضيعنا، وقد قال: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي». وأظن أن الرسول لايتركنا، وقد قال الله تعالى له: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى». فقال: لا أرضى واحدا من أمتي في النار. وأظن أن مشائخنا لن يهملونا، وإلا فلا فائدة فيهم، لأن الشيخ بدون مريد، ليس شيخا، كما أن الأستاذ بدون تلاميذ، ليس أستاذا. وإن شئت، فقل: الرسول بدون أتباع، ليس له أمة، والجنة بدون من يدخلها، مثل البيوت الخالية، فنحن إن شاء الله في أمان ببركة سيد ولد عدنان، وعلينا أن نتمثل دائما بالإمام البوصيري، حيث قال:

بشـرى لنا معشر الإسـلام أن لنا من العنـايـة ركنـا غـير منهـدم

وقال:

يـاأكرم الخلق مـالي مَن ألـوذ بــه   سواك عند حلول الحادث العمم

فنحن، يا والدي! إن لم نستطع أن نعمل بعملهم، فيجب أن نتمسك بهم:

فــالله يـنـفـعـنـا بهـم وبحـبـهـم   دنيـا وأخـرى لايـزال مؤبّـدا

وقد بشر بذلك النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». وأشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»! ففي قوله «كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ!» معنى كبير، وهو إن لم تستطيعوا أن تكونوا صادقين مثلهم، فكونوا معهم، والمرء مع من هو معه.

سيدي الوالد! أظنني أطلت الكلام عليك، فأرجو منك العفو عن هذا اللغو الكثير، فأنت كريم، والكرام إذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراما، وكنت أحب أن أكتب لك أكثر من هذا، ولكني في شغل كثير هذي الأيام، لمناسبة يوم ٣٠ مايو، حيث يفتح حضرة السلطان أبو بكر الكلية بيده رسميا، ولذلك نعد اللازم، ونعمل الترتيبات لهذا الاحتفال، ليلا ونهارا.

فأسألك دوام الدعاء، لولدك وأخيك، لأني تلميذك وأخوك في الله، فاطلب لي التوفيق والعافية، والعفو الدائم، والستر في الدنيا والآخرة.

أما صحتي، فأحمد الله تعالى، وأحوالي على مايرام، ببركة رضاك عني، ودعائك لي، ولا ينقصني سوى مجالسك المباركة، التي لاأنساها، وحديثك العذب، الذي يحيي القلوب. كان الله لنا في الدنيا والآخرة. ولا تقطع خطاباتك عنا، لأنها حجتنا عند الله، فهي شاهد المحبة والإخلاص، وأعتقد أن محبتي لك تزداد يوما بعد يوم، مما يدل على أنها خالصة لله.

وربما أحضر إلى سنقافوره لمصالح تتعلق بالكلية بعد الافتتاح، في أوائل

جون، وطبعا سأخبرك بحضوري. بلغ سلامي إلى الأنجال والأحفاد والجميع، والسلام إلى اللقاء القريب.

ولدك وأخوك

عبد الرحيم إبراهيم السمنودي

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه والتابعين.

حضرة الوالد المحترم، السيد الوقور، الحبيب عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فماذا أكتب، وبماذا أكتب، والأوراق لاتحصي الأشواق، وإن المسطور قد يعبر قليلا عما في الصدور، و شتَّان ما بين الجَنان واللسان، فالأحسن أن أكل معرفة شوقي إليك، ومحبتي وإخلاصي إلى قلبك، لأنك من العارفين، وقلوب العارفين لها عيون، ترى مالا يراه الناظرون. جعلنا الله وإياكم وأحبابنا وأصولنا وفروعنا من الذين شرح الله صدورهم بالإسلام، وكتبهم من رفقاء النبي، صلى الله عليه وآله وسلم في دار السلام.

سيدي! أهنئك بالعام الهجري الجديد، كما أهنئك بدخولك في سن ٧٢ عاما، وأرجو الله تعالى، لي ولك، عمرا طويلا، وعملا حسنا جليلا، وثوابا من فضل الله جزيلا، وتوفيقا دائما، وقربا قريبا، إنه واسع المغفرة، أرحم الراحمين. حقق الله فينا دعوة أحبِّ خلقه إليه. اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا. اللهم رحمتك أرجو، فلا

تكلني إلى نفسي طرفة عين. فرجاؤنا في الله، هو قوله تعالى في القرآن: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله» - وقوله تعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي . . . . .».

هذا، وقد تسلمت خطابك بالملايوية، وحمدت الله تعالى على صحتك وعافيتك، وكنت أود الحضور بنفسي إلى «شونن تو» (سنقافوره أيام الاحتلال الياباني) للتمتع بمحياكم، ولكن ماتشاءون إلا أن يشاء الله. وفي هذا الشهر، اشتد شوقي للحضور لأشارككم في حضور الحول، في مقام الحبيب عمر، رضي الله عنه، ولكن . . . :

ما كل مايتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فإن بعُد عني المقام والحول، وبعُد محله، فربي قريب فضله، فأرجو في يوم ٢٥ محرم، أن تُقرىء السلام مني على الحبيب عمر ومن معه، وعلى المرحوم العم السيد حسن بن طاهر، وتقرأ الإخلاص والمعوذتين والفاتحة، وتهدي ذلك مني أنا إليهم لأكون مشاركا لك في الزيارة والفضل، ولتكون مشاركا لي في الثواب والأجر.

وبلغ سلامي إلى جميع الأنجال والأحفاد والأصهار والإخوان، وأرجو الله تعالى، أن تكون المدرسة على أحسن حال، بهمتكم وهمة الأخ الفاضل، السيد أبي بكر بن طه، فبلغ سلامي عائلة المدرسة، من ناظر، ومدير، وأستاذ، وتلميذ، وحارس.

والسلام عليكم، وعليكم السلام.

ولدك عبد الرحيم إبراهيم السمنودي

٨ محرم الحرام سنة ١٣٦٢ هـ، موافق ٢٦ يناير ١٩٤٣ م.

﴿مكاتبات﴾

الحبيب الداعية الإسلامي الكبير
الحبيب علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي

بين هذا الحبيب، والمترجم له، أخوة ومحبة، ومودة وألفة، وصداقة متينة جدا، وبينهما مكاتبات كثيرة، لا أستطيع إثباتها كلها، فنثبت بعضها فقط، لتعطي صورة عما كانت بينهما من أخوة صادقة.

﴿المكاتبة الأولى﴾

قال رضي الله عنه:

إلى جناب سيدي الأخ الجليل، الحبيب عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، حفظه الله، آمين اللهم آمين.

صدور المسطور، مع السلام الجزيل، من طيبة الطيبة، على صاحبها، أفضل الصلاة والسلام، ونحن ومن بمعيتنا، بحمد الله وبركة سيدنا محمد رسول الله، بعافية، وفي كل زيارة ودعاء، نبلغ سلامكم، وندعي لكم، أنتم والولد محمد بن أحمد الكاف، ونسأل الله أن يتقبل ما دعوناه، ويحقق ما رجوناه.

وأول رمضان بالمدينة، بالخميس، ونحن متأنسين غاية الأنس، وأعظم الأنس واللذة، مواجهة الحبيب، فيالك من حبيب، والجلوس في الروضة المطهرة، وزرنا المآثر، واجتمعنا بكثير من العلماء والصلحاء، والتمسنا منهم الإجازة والدعوات الصالحات، والحمد لله قد أسعفونا بذلك.

والحبيب المعمر، علي بن علي الحبشي، سأل عنكم، وبلغناه سلامكم، وطلبنا منه الدعاء لكم، وهو ما عاد يخرج - حاذق، وفرح بنا غاية. والحمد لله، وإن شاء الله، نقضي باقي رمضان في مكة، لنحوز الفضيلتين

العظيمتين. فهذه فرصة، يا حبيبي، تغانمناها، ونسأل الله تعالى، بوجاهة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، أن يتقبل توبتنا، ويبدل سيئاتنا حسنات، إنه سميع مجيب.

وهذي بغاية العجل، والسلام عليكم، وعلى جميع من ذكرتم في كتبكم، والكتاب لكم وللولد محمد بن أحمد الكاف واحد، ونرجو أن الولد محمد بن علي الحبشي مستمر في أعماله.

كتبت لكم بعد رجوعي من المسجد النبوي، بعد الفطور في الروضة المطهرة، بين الفقراء والمساكين، كل واحد معه تمر من بيته، وبعد الفطور تذاكرت مع أحد المصريين الحاضرين، وقلنا له: من نِعم المولى علينا، فطورنا في الروضة، قريب من المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، وصلاة في جماعة بألف صلاة. ثم ذكرتكم، واستحضرناكم، ودعونا لكم، ولمن أوصانا بالدعاء، نرجو القبول.

من الفقير إلى الله
علي بن عبد الرحمن الحبشي
لطف الله به

ليلة الجمعة
٢ رمضان سنة ١٣٥٤ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

من مكة المكرمة في ١١ شوال سنة ١٣٥٤ هـ. موافق ٦ جنواري سنة ١٩٣٦ م.

إلى جناب أخينا الجليل، ذي المجد الأثيل، الصادق في المحبة والمودة والإخاء، في حالتي الشدة والرخاء، الحبيب عبد الرحمن بن جنيد بن عمر

الجنيد، حفظه الله تعالى، آمين، ومتع الله به.

صدرت مع السلام الجزيل، من بلد الله الأمين، مكة المكرمة، ونحن ومن بمعيتنا، بحمد الله تعالى بعافية، فلا زلتم بأتمها وأكملها.

وبعد:

فقد وصلني كتابكم الأول والثاني - الأول من طريق آل قابل بجده، والثاني من طريق آل مطر، وماشرحتم صار معلوم، ودمعت عيناي حين تلوته، ورفعت يدي بالدعاء لكم عند بيت الله الحرام، بل كل دعاء أشارككم.

والكتاب، استلمته من يد الشيخ يحيى مطر، في المسجد الحرام، قبل صلاة الصبح، والفقير إذ ذاك جالس عند المقام الحنفي تحت السقف، لأن الوقت براد شتاء، دعوت الله لكم، حين استلمت الكتاب، وأنا في مصلّاي، منتظر صلاة الجماعة. ولا شك، ياحبيبي، أن ذلك الوقت وقت مستجاب الدعاء، وقت السحر وفي المسجد الحرام، ثم شكرت الله تعالى، وقلت في نفسي: الحمد لله، قرَّت عيني برؤية هذا البيت العتيق، وأُذناي بسماع الأذان في هذه المنابر، وفمي بشرب زمزم، وأنفي بتقبيل الحجر الأسعد، وجميع أعضائي صلت في الحِجر، أي صلاة التسبيح قبيل الفجر، ويدي برفعها في الدعاء عند الملتزم، وقلت:

يارب يا أملي في كل نائبة	ومن عليه لكشف الضر اعتمد
اطلب منك أمورا أنت تعلمها	مالي على فقدها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا	إليك ياخير من مُدَّت إليه يد
فلا تردنَّها يارب خائبة	وبحر جودك يروي كل من يرد

وقلت أيضا: عبدك الآبق، عبدك المذنب، عبدك المسكين، أتاك خائف من ذنبه، وتقصيره يرجو رحمتك ومغفرتك وعفوك. ثم أذكرك، وأخي عبد الرحمن بن جنيد. أصلح له أموره، وتقبل أعماله، وتجاوز عن سيئاته، ووفقه

لما تحبه وترضاه، وإيانا، آمين اللهم آمين. - وغير ذلك من الأدعية المأثورة.

فيا حبيبي، فمن حقي أن أكتم ذلك، ولا أطلعه لأحد، إلا أنتم، لأنكم كالنفس، فنحن رُوحان حللنا بدنا، فالأرواح جنود مجندة، . . . . . . الخ، فمحبتنا فيكم، ومحبتكم فينا، امتزجت باللحم والدم، لله، وفي الله. وفي الحديث القدسي عن الله: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ . . . . الخ». جعلنا الله وإياكم من المتحابين في الله، والمحبوبين لديه، آمين اللهم آمين.

ثم نشكركم كثيرا على اعتنائكم بنا، وشفقتكم علينا، أن كتبتم وأوصيتم آل قابل بجده، وآل مطر بمكة، ربما ننقصر من دراهم، نطلب من أحدهما، أو الحوالة من سنقافوره، فنحن مانستغني، ربما دعت الحاجة يسهل علينا الطلب، فلا زلتم ذخرا، فجزاكم الله خيرا. ربنا يجمعنا بكم عن قريب، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المستمد والداعي الفقير إلى عفو الله
علي بن عبد الرحمن الحبشي
لطف الله به

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وسالكي نهجهم بعده.

إلى جناب سيدي الأخ، الحبيب الجليل، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، حفظه الله، آمين.

صدرت مع السلام الجزيل، من بندر بتاوي ﴿جاكرتا - اندونيسيا

الآن)، ونحن بحمد الله بعافية، لازلتم بأتمها وأكملها.

وبعد:

وصلني كتابكم العاطر، وودِدت أن أقرأه مسرور الخاطر، بخبر وقت قدومكم إلينا، لتقر العين، وقد طال بيننا البين، فالقلوب بكم متعلقة، وإلى لقائكم متشوقة.

فيا أخي! قرأت الكتاب، والدموع تتساقط وتسيل، وكذلك حين كتابة هذا الكتاب، وقطرت قطرة في هذا البياض، لتنوب عما في الصدور، اشتياقي إليكم كاشتياقكم إلينا، ولا شك في ذلك، وإنما الأشياء بالمقادير، فالحركات متوقفة على الأوقات، فإذا جاء الإبان تجي، وكلها بالمشيئة، والخيرة خيرته، والأمر أمره، وكلما يختاره الله للإنسان، فيه الخير والبركة، يتلقاه بالقبول، وحسن الأدب مع مولاه، في سره ونجواه. ونحن إن شاء الله، بالنيابة عنكم خاص، وقسمكم الوافر، من العزيز الغافر، بواسطة سيد الأوائل والأواخر، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وما تفضلتم به للمولد استلمنا الجميع، وكتب في دفتر الحسنات، تقبل الله منكم العمل، ورفعه إلى أعلى محل، وجعله سببا موصلا إلى مايرضيه عز وجل.

ويسلمون عليكم الأهل والأولاد، وكلهم يترجون وصولكم، ويسلم عليكم الأخ الحبيب الولي الصالح، عبد الله بن علوي المشهور، وبلغته سلامكم، وطلبت لكم الدعاء منه، بعد ما توضأ قبيل المغرب، ورفع يديه يدعي لكم، وعيناه تذرفان بالدموع، وأمَّنت على دعائه مع البكاء، وما في الصدور، لايسعه المسطور. وسلموا لنا على الشيخ الولي، عمر شماخ، وكتابه وصل، وسنحضره، واطلبوا لنا منه الدعاء.

وبطي هذا كتاب للشيخ محمد نور أبو الخير مِرداد، وهو نازل عند

الشيخ سالم مطر، فتفضلوا خلوا الولد عبد الله يبلغ ذلك إليه.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المستمد والداعي
علي بن عبد الرحمن الحبشي

يوم الربوع
١٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:
الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه السالكين نهجهم بعده.

إلى جناب سيدي الأخ، الحبيب الجليل، عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، حفظه الله تعالى، آمين.

صدرت مع السلام الجزيل، من بتاوي بعد ورود كتابكم العاطر، إخبارا بسفر الأهل والكريمة والولد أحمد ومن بمعيتهم، صحبتهم العافية والسلامة، في السفر والإقامة، ويردهم سالمين غانمين، بالقبول وتمام كل سؤل ومأمول.

وما ذكرتم من أذية البعض لكم، فعليكم بالصبر والاحتمال، وادفع بالتي هي أحسن، وتوجهوا إلى الكريم المتعال، وتوسلوا بالحبيب الأعظم، والرسول الأكرم، سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، بأن يدبر لنا ولكم بأحسن التدبير، فإنه على ما يشاء قدير.

وإني لم أزل أدعي لكم، وبكم معتني، وأقدم بقبول مطالبكم قبل مطالبي، لأجل الملَك يقول آمين، ولك مثله، كما قد ورد. والأشياء مرهونة

بأوقاتها، وإذا جاء الإبان تجي، والزمان كما تعلمون، مولع بالفتن والمحن، وإذا الحوادث أظلمت وتكَدَّرت، فاسكُن، وإياك التحرك، والحذر أن النوائب كالسحائب، تنجلي في سرعة، ووجودها يضحي خبر. وإذا سنحت الفرصة، فتفضلوا بالوصول إلى عندنا، ليزول بعض ماتلاقونه من الهم، بملاقات الإخوان، وزيارة أضرحة الشيبان، وغير ذلك. فالوقت مغانمة، مازال الإنسان في حالة الاختيار.

نسأل الله أن يلهمنا رشدنا، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه. وخصوا أنفسكم منا بألف ألف سلام.

المستمد الداعي الفقير إلى عفو الله
علي بن عبد الرحمن الحبشي

حرر بيوم الاثنين:
لعله ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٦ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والسالكين نهجهم بعده.

إلى جناب سيدي الأخ الجليل، الحبيب عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، حفظه الله، ومتع به في عافية وسلامة، آمين.

صدرت مع السلام الجزيل، من بندر بتاوي، ونحن بحمد الله بعافية، لازلتم لابسين من حللها الضافية، آمين.

وقد ورد كتابكم، وبطيه كتاب سيدنا الحبيب الإمام البركة، شهاب الدين أحمد بن محسن الهدار، رضي الله عنه، ونفعنا به، آمين. ويحثكم على السفر، فيا حبذا ذلك، سافروا تصِحُّوا. والتمستم من الفقير الاستخارة في هذا الأمر، فيا حبيبي ويا سيدي، فمرجع الأمر إلى استفتاء قلبك، لقوله عليه الصلاة والسلام: «اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَإِنْ أَفْتَوْكَ!»، والذي ينشرح له خاطرك بعد الاستخارة هو الإذن. وهذا الأمر خاص لصاحبه، فإنه أدرى بحقيقته، فالأشياء، كما قيل، مرهونة بأوقاتها، فإذا جاء الإبَّان تجي، «اللهم خِر لي واختر لي، ولا تكلني إلى اختياري!»

ولما قرأت كتابكم، جدد العزم بالوصول إلى طرفكم، والمثول بين يديكم، وإن شاء الله، إذا ما هناك عذر شرعي، سيكون في جمادى الأولى، من هذي السنة، وإليكم الخبر اليقين، فيما بعد هذا، للملاقاة وللاستيداع، ولطلب العفو والسماح، وغير ذلك فيما يتعلق فيما بيننا البين، من الحقوق، لاسيما حقوق الأخوة فيما بيننا وبينكم خاص، فإنني ياحبيبي، معترف بأني ما قمت ولا عملت بمقتضى المطلوب، غير أني أدعو لكم جم جم جم، وأرجو منك بالسماح، ونحن من منذ تعارفنا، وإلى الآن، وإلى ما شاء الله، مارأيت منك ما يكدر خاطري، بل تدخل السرور عليَّ والحبور، ولا أقدر أجازيك. وإن رأيت مني ما يكدر خاطرك، فيما لا أعلم، فسامحني، واعف عني، فإني أحبك من صميم قلبي، كأنك تحبني من صميم قلبك، فنحن رُوحان حللنا بدننا.

وفي الحديث القدسي، قال صلى الله عليه وسلم عن الله: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ . . . الخ» فالله يجعلنا وإياكم من المتحابين في الله، المحبوبين لديه، اللهم آمين.

كتبت هذا الكتاب ودموعي تفيض من عيوني، ولاشك إن قرأتك كتابي هذا، تدمع عيونك من التأثير، فالله يدبرنا وإياكم بأحسن التدبير، إنه

بالإجابة جدير، ودمتم في حفظ رب العالمين.

والسلام عليكم وعلى كافة من لديكم من أولادكم، ومن حضر مقامكم، منا ومن الولد محمد ووالدته وأخوه عبد الرحمن، وكتاب الحبيب البركة أحمد بطي هذا.

من الفقير إلى عفو الله المستمد والداعي
علي بن عبد الرحمن الحبشي
لطف الله به

يوم الثلاثاء:
لعله ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ.

«مكاتبة أخرى»

قال رضي الله عنه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

إلى جناب أخينا الحبيب الجليل، ذي المجد الأثيل، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، حفظه الله، آمين.

صدرت مع السلام الجزيل، من بندر بتاوي، لطلب الدعاء والسؤال عنكم، نرجوكم بعافية.

وقد وصلت كتبكم، وودنا نجوب في وقتها، ولكن فينا قل المقدرة، من بعد العيد، البثور ثارت علينا في الأيدي والأرجل، ومكثنا في البيت منتظرين العافية. وقد رأيت نفسي، يا أخي، في غاية التأخر مما لأسلافنا من التشمير، مع الاعتراف بالتقصير، «فهمو القوم الذين هدوا، وبفضل الله قد سعدوا، ومع القرآن في قرن».

ونسأل الله أن يلهمنا وإياكم الهداية والتوفيق، والسلوك على أقوم

طريق، لنلحق بخير فريق، أهل الصف الثخين، من ذرية سيد المرسلين، الذين هم على قدم المتابعة لمتبوعهم الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم. الشوق إليكم، يا حبيبي، كثير، ما لايضبطه التعبير.

وما ذكرتم في كتابكم، صار معلوم. وتأثرنا كثير من الذين يتجرأون عليكم، ويقلون الأدب معكم، لا حياء ولا خوف ولا مراقبة. فهذا ياحبيبي طبع الزمان، ولكن لا بد من المدافعة بالتي هي أحسن، بأن تتوسطوا بمن تتوسمون، وإن لكلامه القبول، مع استصحاب اللطف في جميع الأمور.

فقد قال سيدنا العدني، رضي الله عنه:

واصحب اللطف في كل الأوان ما لطف كل شيء إلا وزان

وأنتم عارفون بالوقت وأهله، وإن شاء الله، الأشياء تجيء إلا زينة، فعليك بلزوم الصبر، لتنالوا من المولى كمال الأجر، ودمتم في حفظ الله وحسن كلاءته. والسلام عليكم وعلى من لديكم ومن تعلق بكم، منا ومن الأهل والأولاد والأحفاد.

الفقير إلى عفو الله
علي بن عبد الرحمن الحبشي
لطف الله به

حرر ليلة الثلوث:
في ١٢ القعدة الحرام سنة ١٣٥٧ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه

والسالكين نهجهم بعده .

إلى حضرة الجناب الأكـرم ، والملاذ الأفخم ، سيـدي الأخ الحبيب الجليل ، ذي المجد الأثيل ، عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد ، حفظه الله تعالى ، وأمتع به في عافية وسلامة ، آمين .

صدرت مع السلام الجزيل ، من بندر بتاوي ، لطلب الدعاء والسؤال عنكم ، والتهنئة بهذا الشهر المعظم ، أعاننا الله وإياكم على أداء حقه ، من صيام ، وقيام ، وتلاوة القرآن ، وغيرذلك ، من أنواع القربات ، إن لربكم في أيام دهركم نفحات . . . الخ .

البدار البدار ، والسباق السباق ، فالوقت كـما قيل ، كـالسيف ، إما قطعت به أو قطعك ، والمولى يقول يحث عباده المؤمنين ، لينالوا الدرجات العلى في محكم كتابه ، تارة يقول «سارعـوا» ، وفي الآية الأخـرى ، يقول «سابقوا» ، وفي الأخرى يقول «ففروا» . والأحاديث النبوية كثيرة ، كقوله عليه الصلاة والسلام «بادروا بالأعمال . . . فتنا كقطع الليل . . . الخ» ، وكقوله عليه الصلاة والسلام «من خاف أدلج ، ومن أدلج فقد بلغ المنزل . . . . الخ» . وكلام السلف الشيء الكثير ، كقول سيدنا الحبيب عبد الله الحداد ، رضي الله عنه : البدار البدار قبل الفوات . . . . الخ ، وكقوله رضي الله عنه : فالمتقون رجاله وحضوره ! يارب فألحقنا بهم ، ياربنا !

ولو تتبعنا كلام السلف ، شيء ما لا نهاية له ، وكلها تُحث الخلف على متابعة ما عليه السلف الصالح ، لاسيما من أسلافنا العلويين ، أهل علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين ، فهم على قدم متبوعهم الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم .

فيا أخي ويا حبيبي ! نتشاكى ونتباكى من جور الزمان ، وما عليه أهل الزمان ، فنحن بينهم نرى المنكرات فاشية ، ويرقع الحياء ارتفع ، لا الصغير يحترم الكبير ، ولا الكبير يرحم الصغير . تأخرنا بكثير ، وبعد علينا الشوع ،

ونخاف على أنفسنا من هذا التأخر والكسل والضجر.

والسابقون من أهل الركب، قد وصلوا إلى باب العنبرية، وإلى الحضرة النبوية، ويشاهدون الطلعة الهاشمية، حتى قال قائلهم بل أوحدهم في عصره، وهو العارف بالله، سيدنا الإمام القطب، الحبيب علي بن محمد الحبشي، قال في بعض قصائده:

إذا كانت الزوار قرت عيونهم بزورة قبر المصطفى فهو ذا عندي

وهذا مقام عظيم، وحال جسيم، بلغوا هذه المرتبة الصديقية الكبرى، بتوفيق الله وحسن اجتهادهم، كما قال قائلهم: لما بلغنا بالنفوس ماشق نلنا المنى!

وأما حالنا، ياحبيبي، مثقلين مبعاد حد حملنا ولا ركبنا، ولا . . . ولا . . . آه، آه، آه من قلة الزاد، وطول السفر، يا ستار . . . يا ستار . . . يا ستار! استرنا بسترك الجميل، وبلغنا مراتب أهلنا وأسلافنا، فنكون من البارين، ومن الهادين المهتدين، بوجاهة سيد الأولين والآخرين، وأصحابه وعترته الطاهرين، وظننا في الله جميل، وما عوَّدنا إلا الجميل. اللهم يا من عوائده الجميلة، هب لنا من عطاياك الجزيلة، وأشرك أخي عبد الرحمن في جميع المطالب الخيرية، التي يرضى بها رب البرية!

والعفو، يا أخي، فقد طولنا الكلام، وما ذاك إلا للآلام، فادع لي كثيرا، فإني أحوج إلى الدعاء، كما أني لم أزل لك داعي، وبك معتني، وجميع ما قلناه في هذه السطور عن نفسي، فعساها تنزجر وتشمر، فالقوى قصَرت، وكذلك النظر، وعم جميع الرأس الشيب، مع خلو الجيب، ولا ندري ما في الغيب.

ونسأل الله أن يعاملنا بفضله، ويعيننا على أداء فرضه ونفله، بجاه أوليائه ورسله.

وكتبكم وصلت، وما تفضلتم به من الدخون، استلمناه. وكذلك

الذي قبله، فالله يتقبل منكم، ويرفعه إلى أعلى محل. وتأخر الجواب، وما ذاك إلا من العجز. وسلموا على من سأل، والدعاء لكم لم يزل، ويسلم عليكم الحبيب البركة، علوي بن محمد الحداد، ويدعي لكم.

المستمد والداعي الفقير إلى عفو الله

علي بن عبد الرحمن الحبشي

﴿مكاتبة أخرى﴾

قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والسالكين نهجهم بعده.

إلى جناب سيدي وحبيبي، وأخي وعضدي، الحبيب الجليل، ذي المجد الأثيل، عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد، أعلى الله مقامه، وأسعد أيامه، ورفع في أوج المعالي دِعامه، وقابله بالإكرام والكرامة، آمين.

صدورها من صدورها، إلى مواطن ورودها وصدورها.

أما بعد:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحية وفية، من الله رب البرية، ليتصل ببالكم الشريف، إنا بحمد الله وجميع اللائذين بنا من أقارب وأصحاب بعافية، فلا زلتم لابسين من حللها الضافية، آمين، اللهم آمين.

فقد وصلت كتبكم، وحمدنا الله على عافيتكم، والفقير كما تعلمون مقصر في حقوق الله وحقوق العباد، وأرجو من الله الكريم الجواد، العفو والستر والشوق إليكم يا حبيبي في ازدياد، لاسيما في وقت التدريس

والمذاكرة، فكأنكم حاضرون أمامي، وخيالكم لايزال نصب العين. ياحي ياقيوم! اطف حرارة الاشتياق، بماء التلاق، بين الرفاق! اللهم حقق الأمنيات وارفع عندك الدرجات، من صدق في الأعمال والنيات.

وهذه أمنيتي منك لي ولأخي الخاص المعدود من أخص الخواص وافده، من تعلقه بي وتعلقي به فائدة، المتضلع من شراب القوم من سلفنا الصالحين، أهل الصف الثخين، الكارعين من علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، يا رب، فألحقنا بهم، يا ربنا آمين.

وأحببت أن أسوق إليكم رؤيا صالحة، إن شاء الله تعالى، تسُر ولا تغُر، وكما قيل، فما بقي من المسرات إلا الرؤيا الصالحة الصادقة، فأخوكم الفقير مفلس، ما معه إلا محبته وتعلقه بسلفه وأهل الخير.

في ليلة الخميس، آخر الليل، تاريخ ٨ القعدة ١٣٦٠ هـ. رأيت كأنني في المسجد الجامع، والمسجد غاص من الحاضرين، لانتظار الصلاة خلف الإمام الحبيب العارف بالله، نور الدين علي بن محمد بن حسين الحبشي. فبينما هم في الانتظار، إلا وأقبل الحبيب، وأقيمت الصلاة، والمقيم يقول بعد الفراغ من الإقامة، بصوت جهوري: اللهم متع بالحبيب علي الحبشي! اللهم مدَّ في عمره! ثم اصطفوا خلفه، وأحرم بالصلاة، وصلينا خلفه، ثم بعد الصلاة قمت لأصافحه، وهو متربع في المحراب، وعليه من الإجلال والأنوار ما لايوصف، وقبَّلت ركبته، وطلبت منه المطاليب، وامتلأت به، وكثرت عليه، كالولد أمام أبيه الشفيق، وأشار برأسه مع تبسمه بإجابة ذلك، ثم انتبهت وأنا مسرور البال، حامد الله الكبير المتعال، فاستروا ذلك، وإن هناك شيء فنحن وإياكم مشتركون، وعلينا وعليكم بحسن الظنون!

وبلغنا من الإذاعة خبر وفاة الحبيب الجليل، المنصب حسن بن سالم بن أحمد العطاس، رحمه الله رحمة الأبرار، وبوأه الجنة تجري من تحتها الأنهار. عظم الله أجركم، وأخلفه بخلف صالح. لقد ساءنا هذا الخبر، لكن الأشياء

بقضاء وقدر. بلغوا الحبيب محمد بن سالم العطاس تعازينا، وسنكتب له كتابا خاصا.

وبعد كتابة هذه السطور، وصل إلينا الدكتور السيد حسن بن علوي الجنيد، وعمه السيد صالح أفندي عبد المعبود، وسألته عنكم وعن أهل سنقافوره، فأخبرني بما يسر الخاطر، ودمتم والسلام.

المستمد والداعي

علي بن عبد الرحمن الحبشي

١٤ القعدة سنة ١٣٦٠ هـ.

موافق ٣ ديسمبر ١٩٤١ م.

انتهى ما رأينا إثباته من المكاتبات التي أرسلت للمترجم له من أعيان عصره، وقد تركنا الكثير منها روما للاختصار، ويكفي من العِقد ما يحيط بالجيد.

انتقاله الأخير إلى المدينة المنورة وإقامته إلى الممات

في سنة ١٣٦٨ هـ، توجه المترجم له من سنقافوره، مع بعض عائلته إلى الحرمين الشريفين، قاصدا الإقامة بالمدينة المنورة. وبعد أداء الحج من تلك السنة، وهي الحجة السابعة له، توجه إلى المدينة المنورة، فطنب بها خيامه في استقامة الأتقياء، وهدي السلف الصالح، إلى الحرص على أداء الصلوات والسنن كلها بالمسجد النبوي، وزيارته المتكررة للروضة الشريفة. واستمر كذلك حتى يوم الجمعة، ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هـ. موافق سنة ١٩٥٠ م، حيث فاضت روحه الشريفة إلى علّيين، راضية مرضية، ودفن بالبقيع.

ولا شك أن وفاته، رحمه الله تعالى، بالمدينة المنورة، ودفنه بها، خاتمة حسنة تشهد بما قدر له في سابق الأزل من السعادة والزلفى.

ولا يفوتنا أن نذكر، أن شيخنا الإمام الحبيب سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم، عدَّ المترجم له، من مشائخه، في كتابه ﴿منحة الإلٰه في الاتصال ببعض أولياه﴾. وقد رثيته بهذه القصيدة، وقد ألقيت في حفلة العزاء التي أقيمت له، بتريم، حضرموت.

خطب به ركن الفخار تصدعا ... وهوى به صرح العلى وتضعضعا

خطب مهول أظلمت من هوله الـ ... ـدنيا به جار الزمان وأوجعا

خطب به وافى البريد فلا نعـ ... ـما أزعج الوادي المبارك أجمعا

وتحيرت قطانه طرا فمن ... تره تراه محوقلا مسترجعا

وعراهمو كرب لشدته قد اسـ ... ـتولى على كل القلوب وروَّعا

لابدع إن جزعوا فريب الدهر أسـ ... ـرف في اعتداه على الأنام وأبدعا

يادهر حسبك قد أذبت قلوبنا ... حزنا وغادرت الفؤاد مقطعا

رفقا فليس لنا على حمل الأذى ... صبر ولا نسطيع أن نتجرعا

صبرا فؤادي فالأسى مما قضى الـ ... ـمولى وقدَّر لن يفيد وينفعا

هذا الزمان كما علمت بكل أنـ ... ـواع المآسي والهموم تشبعا

فاحذر يغرك منه بشر زائل ... فالدهر من عاداته أن يخدعا

خفف شجونك وارض بالمقضي هيـ ... ـهات القضاء يرده أن نجزعا

وإذا الردى رشقتك سود سهامه ... ألفيت كل تميمة لن تنفعا

غال الردى علما جوادا ناسكا ... حاز المكارم والمقام الأرفعا

شهما نمته عناصر الشرف الرفيـ ... ـع ومن نجار الافتخار تفرعا

بحر الفضائل عابد الرحمن من ... ثوب المهابة والوقار تدرعا

ألف العبادة والتبتل يافعا ... فلذا على عرش الكمال تربعا

الراكع السجاد من تره إذا ... أرخى الدجى ذيلا يجافي المضجعا

ويقوم يحيي ليله بتلاوة الـ ... ـقرآن يدعو ربه متضرعا

أودى وجيه الدين عمدتنا فيا ... بشراه أدى الواجبات وودعا

أودى ونحن إليه مفتقرون في ... كل الشئون فحق لي أن أجزعا

آه عــلى هــذا الهـمــام ومن إذا ضـاقت بنا الأحـوال حالا وسعـا
وإذا بنا لعبت صروف الـدهر أو اخنت فـإن إلى حماه المفـزعــا
وإذا تمــزق ثــوب مجــدا وعفـا ف لامــرء وأتــاه الأرقــعــا
جلت عن الإحصا أياديه واضـ ـحت مصدرا للمكرمات ومنبعا
آه وهـيـهـات الـتـأوه أن يبـ ـل غليـل قلبي بعـده أو ينقعـا
ما مات من أبقى له بين الـورى ذكـرا وفي نشر المعـالي قـد سعى
والمـوت سنـة ربنـا في خلقـه فعـلام حي في البقـا أن يـطمعـا
يـاابن الجنيد رحلت عنـا فالأسى مـلء الجوانـح لن يزول ويـرفعا
من للعفــاة الممحلين يفيض بعـ ـدك من نداه لهم سحائب همعا
من نـرتجيه إذا بنـا عـثر الـزمـا ن يقول حين نرى الصعاب لنا لعا
من ذا لمعهـدك الـذي أسستـه صـرحـا لـطلاب المعـارف أمنعـا
أسستــه قصـدا لنشر العلم والتـ ـثقيف في جهـة الملايـا أجمعـا
لم تـأل جهـدا في إقـامتـه وأجـ ـريت النفيس تكـرمـا وتبـرعـا
غـادرت مغنـاك الأنيس فعـاديـا ليث الجـزيرة بعـد فقدك بلقعـا
كـادت لفقـدك سنقـافوره أن تميـ ـد بمن بهـا حزنـا وأن تتزعـزعـا
إذ كنت كوكبها المنير وفردهـا ال أسمى فكيف إذا قضى لن تهلعـا
غادرت أسرتك الكريمة فهي تصـ ـرخ بـالعويـل أسى تثج الأدمعـا
أضحت لفقـد عميدهـا في حيرة أنى تجـد وزرا كـمثلك أورعــا
لمـا أحـب الله لـقـيـاك وأحـ ـببت اللقاء له لحضرتـه دعـاك
فطفقت تزمـع نحو بيت الله سيـ ـرك كي يتم لك الترقي مسـرعا
حتى إذا من حجـك المبرور أديـ ـت المنـاسـك وأثنيت مـودعـا
تنحـو حمى المختار أحمـد الـذي من نـوره كـل الـوجـود تفـرعـا
وحططت قرب أبي البتول بطيبـة رحلا وشاهدت الجلال الأروعا
وافي الحمـام فيـا لهـا من منحـة أُوتيتهـا فـالفخـر فيـك تجمعـا
بشراك نلت القرب من خير الورى الـ ـسامي الذي في الحس والمعنى معا

وإذا العناية لاحظتك عيونها ... أضحى لك المأمول قهرا طيعا

طب في الجنان مهنأ ومنعما ... تختال في حلل الرضا متلفعا

واقطف ثمار غراسك النامي الذي ... أسلفته فثماره لك أينعا

نم في ضريحك هادئا وبرؤية الر ... حمن مولاك العلي ممتعا

وإلى بنيك ازف تعزيتي وعتـ ... ـرتك الأولى شرفوا وطابوا منبعا

من حضرموت نيابة عني وعن ... أفراد أسرتك الكريمة أجمعا

صبرا بني جدي على ما نابكم ... فالصبر كل الخير فيه تجمعا

صبرا بني جدي فإن فقيدنا ... أضحت له جنات عدن مرتعا

فلئن مضى عنا فذي آثاره ... تبقى فلن تفنى ولن تتضعضعا

فمن المحتم أن نسير بسيره ... ولنهجه في كل أمر نتبعا

قوموا بنيه بما به قام أبو ... كم من مصالح للأنام تطوعا

ولرأيكم في كل أمر وحدوا ... فالخلف ينتج كل ضر أشنعا

فحذار أن تصغوا لقول مفند ... فالخب من لمقالة الواشي وعى

وإلى الإله نمد أيدينا ونخـ ... ـلص في وجاهتنا إليه وفي الدعا

نرجوه يخلف من مضى فينا بإحـ ... ـسان ويمنحنا عطاء أوسعا

ويعيذنا من كل مكروه ويجـ ... ـمع ما وهى من شملنا وتصدعا

وعلى ضريح فقيدنا لازال غيـ ... ـث العفو والغفران سحا ممرعا

وكتب في تأبينه الشيخ الصالح، أحمد بن عمر بازرعه المدني، ماصورته:

أما بعد:

فقد كانت وفاة سيدي وحبيبي، السيد العابد، الخاشع المتواضع، الخائف الوجل، الحبيب البركة، عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، في الساعة الرابعة والربع، من يوم الجمعة المبارك، الموافق ٧ شهر جماد أولى، سنة

١٣٦٩ هـ، رحمه الله رحمة الأبرار، وأخلفه على الإسلام والمسلمين. ولقد غسلناه وصلينا عليه أولا بدار السيد عباس بن علوي السقاف، الذي هو نازل عنده، محبه وحبيبه، ثم شيعت جنازته في جمع مهيب إلى الحرم النبوي الشريف، ومكث بالمسجد مدة الخطبة، وصلاة الجمعة، وبعد الصلاة، صلى عليه في جمع عظيم، وشيع إلى البقيع، ودفن بالقرب من آل البيت، وبالقرب من سيدنا إبراهيم ابن الرسول، وقد ذرفت عيوني دموعا عليه، لأنه من الرجال الصالحين الأخيار، من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

رجل هاجر من سنقافوره بقصد الموت، بجوار جده الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم، وبلغه الله مناه. رجل عابد ورع خاشع متواضع. رجل مشتغل بالذكر والفكر والمراقبه لله تعالى، خائف منه، طالب حسن الختام، مستعد لنزول الحمام، مراقب الموت. وقد استحضر من يوم الأربعاء، وهو كالنائم. وقد بِتُّ عنده ليلة الجمعة، وسمعته في مطاردة النفس، يقول: «الله ... الله ... !» ويده دائما يعقد أصابعه، واحدة بعد واحدة، كالذي يسبح ويهلل. رجل أحبه قلبي منذ رأيته ..... إلى آخر ماقاله.

وللسيد عبد الرحمن بن جنيد، المترجم له، خمسة أولاد، وهم: أبو بكر، وهارون، وعبد الله، وأحمد، وعلي، وكلهم وجدوا بسنقافوره، وتوفوا بها، ولهم بها عقب، إلا علي، فانه لم يعقب. وهارون توفي قبل والده، ولكن له عقب.

وحيث قد انتهينا من ذكر بعض مناقب الجد، عمر بن علي الجنيد، وبعض أولاده وأحفاده - أقدم إليك، أيها القارىء، بعض مناقب وتراجم أولاد الجد، أحمد بن علي بن هارون الجنيد، وبعض أولادهم وأحفادهم، وأختمها بذكر سيدي الوالد، رحمه الله، ورحمهم جميعا.

وما قصدي من وراء ذلك، إلا تخليد ذكرى أولئك الأجداد والآباء، وتدوين مناقبهم، ليعرفها ويطلع عليها من يأتي بعدنا من الأجيال القادمة،



السيد أحمد الجنيد بن أحمد بن علي بن هارون الجنيد

ليكونوا على علم وبصيرة بمفاخر آبائهم، ومناقبهم الطاهرة، وشمائلهم الحميدة، ليقتدوا بهم، ويسلكوا مسالكهم، ويكون لي شرف الخدمة لهؤلاء الآباء الصناديد، فأحوز رضاهم، وتعود عليَّ بركاتهم.

السيد أحمد الجنيد بن أحمد بن علي بن هارون الجنيد

مولده ونشأته

ولد بتريم في حياة والده، الجد أحمد بن علي، وسماه باسمه أحمد، ولقبه بجنيد. ولما سماه باسمه أحمد، عارضه بعض خواصه على تسميته باسمه، وهو لايزال في قيد الحياة، فقال لهم ما معناه: اسمه كاسمي، وهو وارث سرِي!

وقد توفي والده، الجد أحمد، والمترجم له، عمره ثمانية أشهر. فكان مولده سنة ١٢٧٥ هـ/١٨٥٨ م، وقد اشتهر باسم جنيد.

كان السيد جنيد المذكور، ناسكا عابدا، نشأ على التقوى والاستقامة، بعيدا عن الفضول، ملازما لمدارسة العلم، وحضور مجالس العلم والأذكار والأوراد، حافظا لكتاب الله عن ظهر قلب، محبا للأخيار، متعلقا بأسلافه، متخلقا بالأخلاق الحسنة، ملازما للجماعات في مسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف.

مشائخه

أخذ المترجم له، عن أكثر تلاميذ والده، الجد أحمد، كالحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه، والحبيب عمر بن حسن الحداد، والحبيب علي بن حسن الحداد، والحبيب حامد بن عمر بافرج، والحبيب علي بن عيدروس بن شهاب، والحبيب عيدروس بن محمد العيدروس، والحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه، والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، والحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف، والحبيب محسن بن علوي السقاف، وغيرهم.

وأثنى عليه كثير من أعيان زمانه. فقد كتب الحبيب عبد الرحمن المشهور في الشجرة العلوية، عند اسم المترجم له، مانصه: كان سيدا فاضلا، محبا للأخيار، مكرما لهم، متخلقا. وكان يقصد للزيارة إلى بيته، للتبرك بدعواته الصالحة، حيث كان معتقدا عند الناس، فكانت عليه آثار الولاية لائحة، وأعطارها من أردانه فائحة.

إجازات بعض مشائخه له

﴿إجازة﴾

من شيخه العارف بالله الإمام الحبيب عمر بن حسن الحداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

وبعد:

فقد طلب من الفقير إلى عفو الله، عمر بن حسن بن عبد الله الحداد، باعلوي، الولد المحفوظ الموفق، أحمد الجنيد بن أحمد بن علي بن هارون الجنيد، الوصية والإجازة، فأوصيه بتقوى الله تعالى، التي هي امتثال الأوامر، واجتناب المنهيات، لقوله تعالى: «وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا الله»، وهناك كثير من الآيات الآمرة بالتقوى، وهذه الآية أيضا، وهي: «وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ الله بَالِغُ أَمْرِهِ، قَدْ جَعَلَ الله لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا». كرِّر هذه الآية، بعد كل صلاة فرض، سبع مرات، أو إحدى عشرة مرة.

والله الله في ملازمة الأذكار والأوراد، التي ذكرها الحبيب طاهر بن حسين في ﴿المسلك﴾، لازِم عليها، حسبما رتبها الحبيب طاهر، كل شيء في

وقته، ورتبوا لكم حزب من القرآن العظيم، كل يوم، ولازموا سور المنجيات السبع، وإن أمكن تحفظونها، فهو الأحسن والأكمل، رتبوا ذلك صباحا ومساء، وحزب كل يوم من الصلاة على النبي، من ﴿دلائل الخيرات﴾، وأكثروا من الاستغفار - ومن «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» - ومن «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، ورتبوا سورة يٓس بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة العصر أو المغرب، وأتوا بعد قراءتها بدعاء الحبيب عبد الله الحداد: «اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَحْفِظُكَ .... الخ»، كما ذكره الحبيب طاهر في ﴿المسلك﴾.

والله الله في الملازمة للجماعة، تحظى بكل خير، وأجزتكم بما أجازني والدي ومشائخي في الأوراد والأذكار، وطلب العلم النافع، والعمل به، مع الإخلاص لله، ولاتنسوا نحن من الدعاء، لي ولأولادي والمسلمين عامة.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

وقد أجاز المترجم له، بهذه الإجازة، السيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد، كما هي مثبتة في ثبت السيد عبد الرحمن المذكور.

ومن تواضعه، رحمة الله عليه، واعترافا بالفضل لأهله، كان يأخذ ويستجيز ويستمد، حتى ممن كان أصغر منه سنا، وإليك هاتين الإجازتين؛ الأولى من الإمام الرباني، الحبيب أحمد بن محسن الهدار، نزيل المكلا.

والثانية من الحبيب الشهير، صالح بن عبد الله الحداد، صاحب نصاب.

﴿الإجازة الأولى﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منح المقبلين عليه بالفتح المبين، والواصلين إليه بمراتب التمكين وقوة اليقين، بعد أن اصطفاهم وجعلهم من أخص خاصة عباده

المخلصين، الذين لم يلتفتوا إلى ماسواه، والمرتضين بما قدر لهم في سابق علمه وارتضاه، فأثمر لهم الرضا مقام القربية، والرقي إلى صريح الحرية، والانبساط في رتبة المحبوبية، ثم خلعت عليهم خلع الخصوصية، وديرت عليهم كؤوس أشربة المحبة الصافية الهنية، فشربوا وهاموا بها وعن الأكوان، غابوا فلم يزدهم الشراب إلا يقينا، ولا الهيمان إلا تمكينا، فهم بالجمعية ثابتون، وبالمعية فرحون، وبالمشاهدة مستغرقون، وفي رياض الوهب يرتعون، ومن ثماره الفائقة يقتطفون، إن نطقوا فبالحقائق، وإن تحدثوا فبالمعرفة والرقائق، شهودهم مشهودهم، ومقصودهم معبودهم، لا يلتفتون إلا إليه، ولا يعولون إلا عليه، ديدنهم الخمول والكتمان، إلا من أذن له الرحمن، فبالإذن ينطق، وبالنور يفرق، قد سطعت في بواطنهم سواطع الأنوار، وأشرقت في سماء قلوبهم شموس الأسرار. فكم دعوا إلى ذلك المورد الصاف، وكم نثروا من جواهر الأصداف، فأين المتعطش لمورد الكرام الأسلاف، والمرتشف من ذلك السلاف، والطالب لجواهر الأصداف، إلا من شاء الله وقليل ما هم، والزمان لايخلو منهم.

وقد استمد أهل القلوب الصافية السليمة من ذلك المورد الهني العذيب، وصب عليها مزن الجود الإلهي صبيب، وسالت أوديتها بالمياه المعنوية، فبرزت منها الحقائق والرقائق، وعرائس المعاني وأبكار الدقائق، لكل ذائق وشائق، ومن مُحِي عن نعوت الخلائق، اجتنى من ثمار المعرفة كل فائق، ورأى من فضل الخالق ماكتب في السبواق.

فالمرآة الصافية عند المقابلة تحكي الانتقاش، قد علم كل أناس مشربهم، والحضرة المحمدية مجلى الحضرة الأحدية، وهي لم تزل فائضة على وراثها، وهم موجودون في كل زمان، لكن الأعين الرمداء، لاتستطيع النظر إلى ضوء الشمس لوجود العلة. اللهم نور بصائرنا بنورك! وما حجب الإنسان إلا نفسه، فلو تركها وشأنها لوَصل، لأن السير المعنوي إنما هو في

خواص النفوس، يسير من موطن النفس الأمارة إلى مابعدها من النفوس. وهكذا إلى أن ينتهي به السير في النفوس السبع، ثم بعد ذلك يترقى إلى ما شاء الله، ولا نهاية للرقي، وإن إلى ربك المنتهى، ولكل مقام مقال.

وليحذر السالك المتبتل إلى مولاه، من الوقوف مع البارقات والمبشرات، خصوصا إذا بلغ أول درجات الكمال، فتهب عليه نسيم الوِصال، وتلوح له بشائر الكمال، ويوقد الله في باطنه مصباحا نورانيا ملكوتيا، فيبصر به ظلمة الباطن، ويفرق بين الحق والباطل، فيرى الحق حقا، والباطل باطلا، فلايقف مع ذلك، فالوقفة أشد عليه من الفترة، نسأل الله السلامة منهما!

وإنما إذا رعت الحضرة الأحدية أحدا وقرَّبته، تسهلت عليه الأمور، وحفظته من جميع القواطع والفتور. اللهم اجعلنا ممن حفظته العناية، ولم تقدح فيه الجناية!

وعند الصباح تحمد القوم السرى بالفتح الإلٰهي والهبات، ومن أعطي منشور الولاية، فهو في دفترها مذكور، وبين أهلها معروف ومشهور، لاتنكر العين ضوء الشمس إلا من رمد. اللهم لاتحرمنا خير ما عندك لشر ما عندنا!

فمن صفت سريرته، استنارت بصيرته، والواقف مع صور الأكوان محجوب ومتعوب، وأشد العذاب الحجاب. أيها الطالب للمعالي! فابذل في طلبها كل غالي، إن شئت تظفر بالعوالي، فمهرها ياصاح الأرواح، وصلاة الله وسلامه على ترجمان حضرته، والواسطة العظمى بينه وبين خليقته، في إبلاغ رسالته وإيصال منته، سيدنا محمد مختاره وصفوته، وعلى آله وصحبه والقائمين بشريعته.

وبعد:

فقد طلب مني الإجازه والوصية، ذو الهمة العلية، والأخلاق الحسنة السنية، والسيرة المرضية عند رب البرية، سيدي نجل الصفوة العلوية،

المستمد من بحار أسرارهم الغزيرة، التي هي ميراد أهل القلوب النويرة، الوالد جنيد بن أحمد الجنيد. فأحجمت لقصوري، وعدم معرفتي بعلوم القوم، ولكوني لم أحسن السباحة في بحار أسرارهم والعوم.

فلما تكرر منه الطلب، امتثلت أمره فيما طلب، وأسأله العفو من سوء الأدب، فأقول، وبالله التوفيق: اعلم، أيها الوالد الجليل! إن الإجازة مما لايخفى على سمي مقامكم، معرفة اتصالها وروابطها، واتساع دوائرها وبركاتها، للمتعلق بالوصول، لأنها تلحق الفروع بالأصول، وتنفرع طالعة بالاتصال إلى الاتصال بالرسول، وهو دوام المشاهدة والاستمداد، للأقطاب والأفراد والأنجاب والأوتاد، ومن يليهم من أهل الإسعاد، وبقوة الأنوار مع الأذكار، تتسع موارد الأسرار، وفتح الوهاب وكل يكاشف على قدر طاقته، إلا من تولاه الله وقام عنه بنفسه. وأهل العرفان يفيضون مما أفاضه الامتنان، على الروح والسر والجنان، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

أقول، وبالله التوفيق، أجزتك أيها الوالد، وأولادك وأحفادك، ومن أحاطته به شفقة قلبك، فيما صحت لي فيه روايته ودرايته وقرايته، وفي جميع مسموعاتي ومحفوظاتي، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة - وأجزتكم أيضا في قراءة القرآن العظيم مرتِّلين له، ومتأدبين عند التلاوة، وتعرضوا به للنفحات الحادثة والقديمة، واشهدوا المتكلم في كلامه، تبرز منكم الألفاظ مجوهرة المعاني، محشوة بالأسرار في قوالب المباني، إذ الشمس في ذلك الأفق طالعة، وغزلان الأفكار فيما أمدت به راتعة، وهنا برقة لامعة عند ذكر الشمس، والغزالة كادت تفصح بالمستحيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأجزتكم في قراءة الحديث النبوي، فإنه كلام الرسول، الذي لاينطق عن الهوى، وقد أوتي صلى الله عليه وآله وسلم جوامع الكلم، وقيد شوارد المعاني في أيسر الألفاظ، فتلمحوا ألفاظه تجدوها متينة العبارة، بعيدة الإشارة، وإن فتح الله البصيرة، رأيتوا أنوار حاله ممزوجة، في ظروف مقاله. فأهل العرفان يفرقون بين الحديث القدسي والنبوي بالنور.

وأجزتكم في قراءة أوراد السلف وحزوبهم ورواتبهم، خصوصا أوراد سيدي فخر الوجود، وعمدة أهل الشهود، الشيخ أبي بكر بن سالم، وحزب الحمد والمجد، والورد اللطيف، وهو: «اَللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ شُكْرًا، وَلَكَ المَنُّ فَضْلاً .... إلى آخره»، وكذا ورد ابنه، الحسين بن أبي بكر بن سالم، وفي قراءة كتبهم، والمطالعة فيها، فإنها من سير الباطن، وفي قراءة سائر العلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وفي الاستغفار والصلاة على النبي، والذكر بـ«لا إله إلا الله» مطلقا، فإنها أي كلمة التوحيد، لها التأثير العظيم في تنوير القلب وصقالته، وجلاء مرآته، فإنها سراج المريد، يستضيء بنورها في الأكوان، ويقاتل بها أعداءه من الإنس والجان. قال في هذا المعنى الحبيب عبد الله الحداد:

فإن شئت أن تحظى بقلب منور نقي عن الأغيار فاعكف على الذكر

.... إلى آخر القصيدة.

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: السالك من طريق الذكر، كالفارس المسرع، أو الطائر المجد، يطوي المقامات بسرعة، بخلاف السالك بغيره، فإنه قد يموت، ولا يبلغ المقصد. وقال أيضا: لما كنت أُكثر من الذكر، والصلاة على النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، أسمع كلام الحيتان في البحر المحيط، وأفهم خطاب بعضها لبعض. ولما رجعت إلى العلم، حُجبت عني هذا الشهود. وقال أيضا: لما كنت أُكثر من الذكر، والصلاة على النبي، أتكىء على مقصورته، صلى الله عليه وآله وسلم، وهو بالمدينة، وأنا بمصر، وأُكلمه كما يكلم بعضنا بعضا. نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه.

وأوصيكم بتقوى الله وطاعته، وامتثال أوامره، واجتناب مناهيه، والعمل بما في الكتاب والسنة، والسلوك على قدم سلفكم المرضي، الذي هو على قدم الحبيب، صلى الله عليه وآله وسلم، وقوة الرابطة فيهم، والمحبة لهم. وكذا مشائخكم، الذين أخذتم عنهم، وعدم المخالفة لهم، في القول

والفعل والعمل، وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. وأسأل الله، لي ولكم التوفيق، والسلوك على أقوم طريق، مع خير فريق، والشراب من ذلك الرحيق.

قال سيدي الشيخ الكبير، القطب الشهير، أبو بكر بن سالم، في هذا المعنى:

فيا ساكرا منها فيهناك سفها سكرت بها من قبل مظهر طينتي

اللهم كما منحتهم فامنحنا في عافية وسلامة، هنا وفي دار المُقامة!

ونختم الكلام، بالصلاة والسلام، على سيد الأنام، وعلى آله وصحبه بدور الظلام، والتابع لهم إلى يوم الزحام، والحمد لله رب العالمين.

قال ذلك وكتبه بيده، السيد أحمد بن محسن الهدار، عفا الله عنه، ووالديه، آمين.

حرر لعله ٢٢ شهر ظفر الخير، سنة ١٣٤٧ هـ. الجديد، وكتب في بندر المكلا، وأرسل مع الإجازة، هذه الرسالة:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

تخص جناب الأب الشفيق، ذي الرابطة القوية، والهمة العلوية، إلى الموارد الهنية، والرتب العلية، جنيد بن أحمد الجنيد، قوّى المولى رباطه، في حضرة الإحاطة، ومد سماطه، وإيانا، آمين.

صدرت الإجازة والوصية، لكم ولأولادكم وأحفادكم، واصفحوا عما وجدتم فيها من خلل أو زلل، لأني في هذا الوقت، ما عندي فرصة، وطلبكم ثقل علي جم جم، وإلا فإني قد أغلقت باب الإجازات والوصايا، لأني وحيد، ماعندي نافع ولا معين إلا الله، وادع لي، كما أني داعٍ لكم، والسلام.

ابنك أحمد بن محسن الهدار

﴿الإجازة الثانية﴾

من الحبيب صالح بن عبد الله الحداد
ساكن نصاب

الحمد لله شارح الصدور، بما أشرق فيها من النور، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه الأئمة البدور.

من صالح بن عبد الله الحداد . . . . إلى الجناب العالي، والجواهر المتلالي، الحبيب العارف بالله الصالح الولي، أحمد بن أحمد الجنيد، متع الله به، ونفع به الخاص والعام، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

صدرت من نصاب، ونحن والأولاد بعافية، جعلكم الله وكافة أولادكم كذلك. وكتابكم الميمون سابقا وصلنا، وكان عندنا أعز وأصل، وأكرم نازل، وفرحنا بعافيتكم، وماذكرتموه فهمنا، وأنتم طلبتم منا إجازة، لكم ولأودكم، فقد أجزناكم أنتم وأولادكم، فيما أجازونا فيه مشائخنا، والله ولي التوفيق.

والله يفتح علينا وعليكم، والكتاب بعجل، وأنتم ادعوا لنا، ونحن بغينا الإجازة منك، ترسلها أو تجيزنا بها لفظا، ويكفي عن إرسالها، ونحن لكم ولأولادكم داعون، والسلام عليكم كافة، منا كافة.

حرر في ٢٤ صفر سنة ١٣٥٠ هـ.

حجه لبيت الله الحرام

لقد أمضى حياته كلها ببلده، تريم، لم يسافر منها، إلا لأداء فريضة الحج فقط. فقد سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج، وقد حاولت أن أعرف السنة التي حج فيها بعينها، فلم أهتد إلى ذلك.

ومما وقع له في حجته تلك، كما سمعته من ابنه، أستاذنا العلامة، زين

العابدين بن أحمد الجنيد، قال:

﴿قال﴾ الوالد: إنني لما حججت بيت الله الحرام، كنت ذات يوم أطوف بالبيت العتيق، وفي يدي مسبحة، وفي أثناء الطواف، فقدت المسبحة، فبحثت عنها، وقلت لعلها سقطت من يدي في المطاف، فلم أعثر عليها، وبعد أن انتهيت من أعمال الحج، توجهت إلى المدينة المنورة، لزيارة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم، وفي يوم، وأنا جالس في الروضة الشريفة، إذا أنا برجل يناولني مسبحة، فأخذتها، وتأملتها، فإذا هي مسبحتي التي فقدت مني في الطواف، فشكرت الرجل، وحمدت الله تعالى على إعادتها إليَّ، وسألت الرجل: من أنت؟ وما اسمك؟ فقال: أنا من خدام الروضة الشريفة، واسمي سرور جُمجُم، وإذا بدت لك حاجة، تجدني عند الخدام.

﴿قال﴾ وفي اليوم الثاني، أردت أن أكافئه بشيء، وجئت إلى المحل الذي فيه خدم الروضة، وأخذت أنادي «سرور جُمجم» مرات، فلم يجبني أحد، وصار خدام الروضة يضحكون مني، ومن هذا الاسم، وقالوا: ما عندنا أحد يسمى بهذا الاسم، وما سمعنا بهذا الاسم، فأخذتني الحيرة، وانتهيت من أعمال الزيارة وعدت إلى حضرموت، وبعد أن وصلت إلى تريم بأيام، عزمت على زيارة الحبيب العارف بالله، علي بن محمد الحبشي، ببلدة سيئون. ﴿قال﴾ فلما دخلت على الحبيب علي، حالا كاشفني، وقال لي: صاحب السبحة سرور جُمجم، هو أبو العباس الخِضر.

وفاته

توفي سيدي الجد أحمد الجنيد بن أحمد الجنيد، في يوم الخميس، ٢٨ شعبان، سنة ١٣٥٠ هـ/١٩٣١ م، وقد عده شيخنا الحبيب محمد بن حسن عيديد من مشائخه، في كتابة ﴿اتحاف المستفيد﴾، وكما عده أيضا من مشائخه، شيخنا الإمام الحبيب سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم، في كتابه ﴿منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه﴾.

وإني بحمد الله تعالى، عرفت الجد أحمد الجنيد هذا، ورأيته أيام الصبا والطفولة، وأني أذكره جيدا، وقد ألبسني عمامته، وذلك في بيتنا، عندما جاء ليسمي مولودا، ولد لسيدي العم أحمد بن عمر الجنيد.

وللجد أحمد الجنيد هذا، ولدان: علوي، وزين، تأتي تراجمهما.

السيد علوي بن أحمد الجنيد بن أحمد بن علي الجنيد

مولده ونشأته

العلامة الفاضل ولد بتريم، قريبا من سنة ١٢٩٧ هـ، ونشأ في أحضان والده، وطلب العلم بتريم، بالرباط وغيره، وحفظ القرآن العظيم. وكان جل أخذه عن الإمام الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور، وغيرهم من رجال تريم الموجودين في ذلك العصر.

حسن صوته

كان المترجم له، حسن الصوت، فكان كثيرا مايرتل القرآن العظيم، في بعض المحافل الدينية، كما كان يتولى إنشاد المدائح النبوية، كل ليلة من رمضان، بعد صلاة التراويح، في مسجد القوم، مسجد باعلوي، المسماة بالوترية.

كما كان أيضا ينوب عن إمام المسجد المذكور في الإمامة للصلوات الخمس.

سفره إلى سنقافوره وجاوه

في سنة ١٣٢٣ هـ، سافر المترجم له، من تريم، قاصدا سنقافوره وجاوه، وقبل سفره طلب من شيخه، وابن عمته، العارف بالله، الحبيب عبد الله بن عيدروس بن علوي العيدروس وصية، فكتب له هذه الوصية الآتية، وقد نقلتها من خط الحبيب عبد الله نفسه، كما هي. قال رضي الله عنه:

تذكرة للمنقطع، وهو الأخ الحقيق، والخال الرفيق، الخاص الشفيق، أوصيه بتقوى الله، في سره ونجواه، وملازمة السيرة والطبيعة، التي هو عليها، ومتلبس بها، وإن اتفقت له صحبة أحد ومجالسته، ممن ليس بهذا الوصف، فيكون مداريا له ومذكرا، ومناصحا ظاهرا، ومجانبا باطنا، وأن يصلح نيته في حركته هذه، بأن ينوي بها طلب الحلال، الذي هو فرض بنص الحديث، وعفة الأهل، وكفاية العيال، التي هو بمنزلة الجهاد في سبيل الله، كما لايخفاه. وعليه بالمعاملة الطيبة، المنزهة عن الغش، المصحوبة بالنصح، الجامعة للشروط، ولا يغفل حالتئذ عن إقامة الصلوات مع الجماعات، أوائل الأوقات، وعمارة الوقتين، الذَين هما بكل خير جديرين، وعن كل ضرورة وآفة، حافظين ما بعد صلاة الصبح، وبين العشائين، بشرطيهما المعلومين، والسكوت وعدم الغفلة، والحضور النسبي حسب فتح الوقت، ويأتي فيهما بالوردين الجامعين: الورد اللطيف، وورد النووي، فإنهما كثوبي الحلق، وساتر العورة.

وأوصيه بملازمة الآية، التي فيها خاصية لطول العمر، وهي «لقد جاءكم . . . . إلى آخر السورة»، يأتي بها جهرا سبعا مع الترتيل، بعد صلاتي الصبح والمغرب، والإكثار من آية «ماشاء الله، لاقوة إلا بالله» وأقله مائة كل يوم، للحفظ من العين خاصة.

وأوصيه بتعهد كتاب الله، ودراسته، ولا يغفل عنه، ويكون من نيته نشر الدعوة إلى الله، والتفكير في مخلوقات الله، وما يحصل له، ويتجدد من الرزق، يرسله حالا وإن قل، إلى أهله وذوي رحمه.

وأوصيه بصلة الرحم خاصة، ففيها منسأة للآجال، مثراة في الأموال، كما لايخفى، وقد أجزته فيما ذكر، والدعاء له مبذول، والعناية به حاصلة، والذكر له لا يزال، وأطلب منه ذلك.

وأرسل إليه إلى سنقافوره، من سربايه الحبيب محمد بن أحمد المحضار،

هذه الأبيات، وهذه الرسائل. الأبيات أرسلها إليه بعد أن قالها ليلة الجمعة، ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٥ هـ.

آنست يـا مـرحبـا بـكِ قـل لعلوي جنيد
قـل له ظفـرتو وجبتـو في الشبك خـير صيـد
ومن حضر ذي الغنيمـة قـد رجـع لـه بفيد
أمـان شـامـل وعـرضـه يـارضي صُـبر حيـد
وسـاري الليـل قـل لـه في مسيـرك رويـد
خـذ لـك سِيارة قـويـة من رجـال العضيـد
ذي يعـرفـون المعـاني من حـروف العتيـد
ويـطلقـون المقيـد دوب مـن كـل قيـد
من حبهم مـاينـالـه من مـعـاديـه كيـد
ببـركـة المصـطفى ذي مـر وادي قـديـد
صـلى عليـه الـذي زاده مـن السر زيـد
والآل ذي ذكـرهـم يـاصـاح ختـم النشيـد
ذي قـد بنـوا في المعـالي لا بنـوره وشيـد
بهـم بهم بـايجـي في خـير كـامـل وليـد

﴿الرسالة الأولى﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع نعمه، ونسأله تمامها ودوامها بفضله وكرمه، وصلى الله وسلم على الواسطة في جميع النعم، ما علمنا منها وما لم نعلم، الحبيب المصطفى من خلقه، القائم بحقه، وآله أهل الخلافة والوراثة، حائزين مع جميع تراثه من سبقت لهم السعادة. قال الحبيب أبو بكر، بلغ مراده، في بعض وصف أولئك السادة، الائمة الهداة القادة:

لا بمـا قـد عـملتـوه مـن الخيـ ـر ولـكن قـضت بـذاك الإرادة
كـل من لم يحبكم فـهـو في النـ ـار وإن أوهـنت قـواه الـعـبـادة
والمـحبـون خـلفـكـم في أمـان حين قول الجحيم هـل من زيادة
وبـكـم أيهـا الأئـمـة في يـو م التنـادي على الكـريم الـوفـادة
يـوم تـأتـون والـلواء عليكـم خـافق مـا أجلهـا من سيـادة

وقد قسم في لفظها ومعناها، الداخل في مبناها، والمعدود في خواص ابناها، الأخ الذي صدقت منه الوجهة الموجهة، حيثما يوجه وجهه الحبيب حسا ومعنى، الحسيب النسيب، زين الشمائل، المتحلي بالفضائل الفواضل، المقابل بخير القوابل، والمتلقي لأمطار سحب الجود الإلهي وسيلها السائل، والمتعرض للنفحات الكوامل، وخيرها الشامل، الأخ الصنو، والولد العضو، علوي العُلوي العلوي، ابن الحبيب أحمد، ابن مولانا أحمد بن علي بن هارون الجنيد، وفي جوف الفرى كل الصيد، وقانصه يظفر بالفيد، سادة تريم الغناء، وفيهم غنى من غنا، والتورية بليلى ولبنى، وسعدى وغنى، ويقول الأسير عند ذكر ذلك المغنى:

غنـاها غنـاها بـالمغاني وفي الغنـا بغـان الغواني غـايـة العـز والغنى

ومن هنا يا داخل المدينة، تريمنا من كل شيء حسينة، إلى آخر العينة، من الجواهر الثمينة، وكم من مخزونة ومكنونة، في تلك الخزينة، ومن لا عرفها قسمه الغبينة، «اللهم لاتحرمنا خير ما عندك، لشر ما عندنا»!

عمر الله المراتب بأهلها، وأفاض على الكل من فيض فضلها، وأمطرنا من رحماتها بوبلها وطلها، وسقانا من نهلها وعلها.

هذا أيها الحبيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد وصل مشرفكم المصان، المحرر أول رمضان، المعلم بوصولك إلى المكان، وصل وأسر فيما بطن وظهر، وجوابه تأخر، حتى وصل الآخر، المهنيء بعيد شوال، وكلها طوالع إقبال. والفقير مقر بالتقصير، ولا عندي

غير المعاذير، فالعفو مطلوب من صميم القلوب، والعهدة عليها ومنها وإليها، وهي بحمد الله مجموعة، والدعوات مسموعة، وعلى أجنحة القبول مرفوعة.

وما طلبته لك وللوالد وما ولد، من كل مقصد، يحصل جميعه بشفاعة الحبيب محمد، وللأخ محمد بن جنيد، والشبكة فيها الصيد.

وسلم على الكل، والأخ أحمد بن عمر، والأخ محمد بن عقيل، وما ذكره ذلك الصنو الجليل، في قرناء الشر، وما نقله عن المحبين الإمامية، من أن مبغض أهل البيت نجس، ومن لمسه متنجس - صدق، وما ذكرته في ذلك المكتوب المستطاب، سيصلك عنه الجواب.

هذا على عجل غاية، وسلم على الشيخ محمد، وعسى الوقت معه ترتيب في قراءة «المهذب» وغيره، من كتب المذهب، الطراز المذهب، وسلم على من يستحق السلام، خاص وعام، منا ومن الأولاد عبد الله بن هادون، وعبد الله وعلوي، وكتبكم وصلت وفرحوا بها، وبا يجوبون عليها، والولد علوي بن محمد بن طاهر، طلب بُنَيَّة جدها الوالد محمد بن عيدروس، وقبلناه، وبالزواج في محرم وعدناه، وعسى تحضر أنت والجماعة، وبا نعرفكم بتحقيق الوعد، والله يتمم القصد لكم ولأخيكم.

محمد بن أحمد المحضار

حرر في بندواسه:
الخميس ١٢ القعدة سنة ١٣٣٥ هـ.

«الرسالة الثانية»

الحمد لله، ونسأله أن ينور البصر والبصيرة، ويصلح الظاهر والسريرة، ويوفق لاتباع السيرة، والشفاعة بسيد أهلها المرجى للخطوب كلها، سيد أهل العزم، سيدنا محمد بن عبد الله، وآله ومن والاه، وسر

الصلاة والسلام عليه، يسري منه إلى أولاده المنسوبين إليه، والأخ المقابل في وجهته، علوي بن أحمد بن سيدي أحمد الجنيد، شاهد الصيد كل الصيد.

وقد وصل كتابك بوصولك بتاوي، وعزمك على مداواة عينك في بلد باندونك (اندونيسيا)، بلغك الله ماتروم، في خير وعافية. مرحبا بك جم، والاتفاق قريب، ووعد المولد أقرب.

والسلام منا ومن الأولاد، وأهل الوداد، لك ولمن يستحقه. وخص الولد علي بن أبي بكر بن عمر خرد. والدعاء مسئول ومبذول.

المستمد والداعي
محمد بن أحمد المحضار
لطف الله به

حرر على عجل في بندواسه:
١٨ محرم الحرام سنة ١٣٣٧ هـ.

﴿الرسالة الثالثة﴾

الحمد لله، وصلاته وسلامه على الحبيب وآله، وأمد الأخ المعان، حامل القرآن، وسليل أهل العرفان، وفيهم يقال الصيد كل الصيد، في السادة القادة آل جنيد، ومن أبنائهم البانين على بنائهم، والمتنبىء بأنبائهم، الأخ المعني بالخطاب، علوي بن أحمد بن الحبيب العلامة، أحمد بن علي بن هارون الجنيد، لازال يستفيد ويفيد، من ذلك الفيد، وإيانا، آمين.

والسلام عليكم، أيها الصنو والولد، والمستمد للمدد، به يمد طول الأمد، والسؤال عنك بعد السلام عن الوالد أحمد والإخوان آل شهاب، وخصوصا الولد عبد الرحمن بن عيدروس، قلوب لا نفوس، ونفيس لا منفوس.

صدرت، وقد وصل كتابك الكريم، ومعه كتاب الولد، محمد بن جنيد

من مكة المشرفة. أسرنا وصول الجميع، وإذا كتبت للولد محمد، سلم عليه، وأخبره بوصول كتابه، وسيصله جوابه. والمولد الشريف مع وصول سيدي الوالد محمد بن عيدروس في سرباية، نهار ١٢ ربيع ثاني، عرفنا بو بُسيط يعتنى في خروج الرخصة، عند حصولها ننشر الخبر في الجهة.

والدعاء، والعفو، والسلام. ويسلمون عليكم الأولاد عبد الله بن هادون، والهدار، وعبد الله وعلوي وإخوانهم وأولادهم.

المستمد والداعي

محمد بن أحمد المحضار

لطف الله به ربه، آمين

حرر على عجل في بندواسه: (الاثنين)

في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٨ هـ.

﴿الرسالة الرابعة﴾

الحمد لله المسبح بحمده، وصلاته وسلامه على رسوله ونبيه وعبده، وآله الخلائف من بعده، والاخ القريب الحبيب علوي بن أحمد بن الحبيب أحمد الجنيد، يحصل له جميع قصده، وتطلع له طوالع سعده، ويمده ربه بجد من بحر المدد بمده ومده والفقيه بجنده، ويرافقه التوفيق في صدوره بعد ورده، وعليه السلام ينفح بنده وظله وبرده، وعلى سائر آل جنيد، والصيد كل الصيد.

وقد وصل الكتاب، وشريف الخطاب، والتهنئة بالشهر الشريف، مع موسم وخريف، ضاعف الله فيه الخيرات والبركات للجميع، والعزم إلى الغناء خير مغنى، محل الغنى وفيها المغنى، غنى فيه الهنا والمنى، وجميع أسباب الغنى تقدم إليه، وسلم عليه، وعلى ماحوته ضرائحه ودوره. وخص والدك الجليل، والخليل والسليل، ومن في ذلك السبيل، وجعفر من ذلك الخيل،

ومن به يكثر القليل، وذرته فيل، وحبسنا ونعم الوكيل.

سلم على الولد عبد الرحمن، منا ومن الأولاد.

المستمد والداعي

محمد بن أحمد المحضار

في بندواسه على عجل، ليلة الخميس

١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ.

انتهت الرسائل التي وقفنا عليها، من الإمام الحبيب، محمد بن أحمد المحضار، إلى المترجم له. ولقد اتصل المترجم له بكثير من الأعيان بسنقافوره وجاوه، (اندونيسيا) في سفرته هذه، أمثال الحبيب محمد المحضار المتقدم، والحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس، والحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس، والحبيب أبي بكر بن عمر بن يحيى، وغيرهم من الرجال المشهورين، في ذلك العصر.

وهذه رسالة إلى المترجم له، من الحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس، قال فيها:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

لسيدي الولد المبارك، الحبيب علوي بن أحمد ين جنيد، حفظه الله ومن والاه، ممن كان معاونا له، خصوصا في إرسال الهدية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت بعد وصول كتبكم، وما فيها البقشة، وجاءت في محل، تقبل الله منكم، وجزاكم الله عنا خيرا. هذا ياولد علوي بداعي، ما ذكر ومن أجل الأثر الذي معنا حسب بلغكم، فهو الحال. الحال والشفاء واللطف منتظرينه، لنا ولكافة المسلمين. والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول.

والسلام عليكم، وعلى من لديكم، ومن أودعوكم السلام لنا، سلموا عليهم. نعم ياولد علوي، إن منَّ الله علينا وعليكم بالعافية، والوصول لمثل

هذا الوقت، وهذا الحال الذي صارت فيه المواصلة صِله إذا عادكم قاصدين مثل هذا، لاتطرحونه في الفُوز (البوسطة) أرسلوه مع مسافر، لحيث أهل الفُوز طلبوا فيه وفي الذي قبله، الذي زاد على الوهم.

هذا، والسلام.

طالب الدعاء

عمك أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس

١٩ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ.

كما أخذ بجاوه عن السيد يحيى بن قاسم المهدلي، وكان يسكن في بلد تسمى - الطوبان - قصده المترجم له، إلى بيته، وأجازه في هذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال له: إن المرة منها تعدل ٧٠٠٠٠٠ صلاة وهي:

«اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، الذي ماولد قط مثله مولود، ولا يوجد مثله في الوجود.

وأجازه أيضا في هذا الدعاء، وهو:

ياحي ياقيوم هب لي من معرفة قيومتك، ما أستريح به من كد التدبير، وهب لي من مشاهدة ألطافك ما تيسر به لي كل عسير، إنك على كل شيء قدير، يا أكرم الأكرمين، ياأرحم الراحمين.

وأرسل إلى المترجم له، إلى سنقافوره هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من بندر سربايه، إلى بندر سنقافوره. سيدي الولد المبارك الحبيب، وسيد كل حبيب، ومغني اللبيب، ومسقي كل جديب، ولا بد أن يكون للسادات نقيب، ويكون منه نصيب، بجاه الحبيب، صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا يخفى سيدي، أن نحن تحسرنا على عدم الاتفاق، بعد التلاق، ومر المذاق، وضاق الخناق، وهاج الاشتياق، وأمطرت الدموع من الإماق، وتفلتت خيول السباق، في كل مطراق، ولم تجد إلا النوى في جميع الآفاق، وأردنا اللحاق، وعسى وصولكم على جناح السلامة، ولم يكن من الإخوان عتاب ولا ملامة، وعسى هم لاحظوك في تلك الإقامة.

والسلام التام، عليك وعلى جميع الإخوان، وعلى الجنيد عبد الرحمن، ولا تنسانا من الدعاء في اللحظات والأنفاس، وإن شربتم من شراب القوم أدِرالكأس، والسلام على خيرة الناس، وعلى آله وأصحابه وأزواجه من غير حد ولا قياس، وسلم على السيد الجليل، أحمد بن علي الكاف، والسيد عيسى الحداد، والشيخ عمر بادحمان العمودي، وعلى الشيخ أحمد بن عبد الله البيضاني اليماني، وأختم السلام بسرالوجود، وسيد كل موجود، وقرة عين الحبيب هود.

والجواب على الفور إلى سربايه (اندونيسيا)، والأولاد كلهم يسلمون عليك، قاسم ومحمد وعلي وعبد الله وأبو بكر، وادع لهم كما تدعي لنفسك.

مستمد الدعاء

يحيى بن قاسم المهدلي

في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ.

أخلاقه

كان عالما متفننا أديبا، حسن الإلقاء والمحاضرة، واسع الأخلاق، سليم الصدر، مستقيما. وكانت له مكتبة كبيرة تضم بعض كتب التفسير الكبيرة، وصحيح البخاري، وشروح المنهاج، والإحياء للغزالي، وغيرها من الكتب.

وكانت له اليد الطولى في توجيه وتثقيف شقيقه، أستاذنا زين العابدين.

عودته من جاوه ووفاته

في أواخر سنة ١٣٣٩ هـ، عاد المترجم له من جاوه، وأقام بتريم مدرسا ومرشدا، قائما ببر والديه أتم القيام، حتى نزل به الأجل المحتوم، فتوفي رحمه الله في حياة والديه، يوم ٢٣ جماد الأول سنة ١٣٥٠ هـ من أثر فالج، أصابه ذلك اليوم، وهو يصلي صلاة الضحى في مسجد آل أبي علوي، وحمل من المسجد إلى بيته، وفي مساء ذلك اليوم، خرجت روحه الشريفة، رحمه الله تعالى، ولم يخلف أولادا.

السيد زين العابدين بن أحمد الجنيد بن أحمد بن علي الجنيد

أستاذنا العلامة المتفنن، والأديب البارع، والشاعر المطبوع، والفقيه النحوي.

مولده

ولد بتريم سنة ١٣١٩ هـ، وتربى تحت رعاية والده ووالدته الصالحَين، فتربى تربية دينية بحتة، وألحقه والده بأحدى المكاتب بتريم، فعرف القرآن والكتابة.

حفظه للقرآن الكريم

لما عرف القراءة جيدا، ضمه والده إلى حفاظ كتاب الله العزيز، بزاوية الإمام محمد بن عمر بن أحمد بن الفقية المقدم، الشهيرة بقبة أبي مريَّم - المخصصة لحفاظ القرآن. فحفظ بها القرآن العظيم، على الشيخ سالم بن محمد الخطيب، وكان حفظه للقرآن، وسنه ثمان سنين، وحفظه في مدة شهرين، كما أخبرني هو بذلك، وكان حفظه للقرآن حفظا جيدا ممتازا، فلما يغلط أو يتوقف لصفاء ذهنه، وقوة ذاكرته المدهشة.

طلبه العلم

بعد أن حفظ القرآن الكريم ، اتجه لطلب العلم على بعض الشيوخ الموجودين وقتئذ، فدرس على الإمام العلامة الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور، والحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور، والشيخ العلامة محمد بن أحمد الخطيب، والشيخ العلامة أبي بكر بن أحمد الخطيب، والشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل، وانظم إلى رباط تريم، فدرس على المدرسين به، كالإمام العلامة الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب، والعلامة علي بن زين الهادي، والعلامة الفقيه أحمد بن عمر الشاطري، والعلامة الشيخ أحمد بن عمر العزب.

أما العلامة مولانا الإمام عبد الله بن عمر الشاطري، شيخ الرباط ورئيس التدريس به، فقد ألقى بكليته في أحضانه، وتلقى عنه أكثر العلوم، وأخذ عنه أخذا تاما. كان ملازما له، لايكاد يفوته درس من دروسه، ولا مجلس من مجالسه، بالرباط، أو غيره. وكان شيخه المذكور، يحبه ويحنو عليه كثيرا، ويسأل عنه إذا فقده، أو تأخر عن الدرس، لما يلمحه فيه من علامات النجابة والفطانة.

وقد أبدى المترجم له، وقت طلبه، تفوقا باهرا، وبذ أقرانه في أسرع وقت، لما أوتيه من ذكاء خارق، وسرعة إدراك، وفكرة ثاقبة، وقريحة صافية خصبة، وحافظة نادرة المثال، لاتخونه أبدا. كان عند تلقيه الدرس من شيوخه، يكاد يلتهم المسائل التهاما، لفرط ذكائه وحافظته الجيدة، وإذا مر على كتاب، مهما كبر أو صغر، مرة واحدة، حفظ مسائله، فهو آية في الذكاء وسرعة الحفظ.

ومما يحكى عنه من نوادره، أنه ذات يوم، زار صديقه العلامة الشاعر، السيد محمد بن حسن بن شهاب، وكان دائما تحصل بينهما مداعبات أدبية، ومساجلات شعرية، ونوادر مضحكة، فلما زاره وجده مشغولا بكتابة قصيدة

شعرية، وتنقيحها، كان قد نظمها ولم ينشرها بعد، ولم يطلع عليها أحد، فجلس المترجم له، قريبا منه، وصار يلمح إلى ما يكتبه من غير أن يشعر السيد ابن شهاب، أنه يلمحه، فحفظ المترجم له كل القصيدة، التي كان ابن شهاب ينقحها.

فلما انتهى من تنقيحها، وأخذ يتحدث مع المترجم له، قال له المترجم له: إن البارحة عال مني النوم، وجادت القريحة بقصيدة، وأحب أن لايطلع عليها أحد قبلك، لتلاحظ عليها. فقال له ابن شهاب: قل! فتلا عليه القصيدة كلها، من أولها إلى آخرها، من غير أن ينسى منها، ولا كلمة، فحار السيد ابن شهاب واندهش، وقال له في انفعال وحدة: هذه القصيدة من نظمي، وها هي أنقحها، فمن أين أخذتها، وعثرت عليها. فأجابه المترجم له في هدوء، منكرا أنه اطلع عليها، أو رآها، وقال له: لاغرابة، إن اتفقنا في النظم، فإن مثل هذا قد حصل، ويحصل، وهو من باب الصدف، ومن وضع الحافر على الحافر، وأنك لو ذهبت الآن إلى بيتي، لعلك تجدها مكتوبة أيضا.

فأصر السيد ابن شهاب على أن القصيدة له، والمترجم له أيضا بقي مصرا على زعمه، فشكلت لجنة لحل القضية، برئاسة العلامة الأديب، السيد أحمد بن عمر الشاطري، ولما حضروا للحكم، قال لهم المترجم له: إن ألقى القصيدة ابن شهاب من حفظه، من غير أن يترك منها، ولا كلمة، تنازلت له عنها. وأخيرا اعترف المترجم له، أن القصيدة لابن شهاب.

دروسه العلمية

كان المترجم له فقيها، واسع الملكة في علم الفقه، وفي العلوم العربية، وخاصة علم النحو، فتولى التدريس برباط تريم، بأمر شيخه، الحبيب عبد الله الشاطري، لما رأى فيه من الأهلية والكفاءة، واستمر يدرس بالرباط

سنينا عديدة، إلى أن توفي رحمه الله، وكان يلقي دروس النحو بعد صلاة الفجر إلى الإشراق، وقد قرأت عليه فيه شروح الألفية، وشذور الذهب، والقطر وشروحه، والتوضيح وغيرها، من كتب النحو.

كما كان يلقي دروسا أخرى في الفقه، في بيته، وفي بعض البيوتات، وأطولهن عمرا درسه في المنهاج، الذي كان يعقده يوم السبت والأربعاء، بعد مَدرس الرباط العام، المنعقد في ذينك اليومين، كان يعقده في بيوت الطلبة بالتناوب، ثم استقر عقده بمسجد سيدنا العيدروس الأكبر، بتريم، إلى أن توفي رحمه الله.

كما تولى التدريس أيضا، بمدرسة الجنيد الإسلامية، بتريم، بزاوية مسجد الشيخ عبد الرحمن بن محمد بايعقوب، بتريم، كل يوم صباحا، واستمر إلى أن توفي رحمه الله تعالى، برحمته الواسعة.

أخلاقه الكريمة

كان رحمه الله تعالى، ذا سجايا كريمة، وأخلاق عالية نبيلة، صبورا حليما، قلَّ أن يغضب أو يعبس، بعيدا عن النقائص والفضول، متواضعا جدا، ذكي الفؤاد، نزيها عفيفا، متقد الذهن، حاضر الجواب، لطيف المحضر، وديعا هادئا، خفيف الروح، دمث الأخلاق، يميل إلى الدعابة، مع استقامة تامة، فهو بحق علَم من أعلام البر والتقوى، ملازما للصلوات في مسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف، وإحياء ما بين العشائين به، له التعلق التام بسلفه الصالحين، سالكا منهجهم، ملازما طريقتهم.

مكانته الأدبية

كان المترجم له، من نوابغ الأدباء. كان أديبا، مطلعا، حافظا لكثير من الشعر العربي، حتى أنه ليعد بحق راوية من رواة الشعر القديم والحديث، والجاهلي والإسلامي.

وكان من كبار شعراء حضرموت، تفتحت لديه ملكة الشعر، منذ عنفوان شبابه، وكان شعره جيدا سلسا، يتسم بالبلاغة والرصانة، وحلاوة الأسلوب، وعمق المعاني.

وقد أثنى عليه، واعترف له، بأنه مثال من أمثلة الأدباء البارعين، والشعراء المجيدين، - كثير من رجال الأدب والشعر، من أساتذته ومعاصريه، كالأستاذ القدير، كاتب حضرموت الشهير، السيد محمد بن هاشم بن طاهر العلوي، والعلامة الأديب المؤرخ، السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف. وقد ترجم له في كتابه ﴿تاريخ الشعراء الحضرميين﴾ في الجزء السادس الذي لايزال مخطوطا.

والأديب العلامة القاضي، أحمد الحضراني اليمني، والعبقري الأديب الأستاذ، علي أحمد باكثير، فقد ترجم له في كتابه، الذي كتبه عن شعراء حضرموت، في القرن الرابع عشر الهجري، قال عن المترجم له: وله شعر رقيق حسن، ينم على جودة الطبع، وحسن الخيال. - مع أن قول الأستاذ باكثير هذا، في الأربعينيات، عندما بدأ المترجم له، يقرض الشعر، ولو كتب الأستاذ باكثير عن المترجم له في آخر حياته، لقال كلاما غير هذا.

ومن المؤسف، أن هذا الكتاب، الذي أشرنا إليه، لم يكمله الأستاذ باكثير، وحالت بينه وبين إكماله وإتمامه، رحلته إلى مصر، وماكتبه منه لايزال مخطوطا حتى الآن، وقد عثرنا على صورة منه.

أما العلامة المؤرخ، والشاعر البليغ، السيد صالح بن علي الحامدي، فإننا نكتفي بأن نورد هنا أبياته، التي أرسلها إلى المترجم له، كرد له على قصيدة، بعث بها إليه المترجم له، عندما ظهر الجزء الأول من ديوانه المسمى ﴿نسمات الربيع﴾ - مطلعها:

للشعر روح سرى في عالم الأدب   أحيى الثقافة والتهذيب في العرب

وهي قصيدة عصماء، مثبوتة في ديوان المترجم له، فرد عليه السيد

صالح، بهذه الأبيات:

حي الشباب الطامحين	في شخص زين العابدين
واحمل له عني جميـ	ـل الشكر فهو به قمين
المرتقي شأوا تقطـ	ـع دونه نفس القرين
والمانحي بثنائه	تاجا ينوء به الجبين
من نثره الذهب السبيـ	ـك ونظمه الدر الثمين
في ذا تفوق وهو في	ذا في عداد النابغين
زاهٍ بمعناه الرفيـ	ـع ولفظه العذب الرصين
ما فيه اسفاف الجمـ	ـود وكلفة المتشاعرين
بينا نرى الفجر الجميـ	ـل إذا به الصبح المبين
قل للأولى نظر والقـ	ـرض الشعر بالرأي الأفين
قالوه فجالا بمتـ	ـسع الخيال ولا متين
مافيه من روح القريـ	ـض سوى القوافي والرنين
عميت سبيلكم هلمـ	ـو للصراط المستبين
لاتجهدوا الأقدا	م إن العصر عصر الطائرين

لقد نظم المترجم له، قصائد طنانة في مناسبات عديدة، في مواضيع شتى، كما أن له مساجلات شعرية، من النوع الحكَمي والحُميني، مع بعض من أدباء عصره، ومن أقرانه وزملائه، لايزال بعضها محفوظا.

وقد وفقني الله تعالى بعد وفاته، إلى جمع ما كان محفوظا من شعره، فاجتمع منه ما ينيف على مائة قصيدة، وفق الله من يقوم بطبعها من أهل الخير، ليعم النفع بها.

نماذج من شعره

ستمر أيها القارىء، على كثير من شعر المترجم له، في هذا المجموع

وزيادة، حتى لاتخلو ترجمته من شعره، نعرض عليك نماذج من شعره، لتعطي صورة عن شاعريته الفياضة، واقتداره العظيم.

فإليك هذه القصيدة التي اشترك بها في المسابقة الشعرية[1]، التي أقامتها محطة عدن للإذاعة، سنة ١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م، ونال بها الجائزة الثانية، وكان موضوع المسابقة «الجندي في ميدان القتال».

هزه البطش فاستلان الحديدا ... ومشى يلثم القنا والبنودا
ألمعي تقلد المجد دينا ... يأنف الذل طبعه والجمودا
فيه يجري دم البطولة يجتا ... ز الشرايين كلها والوريدا
ذو حماس صوت المدافع يشجيـ ... ـه اذا زمجرت تحاكي الرعودا
يسمع الطائرات في الجو تدوي ... فيخال الأزيز منها نشيدا
بثبات محنك لايبالي ... أن يرى الهول أو يموت شهيدا
ألف الكرّ والهجوم وأمسى ... فرط إقدامه يخيف الأسودا
يتلقى قذائف النار بالبأ ... س ولا يرهب القتال المبيدا
لست أدري هذا من الإنس أم عفـ ... ـريت جن طغى فكان مريدا
طار للنصر في الهواء بعزم ... يتمنى فوق السماك صعودا
غاص في البحر يبتغي كل فوز ... باقتدار به تعدى الحدودا
فهو يهوى ملاحم الحرب كهلا ... بل رضيعا قبل الفطام وليدا

---

(١) بعد الإعلان عن نتائج المسابقة، ونشر القصائد الثلاث اللاتي حازت الجوائز، كتب الأستاذ عمر سالم طرموم، مقالا في مجلة ﴿الأفكار العدنية﴾ في إحدى أعداد سنة ١٩٤٥ م، وانتقد فيه اللجنة المحكمة في المسابقة، وقام بعرض وتحليل تلك القصائد الثلاث، بيتا بيتا، وحكم بأن قصيدة المترجم له هذي، هي التي تستحق الجائزة الأولى. وقد أطلعنا على ذلك المقال، في تلك المجلة سابقا، العلامة المورخ، عبد الله بن حسن بلفقيه، وفاتَنا أن نأخذ صورة من المقال، لعدم وجود آلة مصورة للوثائق بحضرموت، وقتئذ.

بمداد الدما تخط يداه	في كتاب المجاهدين الخلودا
وإذا مزق الوغى منه بردا	نسجت كفه النجيع برودا
لم يزل باسما يحيى ليوثا	في الميادين يصدقون الوعودا
وكماة من العساكر سالت	بهم البيد يحملون الحديدا
موقف تهلع النفوس وتخشى	منه إذا تصدم الجنود الجنودا
يدع الجثث المتينة صرعى	من بطون السباع تأوي لحودا
جثة فوق جثة فوق أخرى	في فسيح الفلاة قامت سدودا
لو تمنى الورى بروجا من اللحـ	ـم بناها لهم بناء مشيدا
تلك أعجوبة بها الدهر يقضي	والليالي يبر من امرا جديدا
لا يهم الجندي في الحرب إلا	دوس هام الكماة حتى يسودا
من يغامر كمثله في سبيل الـ	ـعز يشكر هناك سعيا حميدا
أدرك الغاية الوحيدة مما	كان إدراكه عصيا شديدا
ولئن مات في المعامع صبرا	فبآثاره سيحيى مجيدا

وهذه القصيدة مهملة الحروف، تدل على عظم اقتداره، ونبوغه الكبير في الشعر، قالها كتقريظ لكتاب قصة المولد النبوي المهمل الحروف أيضا، للأستاذ محمد بن أحمد الشاطري :

در حواه السمط عاد كلاما	وحلال سحر روع الأحلاما
در ولا كالدر لاسلك له	وهو المدام ولا أراه حراما
أمحمد لله درك مادحا	أعلا رسول حرر الإسلاما
طه الإمام عماد كل موحد	طمس الحرام وأعدم الأوهاما
وحسامه اللماع لما سله	ملأ الوهاد مكارما وسلاما
هاد هدى المولى العوالم كلها	لما دعاها للصلاح دواما
ولد المكرم حامدا ومهللا	والله ألهمه الهدى إلهاما
عم السرور ملائك المولى لمو	لده ومد إلى السما أعلاما

هو مولد أسمى لا سعد مرسل | أعطاه مولاه العلى إكراما
مدح لدى أهل الكمال محرر | ولكل مدح عد صار إماما
وعر المسالك مهمل سهل على | حر سمى لمحمد لو راما
كم طأطأ الأحرار رؤوسهم له | والكل حول مرامه ما حاما
حملوه أهل العلم إكراما على الـ | أسماع لما وطد الأحكاما
ردد كلامك لا ملام ودع مرا | ء للأولى هم أهملوا الأحكاما
واكس الطروس مداد مدح طالما | سمع الورى صداحه أعواما
لولا الرسول لما سعى ساعٍ إلى | حرم الإله وأكمل الإحراما
ولما دعا داعٍ وصلى مسلم | لله مالك أمره أو صاما
لولا الرسول لمَّا امرء ادى عطا | أمواله أو ساعد الأرحاما
لولاه ماسعد الأولى وردوا معا | ركه وطل دم العدى إعداما
أهدى السلام إلى محمد الحصى | والعود صاح كحامل آلاما
أوصل سلامك روحه ملك الورى | مامر عمر الدهر عاما عاما

ومن غرر قصائده هذه القصيدة، التي نشرتها مجلة «الإخاء» بتريم، في أحد أعدادها سنة ١٣٥٨ هـ. تحت عنوان «كم صيحة»:

ماللعزائم لم تزل متقاعدة | عما تروم من خلال الماجدة
أعمي تغلغل في القلوب مؤثر | أم أصبحت أذواق قوم فاسدة
لا بل جمود سائد متحكم | آفاته نحو المهالك قائدة
إن الجمود إذا تمكن داؤه | في أمة صارت ذووها بائدة
عجبا فما لدم الفضائل مهدر | وتجارة المجد المؤثل كاسدة
عجبا فما للعلم منبوذ وما | للناس فوضى والقرائح جامدة
هذي الجزيرة لم تزل أنحاؤها | بالمنكرات المستباحة مائدة
والدين يرسف في قيود طالما | أخفت عن النظر العميق محامده
هل ترتضون بهدم برج الدين مـ | ـن كان من أهل الضلالة جاحدة

هل ينطفي نبراسه من بيننا ... وهو الذي شاد الرسول قواعده
ياللمصيبة إن غدونا في الورى ... فئة لوصف أولى المروءة فاقدة
ياللرزية إن أتتنا نحلة ... شوهاء عن نهج السعادة حائدة
تدع الشريعة آية منسوخة ... وتحط أحكام الكتاب الواردة
تأتي بسيل جارف من إثمها ... تمحو مآثر نبلها وقواعده
لاتخلعوا ياعصبة الإسلام من ... أعناقكم أطواقه وقلائده
أين الشباب الطامحون إلى رقي ... ي الشعب والمستعذبون موارده
ماضرهم إلا تقاليد مشو ... وهة لأعمال الفضيلة حاصدة
فيها رأوا تثقيفهم وفلاحهم ... وهم الأولى حرموا عظيم الفائدة
ساد التخاذل بينهم ورضوا به ... فكأنهم لا يعرفون مفاسده
سيروا على قدم الأوائل وانظروا ... تجدوا لهم آثار عز خالدة
كونوا على الإصلاح عضوا واحدا ... ويدا على جلب المنافع واحدة
بنفوسكم في كل مجد غامروا ... لانفع يأتيكم بدون مجاهدة
لا نفع إلا بالوئام وهل نرى ... نفعا سرى في أمة متباعدة
أين الغيور وأين من زفراته ... من سوء حالة قومه متصاعدة
أين الحماسة والشهامة ياذوي الـ ... ـهمم الزكية والنفوس السائدة
سلوا السيوف فإنما هي زجرة ... للبغي تقمع خزيه ومكائده
وذروا التواكل والتكاسل ولتكن ... منكم على كسب العلوم معاهدة
فالعلم بدد شمله الجهل الذي ... ألقى على الشعب العزيز مصائده
بالعلم تهتز القلوب لأنها ... كالأرض قبل الغيث تبدوها مدة
فإذا كساها بهجة ونضارة ... سرت الحياة بها وكانت عائدة
وذوو العلوم إذا تألف محفل ... عدوا نفائس عقده وفرائده
كم صيحة رددتها بنصيحة ... للشعب تخترق النفوس السامدة
والشعب متخذ هواه مطية ... مستكبرا يطغى ويبعض راشده
يستمرء المرعى الوخيم سفاهة ... مستحسنا راحاته ومقاعده

يلقى الصديق بوجه أحمق عابس — ويرى النصيح إذا تكلم حاسده
أعمى عن الإرشاد ليس يهمه — إلا اللباس وإن تطيب المائدة
كيف الخلاص وأننا قوم إذا — ماقام مرشدنا قطعنا ساعده
لا فكرة فيما نؤول إليه من — مستقبل فيه الحوادث راصده
أم كيف نفلت من عقاب مليكنا — والبينات على خطانا شاهدة
لا يستوي من أمة أن تبلغ الـ — ـعلياء وهي عن المعارف زاهدة
تجني على خيراتها ونعيمها — وتقطع الأوصال منها عامدة
يادين أحمد لا ترعك حوادث — سترى رجالك عن حياضك ذائدة

أما شعره الحميني، فإليك هذه المساجلة بينه وبين السيد محمد عبد المولى بن عبد القادر بن أحمد بن طاهر العلوي، في قضية العسل، وهي طريفة في بابها الأولى، للسيد زين المترجم له، وهي:

قولوا لبو هادي ورى ماتنصف — وانت عاقل تعرف الترجوعة
وايش جاك ياصاحب علينا تحذف — وأن المحبة قد غدت منزوعة
ضربتنا ضرب العدو لي يحتف — في الضرب خليت الكبد موجوعة
دحقتك خضراء تحت باب المسلف — عندي ولك كلمة فتى مسموعة
من بعد ما كنا لثمره نقطف — خلا العلائق بيننا مقطوعة
دعا صحابه كلهم لي يعرف — إلا أنا للضيفة المصنوعة
وانتظمت الجلسة وكل مرهف — سمعه لما قد زان به مجموعة
ديوان بو هادي دليل المنصف — رتبته في سوق الأدب مرفوعة
ودخون ما وردي عليهم مسقف — وأم الدسم في حبلها مشروعة
والقيت ياذا الجود سفرة مسرف — عشرة بعشرة كاملة مذروعة
إن كان جلسة مثلها باتسعف — وإلا الصداقة بيننا مبيوعة
ما انا على أكل الغدا متأسق — لي نفس ماهي ساقطة ملقوعة
وإلا كما من في عتابه يلسف — لأجل بطنه تستوي متروعة

ماقصدي إلا الأنس في ذا الموقف　　يوم المكارم في أهلها مجموعة
لكن ربي في الورى متصرف　　في الحال جلستكم غدت مخنوعة
وايش حان بالصندوق هذا يسعف　　يوم القضية با تقع مصيوعة
مولى العسل قربه يبغى يصرف　　ساعة ومنه قد لحس كرسوعه
وامسى في الصندوق ظرفه يقذف　　فيه المسادر كلها ملشوعة
ذا فصل والثاني سيوله تجرف　　البخل صبحت شوكته مقموعة
سيول وافتكم عظيمة تعسف　　في أرض بالجودات هي مزروعة
جاكم أبو هادي وكيله يذرف　　وقال جلسه بأختها مشفوعة
قوموا إلى بيتي وكل يغرف　　من الكنوز اللي معي مودوعة
مابي فزع قلبي قوي مايرجف　　للضيف بأبني بنقله مربوعة
غيرى يواريها ومثلي يعطف　　بصير بالقرحة وبالترجوعة
هو ذاك هيج الحمل لي مايلطف　　وللسباطة ساحته مرصوعة
لي قد قصده الضيف توه يشرف　　سدته ماهي عالعرب ممنوعة
قدور كبرى في وسطهن يحسف　　مايذبح الهزفة ولا الكرموعة
سلام مني للجواد المنصف　　لي جحلته يوم الضنك مبدوعة

وهذا رد من السيد عبد المولى على المترجم له :-

يقول بو هادي الحليم المنصف　　باابدع قوافي بالحكم مودوعة
في شان سيد هاشمي متعرف　　فيه الخصال الوافية مجموعة
وصلتني ابياته وفيها يحذف　　بالعتب لاجل الضيفة المصنوعة
ياماحسن اعمال الصديق المنصف　　لي هي من كلفه غدت منزوعة
وبو محمد في الأدب متعنف　　وله سجيه راسخه مطبوعة
قطعه سوى مانعرف ايده تزلف　　ولي تكلم كلمته مسموعة
تقول لي دحقتك تحت المسلف　　ماانكرو قدنا افكر في الترجوعة
وصاحبك لي قد وعد مايخلف　　فاقدك والخانات لك مفقوعة

وامَّا الضيافه لي عليها تهتف	وقعت على كضه من التشروعة
تمناة قلبي لو علينا تشرف	باشوف ارباب الأدب مجموعة
ولا وجدته من لدارك يخطف	تعرف محلي في بقع مقطوعة
حضروا رجاجيل السهاله والخف	في المجد كل رايته مرفوعة
ما بين شاعر أو مغني يعزف	وبين رواي للأدب به لوعة
وامر العسل واقع وشانه مجحف	ويش بانلقي في عرب مفجوعة
بعض الأوادم في مزاحه يسرف	ويميل الحجرة من التقروعة
كله يقع يا أبو محمد نلف	ماغير نصرتكم فهي مشنوعة
ما كان مثلك بالشماته تحتف	وتقول جلستكم غدت مخنوعة
ما هي مشقه عاد ربك يخلف	ومابقي يكفي لنا تجزوعة
وفي الحقيقة فالغشيم المسرف	ماقد درى بالمرمره مكشوعة
نوش بصندوق السهاله في الصف	خلا الدفاتر بالكسا ملشوعة
باسكت على صوبي ولا باعنف	رود لاجل الضيف يسكن روعه
واجبي هذا وانت عالم تعرف	شف فجعة القرحة من الترجوعة
وما ذكرته في كلامك تلسف	فالملحفه ياصاحبي مقصوعة
تنشد على قسمك وقسمك في الرف	فيه الاواني بالعين مرزوعة
شو خوك جالس لك متى ماتهتف	كلمتك لي تدعي بها مسموعة

وهكذا له من المساجلات، من هذا النوع، بينه وبين السيد محمد عبد المولى المذكور، الشيء الكثير، بعضه محفوظ لدينا، وبعضه قد فقد، كما فقد الكثير من شعره وإنتاجه، لأنه رحمة الله عليه، كان لايحب الشهرة، ولا يميل للظهور، حتى ما حفظناه من شعره ودوَّناه، إنما وجدنا أكثره بعد وفاته، عند أصدقائه، وفي قصاصات أثناء كتبه وحقائبه وملفاته، وربما أنه لو عرف أننا سنجمع له ديوانا، ونخلد شعره، لما تركه باقيا، تواضعا منه، رحمة الله عليه.

وفاته

من المعلوم، أن المترجم له، لم يقدر له السفر إلى خارج حضرموت مدة حياته، بل قضى حياته كلها بمدينة تريم، وإن ابتعد عنها، فإنما يبتعد إلى شعب نبي الله هود، عليه السلام، شرقا، وإلى مدينة شبام غربا فقط.

وقد أصيب أواخر حياته بداء في مؤخر ظهره، أقعده في بيته، نحوا من ثمانية أشهر، ثم فاضت روحه الزكية، ليلة السبت، ٢ رمضان سنة ١٣٦٤ هـ/١٩٤٥ م، ولحق بربه، ودفن بتريم. وممن رثاه العلامة الداعية، السيد عبد الله بن أحمد الهدار، قال:

لماذا لايطاوعني بناني ... ولا انطلقت بما أبغي لساني

أخذت الطرس لما رن في مسـ ... ـمعي خبر أثار أسي جناني

فلم أقدر أصور عظم وجدي ... بتزيين العبائر والمعاني

وهذا الحين يفجعنا جهارا ... يصول على عباقرة الزمان

ويأخذ من له أدب رفيع ... ويختار الكرام ذوي البيان

فقدنا اليوم أستاذا جليلا ... له في المجد شأن أي شأن

لقد أودى الأديب الفذ فخر النـ ... ـوابغ نجل ذي السر المصان

أزين العابدين رحلت عنا ... إلى دار الكرامة والأمان

وأنى لنا بمثلك في جميع الـ ... ـمزايا والشمائل والحنان

فلم ترصد يراعك غير فيما ... له أسمى مقام وامتنان

تجيل الفكر قبل القول دوما ... فما لك في بديع القول ثاني

فأنت الشاعر الموهوب والعا ... لم المحبوب يا رجل الأوان

فيا نجل الجنيد نراك جند ... ت جيش الشعر ياثبت الجنان

تسيره وترسله دواما ... فيعلو شأنه في كل آن

ويحلو في ثنايا الدهر تردير ... د شعرك يا كثير الأتزان

كنوز المال ما تبقى وتفنى ... وشعرك خير كنز غير فاني

كسوت الشعر ابراد إحسانا		فما أحلاه في البرد الحسان
فأنت تقوله في كل وقت		بلا كلف ولاي في ثواني
ملكت عنانه فسلكت منحى		به إذ كان منقاد العنان
وقد أديت حق الشعر أكرم		بمن أدى الرسالة غير واني
إذا نشدوا بشعرك صفقت أمـ		ـة من حسنه في المهرجان
فوا لهف النفوس على فقيد الـ		ـحضارم كل قاصيهم وداني
أحب لقاءه المولى فلبى		فطاب نزوله وسط الجنان
وهل في ذي الحياة سرور عيش		سوى عيش المذلة والهوان
وموت العز خير من حياة		يعاني المرء فيها ما يعاني
فنم في مرقد ماقط يبلى		فغرسك ثمره زاه وداني
وشعرك بيننا يتلى وهاأنـ		ـت قد شاهدت ذلك بالعيان
هناء أم رثاء أم عزاء		ولا تستغربوا منا التهاني
نهني صاحب الجنات بالخـ		ـلد بعد بلوغه أقصى الأماني

فأنت اليوم قد اصبحت ضيف الإله مجاورا طه اليماني

فاذكر حضرموت وساكنيها		فظهر الخلق من ذا الخطب حاني
عليك سلام مولانا تعالى		يحفك دائما طول الزماني

ورثاه العلامة أستاذنا، السيد محمد بن سالم بن حفيظ، بقصيدة مطلعها:

لعمري إن فقد الصالحينا		يهم الخلق طرا أجمعينا

ورثيته بقصيدة مطلعها:

الكون أظلم والزمان تنكرا		والقلب ذاب تأسفا مما طرى

وكلا القصيدتين في مقدمة ديوانه، رحمه الله تعالى.

وللسيد زين العابدين، المترجم له، ثلاثة أولاد ذكور: أسنهم محمد، والثاني علي، والثالث حسن، وكلهم موجودون بتريم، ومن طلبة العلم.

السيد عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد

مولده

ولد بتريم سنة ١٢٥٩ هـ/١٨٤٣ م، وقد جاء في شجرة السادة العلويين، بقلم جامع الشجرة المذكورة، الإمام العلامة، الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، أن مولد صاحب الترجمة، كان بتاريخ ٢٠ شهر رمضان، من السنة المذكورة، ووجدت مكتوبا بخط من أثق به، أنه نقله من خط الجد عبد الرحمن المذكور نفسه، أن وجوده كان في إحدى الجمادين من السنة المذكورة.

ولما ولد أنشأ الإمام العارف بالله، الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب، قصيدة تهنئة للجد أحمد، بمولد صاحب الترجمة، وضمنها تاريخ مولده، فقال:

إن قيل ارخ ولدنا * وجيه دين العليا

وبالجمل قلت احسب * غلام عالم وليا

كما أن الحبيب عبد الله بن علي المذكور، رأى رؤيا قبل وجود صاحب الترجمة، تدل على أنه سيولد للجد أحمد، ولد ذكر، فأخبر الجد أحمد بذلك، وقال له: سيولد لك ولد ذكر، وستكون ذريتك منه.

تسميته

لقد ولد صاحب الترجمة، بحوطة تريم، بعد أن انتقل والده من نويدرة تريم، وسكن الحوطة، بجوار مسجد القوم، مسجد آل أبي علوي، ومسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف. ولما سماه والده بهذا الاسم - عبد الرحمن السقاف -، سأله أحد خواصه عن تسميته بهذا الاسم، فقال: لثلاثة أسباب: -

الأول: لمجاورتي مسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف.

الثاني: أنه ولد أثناء قيامي بعمارة مسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف، الكائن بقرية السوم، بحضرى.

الثالث: إنني أردت الخروج من الأسماء المعتادة في آبائي وأجدادي، من آل جنيد، لأنهم غالبا يسمون أولادهم علي، وهارون، فأردت الخروج من هذه الأسماء المتكررة كثيرا في سلسلة نسبهم.

نشأته وتربيته

لما ولد صاحب الترجمة، اعتنى به والده عناية تامة، ورباه تربية دينية بحتة، ولم يسمح لأحد أن يرضعه غير والدته فقط. وكان والده لم يكن له ولد ذكر في ذلك الوقت، لهذا كانت عنايته بهذا الولد عناية شديدة.

وشاءت الأقدار أن حدثت بتريم فتنة، بين من بها من الأجناد، فانتقل والده الجد أحمد وعائلته، وسكن بلد الغرف، إحدى ضواحي تريم، وصاحب الترجمة حينئذ سنه نحو أربع سنوات. ولقرب الغُرَف من المسيلة، حمله والده إلى حضرة الإمامِ العارف بالله، الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، فبرَّك عليه، وأمدَّه بنظراته، ودعا له بدعوات مستجابة، وبعد أن سكنت الفتنة، عاد والده إلى تريم.

بدء طلبه للعلم

بدأ صاحب الترجمة بطلب العلم، وسنه نحو سبع سنوات، واستمر في الطلب، وحفظ القرآن الكريم، ولازم القراءة والدراسة على العلامة، السيد عبد الله بن أحمد بلفقيه، في كتب الفقه والتصوف، وغيرها، مبتدئا بالمختصرات، ومنتهيا بالمطولات. وكان هو أول من يقرأ في درس والده، الذي يعقده بعد الظهر وبعد العصر، كما أنه كان يحضر مع والده، في كل دروسه ومجالسه، وصار والده يعتمد عليه في بعض مهامِّه، وفي كتابة بعض الرسائل والجوابات.

وفي سنة ١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م، اعتقل حاكم تريم الجد أحمد بن علي الجنيد، والد المترجم له، ظلما وعدوانا، لعدم موافقة الجد أحمد المذكور، على دفع الضريبة التي فرضها عليه الحاكم المذكور، المسماة - بالدَّفعِة - إجبارا شهريا، أو سنويا. وقد رفض الجد أحمد المذكور دفع الضريبة المذكورة، لعدم استطاعته ذلك، فزج به في سجنه، وكان مكان السجن بقرب مسجد سيدنا أبي بكر السكران، فصار صاحب الترجمة، يتردد إلى والده في المعتقل، ويحضر له الطعام وغيره. وقد تساعده إحدى كرائمه، كما أشرنا إلى ذلك بأبسط من هنا، في ترجمة الجد أحمد، والد المترجم له، وأمره والده حينئذ أن يؤذن في مسجد سيدنا أبي بكر السكران للظهر والعصر، مادام في المعتقل، ثم أفرج عنه بعد مدة.

وبعد أن أفرج عن والده، لازم والده والقراءة عليه، وصار يذهب معه إلى الدروس والمجالس، والمجتمعات والزيارات العامة، ويتدارس معه القرآن حفظا، لاسيما بعد أن ضعف بصر والده عن القراءة في المصحف.

رحلته لطلب العلم والأخذ عن العلماء

لقد رحل المترجم له، إلى ذي أصبح بأمر والده، للأخذ والتبرك بالحبيب العارف بالله، حسن بن صالح البحر، وأقام عنده أياما، وأجازه وألبسه وأمده بنظراته. ثم عاد إلى تريم، ومر بالغرفة، ونزل على الإمام الجامع، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، وأخذ عنه أخذا تاما.

وفي سنة ١٢٧٤ هـ/١٨٥٧ م، أرسله والده إلى مدينة سيئون لطلب العلم، والأخذ عمن بها من الرجال، أهل الفضل والكمال، فسار وأقام بسيئون مدة، عند محب والده، الشيخ عوض بن حصين، وطلب العلم بسيئون، وقرأ جملة كتب على من بها من الأئمة الفطاحل، والجحاجحة الأفاضل، أمثال الإمام عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف، والإمام محسن

بن علوي السقاف، والإمام محمد بن علي السقاف، وغيرهم، وبقي بسيئون حتى أمره والده بالرجوع إلى تريم، فرجع.

استمراره في طلب العلم بتريم

بعد أن عاد المترجم له، من سيئون إلى تريم، استمر في الطلب والأخذ عمن بتريم، من رجالات العلم والفضل، والقادة المصلحين، والعلماء العاملين، أمثال الإمام محمد بن إبراهيم بلفقيه، والإمام حسن بن حسين الحداد، والعلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بن سهل، والحبيب عيدروس بن محمد العيدروس، والفقيه الصوفي الشيخ أحمد بكري خطيب، وغيرهم من الموجودين بتريم، في ذلك العصر، وهم كثير، كما أن له أخذا تاما عن الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس، والحبيب علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم، الملقب بالأدعج.

ولكثرة أخذه عن علماء عصره، ولجده واجتهاده، وما تفضل الله به عليه من الفهم والوعي، كان بحق يعد من رجال العلم والمعرفة، غير أنه كان وحيد والده، وكان والده أحد زعماء تريم الدينيين، وأحد المصلحين الاجتماعيين، ومقصدا لكل الوفود إلى تريم، وبيته مفتوح، للخاص والعام. وكان والده أيضا أحد أركان البلد، وأحد أهل الحل والعقد، والرأي والمشورة، حتى من أهل النفوذ، والسلطة الحاكمة بالبلد، كما أنها انتهت إليه أيضا نقابة العلويين، بتريم.

لهذا فإن المترجم له، لم يتفرغ للتدريس، ولم يكن له تلاميذ، كما كان لأقرانه، بل كان ملازما لوالده، ولإدارة أموره وشئونه الداخلية، الخاصة بهم، لأن والده وإخوانه كانوا من أثرياء تريم المشهورين، ولهم أموال طائلة بلغت إلى قرية السوم والخون شرقا، وكانت لهم مزارع متعددة في تريم، وضواحيها، لها شهرتها وصيتها الذائع في ذلك الوقت.

وهكذا كان المترجم له، ملازما لوالده وإدارة شئونه إلى أن انتقل والده إلى الرفيق الأعلى، سنة ١٢٧٥ هـ، فقام بعد والده بإكرام الوافدين، وقرى الضيفان، كما كان والده أيام حياته.

شمائله الحميدة

كان المترجم له، عاملا فاضلا عفيفا، وأريبا منيبا، حسن الإلقاء والمحاضرة والمحادثة، لا يمله جليسه. وكان ذا رأي سديد، وفكر صائب، وقريحة وقادة، وفهم ثاقب، سريع الإدراك، حاضر الجواب. وكان سخيا كريما، بعيدا عن حب الشهرة والفضول، ذا أخلاق رضية، وسيرة مرضية.

وكان أديبا وشاعرا، يقرظ الشعر، وله قصائد متعددة، ومساجلات بينه وبين بعض شعراء عصره، وبعض زملائه وأقرانه. وسنذكر في آخر ترجمته نماذج من شعره، غير أن شعره أكثره من النوع المسمى بـ(الحُميني)، أو بالشعر الدارج، وهو شعر بسيط يكون باللغة الدارجة، وغالبا مايكون خاليا عن التشبيه البديع، والمعاني المستنبطة، كما أنه أيضا لايراعى فيه قواعد الإعراب والنحو، عملا بقولهم، «إن أطيبه ألحنه»، ولكنه له تأثيره عند العامة، وتستصيغه أفهامهم، وتقبله أذواقهم، ويتذوقونه، كما يتذوق الشعراء المجيدون الشعر الفصيح المعرب.

مغادرته تريم إلى سنقافوره

في سنة ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م، غادر المترجم له حضرموت إلى سنقافوره، وكان شقيق والده الجد عمر بن علي الجنيد، قد طلب من والد المترجم له، الجد أحمد، أن يبعث المترجم له إلى سنقافوره في حياته، ليزوجه بأحدى بناته هناك، بسنقافوره، ثم يعيده مع زوجته إلى تريم، غير أن الجد أحمد، اعتذر بأنه الآن في سن الشيخوخة، وليس له أحد آخر يعتمد عليه، غير ابنه الوحيد، يعني المترجم له. وشاءت الأقدار، أن توفي الجد عمر بن علي،

بسنقافوره، قبل شقيقه، الجد أحمد. ولما وصل المترجم له إلى سنقافوره، وذلك سنة ١٢٧٩ هـ، تزوج بإحدى بنات عمه عمر، هي الجدة خديجة، فولدت له أولا ابنه علوي، سنة ١٢٨٠ هـ/١٨٦٣ م

عودته إلى تريم

في أواخر سنة ١٢٨٠ هـ، عاد المترجم له من سنقافوره إلى تريم، وأقام بها نحوا من أربع أو خمس سنوات، وامتلك في أثنائها الأرض والبير المسماة (بير بخيته)، واختط له فيها بيتا واسعا، وصممه ووكل الأمر في بنايته، إلى العلامة الشيخ الفاضل، القاضي عبد الرحمن بن أحمد بافضـل، الملقب بـ(دحمان القاضي)، لأنه تولى القضاء الشرعي بتريم، وكان شراءه للبير والأرض المذكورة، من السيد علوي بن عبد الله بن حسين بن طاهر، حسب وثيقة الشراء، المحررة فاتحة شهر القعدة سنة ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م، بقلم السيد طاهر بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن يحيى، بثمن خمسمائة وثلاثين قرش (٥٣٠ ريال فرانصه)، وشهود الشراء، هم السيد العلامة الحبيب أحمد بن محمد الكاف، والحبيب عبد الرحمن بن هارون بن عبد الله بن علي بن شهاب، وأخيه عبد الله بن هارون بن شهاب، والحبيب عيدروس بن علوي بن عبد الله العيدروس، الثابتة تلك الوثيقة لدى قاضي تريم الشرعي.

عودته إلى سنقافوره وإقامته بها حتى الوفاة

في أوائل سنة ١٢٨٥ هـ/١٨٦٨ م، عاد المترجم له، إلى سنقافوره، بنية العودة مع كل عائلته إلى تريم، عندما تستكمل عمارة بيته الجديد، الذي قد عزم على بنايته في أرض بير بخيته.

وقد زاول بسنقافوره مهنة التجارة، وكان بإذن الله موفقا في أعماله، ناجحا في مساعيه.

الوظائف التي شغلها بسنقافوره

أقام المترجم له، بسنقافوره، معززا محترما، ملازما لأوراده وأحزابه، مواظبا على مجالسه الخيرية والعلمية والأدبية، كما كان أيضا مقصدا للوافدين من كل الأجناس. ثم أسندت إليه بسنقافوره، وظيفة تولية عقود الأنكحة، والإصلاح بين الناس، فقام بالوظيفة أحسن قيام، وله مواقف في الإصلاح، يشكر عليها.

حنينه إلى مسقط رأسه [تريم] وإلى أقرانه بها وما دار بينه وبين البعض منهم من مساجلات

كان المترجم له، مدة إقامته بسنقافوره، يحن إلى وطنه، تريم، ويتذكر معابدها ومآثرها، ويتذكر تردده على مشائخه وأساتذته، الذين تتلمذ عليهم، وارتوى من مناهلهم، واقتبس من أنوارهم، ويتذكر أيضا زملاءه وأقرانه، وأيام طلبه العلم - تلك الأيام الزاهية، التي قضاها في ربوع الغناء بين شعوبها وأوديتها، ومآثرها ومساجدها، المشرقة بالنور، والساطعة بأنوار العبادات والتجليات.

كما أن أقرانه أيضا، كانوا يحنون إليه، ويكاتبونه ويستحثونه على العودة إليهم، لأنه ترك في نفوسهم أثرا عميقا، فلاشك أن غيابه عنهم، أثَّر في قلوبهم فراغا واسعا، لأنهم كانوا يجدون فيه الزميل الصادق، والأخ المخلص، والأليف الوفي، مع دماثة خلق ونبل، وعفة وطهارة.

لهذا تجدهم ينوعون له الرسائل، من نثر إلى نظم، وهو رحمه الله يجيبهم كذلك، وأن من بين أقرانه وزملائه، الذين كانت بينهم وبينه مساجلات شعرية، علامة حضرموت وشاعرها، السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب، والعلامة المتفنن السيد علي بن عبد الرحمن بن سهل.

فمن قصيدة مساجلة بينه وبين السيد علي بن سهل، هذه الأبيات، وذلك سنة ١٢٨٩ هـ. :

قال بو علوي إن النوم جنب من العين قد لي اليوم شهرين
بات في ساجي الديجور ارعى السماكين والجوارح يونين
زاد شوقي إلى الغنا وقلبي من البين انقطب صاح نصفين
خص لما جلس عندي علي يوم الاثنين يذكر الارض زامين
آه ياحسرتي عيناي بالدمع يبكين والمدامع يهلين
من فراق الوطن تعبان شليت حملين زاد في القلب حزنين
قط مالوم من مثلي وله ضعف عامين فارق اهله وابنين
رب فرج وخارجني ففي الرجل قيدين بدل العسر يسرين
جد بفضلك عسى نخرج بلاد الامامين مااقف رب يومين
بلدة الخير في الدنيا تعادل بثلثين زادها الله فخرين
ما لها من عوض لوكان حصلت لكين أو من التبر منين
ماحوت سنقافوره من بضايع ونقدين والعجم والعراقين
والصلاة على المختار سيد الفريقين كلما العيس حنين

وهذه قصيدة أجاب بها علامة حضرموت وشاعرها، السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب. قال رحمه الله:

أهلا وسهلا بالحبيب المهاب الفخر أبي بكر الشهاب
استر قلبي يارفيع الجناب لما استلمته للكتاب
قد جاءت الأفراح من كل باب وبان سعدي في حسابي
يافخرنا في العصر تدعو تجاب كم قد صلح بك من خراب
كم بك نصر مظلوم ذاق العذاب جاهك رفع عنه العذاب
والدهر مهما قد رمى بانقلاب أنتم شفانا للمصاب
جل الذي أعطاك منشي السحاب واسقاك من صافي الشراب
شراب من سلكوا طريق الصواب من شرفوا ظاهر وغابي
أعطيت شي وهبي بغير اكتساب رفع عن القلب الحجاب

علوم مبهـومـة بضمن الكتـاب ... أحييتهـا بعـد الـذهـاب
كـلامـك المعـرب بليغ الخـطاب ... مـا هـو كـما لي في جـرابي
تفخـر بـك الغنّـا وتلك الحـداب ... واجـدادك الغـر النسـاب
وبعـد ابن هاشم إلى اين الـذهاب ... يكفي كفى مـاقـد جـرى بي
قـد طـال وقتي في المحن واكتـراب ... ضـاقت في الـدنيـا رحـابي
وانـكـر واودي وطـال العـتـاب ... وضـاع في الغـفـله شبـابي
جد لي بدعـوه إن تكن صنو حـاب ... يـصـلح بهـا حـالي ومـا بي
يحصـل مـرادي والـدعـا يستجاب ... يمـنـن إلٰهـي بـالمتـاب

كما أن له رسائل، ومساجلات شعرية، أرسل بعضها، وأجاب بالبعض الآخر منها بعضا من جيرانه وزملائه ولداته، الذين كانوا يلازمونه جنبا بجنب. وكان هو وهم ملازمين لحضور الدروس، وصلاة الجماعة بمسجد القوم، مسجد آل با علوي، ومسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف، من آل دحروج وآل بلدرم وآل الغرنوق، فاصغ إليه حيث يقول من قصيدة، أجاب بها صديقه الشيخ عـوض عبيد الله دحـروج، وذلك سنة ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣ م:

سـلام بـالمسـك امتزج وانتشر ... ريحـه وبـالـوردي مـعـطر
تعـداد مـانـزلت مـزون المـطر ... أو هـلل المـؤمـن وكـبر
ومـا تنـوي حـاج أو اعتمـر ... ومـا حـلق راسـه وقصر
يخص أصحـابي ونـون البصر ... لي صيتهـم في الجـود يـذكـر
أعني بني دحـروج أهل الفكـر ... واهـل الـوفـا في كـل محضر
صحبـة محبه بيننـا في الصِّغـر ... محـبـة الاخـوان واكـثر
مـا نفتـرق في ليلنـا والبكـر ... في سـاحـة الشيـخ المنـور
كـذا مع الروحة ووقت السحـر ... مـا حـد يمـل منـا ويضجـر
حتى قضى المـولى لنا بـالسفـر ... هـذا مـن الـولى مـقـدر

ذا فصل والبارح علانا الكدر ... وبت في الداجي مذعر
عندي لذيذ النوم في العين قر ... سهران والخاطر تكدر
جوابكم يابو علي قد بدر ... منظوم في خطه مسطر
نكش غلي اصواب يابو عمر ... حتى رجع قلبي تذكر
بكيت من فقدي وطول السفر ... جسمي من الفرقة تسمسر
صبر مقال الناس من لا قدر ... لا حول ياقلبي تصبر
والله لو اعطوا مائة ألف صر ... ماقط بانساكم وباغتر
لولا الولد علوي وصنوه عمر ... ماجلس في الغربة حد عشر
والمال لي تذكره إلى أرض البقر ... ظاهر لمن صعد وحدر
ماتنفع الكثرة ولاشي ثمر ... إلا تعب والضيم اكثر
حاصله ما يكفيه عسب الخبر ... مع اجرة الحيثة ومحفر
ماتذكر الضنى وبطله عبر ... بطال في وقته تجبر
وعاد يا ويله إذا ما عمر ... ردوه ما خلوه خبر
وفي البلد أهوال يابو عمر ... نهبوا بخيته ظلم منكر
فوضت أمري للسميع الأبر ... ربي بحالي قده اخبر
وتذكر الدار الذي قد شمر ... داخله والخارج منور
هيا عسى المولى بديع الصور ... حكم بمخرجنا وقدر
مشتاق للقيا ولا لي مقر ... قلبي على الغنّا تحسر
هذا جوابك بن علي قد حضر ... في وقت مع عجله تيسر
وزاد هاجس خو حمد ما قصر ... بابيات في ظهر المسطر
أبيات منظومه كمثل الدرر ... يقول لي فيها تفكر
عوض عبيد الله حميد السير ... قولك وعظ قلبي وذكر
قصدك بنظره قبل رص المدر ... وانا لكم مشتاق اكثر
ياالله يارحمن فك العسر ... يا فرد يا منان يا بر
جد لي بمخرج ياصمد ياوزر ... من ارض منها الخير دبر

سكنوا بها جهله ومن قد كفر　　بالهادي الطهر المطهر
والختم بالمختار صفوة مضر　　بالفوز والخيرات بشر
والآل والاصحاب نعم الغرر　　تعداد من هلل وكبر

واستمع إليه في قصيدة أخرى، عند ما وصل إلى سنقافوره، أحد أصدقائه من آل الغرنوق، وذلك سنة ١٢٨٩ هـ.

سلام مني كلما نجم غاب　　على الرفيق الصاحب الحاب
ذاك الذي من له بقلبي حساب　　ماله مثل في جمع الاصحاب
صاحبي من وقت الصغر والشباب　　صحبة نقى بالعهد والشاب
عده من اصحابي ومنشي السحاب　　أقول صادق لست كذاب
يابو عمر صهرك ومن لك أناب　　سالم وصل في جمع الأسباب
رسى به المركب قريب المغاب　　رحبت به والقلب قد طاب
بلغ سلامك يا عوض والكتاب　　وجملة الاخبار قد جاب
كم جاب لي اخبار من كل باب　　كلام ما يحصيه كتاب
حتى الضواون والغنم والكلاب　　واخبار شيبتكم مع الشاب
ذكرت أوقاتي بذاك الجناب　　مابين خلاني واحباب
أيام في الغنّا لنا العيش طاب　　دائم من الجودات كساب
ماقط يحصل لي كدر واكتراب　　واحضر مدارس كل محراب
حتى تذكرت الغواني العجاب　　لي في الغرف تجلس والاغلاب
حنيت واشوقي حنين الركاب　　بكيت من طول التغراب
وديت لي أجنح مثيل الغراب　　من كثر شوقي قلبي آنذاب
شوقي إلى ذيك الترب والقباب　　حيا مساجدها والاشعاب
واليوم في الغنا قليل انقلاب　　من كل مفتون وسباب
أحوال توجب للغضب والعقاب　　أفعال منها القلب يرتاب
وانا بها مظلوم من كل باب　　ومن ظلم لاشك قد خاب

ياويل من خالف طريق الصواب	ولامشى فيها بآداب
تمضي حياته في المحن والعذاب	والتاليه فقري وطلاب
ومن وقع فيها مثيل التراب	مايختشي محنه واوصاب
ونحن با نصبر ونلبس ثياب	الصبر للغنا وجلباب
لاجل الوطن بانقتصر في العتاب	باصبر على ما بي من اصواب
واختم بمن أنزل عليه الكتاب	وآله وازواجه والاصحاب

وإليك هذه القصيدة التي أرسلها من سنقافوره، إلى تريم، إلى صديقه، عبيد سعيد عبيد باحريش، سنة ١٢٨٦ هـ.

نحمدك ياكريم	يامهيمن عليم	ياصمد رب سالك تفك الغلق
سعد من لاذ بك	وارتضى جانبك	واعتكف تحت بابك ونومه أرق
واتبع واقتفى	سيرة المصطفى	من له حن جذع وظبي نطق
سيدنا فخرنا	كنزنا ذخرنا	في نهار الشدايد ويجرى العرق
لي نسابه إليه	والشفاعه عليه	لي فاني كثير الخطا والحمق
الصلاة دوام	تبلغه والسلام	ثم آله كذا الصحب عد الورق
فصل ياابن سعيد	زاد قلبي وقيد	بت ليلي أقاسي النكد والحرق
ماتهنيت نوم	بت ارعى النجوم	بعد ماقد ذكرنا الوطن والعذق
فان طول البعاد	عن تريم البلاد	قطع القلب موَّس وللجسم دق
حي ذيك الجبال	نعم ذيك الرمال	ماترى النور دائم عليها شرق
نظرة في النعير	أو نواحي السبير	تحيي الروح عندي تسد الرمق
جوها معتدل	قد ذكر قد نقل	عن سلفنا الذي قبلنا قد سبق
مابدلها بديل	ما لها من مثيل	في جميع النواحي وفي كل شق
بعد مكه اقول	مع بلاد الرسول	منهن المسك عم العوالم عبق
صدق أما تريم	شبه جنة نعيم	كل من ساء ظنه بها احترق
عاد خصلة تفيد	غيدها خير غيد	صنعة الله جل الذي قد خلق

وان ذكرت الرطب القليب انقطب حي ذيك البواسق وذيك العذق
هيا نخرج تريم ياعبيد الفهيم فان جاوى على الناس معها حنق
ان جاوه بلاد مابها إلا الفساد مرتضيها حقيقا لعقله دحق
مابها إلا ضلال كفر خالص وبال لا ولا دين قد قام فيها وحق
ختم بالمصطفى كنزنا والشفا عد ما الحاج قصر وما قد حلق

تذكُّره لحدائق تريم ومزارعها، ومصيف أهله (القوز)

إنك لو تتبعت قصائد المترجم له، التي نظمها بالمهجر، لما وجدت قصيدة منها تخلو من ذكر مسقط رأسه، ووطنه الحبيب إليه تريم، ومن ذكر تلك الربوع، وذلك الوادي، الذي تمرغ في ترابه، حتى أنه ليتذكر بساتين تريم، وما بضواحيها من حدائق، ومزارع، والمواضع التي يقوم أهله وهو بعدهم بزراعتها، ويتذكر تردده على تلك المزارع والحدائق، وهي يانعة الثمار، دانية القطف، مغدقة بالخضر، والفواكه.

ويتذكر أيضا قريةِ القوز، التي هي أشبه بمصيف لآبائه وأهله، وما بها من نخيل باسقات، وترددهم إليها أيام الخريف، فيقيمون بها الشهر والشهرين، فاستمع إليه من قصيدة، قالها لما وصل إلى سنقافوره الشيخ القروي، وذلك في شهر الحجة سنة ١٢٩٤ هـ/١٨٧٧ م. وكان الشيخ القروي من المزارعين بتريم، وكثيرا ما يشترك مع المترجم له، في زراعة بعض الأراضي، فاسمعه يقول:

القروي المنسوب جانا بكره نزل بحفه والجماعه دونه
جملة عول شبان نزلوا مره باغوث قدنا من زمن في سهونه
لما نظرته جات قلبي حسره ذكرت اياما مضت ميمونه
أيام هو في عشقته والسكره وقت الخلا في بيرنا حمدونه
أيام هو يصلي اثنا عشر بقره وخمس أخرى دائما مرصونه

أيام تسني له اثنا عشر سفره — من شغل عمره ناجحه مدهونه
وبرنا بالدلو نحكم عفره — والبلده الشتوي وهي مدمونه
والصيف نعفرها بنجم الزبرة — نجم الذراع الدخن هم يسقونه
ونحن ندرج بالمسا والبكره — والشاذليه تنطبخ في الغونه
وحرثنا في الناس خاذي شهره — ولا تحصل في الخلا مهيونه
طعام يحصل ما تجيه الكدره — خلى المياسم دائما مخزونه
حيا زمانا قد تقضى ذكره — أيام لي هي بالصفا مقرونه
واليوم بو سالم يدير الفكره — شيبه وصالب قد عورن اعيونه
واليوم قد جانا وصل في عكره — تشتاف نفسه بالسفر ممحونه
شكا من الباطل تكامل صبره — وجا وقع في ارضنا المشحونه
بالبطل والمنكر وكثر البطره — والديوله ما عدلت قانونه
أيضا وجاوه كم بها من عثره — كذا وفيها كم عصا مدفونه
والرزق لي هو لك معين قدره — قد هو مقرر في الازل يحكونه
لا هو بجاوه لا ولا بالبصره — ولا بهندوستان لي يصفونه
والختم بالهادي كذاك العتره — تعداد مانزلت طشوش امزونه

واصغ إليه مرة أخرى في قصيدة، قالها سنة ١٢٩٧ هـ/ ١٨٨٠ م، لما وصل إلى سنقافوره عبود الغاوي التميمي، وكان عبود المذكور من سكان قرية القوز، ومن المزارعين بها، ويزرع في أرض المترجم له، وهو أيضا حارس نخيل المترجم له، فاسمعه يقول، رحمه الله تعالى:

الغاوي الليث من سمي عبود — غاوي على أسمه ولكنه غشيم
البيلسه قال من ارث الجدود — والظلم أيضا وراثه من قديم
لكنه اليوم تائب للودود — نادم وربه بما قاله عليم
جانا إلى سنقافوره خو حمود — بقي يفكر في الملك العظيم
شاف القلع والعساكر والجنود — شاف الامم في الأزقة والحريم

أجناس شاف الخلائق حد هنود	وحد من الشين في البلده مقيم
جلس سويكت وقد عال الرقود	منه ولا زال للضبره لزيم
لما بدا قلت من اين الوفود	من ذا معي قال ظني بن تميم
عبود خادمك لي راسه ينود	من كثر فقدك وقد حاله سقيم
والقبوله راسها واهلك أسود	والقوز روضه وهي كهف اليتيم
والبدو حلانها جملة فهود	والقوز جنه بها كمن نديم
ياحي تلك العذائق في الحيود	والاثل والراك لاغبه نسيم
ياحي ذيك الشوارع والوهود	لاغبها وابل الغيث المديم
عسى الٰهي بفضله با يجود	متى وقدنا في الغنا تريم
توبوا فان الصمد قابل ودود	توبوا من البطل لله الكريم
هذا وصلوا على ساكن زرود	ماهبت الريح في وسط العتيم

قرية القوز

قرية القوز تقع شرقي تريم، وتبعد عنها بأقل من نصف مرحلة، وهي كما قدمنا أشبه بمصيف آباء المترجم له، لأنهم ينتقلون إليها أيام الخريف، وأيام الفتن والقلاقل بتريم، وفي غير ذلك. وقد بنى بها الجد أحمد الجنيد، والد المترجم له، بيتا واسعا، وبنى بها مسجدا - وقيل إنه جدَّد عمارته فقط، وأصله قديم - ووقف عليه أوقافا لاتزال موجودة حتى اليوم.

ثم بنى بها السيد الثري، عبد الرحمن بن علي الجنيد، بيتا واسعا جدا. وكانت أكثر أراضي القوز ونخيلها وأوديتها ملكا للجد أحمد بن علي الجنيد، وأخيه عمر، وعمهم الجد محمد بن هارون الجنيد، وكانوا يتحصلون منها على غلات كبيرة، لاسيما عند تواتر الأمطار، حتى أنه يروى عن الجد أحمد، والد المترجم له، أنه كان يقول: إذا شرب جرمان، ذبحنا الفقر بشريم! وجرمان أكبر وادٍ بقرية القوز، كان في ملك الجد أحمد المذكور، وأخيه عمر. فلكثرة

ماينتجه هذا الوداي، عقب شربه من ماء المطر، يقول الجد أحمد: ذبحنا الفقر بشريم! أي أننا لانخاف الفقر والحاجة حينئذ.

وكان عبود الغاوي التميمي، المتقدم ذكره وقبيلته، هم أصحاب النفوذ والسلطة في قرية القوز، وهم المزارعون بها، وهم أيضا أصحاب الشائم والشراحة فيها. ومعنى «الشراحة» هي حراسة النخيل والزراعة، التي بالأرض التي تحت سلطة تلك القبيلة.

ولكن هذه الحراسة تطورت، إلى أن صار القبيلي، الذي هو في الأصل حارس، صار ينهى ويأمر في المال الذي بتلك الأرض، حتى أنه قد يمنع مالك النخل نفسه، من أن يأخذ شيئا من ثمره، كما أنه أيضا قد يستبد، فيأخذ ما يختاره من الثمر. وقد يأخذ تارة أجود الثمر، الذي يراه في ذلك النخل.

أما الشائم فهو اسم لما يأخذه القبيلي، صاحب السلطة في الأرض، من ملّاك النخيل والأراضي، التي تحت سلطته قهرا، وبدون حق.[1]

طريفه

من الطرائف التي تروى عن عبود الغاوي، المتقدم ذكره، بالرغم من عدم معرفته لشيء من علم الشريعة، أنه مرة قابله الجد أحمد بن علي الجنيد، فوعظه ونصحه من أكل أموال الناس بالباطل، وبسطهم واستيلائهم بالقوة على النخيل والأراضي، التي تحت حمايتهم ظلما وعدوانا، بدون أي حق، فأجابه عبود المذكور بقوله: أعتقد يا حبيب أحمد، أنك ماتقرأ القرآن. فقال له الجد أحمد: كيف ماأقرأ القرآن؟ فقال له: أما تقرأ قول الله تعالى: «وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ» - فما قال الله رزقا للجنيد فقط، بل قال رزقا للعباد. ونحن من العباد، يا حبيب! فضحك الجد أحمد منه.

(١) انظر كتاب: أدوار التاريخ الحضرمي: ٢: ١٣٢ للأستاذ الشاطري.

دفاعه عن حضرموت

كان المترجم له، كما قدمنا، محبا لوطنه حضرموت، مخلصا لها. ولذلك فإنه كان غيورا عليها، ولا يحتمل أن يسمع من أحد يسيء إليها، أو يذمها، إلا وهو يدافع عنها. وإليك هذه القصيدة، قالها مدافعا عن حضرموت، عند ما سمع شخصا يذمها، ويكرر هذا البيت للشاعر الشعبي الحضرمي المشهور، أبو ريا، وهو قوله في ذم حضرموت:

يقول أبو ريا على حضرموت	لولب من الرحمن مفروت

فأنشأ المترجم له هذه القصيدة التالية، مدافعا ومفندا كلام «أبي ريا» على قافيته:

يقول أبو علوي جهة حضرموت	هي خير من صنعا وبيروت
أرض السلف الصالحين الرتوت	تفخر بكم من قطب منعوت
وكم بها عالم وجهبذ ثبوت	وكم ولي من تحت تابوت
وكم رجل صمصام خير صموت	في قلبه الإيمان مثبوت
راكع وساجد معتدل بالقنوت	خاشع وبالعبرات مكموت
رجعت للخرد ضياء البيوت	لكل وحده قد منحوت
والخصب فيها دوب واما النبوت	دائم وفيها العشب منبوت
وقت الرطب نعمك واطيب وقوت	أصفر وأحمر شبه ياقوت
وعاد ساعة يمتلين القلوت	في الجبل يستاكل القوت
ياصاح من ينكر على حضرموت	لا شك فيه القلب ممقوت
موعود في الغربة يفاجيه موت	واخشى يقع من آل برهوت
إلا بها خصله عميم السكوت	كذا ومن له حق مغفوت
سبب بها والي وقع مفقروت	ولا معه مدفع وباروت
لكنها احسن من أرض الحيوت	لي حكمهم باطل وطاغوت
قلوبهم شتى وجيره شتوت	كل على صاحبه محنوت

واحسن تنعمهم مزيز الشروت	أيضا ويفتخرون بالكوت
واكلهم ياصاح فلفل وحوت	ماهو عوض في بر مفتوت
أخشى على من حبها أن يموت	ولولب الإيمان مفروت
أقسم بما في سورة العنكبوت	ماقدرها عندي كبايوت
والختم بالهادي حسين النعوت	لي في الكتب يذكر ومنعوت

مع السيد عقيل بن يحيى

لقد كان من قصد صاحب الترجمة، أن لايطيل الإقامة بسنقافوره، بل كان قصده - بعد أن تكمل عمارة بيته، الذي ينوي عمارته في أرض بير بخيته، والذي أسند أمر بنايته، إلى الشيخ العلامة عبد الرحمن بن أحمد بافضل، - أن يعود مع كل عائلته التي بسنقافوره، إلى تريم، ويقيم بها، غير أن الأمر كما قيل: «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن»!

فقد استولى السيد عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى، على أرض بير بخيته، وما بها من نخيل وأشجار، زاعما أنه لاحق في الأرض، والبير المذكورة للسيد علوي بن عبد الله بن حسين بن طاهر، الذي باع تلك الأرض والبير على المترجم له، وأن الأرض والبير المذكورة، وقف من أوقاف مسجد المسيلة، وهو ناظر المسجد المذكور. ومكانة السيد عقيل في ذلك الوقت، لها خطرها، إذ كان زعيما اجتماعيا، وشخصية بارزة في العلم والثراء. فلا يبعد أن يكون له تأثيره الخاص على الحكام.

وقد كان لهذه القضية، بين السيد عقيل، والمترجم له، شهرتها الخاصة في الأوساط الحضرمية، وأصبحت حديث المجالس في ذلك الوقت، وانقسم الناس ما بين مؤيد لهذا، ومؤيد لذلك، وكتبت من بعض طلبة العلم رسائل وفتاوى في القضية، وتدخل فيها كثير من الأعيان بحضرموت، حتى انتهت القضية في صالح المترجم له، رغم المحاولات التي بذلت من جهات

وشخصيات كثيرة، لتكون النتيجة معكوسة. وقد كان سيدي الوالد، رحمه الله، يحدثني عن هذه القضية كثيرا.[1]

مع ناظر مسجد أحمد ابن الفقيه

لم تكد قضية السيد عقيل بن يحيى تنتهي، إذ بناظر مسجد أحمد ابن الفقية المقدم، وهو السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف، يقدم على فتح منفذ، من جدار بستان المسجد المذكور، الذي هو الآن بيت ورثة المرحوم، السيد عبد الرحمن بن حسين الكاف، الملقب ابن سهل، إلى الساقية، مجرى الماء الذي يأتي من جبل النعير، ويدخل أرض بير بخيته، ليسقيها زاعما أن ذلك حق له، وأن الذي فتحه كان منفذا قديما، يدخل منه الماء أيضا إلى أرض بستان المسجد المذكور. ثم سدَّ، وإنه الآن أعاد فتحه من جديد.

---

(١) لما استولى السيد عقيل بن عبد الله بن يحيى، على أرض بخيته، طلب منه وكلاء المترجم له، وهم ابنه، الجد أحمد، والسيد عيدروس بن علوي العيدروس الحضور إلى المحكمة الشرعية، فلم يحضر السيد عقيل. ولما تكرر منه ذلك التجأ وكلاء الجد سقاف إلى السلطان منصور بن غالب بن محسن الكثيري، وذلك سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م، وطلبوا من السطان أن يلزم السيد عقيل بالحضور إلى المحكمة الشرعية، أو يسلط السلطان المذكور الجد سقاف، بواسطة وكلائه على البير والأرض المذكورة.

فكتب السلطان منصور إلى السيد عقيل يلزمه بالحضور إما إلى قاضي سيئون الشرعي، السيد صافي بن شيخ بن طه السقاف، أو إلى تريم، إلى السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور، فلم يحضر السيد عقيل، لا إلى سيئون، ولا إلى تريم. وبعد أن تكرر منه الوعد بالحضور، أولا وثانيا وثالثا، ولم يحضر، لم يسع السلطان منصور حينئذ، إلا أن يسلط وكلاء المترجم له على الأرض والبير المذكورة، وذلك لعجز السيد عقيل بن يحيى عن أن يدلي بحجة، وكتب إلى قاضي تريم ليسلط وكلاء المترجم له على البير المذكورة، وكان تاريخ كتاب السلطان منصور، لقاضي تريم، محرر ٢٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م، وعليه شهادة السيد حسن بن أحمد العيدروس.

والحال أنه ليس له أي حق في ذلك، وأن الساقية مجرى الماء، خاصة ببير بخيته فقط. وقدمت الدعوى إلى المحكمة الشرعية بتريم، وكانت النتيجة في صالح المترجم له، حيث قدم شاهديه الذَين هما بحق، يعدان من أعظم الشخصيات المعروفة بالنزاهة والورع والتقوى والعلم في ذلك العصر، وهما السيدان الإمامان محمد بن إبراهيم بلفقيه، وعلي بن حسن بن حسين الحداد، وشهدا بأن هذا المنفذ فتح ظلما وعدوانا، وأنه لم يكن هناك منفذ من قديم، وأن الساقية مجرى الماء خاصة ببير بخيته، ليس لغيرها حق في ذلك[1]

فلم يكتف الحاكم بشهادة هذين الإمامين، وألزم على المترجم له يمينا، والمترجم له بسنقافوره. فأقام الحاكم من يسمع اليمين من المترجم له بسنقافوره، وفعلا حلف المترجم له اليمين أمام من أقامه وأنابه الحاكم في سماع ذلك منه.

ولهذا فإنك إذا أطلعت على بعض أشعار المترجم له، وبعض قصائده، تراه يتظلم ويتذمر ويشكو من الجور والظلم بتريم، مثل قوله من قصيدة قالها في سنة ١٢٩١ هـ، وأرسلها إلى صديقه سالمين باحريش، تخميسها: «هذا زمان النكد والعار» - قال منها:

---

(١) انتهت القضية بتحكيم الطرفين، للرجل العدل الخبير بمجاري الماء وسواقيه، قطامي بن علي باجري، بواسطة السلطان محسن بن غالب الكثيري، وذلك سنة ١٢٩٧ هـ/ ١٨٨٠ م، فطلب المحكم من الطرفين أن يقدم كل واحد منهم ما عنده من بينات وحجج. أما نائب مسجد أحمد ابن الفقيه، السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف، فلم يقدم شيئا، وبقي مصرًّا على أن هذا مجرى ماء من قديم، وقد سُدَّ، وأنه الآن أُعيد فتحه من جديد. أما المترجم له، فقد قدم شهوده، وهما الإمامان السيد محمد بن إبراهيم بلفقيه، والسيد علي بن حسن بن حسين الحداد، وقد رقب على شهادة السيد محمد بن إبراهيم بلفقيه، العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور، والسيد عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بلفقيه، والسيد عبد الرحمن بن علي بن شيخ القدري،

وكتب السيد علي بن حسن بن حسين الحداد، إلى المحكم، قطامي بن علي باجري، هذه الرسالة:

الحمد لله، اللهم أرنا الحق حقا، وارزقنا اتباعه. وأرنا الباطل باطلا، وارزقنا اجتنابه!

من الحقير علي بن حسن بن حسين بن أحمد الحداد ..... إلى جناب الأكرم المكرم، المحب قطامي بن علي باجري، سلمه الله، ووفقه لكل خير، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله على الدوام.

صدرت من حاوي الخيرات، وباعثه: وصلوا إلينا الحبائب آل جنيد، عن شأن قضيتهم، هم والكاف، وما صار بينهم من دعوى وجواب عندكم، وكل جاء إليكم بكلام، شي صدق وشي كذب، وبعضهم حق خوف وفزع، واشتبه عليكم الأمر في ذلك، والحبائب آل جنيد طلبوا منا تعريف في ذلك. فنحن، يامحب، لايخفاك في مكاننا الحاوي، ما لنا مدخل بأحد من أهل البلاد، وحالنا لأنفسنا، ولا نخاف من أحد، لارغبة ولا رهبة، والذي نشهد به، وندين الله به، من سابق ولاحق، أن هذا الخلص الذي يدخل الماء إلى جرب المسجد، أنه دباب جعلوه يافع في الفتنة، من جرب المسجد إلى دار الهادي، خائفين من ضرب يجيئهم من ديار آل الحبشي، ففعلوا هذا الدباب، وعاد نحن تاقنين آثار الدباب والحصا فوقه، وبعد طول المدة اندفن الدباب، وبقي الخلص يدخل منه الماء، ولا نعلم بتأييد.

وأما ماء المسجد الفيض، يدخل له من منافذه الكائنه الآن (أي من الجانب القبلي)، هذا الذي نشهد به، وندين الله به، ومن يكتم الشهادة، فإنه آثم قلبه، وأنتم قده مايخفاكم شي، في منافذ الماء، الحق والاستحقاق ظاهر، ماهو خافي، وأنتم احكموا وصلبوا الحكم، ولاتفزعون من أحد، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

فبعد قبول الشهادات، ألزم المحكم على المترجم له يمينا، وبما أنه في ذلك الوقت غائب بسنقافوره، فقد أقام السلطان محسن بن غالب الكثيري، والمحكم قطامي بن علي باجري، هؤلاء الأشخاص الثلاثة المقيمون بسنقافوره، في تحليف المترجم له، وهم الشيخ الفقيه عبيد بن سالم بن عميرٍ با سالم، وعبد الله بن زيمه باجري، وعوض بن سعيد باعوضان، وأمراهم أن يحلفوا المترجم له، في مصلى الجد عمر بن علي الجنيد، وأن يحضر عند حلف الجد سقاف، السيد محمد بن عبد الرحمن الكاف، الموجود بسنقافوره وقتئذ،

ذا فصل يا أبو نصيب اسمع اخبار واصبر ولا تجزع
في حضرموت الغلا وقع وقحط قد شتت الاسعار
أوراق وصلت لنا البارح يشكون يبكون في صايح
وحد يعدد وحد نايح سلطانهم قالوا إنه جار
سلطانهم ما عدل طماع بالجور والظلم صيته ذاع
الوقت كله محن ودفاع ومخرس الحيك والنجار
مالوم انا من شرد أو زال من التعب ماصفي له حال
عاد الشرح يأكلون المال ما خافوا الواحد القهار
لاحول لاحول من ذا الحال رب السما سلط الجهال
من التحاسد وقيل أو قال جازاهم الله بالاكدار
والصدق ذا ياعبيد الجيد ماشي شريعه ولا تفنيد
إن الصمد ربنا والسيد بظلمهم سلط الفجار

بدلا عن أخيه، أو نائبا عنه السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف، الموجود بتريم وقتئذ. فحلف المترجم له، وامتنع السيد محمد بن عبد الرحمن الكاف عن الحضور، وكتب هؤلاء الثلاثة إلى السلطان محسن بن غالب الكثيري، والمحكم قطامي بن علي باجري، بحلف المترجم له، وامتناع السيد محمد بن عبد الرحمن الكاف عن الحضور. وقد شهد على حلف المترجم له، وتلفظه باليمين، العلامة السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب، والعلامة السيد محمد بن سالم السري، وعمر بن صالح باجابر، وهذا نص اليمين الذي حلفه الجد سقاف كما أرسله السلطان محسن والمحكم قطامي، بإرشاد العلماء، وهو.

والله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، بأن الخلص الذي بدور سترة حيط مسجد أحمد بلفقيه، بأن الخلص المذكور حادث، وليس للحيط المذكور شرب من ماء الساقية المعلومة، التي تأتي إلى ذبر بير بخيته، وليس للحيط المذكور، لا قليل ولا كثير، ولا حق ولا استحقاق، من سابق الزمان إلى الآن، والله رقيب.

وقوله من قصيدة أخرى، أرسلها إلى صديق له من آل الغرنوق، قال فيها بعد أن ذكر تريم وأوديتها وأيامه التي قضاها في ربوعها مع صديقه المذكور، قال:

والیوم في الغنا قليل انقلاب　　من كل مفتون وسباب
أحوال توجب للغضب والعقاب　　أفعال منها القلب يرتاب
وانا بها مظلوم من كل باب　　ومن ظلم لاشك قد خاب
ياويل من خالف طريق الصواب　　ولا مشى فيها بآداب

أما بالنسبة لقضية المنفذ، إلى مجرى الماء، الذي فتحه ناظر مسجد أحمد ابن الفقيه المقدم، من جدار بستان المسجد المذكور إلى الساقية مجرى الماء الخاص، ببير بخيته، ملك المترجم له، فإليك هذه القصيدة، التي أرسلها الناظم من سنقافوره إلى صديقه، بتريم، السيد محمد العيدروس، ذلك بعد أن حلف اليمين المطلوبة منه، وحكم الحاكم في صالحه، وأمر بسد المنفذ المذكور، وسد فعلا، فاسمعه، يقول:

ياإله العباد　　ياالكريم الجواد
يامزيل المناكر وكل الفساد
عبدك أخطا وتاب　　واستمع واستجاب
للذي ماتريده فجد بالمراد
وانتصر ياكريم　　وانتصف يارحيم
واظهر الحق في الغنا تريم البلاد
فل سيف البغاه　　رد كيد الطغاه
وانتقم منهم وارمهم بالحداد
بارق السعد لاح　　صادح الحق صاح
بالبشائر توصل وانس الفؤاد

واعــتــلا شــانــنــا قــام ســلطانــنــا

والي الامـر أحيى للشـريعـة وجـاد

مـن تعـدى خسر قــد صبـح منـدحـر

من له الحق مايظلم على الخصم زاد

مــافي الحق عـيـب مــافي القـلب ريـب

قــد ذكـرنــا المهيمن ولي العبــاد

مــاحـلفـت اليـمـين لـلطمـع أو ظنـين

او لعــظم الــدنيــه وكــثر العنــاد

في يميني صــدوق قــد أخــذت الحـقــوق

احمــد الله تعــداد المــطر والجمــاد

الإلــه الــنـصـير الــذي هــو خـبـير

بــايـرد المعــانـد وقــومــه رمــاد

والخـليص اصـطنـا قــد بـلغـنـا المـنى

والـعــدو المكـابـر تـبعــد وحــاد

يــابني العيــدروس نجــل شمس الشمــوس

قــد أتتنـا القصيــده بغـير انقيــاد

قــد فــرحـنــا بهــا يــا محـمــد لهــا

عـنـدنـا قـدر والخـاطـر بهـا استفـاد

يــامحـمــد ســلام عــدو بــل الـغـمــام

خص نفسك واولادك واهل البــلاد

وبعد أن انتهت تلك الدعاوي والقضايا، استمر البنـاء والعمل في بيت المترجم له الجديد، ببير بخيته، غير أن المترجم له، قد أرسل كل أولاده، الذين بسنقافوره، وأكثر خوله وخـدمه صحبـة محبه مـرجان إلى تـريم، حضرموت، وأنزلهم في بيت والده القديم، الكائن بحوطة تريم، بجوار

مسجد القوم، مسجد آل أبي علوي، ومسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف الكبير.

لأنا كما قدمنا، أنه ليس من قصد المترجم له، إطالة الإقامة بسنقافوره، غير أن هذه القضايا والدعاوي، التي قدمت ضده، هي التي قامت حجر عثرة في طريق إسراعه بالعودة إلى الوطن الحبيب، لأن ابتداء الدعاوي منذ أن امتلك أرض بير بخيته، سنة ١٢٨٢ هـ، واستمرت حتى سنة ١٢٩٨ هـ، ففي أثناء هذه المدة كلها، تقريبا ١٦ سنة، كان العمل في بناية بيته الجديد متوقفا، ومااستمر حتى انتهت القضايا، وحلت المشاكل.

وأنت إذا فكرت جيدا في هذه الدعاوي، تجدها كلها قضايا مركبة، لا أصل لها، ولا حقيقة. والدافع لها مجرد الحسد، للمترجم له، من معاصريه، بل وزملائه وأصحابه. لهذا انهزم أصحابها، والحق يعلو، ولا يعلى عليه.

ثناء بعض معاصريه عليه

لقد أثنى على المترجم له، كثير من معاصريه، منهم العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، فقد كتب بيده عند اسم المترجم له، في الشجرة العلوية، ما صورته: كان شريفا فاضلا، عفيفا أريبا، منيبا حفيا، يؤثر العزلة والخمول، تاركا للشهرة والفضول، ناسكا، يحب الخير وأهله ويعظمهم. ولد بتريم في ٢ شهر رمضان سنة ١٢٥٩ هـ، وتربى في حجر والده، ثم سافر إلى سنقافوره، وقطن بها، وتولى عقود الأنكحة، إلى أن توفي سنة ١٣٠٢ هـ، في ١٦ ربيع الثاني. وكان على سيرة مرضية، وأخلاق رضية.

وممن أثنى عليه أيضا، علامة حضرموت وشاعرها الكبير، السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب، فأسمعه من قصيدة مثبوتة في ديوانه، قالها في وصف مدينة سنقافوره، ومن بها من الشخصيات البارزة، فأسمعه يقول عند ذكر المترجم له:

ويمم عابد الرحمن واشهد	على التلعات ماطره الصبيبا
بني كأبيه أحمد برج عز	نجيب لم يلد إلا نجيبا
مكين في العلوم وفي المعاني	فلم ير ناطقا إلا مصيبا
واضحى في الجزيرة مرتضاها	وللعرب الكرام بها نقيبا
يقول الحق إبراما ونقضا	كفى بإلهنا وبه حسيبا

وقد أشار في البيت الأخير، إلى توليه وظيفة الإصلاح، وحل المشاكل، بين المتنازعين، بتعيين من قبل الحكومة المحلية.

انتقاله إلى الدار الآخرة

لم يزل المترجم له بسنقافوره، معظما محترما، منتظرا تكملة عمارة بيته الجديد، ببير بخيته، بتريم، ليعود إليها مع من بقي من عائلته وخوله، ويلقي بها عصا التسيار، ولكن القضاء والقدر حال بينه وبين أمنيته، فإذا بالقضاء المحتوم ينزل به، فانتقل إلى رحمة الله تعالى بسنقافوره، في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤ م، ودفن في قبة عمه، الجد عمر بن علي الجنيد، فعظمت بموته الرزية، وخاصة على عائلته، وتوقفت العمارة في بيته الجديد، مرة ثانية، ثم استمرت العمارة في البيت المذكور، وكملت عمارة أول وثاني دور منه، سنة ١٣٠٤ هـ، وانتقلت عائلة المترجم له جميعا، إلى البيت المذكور، تلك السنة أي سنة ١٣٠٤ هـ، لزواج جدي الأدنى، الجد عمر بن عبد الرحمن السقاف، المترجم له، بوالدة الوالد المرحوم، وكان سيدي الوالد هو أول مولود، وله في البيت الجديد، سنة ١٣٠٥ هـ، وسموه باسم جده، عبد الرحمن.

نماذج من شعره

من نظم المترجم له، هذه القصيدة التي، قالها مادحا حضرموت، وذاما لسنقافوره وجاوه، وناصحا لمن بها من إخوانه الحضارم بالتعجيل بالهجرة

والعودة، إلى أوطانهم، وذلك سنة ١٢٨٧ هـ.

وقد جرى في هذه القصيدة، على غرار قصيدة العلامة، السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد، التي أنشأها في نفس الموضوع، وعلى تلك القافية، وذلك البحر مطلعها:

رحيل المرء من ذي الارض اولى ... فهل من سامع للنصح أو لا

وقد لمح الناظم في قصيدته هذه، إلى السيد عبد الله عيديد، وقصيدته تلك:

سأبدي النظم باسم الفرد جلا ... واطلب منه إحسانا وفضلا
يسامحني ويرحمني ويغفر ... ذنوبي إنه للعفو أهلا
وصلى ربنا دأبا على من ... على السبع الطباق لقد تعلَّى
كذاك الآل والأصحاب جمعا ... بتعداد المطر أو سال سيلا
وبعد إني بهذا القول قصدي ... به للنفس ذكر والأخلا
أقمنا في بلاد الكفر نسعى ... ونجمع مايزول كمثل ظلا
ألا هلا سمعنا قول حبر ... رحيل المرء من ذي الأرض أولى
وذاك الوقت لي يعهد حبيبي ... قليلا ما بها بغيا وميلا
وما أهداه من نصح بوقت ... حقيقا خير من هذا و أشلا
على قانون حكم الله سلكوا ... ولايأتون قنبوسا وطبلا
وأما اليوم عم الجور فيها ... بطغيان وكفر قد تولى
بها الساحات قد ملئت فسادا ... بها الآفات من شح وبخلا
وقد حلت بها الأهوال دأبا ... ومنها الخير قد أدبر وولَّى
بدى النقصان فيها كل يوم ... وفي عام أتى أو شهر هلا
مثال الأرض هذي مثل شخص ... مريض قد دنا للموت كهلا
ودين الحق قد نبذوه عنهم ... وقد حملوا بهذا الدين سهلا

فـما تلقى في الأحـكـام عقـدا صحيحـا لا وفي الأقـوال قـولا
فهم في غي في سهـو سكـارى عـلى الإصـرار ظلما ثم جهـلا
وكـبر مـع نـفـاق واغـتـيـاب وسـب والحسـد أيضـا وغـلا
أضـاعـوا دين مفـروض عليهم كسـالى أهملوا فـرضـا ونـفـلا
من الصلوات خص الصبـح إلا قليـلا منهـم في الـوقت صـلى
وفي التنبـاك منهمكـين حـتى لقـد بـاهـوا بـه مسكـا وفـلا
ولـلكـفـار تـعـظيـما وقـدرا عـلى الهامـات قـد حملوه حمـلا
ألا يـامـن لـه فـكـر وعـقـل ومـن شيـد بهـا المبنى وحـلا
أمـا لـك في غـرور في تغافـل ولم تهـرب بـإخـوانـك ونسـلا
أمـا لك في حلول الأرض راغب تـقـاسي دائـما همـا وشـغـلا
فـلو فـاجـأك مـوت لم تجهـز عـلى المسنون تكفينـا وغسـلا
قـلائـل يحضـرون الـدفن ليهم من الـوراث ينتـالـون وصـلا
فـرارا يـاأولي الألـبـاب منهـا فجـدوا مسـرعـين السير عجـلا
إلى أرض بهـا الإسـلام خيـم ونعمـك من جهـه نعمـك محـلا
ولا تلقى بهـا كـافـر ومشـرك ولا من خـالف الـرحمن أصـلا
بـوادي حضرمـوت الخير قـاطن وفيهـا قـد ثـوى بعضـا وكـلا
بهـا أسـلافـنـا كم مـن إمـام وأوتـاد وكـم من قـطـب فحـلا
وفي سـاحـاتهـا الأنـوار تلمـع مسـاجـدهـا بهـا القـرآن يتلى
فـلا شيء يمـاثـلهـا بـقـطـر ولا يـوجـد لهـا في الأرض مثـلا
فـلا تختـار للسكنى سـواهـا ولـو مأكـولنـا قضبـا ومحـلا
وخص الـبـلدة الـغـنـا بـلادي فيكفينـا عن المحضـار قـولا
بمـا قـد قـال فيهـا بـل وغيره فـذا كـالشمس بـل أبهى وأجـلا
بهـا الأنـوار كـالأقـمار تـاضي ولا فيهـا من الـطـاعـات مـلا
فـلا تحصى فـضـائـلهـا بـعـد بهـا الخيرات تنبت مثـل بقـلا
ومن سكنـوا بهـا نـالـوا جميعـا سـرورا شيبـة أو كـان طفـلا

وفي بشار سادات أئمة | جها بذة وأقطاب أجلا
ففي الجوهر كذا المشرع فطالع | لتعلم ماحوت خيرا وفضلا
ألا يا الله يارحمن منا | تفضل ياكريم الوجه مولى
على عبدك بغفران وستر | وسامح كلما أخطا وزلا
وخارجني بجودك يامهيمن | ويسر لي طريقا منك سهلا
إلى الأوطان بلغني قريبا | واجمع لي مع الأحباب شملا
وكل المسلمين لهم تكرم | بما طلبوه من داني وجزلا
وختم القول بالهادي نبيا | إلى حجب الجلالة قد تدلى
كذاك الآل والأصحاب جمعا | بتعداد المطر وسال سيلا

وقال هذه القصيدة، ناصحا ومحذرا زملاءه ومجالسيه، وخاصة صاحبه الشيخ سعيد محمد بلدرم، من تعاطي التنباك بكل أنواعه، وبكل كيفيات تعاطيه، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ هـ، بمدينة سنقافوره:

يقول أبو علوي إلٰهي دراك | غاره على عبدك وشفقه
مضطر يارحمان أقبل وجاك | يشكي عرب غوغا وفسقه
كلامهم غيبه وهم في انهماك | في السب والفتنة ومزقه
ولا لهم أيضا محيص أو فكاك | من لوحة البوري وحقه
إن كان كانوا في البلد أو هناك | قالوا لها خرمه وعشقه
وألقوا لها تعظيم فوق السماك | والقوا لها ميره ونفقه
في كل مجلسنا لها اشتراك | عسى لها يا رب حرقه
دخانها من بيننا في اعتراك | تراه زرقه بعد زرقه
كم قد حشوا صدري إلٰهي بذاك | كم صابنا ضارب وفهقه
إذا رأوا منا حنق واحتراك | جابوا بها خفيه وسرقه
وإن قد ظهر منا جفا واحتكاك | القوا لنا زرمه وحنقه
قالوا خرجنا وأسعد الله مساك | خذ في مكانك ألف طلقه

سعيد بلدرم تفضل عساك ... تسمع لما قلته وتفقه
لاتجعل الحقه محبي غذاك ... شف شربها خيبه ومحقه
لاتقرب التنباك فإنه هلاك ... دخان والا ان كان نشقه
أو كان مضغة فإن ذا مثل ذاك ... وطي ورقه بعد ورقه
سعيد كيف الله بهذا بلاك ... ومن حضر اخوه ورفقه
يمتد وجهك يوم تشرب بفاك ... وصابت العينين زرقه
والريق يتسابق يوسخ كساك ... تراك بزقه بعد بزقه
أيضا وفي الغيبة مطول لهاك ... في غي في سكره ومهقه
عاجز عن الطاعة صباحك مساك ... حتى صلاتك مثل برقه
ما تطمئن كم تلتفت لا وراك ... في ضيق كنك وسط حلقه
والشمس تشرق وأنت نائم وتاك ... ولا بدا اتليت حلقه
والكذب كم تكذب وترمي أخاك ... والمال مالك منه صدقه
تب ياعزيزي قبل طي الشباك ... والموت له رجفه وعرقه
واهوال بعده ماتطقها قواك ... والنار أعظمها مشقه
واحذر من الغفله وحق من براك ... أنشاك من نطفه وعلقه
ضامن برزقك عن عبيده غناك ... كفاك في لقمه وخرقه
يرعاك دائم وان مرضته شفاك ... يحميك من كل المشقه
اسمع ولاتعرض لمن قد دعاك ... عسى تقع في القلب رقه
هيا وانا مثلك فقل لي أراك ... تعمل عمل جهله وفسقه
انقد على نفسك وعالج لداك ... واحذر تقع في خس طبقه
انظر إلى عيبك وكثر بكاك ... فأنت في غفله وغرقه
يا رب عبدك يا مهيمن أتاك ... والدمع دفقه بعد دفقه
اغفر لمن أسرف بجهله عصاك ... تجري من النيران عتقه
واقف على بابك وما له سواك ... له في الرجا رغبه ووثقه
واختم بمن جانا بداعي هداك ... المنتخب من خير فرقه

وقال هذه القصيدة، تذكرة لنفسه، سنة ١٢٨٦ هـ. :

يقول بن هاشم عجب مـاذا التواني يـاغفول
ماذا التجافي والتغـافل والتسـاهل يـاجهـول
مـاشبيهنـا إلا البهـائم همنـا الا الاكـول
أمـا بني آدم في الاخـرى حسـابـه بـايطول
كم بايشاهد من محن كم بايشـاهد من كلول
أولـه نزع الـروح والايدي تلوت والـرجـول
واهله واولاده بجنبـه دمعهم يهمـل همـول
ذلا قبيـل اللحد وامـا بعـد شـاغلهم يـزول
بالورث في فرحه وفي القسمه وتقدير الحصول
وفي حصص أيضـا إلى كم مسألتهم بـاتعول
وقد نسوا وقتك وذكرك في الخـواطر مـايجول
وانت في وسط الثرى ملحود قد مدوك طول
وجـاتك الامـلاك تسأل من إلٰهـك والرسـول
وهـاهنـا وقت السعـادة أو شقـاوه والـدلـول
تـظهـر فـإمـا نـار حمراء أو في الجنـة حلول
إن كنت ممن هم ينـاجون المهيمن في الليـول
وتتبـع ماقـد ثبت في الشـرع أيضـا والنقـول
ولا أنت ممن للحرام السحت والشبهة أكـول
مجالس أهل الخير في البلده بظهرك والاصول
ولا بدا قد خنت في وزنك ولا خنت الكيول
وفي الدنا ماكنت من أهل الرياسـه والفضول
ولا من أهل السهو ساعات الملاهي والطبول
مجانب أهل الكـذب والغيبه مُجـالس للفحول
ولا أنت من أهل الفواحش والمناكر والمـطول

بشـراك بـاتنـطق لمنكـر مـع نكـير بـاتقـول

الله ربي والـنبـي الهــاشمـي أبــو الـبتــول

من ها هنا قد فزت يا بشراك يانعم الوصـول

وبعـد ذلك خـير باتلقى وتـدرك كـل سـول

في الجنة الخضراء بها المرجان مع عسجد ولول

وكلما تــطلبـه حتى لــو تِبـا لحم الــوعــول

مـاتشتهيه النفس فيهـا والخضـاري والبقـول

والمسـك والعنبر واجنـاس الملابس والـطلول

والحور نص أبكار لا فيهن هـرم أيضا ودول

يهنــاك ثم يهنـاك للطاعــه نعيـما مــا يـزول

ووصف دار الخلد مـايبهـر ويسلب للعقــول

ياسعد من هو في جناها يرتقي عرضا وطـول

وإن كنت من أهل الشقاوة وانت للطاعه ملول

خذ لك إبليس الـذي دائم لخلق الله خذول

تقول لا أدري بربي والنبي الهـادي الرسـول

بعـده مصيرك بـايقع في وسط نـاره والنـزول

ياويل من هذا مصيره بـا يرى الهـول المهول

إن كان عاده شاب والاَّ قده في سن الكهول

لها عقارب شبه واحد بغل من هذي البغول

أغـلالها واهـوال فيها تـذهل العـاقل ذهـول

ياأيها الناس النصيحة فـالذنـوب أثقل حمـول

هيـا بتوبـه صـادقـه منـا تقـع قبـل الأجـول

يـارب إحسانـك واما بـالعمـل مـا بـانقـول

جودك تفضل به على خلقـك وامنن بالقبـول

أيضا واطلب منك من هذي الجهة شل الرجول

إلى الجهه أرض الصماصيم الأجلاء الأصول

لأن هـذي الارض أكثر من بها كفره نـذول

معـانـدين الشـرع جمعـا كلهم ظلمـه نـطول

والمسلمـين الاَّ قـلائـل ذا واكثـرهم فسـول

حد مايصـلي والرفض جمله وكم فيهـا جهول

عاد العرب أشـلا وتلقى منهم بعضا عـدول

قليل من تلقاه قـد مات الضـراغيم الفحول

والختم صلى الله على احمد والصحابه والبتول

تعـداد ما ذاكـر يكـرر ذكـر ربـه والـرسـول

وقال مرشدا وموجها محبه، سالم مرجان. سنة ١٢٩٩ هـ.

سـالم متى يـا ولـدنـا بـاتقـع رجـال

إلى مـتى كم مـتى وانـتـه كـما الجـهـال

أبـوك خـير وحـافظ اسـمنـا والمـال

وحـاكم الأمـر في الاخـدام والعـمـال

لله يـعـمـل ولا خـالـف ولا قـد مـال

ولاسـمـع فتـنـة الاعـداء ولا العـذال

حـليم صـابـر وراضي سيـد العـقـال

جـازاه ربي إلى الجـنـة يكـن وصـال

وانـت عـاجـز وسـاهي لـلعب ميـال

كم قلت لـك يا وليـدي جـانب الأنـذال

كم من ولـد في الغوايـة قـد رجـع بـطال

ولا تجـالس سـوى من حسـن الافعـال

ولا تـكـثـر في الهـرجـه بقـولـة قـال

واحـذر من الكـذب فـانـه سم ذي قتـال

وجـانب الكـبر واسلك سيـرة الامثـال

واحفظ لـدينك ونفسـك زين الاعمـال

بـالصبر والصـدق لا تفتن عـلى رجـال

وجـانب العجـز والنسيـان والـتسفـال

واسـرح من الصبح واحمـل دفتر الابيـال

واحفظ أمـانتك كن حـاسب عـلى المثقال

ولا تخـلي كـرانـا عـنـدكم مـن ضـال

كـافـر ومشـرك معـانـد لـلإلٰـه الـوال

تشكـر وتحمـد وبـا تضـرب بـك الامثـال

وبـا نخصـك بـدعـوة صـادقـة في الحـال

وإن كـان قصدك حـريمـه فـانها في الحـال

طـيـار لـو قصـدك الـليله بهـا تـنتـال

قـريب جـانـا الفـرج يـاالله بحق الآل

فـرج علينـا إلٰهي فـالسفـر قـد طـال

وقد خلف الجد، عبد الرحمن السقاف، سبعة أولاد ذكور، وهم أحمد، وعلوي، ومحمد، وعمر، وحسن، الآتي تراجمهم، وعلي الموجود بسنقافوره، سنة ١٢٨٩ هـ، والمتوفى باندونيسيا، وهارون المتوفى بتريم سنة ١٣١٦ هـ، والمولود بسنقافوره. وهذان، أي علي وهارون، انقرضا، وكذا أكبرهم أحمد منقرض.

السيد أحمد بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد

أكبر أولاد الجد سقاف بن أحمد، كان من العلماء المشهورين، والزعماء البارزين

مولده

ولدبتريم، سنة ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م، ولما ولد، نظم العلامة القاضي، الشيخ الفاضل، عبد الرحمن بن أحمد فضل بافضل، الملقب بدحمان القاضي، أبياتا يهنىء فيها الجد سقاف، بوجود ابنه أحمد، هذا المترجم له، وضمنها تاريخ ميلاده، وإليك الأبيات برمتها، على ما كان فيها من ضعف، قال:

الحمد لك ياولي	يا أبدي يا أزلي
والشكر دايم يلي	يا رب يا معتلي
وصل في كل حال	على حميد الخصال
ميم وحاميم دال	أفضل نبي مرسل
والصحب والتابعين	أهل المكارم يقين
يا رب كن لي معين	بحقهم يا ولي
وبعد قال الفقير	الرب بحالي خبير
يجبر لعظم الكسير	ولا يقتر علي
أسأله يغفر لنا	ذنوبنا والخنا
والإثم واوزارنا	وهاب متفضلي
ذا فصل وآخر يليه	ألا استمع ياوجيه
ابن أتاكم نبيه	وعالم فيصل
بشرى لكم سيدي	موهوب بر تقي
باسم أبيكم سمي	أحمد هو ابن علي
جعله ربي كماه	ومد له في الحياة
يقرأ وهو في الصلاة	بخشوع ومرتل
يوم الاحد قد وفد	لثلاث وعشرين عد
خامس شهور العدد	جمادنا الأول

في يــوم تــســع خــلــت	من بعــد سبعين مضت
واثــنعشر مــائــه كــملت	مــن هــجــرة المــرســل
وضــابط الــعــام هــاك	انت احسبــه في يــداك
في بيــت شــعــر أتــاك	يــاابــن أحمــد بن عــلي
عــالم شــهــاب يضي	مــبــارك ورضي
وبــنــور ربــه حــظي	تــاريــخ هــذا الــولي
٩ ٧ ٢ ١	٩ ٧ ٢ ١
ذا قــول عــبــد فــقــير	يــرجــو دعــاكم كثــير
والــظن فــيكــم كــبــير	لا خــاب فــيــك أمــلي
والخــتــم صــلى الإلــه	عــلى شفيــع العصــاه
الــطهــر ختم انــبــيــاه	وإلــه الــكــمــل
والــصحــب والتــابــعــين	وعــبــاده الــصــالحــين
بــحــقــهــم أجمــعــين	اغــفــر لي الــزلــل

نشأته

تربى تحت رعاية والده، ثم لما ترعرع وشب، ألقى بكليته في أحضان العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، فكان من خواص تلاميذه، ومن المقربين لديه، لا سيما والحبيب عبد الرحمن المشهور، من خواص تلاميذ الجد، أحمد بن علي الجنيد. فكان الحبيب عبد الرحمن يعتني بصاحب الترجمة، لأنه حفيد شيخه، ليكافىء شيخه على تربيته، واعتنائه به جزاء وفاقا.

وبفضل الله، واعتناء شيخه به، نبغ في كثير من العلوم، وكان الحبيب عبد الرحمن يعتمد عليه في بعض مهامه. وكان من أكبر مساعديه، في جمع الشجرة العلوية، وفي كتابتها، لأنه كان حسن الخط.

سفره إلى سنقافوره

لما توفي والده، الجد سقاف بن أحمد الجنيد، بسنقافوره، سنة ١٣٠٢ هـ، سافر المترجم له، ليشرف على متروكات والده هناك. فلم تطل إقامته بسنقافوره، وعاد إلى تريم، وقد اعتنى بتربية إخوانه جميعا، ورباهم تربية دينية.

شمائله

كان علامة، مشاركا في كثير من العلوم الدينية والأدبية. وكان له نظم، اطلعت عليه، في مدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في محاكاة الوترية والفزازية.

وكان عاقلا حازما لبيبا، عابدا مستقيما، وحسبك ما كتبه شيخه، الحبيب عبد الرحمن المشهور بيده في الشجرة العلوية، عند ذكر اسمه، قال: كان سيدا نبيها، ذكيا صوفيا، ذا خلق حسن، ومحبة للعلم وأهله، وصدارة في الأمور، جسورا.

رباط تريم

كفى المترجم له منقبة وفخرا وذكرا، أنه أحد مؤسسي رباط تريم المشهور، وأحد الأربعة أو الخمسة، الذين انبثقت منهم هذه الفكرة، فكرة بناية الرباط، ونفذوها فعلا من ماليتهم الخاصة، ثم شاركهم غيرهم، ولكن الفضل للمتقدم.

وأن أحدا لايجهل ذلك الرباط، الذي له تاريخه الشهير، وماضيه الزاهر، وأثره الكبير في نشر العلوم الدينية، ليس في الجنوب العربي فحسب، بل في كل أنحاء المعمورة، حتى انتهت أشعة العلوم والثقافة الإسلامية، التي انبثقت منه إلى افريقيا الشرقية، ومدغسكر، وجزائر القُمر، وإلى أقاصي الملايو واندونيسيا لكثرة من تخرج منه، من أبناء المسلمين، وتفرقهم في

القارتين: افريقيا وآسيا.

ونحيل مريد الاطلاع على تاريخ هذا الرباط، إلى المؤلف العلامة، المؤرخ السيد عبد الله بن حسن بلفقيه، المسمى ﴿تذكرة الباحث المحتاط في شئون وتاريخ الرباط﴾، فلعل هذا المؤلف يعطيه بعض معلومات عن هذا الرباط.

وإنما قلنا إن هذا المؤلف، سيعطي المطلع بعض المعلومات، لأن مؤلفه، رحمه الله، اهتم فيه أكثر بذكر الوقفيات، والنظارة، وهيئة النظارة، والوقفية التأسيسية، وبيان ما وقف عليه من الأموال، وصيغ وقفيات أخرى، واتفاقيات بين المؤسسين والنظار، الذين بحضرموت وسنقافوره، وغير ذلك، مما يتعلق بالناحية المالية، وذكر أيضا مشاهير المدرسين والمتصدرين فيه.

ولكنه أهمل ذكر التدريس، وكيفية التدريس، وماهي الفنون التي تدرس، وذكر المتخرجين من ذلك الرباط، الذين يبلغ عددهم الألوف، وماذا احتلوه بعد من مراكز مرموقة وحساسة في المجتمع، وما ذاك إلا لحاجة في نفس يعقوب.

وفاته

إن المترجم له، لم تطل به الحياة، فقد عاجلته المنية، وهو في عنفوان الشباب، وذلك سنة ١٣١٣ هـ، بتريم المحروسة، ودفن بزنبل، بقرب قبر جده أحمد بن علي الجنيد. ولقد أخبرني الجد حسن بن عبد الرحمن الجنيد، بأنه لما مرض صاحب الترجمة، كان شيخه الحبيب عبد الرحمن المشهور، يأتي كل يوم، صباحا ومساء، ليتعرف على حاله، قال: ولما اشتد به المرض، وصار في حالة الاحتضار، أمرني أخي الأكبر علوي، أن أذهب إلى الحبيب عبد الرحمن، وأُخبره بحالة الأخ أحمد، قال: فلم نشعر إلا بالحبيب عبد الرحمن يدخل علينا، في وقت لم نعتده يأتي فيه، وما خرجت روح الأخ أحمد،

إلا والحبيب عبد الرحمن المشهور جالس بجانبه، رحمه الله تعالى.

ولم يخلف سوى بنت واحدة فقط، رحمه الله تعالى.

السيد علوي بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد

مولده

ولد هذا السيد الكريم، والشهم الأريحي، بسنقافوره، آخر يوم من شهر محرم الحرام، سنة ١٢٨٠ هـ/١٨٦٣ م، وترعرع بها، ثم أرسله والده إلى حضرموت، مع كل إخوانه الذين ولدوا بسنقافوره، وهم من غير المترجم له، عمر، وعلي، وحسن، وهارون.

إقامته بتريم حتى الممات

منذ وصل المترجم له إلى تريم، مع إخوته وهو طفل، لم يغادرها أبدا حتى توفي بها، لأنه رحمة الله عليه، كما حكي عنه، كان يتهيب السفر كثيرا، ومعلوم أن السفر سابقا كان شاقا ومتعبا، حتى أنه لم يقدر له حج بيت الله الحرام. وقد أوصى بأن يحج عنه بعد وفاته كل عام، ووقف على ذلك مالا بسنقافوره.

نشأته

نشأ المترحم له بمدينة تريم، وطلب العلم بها، وشارك في كثير من العلوم، وكان سيدا مستقيما، محبا للعلم وأهله، مشجعا لهم.

بعد وفاة أخيه أحمد

بعد وفاة أخيه أحمد، عين ناظرا لرباط تريم، خلفا عنه، كما صار أيضا بعده، أحد زعماء تريم، الذين يشار إليهم بالبنان، وظل بتريم معظما محترما، يقصده الناس لرجاحة عقله، وبعد نظره، فيستشيرونه ويهتدون بآرائه القيمة.

أخلاقه الكريمة

كان كريما سخيا، فاتحا باب بيته لكل الوافدين والقاصدين، كريم الأخلاق، حسن المقابلة، هشا بشوشا، جماليا يحب كل جميل في الملبس والأثاث، مديما لاستعمال الطيب، يعين المحتاجين والمنكوبين، مشاركا في كثير من المشاريع الخيرية، بحضرموت.

قال سيدي الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب: إني كنت لا أفرح بملاقاة أحد، كفرحي بملاقاة السيد علوي بن سقاف الجنيد، لما يوليني إياه من عطف وحنان وبشاشة.

كرمه النادر وارتباطه بأعيان وقته

كان بيته بتريم مقصدا لمشاهير رجال حضرموت، عندما يأتون لزيارة تريم، أو لزيارة نبي الله هود، عليه وعلى نبينا السلام، من كل أنحاء حضرموت، أمثال الحبيب عبد الله بن حسن بن صالح البحر، وأمثال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب عبد الله بن محمد الحبشي، والحبيب عبيد الله بن محسن السقاف. أما الإمامان العارفان بالله، الحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب أحمد ين حسن العطاس، فبينه وبينهما مودة أكيدة، ومحبة متينة، حتى أنه جعل في بيته منزلا خاصا، مؤثثا بكل ما يحتاج له من أثاث، وخاصة أواني الشاهي، لميل الحبيب علي الحبشي إلى الشاهي، وأطلق على ذلك اسم الحبيب علي.

وإليك هذه المكاتبة من الحبيب علي، للمترجم له، وأخيه محمد بن عبد الرحمن، والسيد عبد الرحمن بن علي الجنيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، مقيل المتحابين في الله، من غير علة. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الحبيب الذي هو

للمتوجهين من أهل التوحيد قبله، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبله.

من الفقير إلى الله علي بن محمد بن حسين الحبشي، عفا الله عنه . . . . إلى إخوانه وخِلانه، المتربعين على خوانه، السادة الكرام، عبد الرحمن بن علي، وعلوي ومحمد ابني عبد الرحمن الجنيد، سلك الله بهم مسالك أهليهم، وأظهر سر خلافتهم فيهم، وأعاد بركاتهم عليهم وعلى بنيهم، آمين.

صدورها من سيئون، لإهداء السلام. وقد وصلت هديتكم السنية، التي أسستموها على صحة القصد والنية، فحلت لدي محلا عظيما، أرجو من الله أن يقابلكم عليها بمدد جسيم، وهي هدية وافرة، دلت على سخاوة نفوسكم، وطيب غروسكم، وحصل بها معنا ومع الأولاد، فرح تام. وحيث فرحتموني وأولادي، أطلب من الله أن يفرحكم في الدنيا والآخرة، بما تقر به عيونكم، ورابطة المحبة في الله أجلست المحبين، على كرسي الكرامة، وأتحفت كلا بما رامه. ولها ثمرات عاجلة وآجلة، وهي بالقسمة الأزلية، تفرقت في البرية، وما أحسن صفاء الموارد، وصحة المقاصد، وخلوص العقائد، فإنها تجمع صاحبها على جميل الفوائد.

والدولة الحاكمة في هذا المقام، للمعاني لا للصور، وللعيان لا للخبر، وأرجو من الله أن يوقفكم على حقائقها، ويعرفكم طريقها، حتى تستضيئوا بأنوارها، وتقفوا على عجائب أسرارها. ولله الحجة البالغة في أمر عبيده، يصرفهم في شؤونهم بتسديده وتأييده. والحمد لله على نزولكم منازل أسلافكم الكرام، ورجوعكم من تلك المواطن الشريفة بسلام، وعسي أن تبعثوا هممكم العلية على اقتفاء آثار العصابة العلوية، لتكون نتيجة أسفاركم إحياء مآثر أسلافكم.

فرص الأيام بغت اغتنام، فإن قدر الله وزعتم الأوقات، في وظائف الطاعات، وجعلتم لكم مجالس مع أولادكم، في نشر العلم وسماعه، وحثثتموهم على اغتنام شبابهم، فذلك المراد الذي تبلغون به درجات السادة

الأمجاد، ونحن بحمد الله كما تعهدون في عافية ضافية، وألطاف غامرة، ظاهرة وخافية، نحن وأولادنا، وأهل ودادنا، مستظلين بظل الجود الإلهي، غير ملتفتين إلى لائم، ولا هي، والزمان، وإن تنكرت حالاته. فأهل الكمال من العباد في راحة مستمرة مع مولاهم، لا يهمهم ضيق زمان، ولا هجوم حدثان.

وهذا من طريق ولدنا، عبد الله بن أحمد، وحسبما يخبركم في كتبه من أخبارنا، وعسى يقدر الله للقاء ميقات قريب، يتشرف المحب فيه بلقاء الحبيب، بلا تثريب. وقد رأيت عقول أبناء الزمان إلى نقصان، وأي نقصان، تشاغلوا عن الباقي بالفان، وماذلك إلا من الران. وأسال الله أن يجلي صدى القلوب، ويوفق العبد لما فيه رضا المحبوب، والدعاء مني لكم لا يزال باستقامة الحال، وسلوككم مسالك الرجال، ورجائي في الله أن يتقبل ما دعوت، ويحقق مارجوت.

والسلام مني، ومن أولادي، وأخي شيخ، عليكم وعلى أولادكم وأهل ودادكم.

حرر في ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ هـ.

ولقد كان من شدة ارتباط المترجم له، بالحبيب علي الحبشي المذكور، أنه إذا ولد له أو لأحد أولاده مولود، فإنه يرسل إلى سيئون، إلى الشيخ الصالح عمر جواس، ويأمره أن يقيم في بيته ضيافة، للحبيب علي وأتباعه على حساب المترجم له، ويطلب من الحبيب علي تسمية ذلك المولود، فسمى ابنا له عطاسا، وسمى حفيدا له حبشي.

وهذه مكاتبة من الحبيب عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف، إلى المترجم له، حمدا لمن منه جلب كل المنافع، ودفع جميع المضار، سائلين منه أن يقذف في قلوبنا خاصات الأنوار، لنلقاه غدا على أكمل المسار في الحضرات العندية، والمقاعد الصدقية، صحبة عباده الذين لم يلتفتوا إلى الأغيار، بل

همهم مولاهم إليه كلهم، فرار طيار، فعليهم سلام الله ورحمته ورضوانه، في أي دار كانوا، هنا وفي دار القرار:

قوم همومهم بالله قد علقت فما لهم همم تسمو إلى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم يانعم مطلبهم للواحد الصمد

أولئك النقوة الصفوة الأحرار، الذين تجافت جنوبهم عن مضاجعة الأكوان، ثم سافروا بقلوبهم إلى الرحيم الغفار، بعد ماجذوا أشجار العوائق وتعلقات العلائق فكانوا في بحبوحة مشاهدة الجلال والجمال والكمال ليلهم والنهار، فلا عيش إلا معاهم، ولاتقوى إلا تقواهم. فمن مثلهم؟ ومن كما هم في جميع الأطوار، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد المختار، وعلى آله وصحبه الأطهار، سيرنا الله بسيرهم، وألحقنا بهم علما وعملا، صدقا وإخلاصا، وجعلنا ومن نعنيه بهذا من خاصة متبعيهم في جميع الآثار.

ثم السلام بجميل مبناه، وكريم معناه، وحقيقته التي منها للمهدى إليه كلما يحبه ويرضاه، في دينه ودنياه، وهو ولدنا الأمثل، وحفيدنا الأنبل، الموفق لما أسعد به الله عز وجل، مَن جل، وأعني علوي بن أخينا المرحوم برحمة الحي القيوم، سقاف بن أحمد الجنيد، جنده الله باطنا وظاهرا بجنود التقوى، وأطعمه مطاعم سلفه التي لاتشبه بالمن والسلوى، ولا بالعسل والحلوى، بل هي مطاعم بها الجوارح والقلوب، على طاعة علام الغيوب، تتغذى وتتقوى، وإن شاء الله إن ولدنا المذكور يكون له من ذلك القدح المعلى، والكأس المملى، الأعذب الأحلى، مع دفع جميع الأسوى، وكل بلوى، اللهم وإيانا، آمين.

صدرت ونحن ومن لدينا جميعا بعافية شافية، شاكرين نعماه، صابرين على حسن ابتلاه، الذي هو شأن هذه الدار، المؤسسة على الأكدار، إذ هي سجن المؤمنين، وجنة الكفار، فيستريح من هو في السجن محبوس، وبهمومه وغمومه مغموس. نعم إن مال إلى الطاعة، التي هي خير بضاعة، وجانب

الإهمال والإضاعة، فهذا له الأُنس التام، وهذا له مجالسة الملك القدوس.
فطوبى لمن كان أنيسه وطوبى لمن كان جليسه قد زهد في جميع هذا المحسوس.
وفقنا الله وولدنا المذكور لكل ما طاب، وجعلنا من خاصة خاصة الأحباب.

هذا وسلموا منا على الحرة الطاهرة، الحبابة الفاخرة، علوية بنت سيدنا المرحوم برحمة الواحد الأحد، عبد الرحمن بن محمد، واطلبوا لنا الدعاء منها بصلاحنا وصلاح أهلنا والولد والمضغة التي في الجسد، فنحن ندعو لكم ولها ولأولادها ولكل أحد، وقولوا لها: إنا نذكر بالدعاء ولدها الجمال، محمد مع من صحبه من الأهل والخدم، وإن شاء الله يقضي المناسك كلها، خفيها وجليها، ويرجع هو وهم إلى أطيب وأحسن بلد تريم الغنَّا، التي يحصل لمحبها والقاطن فيها ما فوق المنى، وكيف لا وهي عش الأولياء، وركن الأتقياء، الظاهرين منهم والأخفياء.

وفقنا الله للسير بسيرهم، والاقتباس من أنوارهم، إلى أن قال: وسلم منا على الأولاد والإخوان، كبار الشأن، الذين هم في تريم نعم الأعيان، عمر وعبد الله ابني سيدنا عيدروس بن علوي.

الداعي والطالب الفقير إلى الله
عبيد الله بن محسن بن علوي بن سقاف

حرر الاثنين:
لعله ٤ شهر القعدة من عام ١٣٢١ هـ.

وقد ترجم لصاحب الترجمة، الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، في الشجرة العلوية، عند ذكر اسمه، قال: كان شريفا فاضلا، حبيبا كريما، حسن الأخلاق.

صفته الخلقية

أما صفته الخلقية، فإنه كان أسمر اللون، مربوع القامة، إلى الطول أقرب.



السيد عبد القادر بن علوي بن عبد الرحمن السقاف الجنيد

وفاته

لم يزل المترجم له، زعيما من الزعماء إلى أن توفي رحمه الله أيام التشريق، من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٧ هـ/١٩١٨ م، بعد أن أقعد في بيته سنوات، ودفن بزنبل تريم، رحمه الله.

وخلف ولدين ذكرين، عبد القادر الجيلاني الآتية ترجمته، وعبد الله الموجود بتريم سنة ١٣٢٧ هـ، والمتوفى بها سنة ......، وخلف السيد عبد الله بن علوي ستة ذكور، هم علوي وصالح ومحمد وحسين وعمر وحداد، وكلهم ولدوا بتريم.

السيد عبد القادر بن علوي بن عبد الرحمن السقاف الجنيد

مولده وتربيته

ولد بتريم سنة ١٣٠٦ هـ، فرباه والده تربية صالحة، فكان سيدا فاضلا، حسن الأخلاق، حسن المقابلة، جماليا له تعلق بالصالحين.

سفره إلى سنقافوره وعودته إلى تريم

بعد أن توفي والده المرحوم، سافر المترجم له إلى سنقافوره، ثم عاد إلى تريم، وألقى بها عصا التسيار، وكنت وأنا في سن الطفولة، أحضر عنده بعد الظهر مع بعض أولاده، ويحفظنا، تلقينا ﴿رياضة الصبيان﴾ للإمام الرملي، رضي الله عنه، حتى حفظناها غيبا.

أوراده

كان كثير الأوراد والأذكار، يحفظ ﴿الورد الكبير﴾ للإمام الحداد، ويقرأه كل يوم صباحا، ملازما لقيام الليل صيفا وشتاء، وكان يزور ضريح سيدنا الفقية المقدم، كل يوم صباحا قبل الإشراق، صيفا وشتاء.

مجاورته بمكة المكرمة

في سنة ١٣٧٠ سافر إلى مكة المكرمة، وأقام بها مجاورا مايقرب من خمس عشرة سنة، أو أقل، وكان مدة إقامته بمكة ملازما للصلوات الخمس بالحرام الشريف، كما كان ملازما لدروس العلامة، السيد علوي بن عباس المالكي.

في اتباع الشريعة كل الخير

مما سمعته منه، أن والده الجد علوي، لما أراد أن يكتب له وصية، دعا أحد طلبة العلم ليكتبها، وحضر الشيخ المخلص عبد القوي بن سالم بافضل، وكان من خواص الجد علوي فطلب من الجد علوي، أن يؤثر ابنه عبد القادر، هذا المترجم له، بشيء زائد على بقية إخوانه، لكونه أكبرهم، وصاحب عائلة، وسيكون هو المقصد بعد والده. فقال له الجد علوي: الشيء بالشيء يذكر. أخبرني العلامة الشيخ دحمان القاضي، قال: إن جدك أحمد بن علي الجنيد، لما أراد أن يكتب وصيته قال له السيد علي بن عيدروس بن شهاب، ابن بنته، أمهاني، قال له: ياحبيب أحمد! إن ابنكم الخال سقاف، هو الخليفة بعدكم، وبيتكم كما تعرف، مفتوح، ومقصد لكل الناس، فيحتاج أن تؤثره بشيء، زائد على إخوانه قال: فقال لهم الجد أحمد: اسألوا الولد سقاف، إن كان يريد أن أوثره بشيء من مالي، فسأوثره وإن يرد الذي أريده أنا له، فليتكلم! فقالوا له: لانريد الذي تريده أنت، فقال لهم الحبيب أحمد: أما قسمة الميراث، فهذا شيء قد قسمه الله، بين عباده في كتابه، وأنا لا أخالف قسمة ربي، ولكن الولد سقاف سيأتيه شيء آخر من الله، ما هو في حسابه، وهو أحسن له وأنفع، مما أوثره به. قال فقدر الله أن سافر الجد سقاف إلى سنقافوره، وتزوج بنت عمه الثري، عمر بن علي، فتوفيت بعد والدها، فورثها الجد سقاف. قال الجد علوي: وأنتم تريدون

أن أوثر عبد القادر بشيء، أنا أقول لكم، كما قال الجد أحمد: قسمة الله لا أستطيع أن أخالفها، ولكن الولد عبد القادر سيأتية شيء آخر، وسيفتح الله له بابا من أبواب الرزق.

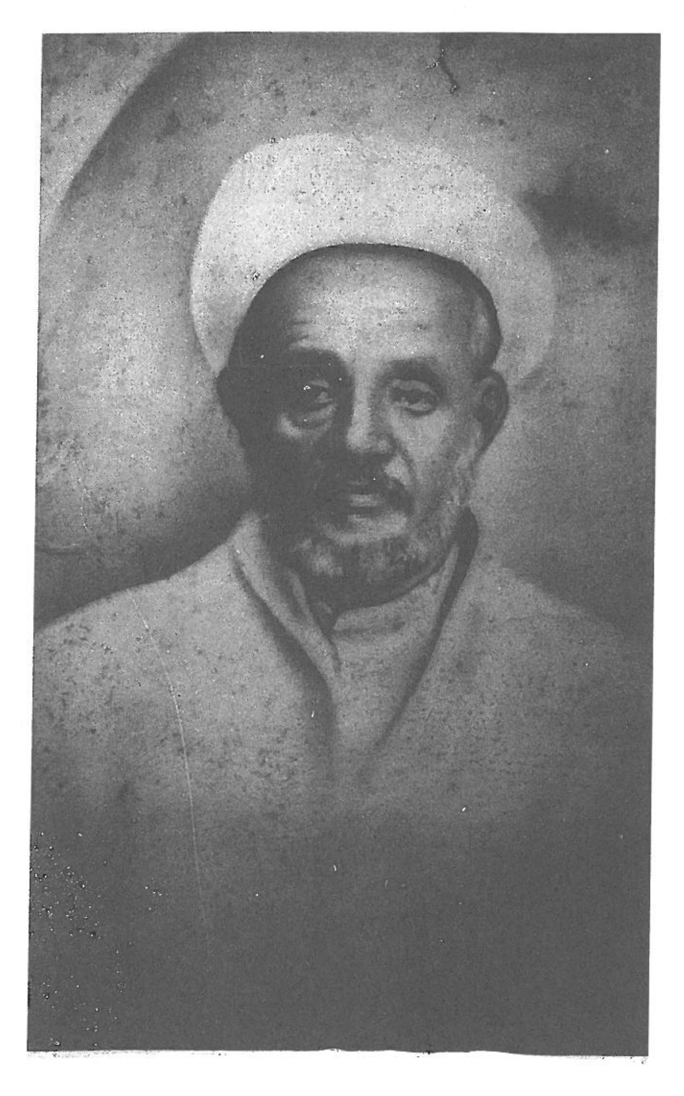
انتقاله إلى الدار الآخرة

بعد أن جاور بمكة المكرمة، المدة التي ذكرناها آنفا، عاد إلى تريم مسقط رأسه، ووطنه الحبيب، وأقام بها في أوراده وأذكاره، بعيدا عن الفضول، وعما لا يعنيه. وقد أصابته آخر حياته رقة، فكان كثير البكاء، حتى لحق بربه، وخرجت روحه الزكية، وذلك صبح يوم الجمعة، فاتحة شهر محرم الحرام، سنة ١٣٩٦ هـ، فقد تعمر تسعين عاما، رحمه الله تعالى، ودفن بزنبل تريم.

وخلف ثلاثه أولاد ذكور: علوي ومحمد الموجودان بسنقافوره، وعلي الموجود بتريم. وأولاد ابنه الأكبر أحمد الحبشي الموجود بتريم سنة ١٣٢٦ هـ، والمتوفى بسنقافوره سنة ١٣٧٠ هـ، وهم علي والدكتور جنيد الموجودين بتريم، ومصطفى ومرتضى وأحمد شهاب الموجودين بجوهور، مليسيا.

السيد محمد بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد مولده ونشأته

شقيق أخيه أحمد، ولد بتريم، في ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٢٨٢ هـ، ونشأ بها، وطلب العلم بها على مشاهير العلماء الموجودين بها. ومن أجلّهم العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، والحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه، والحبيب عمر بن حسن الحداد، والحبيب علي بن حسن الحداد، والعلامة الشيخ أحمد البكري الخطيب، فشارك في بعض العلوم، ونشأ على النسك والعبادة والطاعة، محلى بالآداب الفاضلة، والأخلاق الحميدة.



السيد محمد بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد

تردده بين حضرموت وسنقافوره ومكة
ثم إقامته بتريم إلى الممات

غادر المترجم له حضرموت، إلى سنقافوره في سن مبكر، ولبث بها مدة، زاول التجارة، ونجح في أعماله لحذقه وحزمه، ثم عاد إلى تريم حضرموت، لبناية بيته المشترك، بينه وبين السيد عبد الرحمن بن علي الجنيد، بباحواش، ثم عاد إلى سنقافوره لأخذ كل عائلته، وعائلة السيد عبد الرحمن بن علي، وأقاما بتريم مدة، ثم سافرا مع عوائلهما إلى الحرمين الشريفين، وأقاما هناك ماشاء الله، ثم عادا إلى تريم، كما ذكرت ذلك في ترجمة السيد عبد الرحمن بن علي، و أقام المترجم له، بتريم، زعيما مصلحا، يعين من يستحق العون، ويساعد من يحتاج إلى المساعدة. وكان ملازما لأخيه علوي، لا يبت في أمر ولا شأن، إلا بعد استشارته وموافقته.

بره بوالدته

مما امتاز به المترجم له، ويذكر عنه، كمال بره بوالدته، وقيامه بها أتم قيام. فكان رهن إشارتها، لايخالفها في أمر، ولايرد لها طلبا، مع أنها كانت في طبعها حدة. فقد تحتد عليه، فلا يتأثر، ولايظهر عليه أثر الغضب.

فقد أخبرني من أثق به، ممن شاهد ذلك من المترجم له عيانا، قال: إن والدته قد تحتد عليه لسبب تافه، إذا جاء لزيارتها، لأنه كان يسكن في منزله بباحواش، ووالدته في بيت والده ببخيته، ولكن كان يزوها يوميا. فاذا شعرت به، تغلق باب منزلها الخاص بها في وجهه، ولا تتركه يدخل عليها، فيجلس بأثوابه النظيفة المعطرة المدخنة المنيلة تحت باب منزل والدته، من غير فراش على الأرض الساعات الطويلة، قد تستغرق أكثر النهار، ولا يذهب ولا يضجر ولا يتذمر ولا يظهر عليه أثر الغضب، حتى ترق له والدته، وتفتح له الباب، شوهد ذلك منه مرارا متعددة، رحمه الله تعالى.

مظاهره الدنيوية وصفته الخلقية

كان جماليا يحب الجمال في كل شئونه، في الملبس والمركب، وكان له بغل يركبه، وكان جسيما، مربوع القامة، إلى الطول أقرب، أبيض اللون، مشربا بحمرة.

استقامته وأوراده

كان مستقيما عابدا، له أوراده وتهجداته وتنفلاته، ولقد سمعت شيخنا العلامة أبا بكر بن محمد السري، يقول: إن من أوراد المترجم له كل يوم، في صلاة الضحى، ثمانية أجزاء من القرآن الكريم، فلله دره من رجل، جمع بين الدين والدنيا، والعمل للحياة الفانية، والعمل للحياة الباقية.

اتصاله بأعيان عصره

كان على اتصال كامل، وارتباط قوي، بصلحاء وقته وعلمائهم وأوليائهم، لاسيما السيدان القمران النيران، الحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب أحمد بن حسن العطاس، وله منهما هاتان الوصيتان والإجازتان، وهذه المكاتبة التي تعطيك صورة جلية عما كان بينه وبين هذين الإمامين من الارتباط والاتصال، وماله عندهما من محبة ومودة ومكانة خاصة.

وإليك هذه الوصية، من الحبيب علي بن محمد الحبشي، قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من وثق بضمانته، واكتفى بكفالته، واستفرغ الوسع في خدمته وطاعته، لاحظته عين عنايته، في سفره وإقامته، بما يبلغه جميع أمنيته، ويبشره بقضاء حاجته، وعليه المعول في أمر العبد كله، وإليه استناده في قصده وعزمه وفعله، وما توجهت القلوب إليه بصدق الإقبال، إلا وظفرت بجميع الآمال، وهو الكبير المتعال، الذي على بابه تحط الرحال،

فيغشاها من فضله جزيل النوال.

وقد سبقت إرادته الأزلية، في شأن البرية، بما يقضي بأنه المنفرد بالتدبير، والمخصص من شاء من عبيده بكمال التخصيص وتيسير العسير، وعلى الواسطة العظمى في خلق الموجودات، تعويل المعولين في عرض الحاجات على رب البريات، وتوجيه الشفاعات في المقاصد الدنيويات والأخرويات، إذ هو الشافع المقبول، وأجل نبي وأشرف رسول، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة مستمرة التكرار، مشرقة الأنوار، يعود من سرها على المصلي مايجمعه على المصلى عليه، ويوقفه موقف الأدب الكامل والاستمداد الوافر لديه.

أما بعد:

فإن الولد الفاضل، الراغب في اكتساب الفضائل، المعول على انتهاج سبيل سلفه الأماثل، محمد بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد، كثر منه الطلب والإلحاح، في تدوين وصية وإجازة يدخل بذلك في ديوان أهل الصلاح. وقد سبقت له مني الإجازة والوصية، إنما بقي متلهفا إلى شفعها بغيرها وإلحاقها بزيادة، يتصل من علمها بسرها، ويدخل من بابها على أهل مددها وخيرها، ورعاية الله ترعاه في جميع أطواره، وتبلغه من مقاصده جميع أوطاره. وصدق الطلب، يجمع الصادق على الأرب، ويفتح له من أبواب الرغب ما أحب.

فالوصية التي أوصي بها ولدي المذكور، وأحثه على التزامها في جميع أحواله وتقلباته في جميع الأمور، هي التزام تقوى الله التي هي أقوم طريق، يصل العبد بها إلى أعلى رفيق، وهي عبارة عن امتثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، وما أرى التوفيق يسوق أهليه، إلا إلى امتثال أوامر الله واجتناب مناهيه، وهي حالة شريفة، اتصفت بها النفوس الكريمة، وارتفعت هممها إلى المراتب المنيفة، مددا أمد به وافر الإمداد، من اختصه بهذا الشرف العظيم من العباد.

فاضرع ياولدي إلى مولاك أن يكتبك في ديوان الموفقين من العبيد، ويقيمك في مراكز الإقبال عليه إقامة المخلصين في التوحيد، وتعرف إليه بالعمل الصالح الذي يجمعك عليه، ويحضرك في مواطن القرب لديه. وإذا لازم العبد أوامر الله وأحسن أداها، وصلته من ثمراتها على أحلاها وأعلاها. وفي امتثال المأمورات من أنواع اللذات، ما تصفو به الحالات، ويدرك به شريف المنازلات.

فاحرص ياولدي على أداء المأمور، وفاء بحق الآمر يشرق عليك النور، ويغشى قلبك السرور. والمنهيات التي يلزم العبد اجتنابها عواقب ارتكابها خطيرة، تعمي البصيرة، وتفسد السريرة، فكن منها على حذر، فإنها أصل كل شر، وهي السبب في بعد العبد عن الله، وانقطاعه عن مسالك هداه، وأقوى طريق يجمعك على الحذر منها العلم النافع، وهو مايورث الخشية من الله، فإذا وقعت الخشية حالت بين العبد ومعاصي مولاه، فخذ بحظ وافر من العلم النافع، وواصل السرى في طلبه، واحضر مع أربابه، تجمعك محاضرهم على ما يكشف عن قلبك كثيف حجابه، ولا دواء أنفع للقلوب المريضة من مجالس العارفين بالله، والدخول تحت راياتهم الطويلة العريضة، وفي مثل هذا المقصود تنافست الأنفس الزكية، فعثرت من مطالبها على كمال الأمنية، فعادت من سفرها بأكرم هدية، وأشرف عطية.

ولأسلافك الكرام في هذه الطريقة نصبت أعلام، واتسعت لهم في معانيها أفهام، دخلوا بها من باب السلام على السلام، ففاتحهم من جزيل الإكرام بما لاتستطيع أن تخطه الأقلام. فاسلك سبيلهم الواضحة، وتصفح سيرهم الكريمة، التي هي للصدور شارحة.

فقد جمعت تلك السيرة ما فيه غاية الوطر، ونهاية الظفر، وحيث تحركت همتك على السفر، الذي هو مصحوب إن شاء الله بكمال الظفر، صوب نظرك فيما تشاهده في تلك الديار، من مواضع الاعتبار، ومواطن الادكار، وأنظركم من فريق ممن رأيت، وأخ كنت معه في حياته فأصبح كما

تراه ميت، والأرزاق ياولدي قد فرغت القسمة فيها وتفرقت في أهليها، لايوصل المجتهد اجتهاده إلا إلى ماقسم له فيها، فاصرف النظر من تحصيل المقسوم، إلى ملاحظة الحي القيوم، الذي يراك حين تقوم، واخضع له خضوع عبد منيب، يعلم أن الله عليه في شئونه رقيب. وماستطعت من نصيحة لإخوانك المؤمنين، فقم فيها نائبا عن سيد المرسلين، والله لك يعين.

وأراني أراك في زمان حير الأذهان، وظهرت فيه شقائق الطغيان على أفنان، لاسيما فيما أنت متوجه إليه من البلدان، التي نصب فيها حبالته الشيطان، فأوقع الوجوه الحسان، في قيود الامتهان. وأحسب أن في تلك البلدان، قد صمت الآذان، فلم يسمعوا داعي الرحمٰن، فالله المستعان الله المستعان. والمشتكى إلى الله مما حل بأهل هذا العصر، من شتات الرأي وتفاقم الأمر.

والله أسأل أن يحفظنا مما يوجب السخط، ويوقع في الغلط والشطط، وعلى الله التعويل فيما نؤمله، وبه الاستعانة في دفع ما نحذره، وبواسطة الشفيع الأعظم، يكشف الله من الغمة ما دهم، وبه الاعتصام، وعليه التكلان.

وحيث طلبت الإجازة، فقد أجزتك فيما تجوز لي روايته، وتصح عني درايته، من تعلم العلم مع العمل به، وتعليمه من يجهله. وأجزتك فيما تلقيته عن أشياخي من أوراد وأذكار، وصيغ صلوات على النبي المختار، كما أجازني في ذلك أئمة أبرار، وأساتذة أخيار. وأجزتك أيضا فيما فتح الله به عليَّ من أدعية وصلوات، فتح الله بها عليَّ في صفاء أوقات.

والله أسأل أن يوفقك للعمل بما تعلم، ويجعلك من المقتفين في الأخلاق والسير والأعمال للمحبوب الأعظم، سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

قال ذلك وأملاه الفقير إلى عفو الله علي بن محمد بن حسين الحبشي، عفا الله عنه - على خدَّامه الحقير بكران بن عمر بن بكران بن زين باجمال، سامحه الله، آمين.

حررت يوم الزينة:

١٠ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٨ هـ.

﴿إجازة أخرى﴾

وهذه إجازة أخرى من الحبيب علي بن محمد الحبشي، للمترجم له أيضا:

قال نفع الله به:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محرك القلوب والأجسام، من ذوي العقول والأحلام، إلى ما فيه النور التام، والظفر بالمرام. والصلاة والسلام، على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الأئمة الكرام.

أما بعد:

لما أراد الله تحرك الهمة وبروز العزم الجازم، لاقتناص الفضائل والغنائم، للولد الفاضل، حسن الأخلاق والشمائل، محمد بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد، وتحقق توجهه إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، طلب من الفقير إلى الله، علي بن محمد بن حسين الحبشي، عفا الله عنه الإجازة والوصية، والدلالة الكاملة إلى ما يوصله إلى المراتب العلية، والفقير غير متأهل لما طلب هذا الولد، لعدم المعرفة بطريق الإسناد، وعدم الاستعداد للاستمداد، فكيف لسريان المدد، ولكن لصدق رغبة هذا الولد، الراغب فيما رغب فيه المتعلقون بالأخذ عن

رجال السند، رقمت له في هذا القرطاس ما فتح الله به المولى، وأرجو أن يوفقه الله للعمل بمقتضى ماتقع به الدلالة من كل ما هو في حقه أصلح وأولى.

فالوصية الجامعة، التي هي إلى درجات الوصول إلى حضرة المولى رافعة، هي التزام تقوى الله، وهي عبارة عن امتثال أوامر الله، واجتناب مناهيه. والصبر على العمل بها شديد، فإن أوامر الله كثيرة، ومناهيه كذلك، وللنفوس جموح عن جادة الصواب، وتكاسل شديد عن فعل ما يوجب الثواب والاقتراب.

فالذي أرشد هذا الولد إليه، هو إلزام نفسه العمل بجميع الأوامر الشرعية، وقهر النفس على ترك المنهيات الفعلية والقولية. وإذا علم الله صدق عبده أعانه، فليسلك الولد المذكور في الصدق في طلب المولى والدرجات العلى أقوى سبيل، وليجعل مقتداه في ذلك الفعل الجميل خير جيل من سلفه الكرام، وآبائه الأعلام. فإن له بحمد الله سلفا صالحا سلكوا محجة السلامة في جميع حالاتهم، وساعدتهم العناية بقبول توجهاتهم، واستجابات دعواتهم.

وأوصيه بتصحيح النية، وإخلاص القصد في كل توجه يحصل منه، وفي كل عزم يبرز له، وفعل المستطاع من نوافل العبادات، وتقديم المهم منها على غيره، وحفظ جوارحه من ارتكاب المحذور، وفعل ما يوجب الحيرة يوم النشور. وعند نزوله بالبلد الحرام، ووقوفه بالمشاعر العظام، يتوجه إلى مولاه بصدق إقبال، وتفريغ بال.

وأسأل الله أن يكرمه بما أكرم أسلافه الصاحين، ويرعاه بما رعاهم، ويوفقه لما وفقهم، فإن المولى كريم، وتلك المواطن العظيمة مواطن الاستجابات، ومهابط النفحات، والعمل فيها أجره مضاعف، فليلازم في تلك المشاعر العظام الأعمال الصالحات. والله يوصله إلى ما أوصل إليه أرباب القلوب، ويوقفه على أسرار الأعمال والنيات، ويعظم له الأجر

عليها.

وقد أجزته فيما أجازني أشياخي، من أذكار وأوراد ودعوات، واكتساب علوم، وفي خصوص ما لي من دعوات، وصلوات على أشرف البريات. وبحمد الله قد اتصلت سلسلة إسنادي بأجلاء من السادة، حضرت مجالسهم لطلب الاستفادة، فعدت منها بما أؤمله وزيادة. وبمثل ما أجازني أولئك القوم الكرام، أجزت ولدي محمد المذكور.

والله أسأل أن يكتبه في ديوان أولئك الأحباب، ويقسم له بحظ وافر مما أكرمهم به من أعمال وعلوم وأخلاق وآداب.

وهذا ما يسر الله تسطيره في هذا القرطاس، تذكرة وتنبيها لذلك الولد النبيه، والدعاء له مبذول، ومنه مسئول، لاسيما في مواطن القبول، تجاه البيت الحرام وقبر سيدنا الرسول، فبلغ ياولدي على حبيبي محمد رسول الله شريف السلام، والله يبلغك من فضله كل مرام، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، والسلام.

﴿مكاتبة أخرى﴾

وهذه مكاتبة أخرى من الحبيب علي بن محمد الحبشي، إلى المترجم له.
قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى وأسأله أن ييسر العسير، ويدبربا حسن التدبير في الإقامة والمسير، لولدنا وخاصتنا، والمعدود من جماعتنا، محمد بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد، وأن يكون له نعم العون والظهير، آمين.

صدورها من سيئون لإهداء السلام، والفقير وأولاده وأهل وداده في

غامر جود الله وإمداده، والرجاء في الله أن يكون ولدي وإخوانه وأولاده كذلك.

وهذا تجديد عهد، وتأكيد ود، والسؤال عنكم، والاعتناء بكم منا لايزال. وقد سرني غاية السرور، ماشرحه لي ولدي عبد الله بن أحمد، من الائتلاف بينكم، والمصافاة والمهانـاة، واتحاد القلوب واجتمـاعها، عـلى مانحب مع فرحكم وانبساطكم بذلك، الحمد لله. ومما زادني سرورا، ودلني على كمال محبتكم، وصدق اتحاد بعضكم البعض، ما أخبرني به الولد عبد الله، من طلبكم من أخيكم علوي معونته وخدمته، في تلك الجهة، في أشغاله المتعلقة هناك، وأنكم ستقومون معه وله بالنصح الكامل، والخدمة التامة، كما تنصحون وتخدمون أنفسكم، وذلك لله والأخوة، من غير طمع دنيوي، بل رغبة في الأجر والثواب، ووفاء بحق الأخوة، فرحنا منكم جم، وأسر قلوبنا منكم هذا الخلق العظيم، والنية الصالحة، والعمل المبرور، الذي يكون به سعيكم في الدنيا والآخرة مشكور، وما فائدة الأخوة ياولدي وثمرتها، إلا مثل هذه المعاملة من المناصحة والمعاضدة، والله آخذ بيدك، والنبي يقول: «الله في عون العبد مادام العبـد في عون أخيـه». وأخوك علوي، كما تعلم حاله، وتعرف طبعه، ضعيف من الحركة، وعليه من كثر الخروجات، مايوجب معونته ومساعدته، والمرء كثير بأخيه.

فابذل ياولدي غاية جهدك، في النصح له، والنظر الكامل في أموره كلها، بما تحبه لنفسك في كل حال، فإنك أولى الناس به، وهو أولى الناس بك، وأنت أحق الناس به، وهو أحق الناس بك. وإذا قدر الله، وتوجهت، ووصلت تلك الجهات، اغتنم فرصة الوقت، وفسحة الزمن، بادر بقضاء أشغالك وأشغال أخيك، وترتيب أحوالكم. وعند استمرار ذلك وتمامه، بادر بالرجوع إلينا، واجعل بقية العمر تمضي في تريم، بين كل كريم.

وأخوك فرحنا منه، لما وجه أمره إليك، واعتمد في شئونه عليك، فإنك بحمد الله شفيق عليه، متحنن عليه، كما هو كذلك معك. وبحمد الله فيك

الكفاية التامة، من النصح والشفقة، والديانة والأمانة، ولا تطمئن قلوبنا ولا قلبه بغيرك. والأمور إن شاء الله متيسرة، ونيتكم الصالحة، وقصدكم الحسن، يصلح لكم الأمور كلها، الباطنة والظاهرة، ونسأله كما أصلح لكم، وتولاكم في الدنيا، أن يصلح أموركم، ويتولاكم في الآخرة.

وأولاد أخيكم عمر، نحب منك أن تلتفت إليهم بالتحنن والشفقة، والمساعدة فيما يستعينون بك فيه. والله يتولاكم الجميع بعين عنايته ورعايته، ويسرع بإيابكم إلى مواطن أجدادكم وآبائكم، والدعاء لكم مبذول، بنيل كل سول.

والسلام مني، ومن الأولاد، عبد الله، ومحمد، وأحمد، وعلوي، والولد عمر بن حامد، والولد عبد الله أحمد، والولد عمر بن محمد مولى خيله، وأولاد الأخ شيخ، والمحب بكران - عليكم وعلى إخوانكم وأولادكم الجميع، وجميع إخواننا في الله، وأولادنا، ولاسيما ولدنا الفاضل عبد الرحمن بن علي، وأولاده، والسلام.

من الفقير إلى الله

علي بن محمد بن حسين الحبشي

عفا الله عنه

حرر في ١٥ محرم عاشورا سنة ١٣٢٩ هـ.

﴿وصية وإجازة﴾

وهذه وصية وإجازة من الإمام العارف بالله، الحبيب أحمد بن حسن العطاس، للمترجم له.

قال نفع الله به:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، ونسأله أن يقبل بقلوبنا عليه، ويقيمنا على قدم العبودية الخالصة قائمين بين يديه، وأن يصلي ويسلم على أفضل مقرب لديه، وعلى آله وصحبه ومن انتمى إليه.

وبعد:

فقد طلب مني الإجازة والوصية، متأسيا في القصد والنية بصلحاء البرية، السيد الشريف، الأديب اللطيف، المشكور بمحاسن أخلاقه وأوصافه، الراغب في اللحوق بأسلافه، الولد محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الجنيد.

فالوصية التي أوصيه بها تقوى الله تعالى، التي هي امتثال أوامر الله، والوقوف عند حدوده. فالمتمسك بها متمسك بالعروة الوثقى، ظافر بسعادة الأولى والأخرى، والآخرة خير وابقى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من اتقى الله عاش قويا، وسار في بلاده آمنا». وقال عليه الصلاة والسلام: «أوصيك بتقوى الله، فإنها رأس الأمر كله». والآيات والأحاديث فيها لاتحصى.

وأوصيه بمحبة العلم النافع، وتلقيه من الصدور والسطور، والعمل بما يدعو إليه، من التمسك بفعل الخيرات، والاستكثار من الأعمال الصالحات، والتحلي بمحاسن الأوصاف، في الحركات والسكنات.

وأوصيه بالإكثار من تلاوة كتاب الله، وتدبر معانيه، وأن يجعل له وردا منه، ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن الاستغفار.

وأوصيه بحفظ جوارحه، من الوقوع في المآثم، وحفظ قلبه، وتصفيته من الأدناس، وعمارته بالفكر في مصنوعات الله، وتعظيم جلاله، والإخلاص في أعماله، ومحبة الصلحاء من عباده.

وأوصيه بصلة أرحامه، والإحسان إلى كل مسلم قدر استطاعته، وأن

يقتدي بسلفه الصالحين، ويهتدي بهديهم في الأعمال والنيات، وطريقتهم مشروحة في مؤلفاتهم، وكتب تراجمهم، والنظر فيها وفي كتب القوم، مما يحرك الدواعي، وينبه الهمم للسعي في تلك المساعي، والله يوفق الجميع لمراضيه، ويجعلنا في حزب من يصطفيه.

وأما الإجازة، فقد أجزتك وأولادك إجازة كاملة شاملة، في العلوم النافعة، والأعمال المرضية، والآداب والأخلاق الحميدة، والأذكار والرواتب، والحزوب والدعوات، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وفيما تقرأه من الأوراد، وتنبويه من النيات، كما أجازني بذلك المشائخ العارفون، كسيدنا الحبيب صالح بن عبد الله العطاس، وسيدنا الحبيب أحمد بن محمد المحضار، والسيد أحمد زيني دحلان، وغيرهم ممن لا يحصى من أهل اليمن ومصر والشام والحرمين وحضرموت والغرب، كما أجازني كثير من أولياء الله من أهل البرزخ، مثل سيدنا المهاجر إلى الله، أحمد بن عيسى، وسيدنا الفقية المقدم، والسقاف، والمحضار، والعيدروس، والعدني، والحداد، والشيخ أبي بكر بن سالم، والشيخ عقيل بن سالم، وسيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس، وكالشيخ عبد القادر الجيلاني، ومحي الدين ابن عربي، والنووي، وأبي إسحاق الشيرازي، وابن حجر الهيتمي، وغيرهم. جعلنا الله ممن اتبعهم، وسلك مهيعهم.

وأجزتكم خصوصا في راتب سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، وأوراد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، وفي قراءة هذه الآية كل يوم (مائة مرة) «رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، بحق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم»، والإتيان بما تيسر من هذا الذكر كل يوم «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، في كل لمحة ونفس، عدد ما وسعه علم الله».

وأسألكم أن لا تنسوني من صالح الدعاء، في الخلوات والجلوات. وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

قال ذلك بفمه، وأمر برقمه، الفقير إلى عفو الله، أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، ببلد تريم مع الوصول إليها، لزيارة السلف والخلف. في ١٨ ظفر سنة ١٣٣٤ هـ.

﴿مكاتبة أخرى﴾

وهذه مكاتبة من الحبيب العلامة، عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف، إلى المترجم له.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ربنا الكريم الجواد، في كتابه الذي أنزله على خير هاد: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد». والحمد لله الذي من توجه إليه مصاحبا للصدق كما يطلب منه ويراد، أتحفه بكل مراد، هنا وفي المعاد، ورقاه مراقي أهله الجياد، من الآباء والأجداد، الذين قاموا بحقه فجاهدوا فيه أفضل الجهاد، واستقاموا على ذلك وداومو فحباهم مقام الإشهاد، وبوأهم مراتب أهل الإسعاد، فعكفوا في المقاعد الصدقية، والمجالس العندية، بعد ما قاموا بوظائف العبادة والعبودية والعبوده، مع الحزوب والأذكار والدعوات والأوراد، على وجه المتابعة الخاصة الظاهرة والخافية طبق المراد، لنبيهم الداعي للكل إلى طرق الرشاد والسداد، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأمجاد، وعلى التابعين له ولهم بإحسان مدى الآباد.

وبعد:

فسلام لايحصى بتعداد، ولا يضبط بقلم من محابر المداد، لكونه صادرا من الفؤاد، لا من الواد ومن الأكباد، لا من البلاد. ثم هو يهدى بمعانيها كلها، خفيها وجليها، سرها وجهريها، إلى أخص الأولاد، وأقربهم من ذوي

الوداد، الكارع إن شاء الله من مناهل أهل الله، الذين هم على الدوام إليها وراد.

وأعني به ولدنا الأبي، المشروح قلبه بحول ربي، بالعطاء الكسبي، ثم الوهبي، وما ذلك على الله بعزيز، إذا ساعد التوفيق، العبد المحبي، وهو الجمال محمد بن سقاف بن أحمد الجنيد، لازال يخطو حسا ومعنى إلى كل عليا، ويخاطب نفسه بنفسه قائلا هيا هيا، لطي مراحل السلوك إلى الله طيا قاصدا، بكل كله إلى ما هو أعلا يكن بكل خير حظيا،وسِرْيَا هذا إلى مطلوبك عجلا ولا تسر الهوينا، فان المتثاقل المتكاسل لايظفر بعليا ولا ميا، والعمر رأس مال الإنسان، وأنفاسه جواهر لا قيمة لها، فمن حقه أن لايضعها في الفان، بل يشتري بها الباقي النافع له حيثما كان، وإن شاء الله أن هذا الولد داخل في آية البشرى، من رب الورى، التي هي «إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»، ولكن من علامة من باع نفسه لله، أن تكون هي وهواه، منقادين لما يحبه الله ويرضاه، وأن يؤثر أخراه على دنياه، وأن يعادي الشيطان ويقبل على الله بسره ونجواه.

فإنه قد جاء أن بعضهم شكا إلى بعض الكبراء في زمانه نفسه، فقال: ألك نفس؟ فقال له: نعم! فقال: الكبير المؤمن ما له نفس، لأنها مشتراة لله. فتنبه ذلك الرجل من نفسه، وأخذ في حرث الآخرة، وتعاهد غرسه، واعتنى بطرسه ودرسه، وعمل لما ينفعه في رمسه، وبعد رمسه.

فيا ولد محمد! إن أردت أن تحمد وتشكر، هنا وبعد غد، فجد في الخير كمن جد، فإن من جد وجد، ومن زرع حصد، فازرع صالح العمل المرضي عند المولى عز وجل، فإن من أمَّ له وأمله أعطاه فوق ما أمل، فما الشجاعة غير صبر ساعة، والتقوى خير بضاعة، فعض عليها بالنواجذ، وكن من أول

متناول لها وآخذ، فسلعة الله غالية لاتنال بالهوينا، ولا تدرك بالمنى، فإن النفيس لايدرك إلا ببذل النفيس، فلا تهاب القلل وعرس في مواطن الخير أحسن تعريس، والدنيا كدها بالبذل منها قبل أن تصيدك، واجعلها مطيه لآخرتك، تبلغ بها منازل محاضرتك، مع عالم سريرتك وعلانيتك.

واجعلها خادمة لك لا مخدومة، ومساعدة لك فيما تطلبه من المطالب الحسنة، وخذ الترياق منها فإنها مسمومة، فما أتاك منها فقدمه أمامك، وزين بذلك لياليك وأيامك، وتفرغ لربك تحظ منه بقربك، فإنك قادم على أمر عظيم، فإن كان عندك استعداد، فما أحسن ماتلقى هنا وفي المعاد. والله يحفظنا وإياك من موجبات الفساد والعناد، وكن من الشاكرين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

واحمد الله، أيها الولد، إذْ أنهض همتك لحج بيت الله الحرام وزيارة من مثله ماوجد ولا يوجد، فتمل في الحرمين الشريفين بماينبغي فيه التملي، فإنك بذلك يمتلي وعاؤك الخلي، ويكون لك واضح التجلي، الخفي منه والجلي، فلا تترك شيئا من المآثر حسب الطاقة والاستطاعة، فتسر بعد مع خاصة الجماعة.

هذا، وسلم على أخينا المصان المعان، بحول الملك الديان، في كل شأن، دنيا وأديان، جنانا وأركان، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الجنيد، نطلب منه ومنك الدعاء في تلك المواطن، بإصلاح ظواهرنا والبواطن، اللهم آمين!

وقد علمنا أنَ قريبتكم ونسيبتكم الشريفة الحرة الطاهرة، جنيده، لها خيرات ومبرات، وصلات ومواصلات، في الحرمين الشريفين، قبل الله ذلك منها وأقر لها ومنها العين، وعليكما أن تذاكرانها بصلة أهلها وقرابتها ممن بحضرموت، وخصوصا منهم مخصوصي الحي الذي لايموت، فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين. والشريفة إن شاء الله إذا واصلت أهل حضرموت وواستهم بشيء يعينهم في القوت، فتبشر بكل خير هنا وحين تموت.

والكتاب هذا، لك ولأخينا عبد الرحمن بن علي، وهو بيد محبنا مبارك الحال، سالم محمد محروس، وقد عنيناه يأخذ لنا كتبا بنظر الشيخ عمر باجنيد إلى أن قال . . . والتوفيق بيد الله، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، والسلام.

الداعي لكم الفقير إلى الله

عبيد الله بن محسن بن علوي بن سقاف

حرر سلخ رجب

[عام واحد وعشرين وثلثمائه وألف]

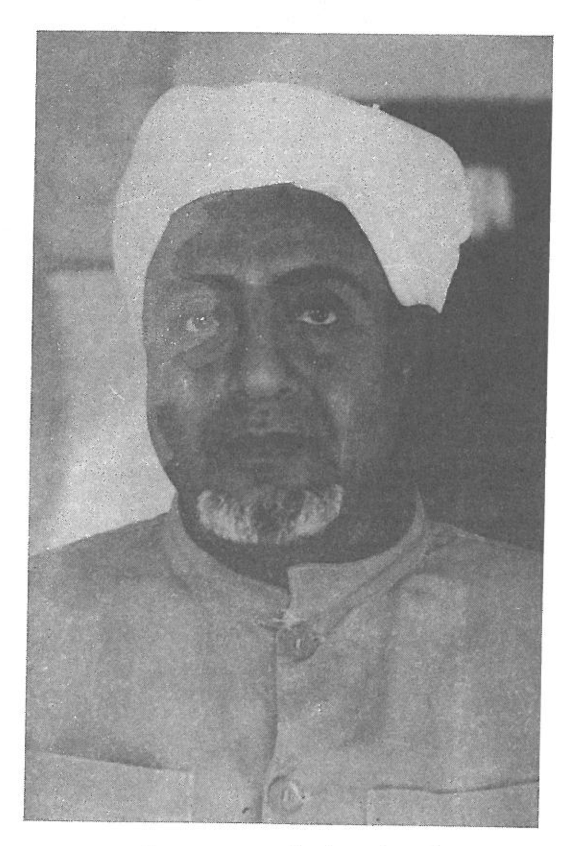
فمما تقدم من الوصايا والإجازات والمكاتبات، تعرف مدى محبة هؤلاء الرجال، أهل الكمال، لهذا الولد، وذلك لكمال تعلقه وارتباطه بهم، حتى أنهم يكتبون إليه بقولهم «إلى ولدنا وخاصتنا»، وتارة يكتبون إليه بقولهم «إلى أخص الأولاد وأقربهم من ذوي الوداد»، إلى غير ذلك من العبائر الدالة على عظم محبتهم له، وقربه منهم. وقد سمى ابنا له أحمد العطاس تبركا باسم الحبيب أحمد بن حسن العطاس.

شمائله وثناء أهل عصره عليه

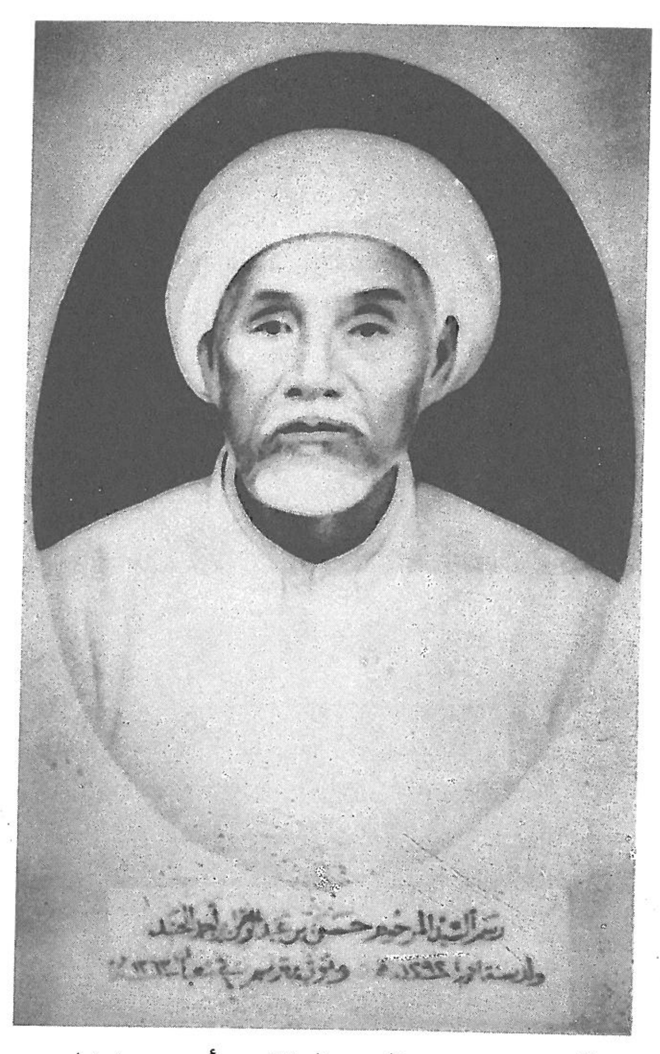
كان المترجم له جوادا سخيا كريما، أثنى عليه أكثر فضلاء عصره، وأعيان وقته، لاسيما الإمام الحبيب عبد الله بن عيدروس بن علوي العيدروس، فقد أثنى عليه الثناء الحسن، أثنى على كرمه واستقامته، وغزارة عقله، وبعد نظره، وحسن تلاوته للقرآن. قال: مارأيت أحسن منه قراءة للقرآن ولا أداء ولاسرعة.

آثاره الخالدة

من آثاره، أنه جدد عمارة مسجد سيدنا محمد بن عبد الله الصويلح باهارون، الكائن بنويدرة تريم، وبنى بجواره مصلى خاصا بالنساء.



السيد أحمد العطاس بن محمد الجنيد



السيد حسن بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد

وفاته

لم يزل المترجم له بتريم، حتى نزل به القضاء المحتوم، بأمر الحي القيوم، وذلك في ٩ صفر سنة ١٣٣٩ هـ، ودفن بزنبل تريم، رحمه الله برحمته الواسعة.

وخلف ثلاثه أولاد ذكورا، أكبرهم عبد الرحمن السقاف الموجود بسنقافوره سنة ١٣٠٧ هـ، والمتوفى بتريم سنة ١٣٦٢ هـ. وهارون الموجود بتريم سنة ١٣١٧ هـ، والمتوفى بسنقافوره سنة ١٣٩٢ هـ، وأحمد العطاس الموجود بتريم سنة ١٣٣٤ هـ، والمتوفى بجده، والمدفون بمكة سنة ١٤٠٠ هـ.

كان الأخ أحمد العطاس مستقيما، معرضا عما لايعنيه، ملازما لإحياء ما بين العشائين، بمسجد باهارون، كثير التلاوة للقرآن، محافظا على حضور مجالس الحبيب علوي بن شهاب. وكان سليم البال، لايحمل حقدا ولابغضا لأحد، وهو أول من شجعني على جمع هذا الكتاب، وزودني بمعلومات كثيرة، وكان يراجع الكتب الخطية بحضرموت، مما قد تتعرض لذكر بعض السادة آل الجنيد، فإذا وجد شيئا يتعلق بهم، أرسل لي صورة منه، فرحمه الله رحمة الأبرار.

السيد حسن بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد

جدي لأمي، رباني ولا حظني، وشملتني عنايته وبركته.

مولده

ولد بسنقافوره سنة ١٢٩٢ هـ، ثم أرسله والده إلى حضرموت مع إخوانه الكبار.

استقامته وعباداته

كان المترجم له سيدا عابدا، ناسكا مستقيما، معرضا عن الدنيا وزهرتها، قنوعا خاملا، ميت النفس، يؤثر العزلة، ملازما بيته، لايزال لسانه رطبا بذكر الله، حافظا لكتاب الله، ماتراه إلا ذاكرا وتاليا، حتى إذا حضر في مجلس، ترى الناس يتجاذبون أطراف الحديث، وهو مستغرق في ذكر الله، لايدري ماذا يقول الناس من حوله. فإذا علت أصواتهم، أوسمع ضحكهم، في أثناء حديثهم، سأل الذي بجانبه: ماذا حدث؟ لماذا ضحكوا؟ فكأنه غائب عنهم، رحمه الله.

وكانت عبادته كلها على غاية من كمال الأداء، وكان على غاية من الاستقامة في كل أحواله، وهو لاشك ممن قال فيهم رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

كما أنه أيضا ممن تصدق عليه هذه الآية: «وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا».

ملازمته لبيته ومباشرته لأشغاله

كان كما قلت آنفا، ملازما بيته، يتولى أشغاله الخاصة بنفسه، ولايستنكف من مباشرتها. كان يملأ الجابية (بركة الماء) التي في بيته، هو بنفسه كل يوم. لكن لما شاخ، استأجر أحد العمال لملئها.

وكان لايخرج من بيته إلا للجمعة، أو لضرورة أو لزيارة أحد أقاربه، حتى أنني لو قلت لك: إن حوادث قد تحدث في تريم، لايعلم بها المترجم له - لم أكن مجازفا، لأنه هو وشأنه، لايتدخل فيما لايعنيه.

زهده وتواضعه

كان زاهدا متواضعا، لايبالي بما يلبس، سواء أكان لباسا ناعما أو

خشنا، وإذا حضر مجلسا، لايحب أن يجلس إلا في مؤخر المجلس.

عباداته وأوراده

إنني منذ عرفت جدي هذا، ما رأيته صلى منفردا قط، ولا رأيته ترك إحياء ما بين المغرب والعشاء، ولا رأيته ترك قيام الليل.

فكان قبل أن يسكن نويدرة تريم، يصلي الفروض كلها في مسجد بايعقوب، ويقوم آخر الليل فيه، ومع ذلك كان يقوم قرب ثلث الليل الأخير، وكانت هذه عادته وقت شبابه. فقد أخبرني سيدي علوي بن عمر العيدروس، قال: قال لي عمي، عبد الله بن عيدروس العيدروس، إنني أعتاد آخر الليل كل ليلة، أن أتنقل في مساجد تريم، وأجد في بعض المساجد من يعبد الله على حالات مختلفة، لكن لاتعجبني حالة أحد، كما تعجبني حالة خالي حسن الجنيد، التي أجده عليها، في مسجد بايعقوب. وبعد أن انتقل إلى نويدرة تريم، وبنى بيته بها، صار يصلي الفروض كلها في بيته جماعة، بجميع من في البيت الصغير والكبير، والذكر والأنثى، حتى الخادم والخادمة، ولايترك أحدا يتأخر إلا لعذر، ويحيي مابين المغرب والعشاء كذلك في بيته، بتلاوة القرآن، هو وبناته، ومن يحضر من أحفاده وأسباطه، ثم يصلي العشاء جماعة، وبعد صلاة العشاء، وأكل ماتيسر من طعام العشاء، يأمرهم بالعودة إليه مرة أخرى، ويقرأون راتب الإمام الحداد، ثم يتفرقون للنوم. هذا ديدنه كل ليلة، طوال العام، كما أنه أيضا كان يقرأ الورد الكبير للإمام الحداد كل يوم، حفظا، لايتركه كما أخبرني، ورأيته بنفسي، وكان يبتدىء فيه من آخر الليل.

عادته في رمضان

أما في شهر رمضان، فكان ملازما لصلاة التراويح في مسجد الحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس، المسمى بمسجد الأبرار، عند شيخنا الحبيب

عبد الباري بن شيخ العيدروس. ولما توفي الحبيب عبد الباري، والمترجم له قد طعن في السن، صار يصلي التراويح في بيته مع الوتر، إحدى عشرة ركعة، إماما بأهل بيته كلهم.

قال لي مرة: إنني طلبت من الأخ عبد الباري الإجازة، فاعتذر، ثم وعدني بها، فسافرت إلى الحرمين الشريفين، فتوفي الأخ عبد الباري، وأنا غائب، فبقيت متأسفا على عدم حصول الإجازة لي من الأخ عبد الباري. فلما عدت إلى تريم، رأيته في المنام، فقلت له: إنك وعدتني بالإجازة، ولم تجزني، فأجزني الآن! فقال لي: إن الأشياء كلها، قد حولناها إلى الأخ مصطفى بن شيخ، فاذهب إليه، واطلب منه أن يجيزك، فإن الأمر الآن إليه.

وكان عمله في نهار رمضان، يقرأ كل يوم ختمة من القرآن كاملة، رأيته بعيني سنين عديدة، يقرأ نظرا في المصحف، كل يوم ختمة. ولما ضعف بصره، صار يقرأ حفظا كل يوم نصفا من القرآن مدارسة، هو والإخوان محمد حامد، ومحمد جمل الليل بن هارون إلى ماقبل العصر، وبعد صلاة العصر يقرأ هو وحده إحدى وأربعين مرة من سورة يٓس، بنية الفرج للمسلمين. مضى على هذه الحالة مدة إلى أن مات رحمه الله تعالى. هذا كله عن مشاهدة شاهدتها بنفسي، من المترجم له.

حجه لبيت الله الحرام

لقد حج المترجم له مرتين: الأولى سنة ١٣٤٩ هـ، والثانية سنة ١٣٥٧ هـ، وفي نيته أن يحج الثالثة، غير أن المنية عاجلته، وفي حجته الثانية، كان في زمرة واحدة، هو والحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي، منصب آل أحمد بن زين الحبشي، والعلامة الحبيب عمر بن محمد بن إبراهيم السقاف، صاحب قسم، واجتمعوا في عرفات تحت خيمة واحدة. قال سيدي المترجم له: ثم إننا في يوم عرفة تماسكنا، وكل آخذ بيد الآخر، نحن ومن حضر معنا، وقلنا: الناجي يأخذ بيد أخيه يوم القيامة.

سفره إلى سنقافوره

في سنة ١٣٢٤ هـ، سافر المترجم له إلى سنقافوره، مسقط رأسه، ولكن لم يمكث في سنقافوره إلا مدة قصيرة، وعاد إلى حضرموت.

ولقد أخبرني، هو رحمه الله تعالى، بما وقع له في سفره هذا إلى سنقافوره، قال: لما عزمت على السفر إلى سنقافوره، شاء الله أن يصل إلى تريم قبل سفري، الحبيب عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف، ونزل في بيت السيد أبي بكر بن علوي الكاف، قال: فقصدته حيث هو نازل، وطلبت منه الدعاء، وأخبرته بسفري. قال: فبعد أن دعا لي الحبيب بدعوات، ورتب الفاتحة، قال لي: إذا قضيت الحاجة، ارجع حالا إلى تريم! فما لك رخصة تقيم في سنقافوره.

قال سيدي: فسافرت وأخذت بسنقافوره ماشاء الله، وقضيت الحاجة، وعزمت على العودة إلى حضرموت، فجاءني بعض الإخوان، ورغبني في البقاء بسنقافوره، وشجعني على فتح باب التجارة. قال: فعزمت على الإقامه بستقافوره، فلم تمض إلا أيام، فإذا أنا أشعر بألم في إحدى رجلي، وأخذ الألم يتزايد حتى ورمت الرجل، وماستطعت المشي حتى صرت لا أستطيع القيام من فوق السرير.

قال: ففي إحدى الليالي، اشتد علي الألم، وصرت أدعو وأبتهل، وأتذكر حضرموت ومن بها من الرجال، الذين قد تقدموا، ومن هو منهم في قيد الحياة، فتذكرت الحبيب عبيد الله. فلما تذكرته، ذكرت كلامه الذي قاله لي: مالك رحضة تقيم بسنقافوره!

قال: فعزمت من تلك اللحظة، أنه متى منَّ الله علي بالشفاء حالا، أعود إلى حضرموت، ولا أتاخر. قال: فلما أصبحت، إذ بالألم قد خف نوعا ما، وهكذا يخف الألم شيئا فشيئا، حتى زال بالكلية، فعزمت وتوجهت إلى حضرموت. قال: فلما وصلت تريم، كان من حسن الصدف، أن الحبيب

عبيد الله وصل إلى تريم، ونزل في بيت السيد أبي بكر بن علوي الكاف، فذهبت إليه، فلما دخلت عليه، وصافحته، ضحك وتبسم، وقال لي: عدت! يريدني أعرف أنه اطلع على ماأصابني.

شهادة أكابر عصره له بالولاية

كان المترجم له، من أكابر الأولياء الخاملين المستورين، وكان أكابر عصره، وأعيان زمانه، يعظمونه ويثنون عليه، ويصفونه بالأوصاف العظيمة، والولاية الكبرى، كالحبيب عبد البارى بن شيخ العيدروس، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، والحبيب محمد بن حسن عيديد، والعلامة الحبيب عمر بن محمد بن إبراهيم السقاف.

وكنا نحن نتعجب لذلك كثيرا، لأنه كان رحمه الله، يحب المزح، ويحب أن يجلس مع الشباب، لحكمة هو يعرفها، ولعله لينصحهم ويلاطفهم. فلهذا كنا لانعظمه، كما نعظم أكابر زمانه وعظماءهم، ولا نحترمه كاحترامنا إياهم، ولله في خلقه أسرار.

شواهد على شهادة أكابر عصره له بالولاية

مما هو شاهد صدق، على أن المترجم له، كان من أكابر الأولياء، ما سمعته من شيخنا الجليل، الحبيب محمد بن حسن عيديد. لقد زرت شيخنا محمد المذكور، بمعية شقيق الوالد العم، أحمد بن عمر الجنيد، وذلك في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ هـ، بعد العصر، وبعد أن استقر بنا المجلس، سأل الحبيب محمد العم أحمد، قائلا له: عمك حسن - يعني المترجم له - كيف حاله؟ فأجابه العم أحمد، بأنه يتمتع بكامل الصحة، وما يشكو بأسا سوى الشيخوخة، فقال سيدي محمد بن حسن: إن الحبيب حسن هذا، عظيم، ومن أكابر أهل هذا الزمان، غير أنه لا أحد يعرف قدره. ثم قال

سيدي محمد: إنني مرة يوم الجمعة، جئت كعادتي إلى مسجد الجامع مبكرا، وجلست في محلي، وبعد أن صليت التحية، التفتُّ إلى الناحية الشمالية من مسجد الجامع، فإذا بشخص يصلي قائما، وإذا النور من فوق رأسه، كالعمود مخترقا سقف الجامع، فتأملت الشخص لأعرفه، لكن لضعف بصري، ماعرفته. فسألت شخصا كان قريبا مني، وقلت له: من هذا الذي تراه قائما يصلي؟ فقال لي: حسن جنيد! قال سيدي محمد: وأنا كلما نظرت إليه، خنقتني العبرة من الفرح. ثم إني سألت شخصا آخر: من هذا الذي تراه قائما يصلي؟ قال لي: حسن جنيد! قال سيدى: وهكذا أرى النور فوقه متصلا به إلى أن انتهت الجمعة، وخرجنا من الجامع، فأكبرت هذا الحبيب، وعرفت أنه من عظماء الرجال.

وكان سيدي المترجم له، يذهب إلى الجامع يوم الجمعة مبكرا، ولا يأذن لأحد يدعوه يوم الجمعة، ولا يدعو أحدا هو يوم الجمعة.

وسمعت شيخنا الحسن بن إسماعيل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، يقول: إننا يوما في بيت الوالد محمد بن سالم السري، وحضر السيد أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بلفقيه، وكان هذا السيد كثير الحج إلى بيت الله الحرام، قال سيدي: فسألناه، هل ترون أحدا من أهل الخطوة؟ فقال السيد أبو بكر: إن ثلاثة نفر دائما نراهم ونشاهدهم في مواقف الحج كلها، مع أننا نعرف أنهم ما سافروا من تريم أبدا. فسألناه: من هم؟ فقال: حسن جنيد، وأبو بكر عمر عيديد، وأحمد عقيل مديحج، ويؤيد كلام السيد أبي بكر بلفقيه هذا، أن السيدين أبا بكر عيديد، وأحمد مديحج، يتكلمان بهذا، ويقولان: إننا نسافر للحج، نحن وحسن جنيد، لأنهما فيهما نوع من الجذب، حتى أن السيد أحمد عقيل مديحج، يقول: إن حسن جنيد، لما أنه سمين، ثقيل في المسير، فنتأخر في بعض المراحل من أجله، لأن مشيه ثقيل، لأنه سمين. فإذا جاء أحد يخبر المترجم له بذلك، يقول له: أنت تسمع كلام المجاذيب؟! وما قصده إلا التعمية، لأنه كان لايحب الشهرة، بل ديدنه الخمول والتستر، حتى

أنه لايحضر الولائم ولا المجامع العامة، إلا لضرورة، أو قرابة قريبة.

مرض موته ووفاته

لما مرض سيدي المترجم له، واشتد به المرض، كان يلح على الصلاة، ويخاطب سيدي علوي بن عمر العيدروس، لأنه كان ملازما له في مرضه، يقول له: عادنا ما صليت ياعلوي، قد دخل الوقت؟ فيجيبه سيدي علوي: نعم، دخل الوقت. أحرم بالصلاة! فيحرم بصوت عالٍ، يسمعه كل الحاضرين، ويقرأ دعاء الافتتاح كذلك. ويشرع في قراءة الفاتحة، وفي أثناء الفاتحة، تأخذه غيبة، ثم بعد مدة يفيق، ويعود إلى الصلاة. وهكذا نحوا من يومين، أو أكثر على هذه الحال، حتى ليلة السبت، الساعة السادسة، فاتحة شهر شعبان، سنة ١٣٦٣ هـ، فاضت روحه الزكية، ولحقت بربها راضية مرضية، فأعلمنا بوفاته أهل البلد ونواحيها، كما هي العادة الجارية.

وممن أعلم بوفاته، شيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل الحامد، أرسل له الخبر، برسول خاص إلى بلده عينات، فأجاب برسالة، قال فيها، ما معناه: إنه رأى في تلك الليلة، التي توفي فيها المترجم له، حركة قوية في برزخ عينات، وإذا بهم يرحلون جماعات جماعات، فسألهم: إلى أين؟ قالوا: إننا نذهب لحضور الصلاة على حسن جنيد بتريم، وأن كل ذي روح سيحضر الصلاة عليه! فيالها من شهادة وبشارة، من عظيم لعظيم، ولمثل هذا فليعمل العاملون!

وإليك، أيها القارىء، هذه التعزية التي أرسلها العلامة الكبير، السيد علوي بن طاهر الحداد، في المترجم له، لما علم بوفاته - إلى ابنه الخال هارون بن حسن، قال رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء، وحكم على خلقه بالفناء، وجعل في المصاب بسيد الأنبياء، أعظم أسوة لمن أراد الأسى، وصلى الله وسلم عليه،

وعلى آله الأزكياء، وصحبه الأتقياء.

إلى حضرة السيد الحليم، طيب الشيم والخيم، ذي الأصل الشريف الكريم، هارون بن حسن الجنيد، ملأ الله قلبه بالرضا والتسليم، وكتب له بذلك الخلف الجسيم، والأجر العظيم، وجعل ذهاب الذاهبين، عوضا في طول أعمار الخالفين، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد وصل خطكم المعلم، بوصول تلغراف بوفاة القانت الصالح، والمجتهد في المتجر الرابح، والدكم المرحوم، حسن بن عبد الرحمن الجنيد، فكان لهذا النبأ علينا تأثير أي تأثير، أثار من الحزن الكثير، وزاد في انكسار قلب كسير، وكان الرجوع إلى ملاحظة إحاطة ملك الله بنا وبه ماخفف بعض ذلك، فإن الكل لله وبه، وماشاء الله فعل، وسبيل الموت سبيل مهيع، لابد من سلوكه لكل كبير وصغير، فطوبى لمن كانت له حسن خاتمة، وإعلام بالمغفرة قائمة، وبالوفاة على الإسلام خاتمة.

ووالدكم قد قدم على سيده ومولاه وأولاه، إن شاء الله من الرحمة والمغفرة ما أولاه، وألحقه بالرفيق الأعلى، مع آبائه من الصالحين فطوبى له طوبى!

فلاحظ أيها الأخ هذا المعنى، واعتصم بزمام الصبر، وابتغ في ذلك من الله الأجر، والله سبحانه وتعالى يخفف عنك هذا المصاب، ويبارك لك في الأولاد والأهل والأصحاب، ويفتح لك من تيسير الأسباب، ما لايدخل تحت حساب، وكذلك عظم علينا ماذكرتم من مصاب السيد المرحوم، سقاف بن محمد الجنيد، والشاب الناهض إلى المعالي، والساهر في اكتسابها الليالي، زين العابدين بن الحبيب جنيد بن أحمد، فلاشك أن المصاب به ثلمة، أخذ كل منها سهمه، فيا ويح العابدين على فقدانهم زينهم، وذهاب

بدرهم، من بينهم، ولله في خلقه مراد، ولا معقب لحكمه ولا راد، فألهم الله الجميع الصبر على المصاب بهم، ونستغفر الله لنا ولهم، وقد ساءنا أيضا ماذكرتم من وفاة الحبيب الصالح الوقور، أبي بكر بن محمد بلفقيه.

ووصلنا كتاب من بيت السادة آل الكاف، وذكروا وفاة عدة من شبابهم وبناتهم، فالله يعوض عن الجميع خير العوض، ويبارك فيمن بقي، ويجعل منهم وفيهم الخلف الصالح، ويطيل أعمارهم، ويعمر بهم ديارهم.

وسنصلي على والدكم، وقد دعونا لهم، واستغفرنا لأنفسنا ولهم، والله ينفعنا بهم، ببركات أسلافهم، والدعاء وصية.

وقد تأخر جوابكم هذا قليلا، لتكاثر الجوابات والمكاتبات، إلى سائر الجهات، فاعفوا وسامحوا، وبلغوا السلام كافة الإخوان، خاصا وعاما، وهو لكم منا ومن الأولاد، ودمتم.

المستمد والداعي

علوي بن طاهر الحداد

٢ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٦٤ هـ.

وقد خلف الجد حسن ابنا واحدا فقط، هو الخال هارون بن حسن، ستأتي ترجمته بعد هذا.

السيد هارون بن حسن بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد مولده ونشأته

شقيق الوالدة، ولد بتريم، سنة ١٣٢١ هـ، ونشأ بها نشأة صلاح وتقوى، وانتظم في سلك طلبة العلم بتريم، وكان من الطلبة الناجحين، وجل أخذه عن العلامتين، أحمد بن عمر الشاطري، وحامد بن محمد السري، ونبغ في كثير من العلوم، وخصوصا في علم الأدب.



السيد هارون بن حسن بن عبد الرحمن السقاف الجنيد

سفره إلى سنقافوره

في سنة ١٣٤٦ هـ، سافر المترجم له إلى سنقافوره، وهو في عنفوان شبابه، وهناك اشتغل بالتجارة، ومع ذلك لم يترك طلب العلم، فأخذ عن العلامة، السيد علوي بن طاهر الحداد، مفتي بلد جهور، (بمليسيا)، كما كان وهو بسنقافورة أيضا ملازما لمدرس الأحد، الذي يعقد بمسجد السلطان، صباح كل يوم أحد، وكان تصدره أولا العلامة محمد بن حسن بن شهاب، ثم تصدره العلامة السيد علوي بن هود الجفري، ثم تصدره العلامة الفقيه عبد الله بن شيخ بلفقيه، ثم تصدره المترجم له.

وكان المترجم له، حسن الخط، وقد استنسخ بيده، وهو بسنقافوره، كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي، وكلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس، وكلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس، المنثور.

نسكه واستقامته

كان المترجم له، ناسكا مستقيما، ملازما للأوراد والأذكار، ونوافل الطاعات، مكثرا من الصلاة على النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أن شيخنا الحبيب جعفر بن أحمد بن عبد القادر العيدروس، كان يقول لنا: أما ترون النور الذي على وجه هارون بن حسن، إنه من آثار الصلاة على النبي، صلى الله عليه وآله وسلم.

شمائله

لقد كان المترجم له، لبيبا عاقلا حازما، صائب الرأي، يضع كل شيء في موضعه، بعيدا عن الدنايا، عالي الهمة، شريف النفس، بعيد النظر، وكثيرا مايستشيره الناس في أمورهم، فيرشد كل واحد إلى مايراه أصلح له وأنسب.

نموذج من شعره

كان المترجم له، أديبا يقرض الشعر، إلاّ أنه كان مقلا منه، عثرنا له على هذه القصيدة، قالها يرثي العلامة الثري، السيد حسن بن عبد الله الكاف، المتوفى بتريم، في محرم سنة، ١٣٤٦ هـ، قال رحمه الله:

حكم المنية في الورى قهار ... والدهر يأتي غير ما نختار
شزرا يلاحظنا فنطلب أمنه ... كي لا يخون وإنه غدار
مازال يمرقنا بنبل سهامه ... ويكر فينا ليثه الكرار
حتى أتى برزية تركت ذوي الـ ... ألباب قد فقدوا الحجاء وحاروا
يتهافتون أسى لعظم مصابهم ... وتهيم حزنا نسوة وصغار
خطب ألم بسوحنا ومصيبة ... لم يخل من آلامها ديار
لبست لها الغناء مرط حدادها ... وتزحزحت بظلامها الأنوار
خطب به كل البسيطة أظلمت ... وتغمغمت في جوها الأقمار
بمصاب واحد عصره وفريده ... وأبي المكارم ذابت الأحجار
تبكي المدارس والمجالس إذ غدا ... تحت البسيطة بدرها السيار
آه على الحر الذي برحيله ... بكت الدماء لفقده الأبصار
آه على الحسن بن عبد الله من ... دانت لرفعة مجده الأحرار
فخر الزمان وعينه حقا بلا ... نكر وركن قوامه المصدار
خطبته أبكار المعالي رغبة ... فغدا بأوج سنامها يختار
ما سيم في سوق المفاخر سلعة ... إلا وكان لنيلها مهار
وإذا الكرام إلى المكارم أحجمت ... في السبق يشهد سبقه المضمار
يأبى الدناءة أن تحل فناءه ... أو أن يقر بكفه الدينار
كهف اليتامى والأرامل عند ما ... نشبت بهم من دهرهم أظفار
مأوى الغريب فلا يمل نزوله ... حتى تمل طيورها الأوكار
بتا يحل المعضلات كأنه ... للنائبات صقيلها البتار

آه عليه وليت آه نافعا كلا ولا التنويح والأشعار
فلئن مضى يقفو سلوك أصوله فلنا بنجل فقيدنا تذكار
وله نرجي كلما جمعت بوا لده وحقا تسري الأسرار
والشبل يعرف مسرح الآساد إذ ذهبوا ويحمي غابهم إذ ساروا
ولنا التسلي بالعشيرة إذ همو روح البلاد وغيثها المدرار
قوم إذا عض الزمان بنابه هطلت بخالص جودهم أمطار
فالله يخلفه عليهم صالحا حتى تخلد فيهم الآثار
ويحله دار المقامة إنها جنات تجري تحتها الأنهار
وعليه من قلب الحزين تحية تغشاه ليس لعدها إحصار

واطلعت على قصيدة له، قالها متوسلا بالحبيب نوح بن محمد الحبشي العلوي، المقبور بإحدى ضواحي سنقافوره، لما زاره مع جماعة سنة ١٣٦٤ هـ، بنية الحفظ وتعجيل الفرج، وذلك حين حرب اليابان مع الانكليز، واستيلاء اليابان على سنقافوره، وجميع أرض الملايو، قال:

أنخنا المطايا في حمى الفضل والجود وأرست بنا سفن النجاة على الجودي
ولذنا بهذا الطود نطلب نجدة تحل عقود العسر من كل معقود
وتكشف عنا كربة وبلية لها ضاق ذرعا كل شيخ ومولود
حططنا على اعتاب بابك سيدي نرجي بلوغ القصد من كل مقصود
فكونوا لنا ياسيدى خير ملجأ وقوموا بوفد جاء ياخير موفود
مقرين بالتقصير في كل حالة فليس سوى ظن جميل وتوحيد
وقد مسنا ضر ونقص وفاقة وخوف شديد أردفوه بتهديد
ونحن ضعاف لانطيق تحملا ولانستطيع الصبر في أي تشديد
لمن نلتجي عند الخطوب سواكمو ومن كهفنا من حادث البيض والسود
بكم نسأل المولى يفرج كربنا ويغمرنا باالفضل والحلم والجود
بكم نسأل المولى يلم لشملنا ويشملنا بالعفو في يوم مشهود

بكم نسـأل المـولى يقـر عيـوننـا بـرؤية خـير الخلق أشرف مـولـود
عـليـه صـلاة الله ثم سـلامـه نكـررهـا من غـير حصر وتعـديـد

عودته إلى وطنه تريم

في غرة شهر رجب، سنة ١٣٦٦ هـ، عاد المترجم له، من سنقافوره إلى وطنه، ومسقط رأسه، تريم الغناء، بعد أن غاب عنها عشرين عاما، ومعه ولداه النجيبان، عبد الله وجنيد، وممن هنأه بعودته هذه إلى وطنه، صديقه وزميله في الطلب، العلامة الأديب، السيد عبد الرحمن بن حامد السري، هنأه بهذه القصيدة:

رفعت يـد البشـري لكم رايـاتهـا علنـا تـرحب من جميـع جهـاتهـا
وبلابل الأفـراح تشدو في ذرى الـ أغصـان تعرب عن فصيح لغاتها
وهمت غـوادي اليمن وبـلا صيبا تـلقى نـثـار الـدر في نفثـاتهـا
وسرادقات الأنس قد ضربت بسا حـات الهنا والـراح في كـأسـاتهـا
والبشر فـاح عبيـره أو مـاتـرى ريح الصبا تهديه في نسمـاتها
وافـتر ثغر القـرب يروي من أحـا ديث التهـاني خـير مـرويـاتهـا
نبـأ يلذ لـدى المسامع عن لسـا ن الكهـربـا تـوحيـه في نبـراتهـا
تـلقى عـلينـا أحـرفـا ذهبيـة سر الأثـير يـدور في طـيـاتهـا
فتـألفت خبـرا بمقـدم من سمت أخـلاقـه وبـدا جـلي سمـاتهـا
زاكي الحجـا هارون تنميـه الأصـ ـول بطيب مغرسهـا وحسن نباتها
من عنصر قـدخص بـالتطهـير بيـ ـن الـدفـتين يـلوح في آيـاتهـا
عـذب الموارد شـأنـه لـطف الكلـ ـام سجية طـابت بحسن صفـاتهـا
يـرعى رياض الفضـل لايثنيه عن أغـوارهـا ثـانٍ ولا ربـواتهـا
تـأبى الـدنيـة نفسـه العليـا وأو لتـه العنـايـة من جميـل هبـاتهـا
لله مقـدمـك الكـريم فمـرحبـا بك يـا أبـا الأشبـال في غـابـاتهـا

وبمن صحبت من البنين الغر فانـ ـزل في تريم الخير في جناتها
قسما لقد خطبتك ياابن القانت الـ أواب ترجو منك جمع شتاتها
يامن إليه المكرمات تطاولت أعناقها لتراه بين بُناتها
كن أنت قائد ركبها وأقم جدا ر المجد كن حقا زعيم حماتها
فلانت طود الحلم ثبت عند هجـ ـهجة الخطوب تفل حد شباتها
ها قد قدمت منازلا بنزولها تحيى القلوب الغلف بعد مماتها
فارقتها عشرين عاما لم تكن برضاك هذا منتهى ساعاتها
فاستبشرت منا القلوب مسرة بلقاك فامرح نازلا ساحاتها
وانعم بعودتك الحميدة في حمى الـ ـوادي المقدس جانيا ثمراتها
جرت بك الغناء ذيل الفخر مذ وافيتها شوقا إلى ساداتها
برأبها وبأهلها وبما حوت لا بدع إن غمرتك من خيراتها
فلدورها وقصورها بلقاك ما ضمت قلوب بنيك في حباتها
وابشر بما أملت هذا منبع الـ ـكرم المضيف الوحش في فلواتها
ياليت شعري كيف لا تروى وهـ ـذي زمزم أهلوك خير سقاتها
رد حوضها واشرب ودع منك الأو لى رفضوا وقد رفضتهمو عاداتها
رغبت بهم عن سيرة الأسلاف أنـ ـفسهم وما سمعوا نداء دعاتها
نبذوا معاهدهم جهارا ليتهم أبل تقاد إذا عصت ببراتها
واستبدلوا عنها أمورا سنها الـ ـعصر الجديد ويمموا غاياتها
خرجوا عليها كالبغاة وتلك آ ثار السجود تضيء في جبهاتها
عكفوا على الكتب الحديثة بين عز اها وبين اللات حول مناتها
آه وليس بنافع آه وكم نفس أذابتها لظى حسراتها
حسبي وقد جمح اليراع فخذ مبعـ ـثرة النظام كذا على علاتها
واعذر أخاك أبا الحسين تطفلت منه القريحة لفقت كلماتها
لم تدر ما شأن القريض ولم تكن لتسابق الفرسان في حلباتها
لكنها ثقة بعفوك قدمت جهد المقل فغض عن هفواتها

وختامها صلوات مولانا على أزكي البرايا وهو باب نجاتها
والآل والأصحاب ماهبت نسيـ ـمات الحمى سحرا على باناتها
فأثارت النوء القديم وحركت روح المشوق إلى علا حضراتها

كما هنأته أيضا بهذه القصيدة التالية:

البشر اصبح ناشر الأعلام بقدوم حضرة ذي المقام السامي
وشدت بلابله بألحان التهاني منعشات الروح في الأجسام
أضحت تترجم ماستكن من البشائر في القلوب بطيب الأنغام
واليمن أضحى ثاويا ومخيما فينا بعود الجهبذ البسام
الأريحي الشهم هارون الذي عن مايدنس عرضه متحامي
أهلا بخيرة قومه والمنتقى رب الحجا والعز والإكرام
أهلا وسهلا بالحلاحل نجل أرباب المعارف سادة الإسلام
أهلا وسهلا بالمجد والأحـ ـق بأكمل التبجيل والإعظام
أهلا وسهلا مرحبا ترحيب ذي ود وشوق مقلق وهيام
يا أيها القرم المهذب تـه فخارا بالرجوع إلى الحمى بسلام
أبشر فإنك قد نزلت ببلدة فيها الشفا والطب للأسقام
هي مفخر الإقليم غنانا التي خصت بأسرار من العلام
واليوم بدلت البلاد ومن بها من ساكنين حوادث الأيام
وغدت بفقد العلم والأخلاق والـ ـقوم الهداة القادة الأعلام
في حالة لايرتضيها ذو الحجا من سوئها تضحى القلوب دوامي
لعبت بها أبناؤها من كل خـ ـب جاهل عن رشده متعامي
خال عن العقل الزكي يتيه في بيداء غفلته بغير زمام
عجبا لهم من امة لا عقل يردعهم فهم في القطر كالأنعام
رحماك يا ربي بقومي إنهم ظلوا فجد بهداية الأقوام
يا ابن الجنيد إليك شوقي لايزال ملازمي في مقعدي ومقامي

شوق له بين الجوانح لاعج من حره كادت تذوب عظامي
فالحمد لله للمولى على إنعامه بالعود أهل الفضل والإكرام
لما علمت بوصلكم أسرعت من فرحي أسجل في الطروس نظامي
حبرته رغم القصور عسى أقوم بحقكم ياأيها المتسامي
لازلت يا ابن الأكرمين براحة تجني ثمار الأنس والإنعام
وبقيت في حلل العوافي رافلا وأنالك الوهاب كل مرام
وتحيتي تغشاك بعد المصطفى الـ ـمبعوث حقا بالهدى وسلامي

ولم يمكث المترجم له بحضرموت بعد عودته هذه، إلا سنة ونصف، ثم عاد إلى سنقافوره.

حجه إلى بيت الله الحرام

لقد حج المترجم له، بيت الله الحرام، وزار قبر المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاث حجات: الأولى سنة ١٣٨٤ هـ، والثانية سنة ١٣٨٦ هـ، والثالثة سنة ١٣٨٨ هـ.

ولما حججت حجة الإسلام سنة ١٣٨٦ هـ، اجتمعت به في مكة المكرمة، وكنت في الحرم المكي، وخاصة بين المغرب والعشاء، أجلس إلى جانبه. وزرت بمعيته مشهد أم المؤمنين، سيدتنا خديجة بنت خويلد، زوج المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، بالحجون، رضي الله عنها. وكنت أتردد إلى الممنزل، الذي هو نازل به، وأطلعني على إجازة له، من العلامة المحدث، السيد الداعية، سالم بن أحمد بن جندان بن الشيخ أبي بكر بن سالم، جاء فيها: أجزت الأخ هارون بن حسن الجنيد، كما أجازني سيدي الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكرم وجهه، وكان لقائي به في مكة، ذلك العام، آخر عهدي به.

وفاته

لم يزل المترجم له، بسنقافوره، في أوراده وأذكاره وأشغاله الخاصة به، معرضا عما لايعنيه، حتى وافاه الأجل، بإذن الله عز وجل فجأة، وذلك في ٢٥ رجب سنة ١٣٨٩ هـ، موافق ٧ اكتوبر سنة ١٩٦٩ م، ودفن بقبة جده، الجد عمر بن علي الجنيد، بسنقافوره، رحمه الله برحمته الواسعة، وقد رثيته بهذه المرثية؛

أواه من هذا النبأ	قد جاوز السيل الزبي
أواه من هذي المصيـ	ـبة أوجبت حل الحبا
إي والذي رفع السما	ء لقد شققت لها القبا
كل المصائب أصبحت	في جنبها مثل الهبا
أيتمتنا يادهر حسـ	ـبك ما برحنا في الصبا
خطفت يداك ملاذنا	ومن لنا كان الأبا
هارون نجل الحسن الـ	ـجنيد من حاز الابا
حلف المروءة والشها	مة سيدا مهذبا
رحب المكارم راجح الـ	ـعقل جوادا ما كبا
إن جئته لمشورة	أولاك رأيا صيبا
يفري أديم المعضلا	ت بحد فكر كالظبا
وله التروي والثبا	ت سجية لن تغلبا
بالجد والإخلاص يعـ	ـمل لم يكن متهيبا
ونزاهة وأمانة	غدا بها مجربا
كم من سجايا حازها	تزري بأنفاس الصبا
واليوم غاب بغرة	عنا وفاجاه النبا
ذكراه ملأ قلوبنا	طول المدى لن تذهبا
وشخصه حيال عيـ	ـني لم يزل منتصبا

نبكيه حزنا نذرف الـ مع الهتون الصيبا
لفقده أحس في الـ أحشاد بيب الكهربا
لكن قضاء الله لا شك يرينا العجبا
يأتي بما لايرتضي الـ إنسان شاء أم أبى
والصبر فيه جنة لمن به تجلببا
ما مات من أبقى له ذكرا جميلا طيبا
ما مات من أبقى لنا نعم الرجال النجبا
أشباله الأمجاد أر باب الحمية والابى
صبرا بنيه فالفنا طرا علينا كتبا
لو كان حي خالدا كان الرسول المجتبى
هذا عزائي لكمو أرفعه مقتضبا
لست من الشعراء معـ ـدودا ولا في الخطبا
نظمته كيما أؤدي بعض ماقد وجبا
نرجو لكم توافقا حتى تحوزوا الرتبا
فوحدوا لرایاکم ولا تكونوا شعبا
فالاتحاد فيه كلـ ل الفوز والخلف وبا
ونسأل الرحمن للـ ـفقيد عفوا وحبا
تهمي سحائب الرضا عليه سحا صيبا
وروحه تنعم في الـ ـفردوس تزهو طربا
تختار منها غرفا ومن روابيها ربى
مابين أهليه وآ باه الكرام النقبا
آل الفقيه من بني الـ ـزهرا ومن حل القبا
تغشاه بعدهم صلا ة كلما هب الصبا

وخلف المترجم له خمسة أولاد ذكورا، بينهم محمد الملقب جمل الليل، الموجود والمقيم بتريم، وعبد الله، وجنيد، وحسين، وعلوي، الموجودين



السيد عبد الله بن هارون بن حسن الجنيد

صورة السيد عبد الله بن هارون الجنيد رئيس جمعية الوحدة العربية بسنغافوره وهو يتلقى وسام شرف الخدمة الاجتماعية (بنتغ بقتي مشاركت BBM) من سيادة رئيس جمهورية سنغافورة الحالي مستر اوغ تيغ چيوغ في ٥ نوفمبر سنة ١٩٩٣ م بمناسبة العيد الوطني الثامن والعشرين لدولة سنغافوره وذلك اعترافا لخدماته في المجلس الأعلى للمجلس الإسلامي بسنغافوره ↓



والمقيمين بسنقافوره، وكلهم نجباء، لكن أنجبهم الأخ عبد الله بن هارون الجنيد.

نجله عبد الله بن هارون الجنيد

كان الأخ عبد الله بن هارون الجنيد شابا نبيلا، تخرج بمدرسة الجنيد الإسلامية، بسنقافوره، وزار حضرموت أولا بمعية والده المرحوم، ثم بعد وفاة والده، زار حضرموت عدة مرات. وكان له نشاط كبير - اجتماعي وتجاري، فكان موضع ثقة الناس للباقة تصرفه، وحسن تدبيره. وقد انتخب رئيسا لجمعية الوحدة العربية، بسنقافوره، فأدخل عليها بعض تحسينات، وطورها وسعى جاهدا حتى أنشأ للجمعية عمارة ضخمة تتكون من عدة طوابق، ولا زال حتى الآن رئيسا للوحدة العربية المذكورة.

والأخ عبد الله أيضا انتخب عضوا للمجلس الأعلى في المجلس الإسلامي بسنقافوره من عام ١٩٨٣ م، ولا يزال إلى الآن عضوا فيه.

وبالجملة، فالأخ عبد الله بن هارون من أحسن الأمثلة بسنقافوره للشباب الواعي الفاهم في روح حية، ودماثة أخلاق، وهو أيضا من أكبر المساعدين لنا في جمع المعلومات، وخاصة مما يتعلق بمناقب آبائنا بسنقافوره. فقد زودنا بكثير من المعلومات التي كنا نجهلها. بارك الله في الأخ عبد الله وفي مساعيه.

السيد عمر بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد مولده ونشأته

جدي الأدنى، وشقيق أخيه، علوي، ولد بسنقافوره، في ٦ صفر سنة ١٢٨٦ هـ، وترعرع بها، وأرسله والده مع إخوته إلى حضرموت، وأقام بها تحت نظر إخوانه الكبار.

محبته للعزلة

كان منذ صغره يميل إلى العزلة والانفراد، لايحب الشهرة والظهور، ملازما للصمت، تاركا لما لايعنيه. وكان صالحا تقيا ورعا، له تعلق تام بسلفه الصالحين. وكان أكثر وقته يمضيه في منزله الخاص، أو في مسجد الشيخ عبد الرحمن بايعقوب، حتى أن ساريه - أسطوانة - من أسطوانات المسجد المذكور، ينسبونها إليه، لأنه كان ملازما للجلوس إليها، وهي السارية التي تقع بالجهة الجنوبية من المحراب من الصف الثاني.

احترامه لإخوانه الكبار

كان محترما لإخوانه الكبار، غاية الاحترام، وخاصة شقيقه علوي. فكان يحترمه جدا، ولايتكلم بحضرته، ولا حتى يبتديه بكلام، حتى أنه لو أراد شيئا من المال، لايواجهه، بل يرسل إليه أحدا يطلب ذلك منه.

وفاته

لم يزل المترجم له، بتريم حتى وافاه الأجل، بإذن الله تعالى، وهو في سن الثلاثين من عمره، سنة ١٣١٦ هـ، ودفن بزنبل، رحمه الله برحمته الواسعة، وخلف ولدين ذكرين: الوالد عبد الرحمن، والعم أحمد، تأتي تراجمهما.

السيد أحمد بن عمر بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد

شقيق الوالد المرحوم، ولد ببلد تاربة، في بيت جده لأمه، السيد عمر بن سالم أبو فطيم بن الشيخ أبي بكر بن سالم، سنة ١٣١٢ هـ، وتربى بتريم في حجر أبيه، وتحت نظره ورعايته، وانتظم بإحدى الكتاتيب بتريم، فتعلم الكتابة والقراءة وشيئا من المباديء، وحفظ أكثر القرآن الكريم، ومات والده، وهو في سن الصبا، فشملته وكافة إخوانه رعاية عمهم الشقيق،

علوي، فرباهم أحسن تربية، وعودهم الخير، ومحبة أهل الخير، فشب المترجم له على العبادة والاستقامة، فكان منذ ريعان شبابه مستقيما، لم تعرف له صبوة، حتى شاب وهو على ذلك الحال.

فكان نادر المثال، محافظا على نوافل العبادات والتهجد، والأوراد والأذكار، لايزال لسانه رطبا بذكرالله.

عنايته واهتمامه بتربيتنا

إنني بحمد الله تعالى، قد شملتني عناية عمي هذا، وله اليد الطولى عليَّ، والمنة العظمى، والفضل الكبير، بعد الله تعالى، في تربيتي وتعليمي وإرشادي وتوجيهي. فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعله في أعلى فراديس الجنان، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وإنني منذ وعيت حتى فارق عمي هذا الدنيا، ما هم بضربي الإمرة واحدة تأخرت عن حضور إحياء ما بين المغرب والعشاء، بمسجد با يعقوب، لسبب واه. وكنت أعتقد أنه هو لم يحضر، فلما حضر إلى المجسد، ولم يجدني، سأل عني. فقيل له: إنه في البيت. فأمر بإحضاري، فلما حضرت إليه، انتهرني وعاتبني، وهمَّ أن يضربني، فرحمه الله من مربٍّ شفيق. وهذا يدل على اهتمامه البالغ بتربيتنا تربية دينية، تقوم على الرحمة والعطف، وأن ننشأ على حب الخير، وعلى السلوك الحسن.

وينشأ ناشىء الفتيان منا ... على ما كان عوَّده أبوه

كما كان رحمه الله، محافظا علينا من مجالسة الأضداد، وأهل السوء، ومن الاختلاط بمن لايرضى خلقه وسيرته. فلهذا كان لايتركنا نكثر الخروج من البيت، بل يلزمنا بأن نلازم البيت. وإذا أردنا التنزه يأذن لنا أن نخرج خارج البيت، غير أننا لانذهب بعيدا عن البيت، ونحن كنا نحترمه ونهابه جدا، فلا نخالف أمره، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وجازاه عنا بكل خير.

استقامته وعاداته الخيرية

إنني منذ عرفت يميني من شمالي، وأنا أشاهد عمي هذا، فلم أره صلى منفردا. فكان على الأقل يصلي مع محبه، الشيخ الصالح عمر بن سالم جميل، ولم أره ترك إحياء ما بين المغرب والعشاء كل ليلة، بمسجد بايعقوب وهو الأكثر، أو في بيته. وكان يعاتبنا إذا لم نحضر إلى المسجد من أول المغرب.

وكان رحمه الله محافظا، على القيام آخر الليل، لم يترك القيام، إلا لعذر. وكان رحمه الله تعالى، كثير التلاوة للقرآن الكريم. وكان يحفظ أكثر القرآن، كان له كل يوم ورد من القرآن لايتركه أبدا، وكنا في إحياء ما بين المغرب والعشاء في المسجد، أو في البيت، نتدارس معه القرآن، فيقرأ هو غيبا، ونحن نستمع إليه ونقرأ نظرا.

وكان كل ليلة جمعة، يجمعنا كلنا عنده في البيت، بعد صلاة المغرب، ونبتدأ بقراءة سورة الكهف، ثم طه، ثم السجدة، ثم يّس، ثم الدخان، ثم محمد، ثم الفتح، ثم الرحمن، ثم الواقعة، ثم الملك - قراءة مرتلة، ثم راتب الإمام الحداد. هكذا ديدنه كل ليلة جمعة، غير أنه في آخر وقته، صار يقوم بذلك وحده.

وكان كثير الصلاة على النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، ملازما لقراءة ﴿دلائل الخيرات﴾ يوميا، لايفارقها، محافظا على صلاة التسبيح، يصليها أكثر الأيام، محافظا على التبكير إلى الجامع، يوم الجمعة، وقل أن يدعو أحدا يوم الجمعة، بل كان يكره من يزوره يوم الجمعة، ويقول: إنه يشغلنا عما يطلب في هذا اليوم.

وكان يزور تربة بشار، كل صباح يوم جمعة، لايتخلف إلا نادرا، ويلزمنا بالحضور، وإذا لم نحضر يعاتبنا.

وكانت عادته في شهر رمضان، أنه يلازم صلاة التراويح، في مسجد

القوم، مسجد باعلوي، كما كان أيضا محافظا على حضور الدروس، والمجالس الخيرية العامة، التي تعقد بتريم، في أيام الأسبوع، لاسيما مدرس الرباط العام، صباح السبت والأربعاء.

هذا كله شاهدته بنفسي منه، وأنك لو رأيته وهو يصلي، أو وهو يتلو القرآن، لقلت إن هذا من أكابر العلماء، لأنه رحمة الله عليه، يؤدي الصلاة على غاية من الكمال، ومراعاة السنن، والمندوبات، مع التأني، وعدم العجلة والإسراع، لا في الصلاة، ولا في التلاوة، رحمه الله تعالى. هذا من ناحية حالته الدينية.

حالته الدنيوية

أما حالته الدنيوية، فإنه كان في بحبوحة من النعيم، وفي رغد من العيش، بارك الله له بسبب استقامته في ماله، الذي ورثه من والده، فبنى وشيّد، غير أنه كان مدبرا لأموره كلها، مقتصدا، يضع الأشياء في موضعها، يحكم أموره كلها إحكاما جيدا، وقد ورد "التدبير نصف المعيشة."

بعض صفاته الممتازة

كان المترجم له، رحمه الله تعالى، حسن التفكير في غاية من الرصانة والحزم والثبات، قليل الكلام، لايتدخل فيما لايعنيه، مبتعدا عن الفضول، وعن مجالس اللغو، والقيل والقال، ولايحب أحدا يذكر أحدا عنده بسوء، ملازما بيته، لايخرج إلا للجمعة، وحضور مجالس الخير، أو لضرورة.

أما إذا حدث حادث من المشوشات والمنغصات، فإنه يلازم بيته، ولا يخرج أبدا، إلا للجمعة، وحتى إحياء ما بين المغرب والعشاء، بمسجد با يعقوب، مع أن المسجد ملاصق لبيته - في هذه الحالة يتركه، ويأمرنا بإحيائه عنده في البيت، وكان مبتعدا عن الحكام والسلاطين، وأهل الولايات وأعوانهم، والمخالطين لهم، ويتورع أن يأكل شيئا في بيوتهم، أو يأخذ منهم شيئا.

بره بوالدته وصلته لأرحامه

كان رحمه الله، بارا بوالدته تمام البر، لايتكدر منها، ولا يظهر الغضب أمامها، ويأمر من في البيت أن يطيعها، ولا يخالف لها أمرا.

كما كان محبا لقرابته وأرحامه، مواصلا لهم، خصوصا بالسر. فكان رحمه الله تعالى، يمتاز بمحبته لصدقة السر، بل كانت أعماله كلها سرية، لايحب أن يظهر منها شيئا أبدا، ولا يحب أحدا يذكره بها، يخفي كل أعماله الدينية، وكثيرا ما يستشهد بهذا الخبر، أو الأثر «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».

ومن منذ ولد، حتى توفي، ما خرج خارج حضرموت، إلا لما سافر لأداء فريضة الحج، سنة ١٣٤٧ هـ، صحبة الإمام الرباني الحبيب أحمد بن محسن الهدار، والسيد عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد.

وهذه إجازة ووصية من الحبيب أحمد بن محسن الهدار، للمترجم له، قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بذر بذر المحبة في قلوب عباده العارفين، وسقاها ماء المودة والمعرفة واليقين، حتى ترقت أرواحهم إلى تلك الحضرات، الفائضة بالفيوضات والإمدادات إلى مطلع الهيئات، المرتقين إلى المراتب العالية من صالح البريات، فيا لها من مزية ومكرمة وعطية نالها المحبوب، من سالك ومجذوب، حين أمطرت سحب الوهوب، على أرض القلوب، ونارت نيرات الغيوب، بعد ارتفاع الحجب عن المحجوب، فانبسطت حينئذ الروح، بأسرار الفتوح والمنوح، وشاهدت الفتح من المعاني، ما تضمنته قوالب المباني من الفائقات الحسان، ولم تزل تلك الأمطار هاطلة، وأراضي القلوب بها هاطلة، والذات لها متأهلة وحاملة، ولكن بعد ما صفت، وتركت النفس

كلما استحسنت واشتهت، ومن الفانيات إلى السوى تخلصت، فهناك يقال قابلت وقوبلت، وعرفت من أول أمرها ما جهلت، لأنها قد استخلصت وخوطبت، بـ«يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ »؟!

والصلاة والسلام على نبيه الكريم، سيدنا محمد الرؤوف الرحيم، وعلى آله وصحبه ما هبَّ النسيم، على القلب الكليم.

وبعد:

فقد طلب مني الإجازة والوصية، ذو الأخلاق الرضية، والشمائل المرضية، نجل السادة العلوية، ذي الهمم العلية، والسيرة الحسنة الرضية، عند رب البرية، الولد أحمد بن عمر الجنيد، لازال محفوظ الجناب، مرعيا بعناية أسلافه الأطياب، فأحجمت لقصوري وعدم معرفتي لكوني لست من خيالة هذا الميدان، ولكن لما ورد وارد الجنان، وتحركت به البنان، قيدته في هذه السطور، راجيا به النفع من المولى الغفور، لأنه لم يعذرني في طلبه بل تكرر منه الطلب، فحينئذا أجبته إلى ما طلب، رجاء أن ينتظم في سلك أسلافه الكرام الأقطاب، فيدخل عليهم من كل باب، ويرقي في القرب والاقتراب، فيطيب له العيش فيحيى حياة السعداء، الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

فأقول، وبالله التوفيق، أجزت الولد أحمد المذكور، في قراءة أوراد السلف، منقولاتهم ورواياتهم، وفي مطالعة كتبهم، والقراءة فيها، وفي قراءة الحديث النبوي، والعلوم النافعة، وفي الاستغفار، والصلاة والسلام على النبي المختار، والذكر بـ«لا إله إلا الله» مطلقا، وفي كل ما توجه إليه من أعمال البر، كما أجازني مشائخي أهل الظاهر والباطن.

وأوصيه بتقوى الله وطاعته، وامتثال أوامره، واجتناب مناهيه، والعمل بما في الكتاب والسنة، والسلوك على قدم السلف الرضي، واتباعهم في الأقوال والأفعال والأعمال، وعدم المخالفة لهم في كل حال، وأن يكثر من النيات الصالحة، في جميع أفعاله وأعماله كي تزكو وتنمو، وعدم المخالطة

للأضداد، الذين يغفلون عن موطنه إلى موطنهم، خصوصا أهل العقائد الزائغة، والنيات الفاسدة. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «المرء من جليسه، وعلى دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»! وأوصيه أن لاينساني من صالح دعواته، في سائر أوقاته.

وبالجملة، فلنختم الكلام، بالصلاة والسلام على خير الأنام، حبيبنا محمد وآله وصحبه الكرام، والحمد لله رب العالمين.

السيد أحمد بن محسن بن عبد الله الهدار

بندر المكلا

حرر ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ.

مركزه الاجتماعي

كان رحمه الله تعالى، موضع ثقة الناس، فكانوا يودعون عنده بعض ودائعهم وأماناتهم. وكان يقيد كل شيء من داخله وخارجه يوميا، وكل سنة، يعمل كشفا شاملا لما عنده، من أموال وما له من دين عند الناس، وما عليه من دين، وأمانات، وودائع، يكتب بذلك كشفا واضحا سنويا.

كما كان أيضا يقصده الناس للاستشارة، والاهتداء بآرائه الصائبة، ويعرضون عليه مشاكلهم، وهو رحمه الله تعالى، لرجاحة عقله، كان أمينا، يشير على كل واحد بما يراه صالحا. وكان مهابا، يهابه أكثر الناس، ويحترمونه جدا، حتى أن كثيرا من أصحابه وقرابته لا يتعاطى الدخان (التنباك) أمامه، بينما يتعاطاه أمام من هو أكبر من المترجم له سنا.

انتقاله إلى الدار الآخرة

لقد كان المترجم له، نادر المثال في حلمه وعقله وتدبيره واستقامته، وكنا وهو حي بيننا، في غنى كبير به، فما يعترينا مشكل أو أمر معضل، إلا نجد

عنده الحل التام لكل مايعترينا، ولكنا بعد أن فقدناه، لم نجد عنه عوضا ولا خلفا.

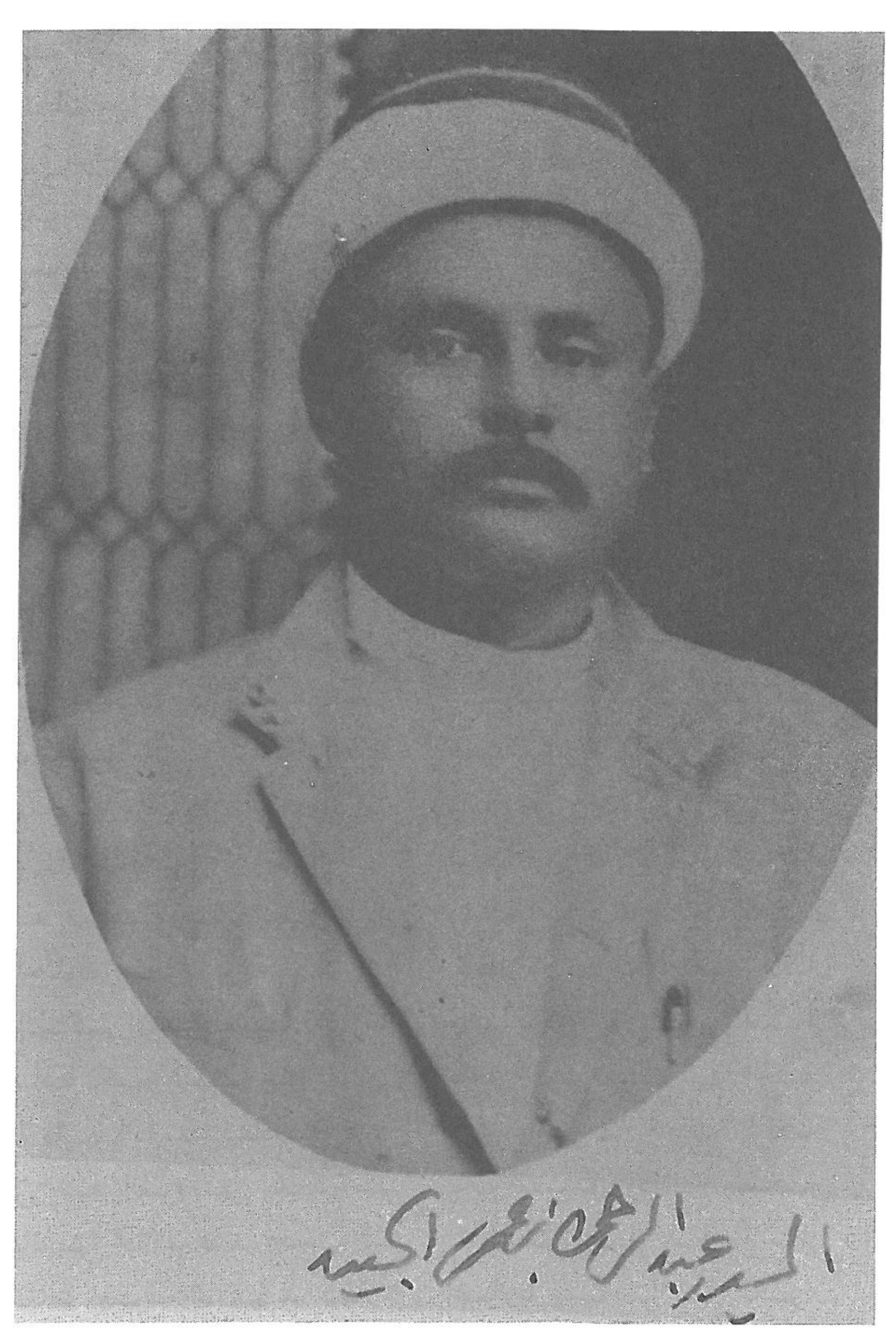
مضى وأعظم مفقود فجعت به ... من لانظير له في الناس يخلفه

توفي بتريم يوم الخميس، ١٠ جمادى الأولى، سنة ١٣٦٨ هـ، ودفن بزنبل. رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار.

ورثيته بهذه المرثية:

من يقيني من صولة الحدثان ... ومجيري إذا رماني زماني
من إذا ما نوائب الدهر حلت ... بفنائي يعين فيما دهاني
لك تبا يادهر مالك توليـ ... ـنا صروفا تشيب بالولدان
ورمتنا يداك بالنكبة الكبـ ... ـرى فقلبي يفيض بالأحزان
نكبة هدمت قواي وأذكت ... بفؤادي لواهب الأشجان
سلبتني روح النعيم ودكت ... معقل الأنس والصفا والتهاني
كيف أسلو وقد فقدت نصيري ... وثمالي ومعقلي وكناني
الهمام الغيور زين السجايا ... منبع المكرمات والإحسان
الجواد الجنيد أحمد عمي ... من سما رفعة على كيوان
التقي الأواب والناسك الأو ... اه محيي الأسحار بالقرآن
بخشوع يتلوه عن ظهر قلب ... ودموع كالعارض الهتان
الصبور الأريب والحاذق المفـ ... ـرد في القوم نخبة الأقران
صائب الفكر ذو ثبات وحلم ... ودهاء ماحازه قط ثاني
واحتمال للموذيات وصبر ... ووقار وخشية الرحمان
كم مزايا حميدة قد حواها ... ضاق نظمي عن حصرها وبياني
لهف قلبي عليه إذ غاب عنا ... وغدونا كفا بغير بنان
لهف قلبي عليه واحسرتي من ... بعد عمي ففقده أشجاني
من لقلب قد ذاب من شدة الحز ... ن وصب موله حيران

كنت أخشى الحمام من قبله والـ ـيوم أخشى من أن يطول أواني
فمحال من بعد أن غاب صبري وحرام من بعده سلواني
أيها الراحل الكريم إلى الرحـ ـمة والقرب والرضا في الجنان
غبت عنا ونحن آمالنا فيـ ـك عظام فمن لتلك الأماني
غبت عنا ونحن في حاجة كبـ ـرى جميعا إليك في كل شأن
كنت فينا إذا عرانا مهم أو طرى مشكل على الأذهان
التجأنا إليك ياكامل اللـ ـب ربيب العلا وحيد الأوان
فإلى من سواك نلجأ فنلقا ه كفيلا بالنجح غير أناني
وإلى من نؤمي إذا باهلتنا بسري كتيبة بالبنان
من بذاك الحنان بعدك يلقا ني كما كنت دائما تلقاني
من إلى الرشد أيها الشهم يدعو ني إذا ملت مخلصا بحنان
طالما قد حدوتني للمعالي وبعينيك دائما ترعاني
سوف أبكيك ما حييت بدمع ساخن لايزال في هطلان
إن يكن في الثرى توسدت قبرا فبقلبي نظيره وجناني
نم مهنا منعما في رياض الـ ـقبر في راحة وفي اطمئنان
فهناك المختار والمرتضى حو لك هم والبتول والحسنان
قد تلقوك بالبشارة لما بك منهم قد قرت العينان
وأحلوك منزلا في جنان الـ ـخلد دار الرضا بأعلا مكان
وإليكم آل الفقيد عزاء من أخ لافتقاده أسوان
يالها نكبة أصبتم بها ياابـ ـنا جنيد بفقد ثبت الجنان
إن فقد الفقيد فادحة كبـ ـرى ونقص من أعظم النقصان
من يسد الفراغ من بعده منـ ـكم بصدق ودافع نفساني
فاندبوا مجدكم فقد هدمت منـ ـه المباني فهل لها من باني
كلنا نعرف الفقيد مثالا عاليا صالحا بلا نكران
فاقتفوا أثره وكونوا له و راث في المكرمات والإحسان



السيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن الجنيد (والد المؤلف)

وحدوا رايكم وكونوا كما قا   ل شفيع الأنام كالبنيان
ودعوا الغل والتنافر والفر   قة فهي العنوان للخسران
وعلى سيرة الجدود استقيموا   إن أردتم تجنون أحلي المجاني
وإليها دعوا البنين وحثو   هم على الاتباع في كل آن
أرشدوهم وثقفوهم يقوموا   بحقوق الإسلام والأوطان
إن رضيتم بهم على هذه الحا   لة من غفلة إلى طغيان
سوف تدمى قلوبكم من بنيكم   بأمور تؤول للحرمان
فانهضوا نهضة وقوموا بجد   واسخنوا عين كل ذي شنآن
إن تقوموا بالصدق يتحفكم المو   لي بعون فإنه ذو امتنان
فهو حسبي سبحانه مالك المل   ك مغيث الورى عظيم الشأن
رب هذا الفقيد أنزله في الفر   دوس دار الرضا ودار الأمان
واسقه من زلال عفوك كأسا   وأحبه القرب في فسيح الجنان
وأجرنا يارب واخلفه بالخيـ   ـر علينا ياواسع الإحسان
وعليه تسح سحب الرضا في   كل حين بالعفو والغفران

وقد خلف المرحوم، العم أحمد بن عمر، المترجم له، ولدين ذكرين، أكبرهما عبد الباري بن أحمد، الموجود بتريم سنة ١٣٤٧ هـ، وهو ممن زودنا بمعلومات كثيرة، أضفناها إلى هذا المجموع. والثاني من أولاد العم، أحمد جنيد بن أحمد، الموجود بتريم سنة ١٣٥٩ هـ.

السيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد
مولده وتربيته

الوالد العطوف، والشفيق الرؤوف، ولد بتريم سنة ١٣٠٥ هـ، ورباه والده تربية صلاح وتقى، وطلب العلم على بعض علماء عصره، فعرف

الكتابة والقراءة، وشيئا من العلم. وبعد أن انتقل والده إلى رحمة الله، اعتنى به، وبقية إخوانه عمهم الشقيق، علوي، وترعرع وشب على حب الخير والعبادة. وقد حج بيت الله الحرام في سنة ١٣٢٧ هـ، وزار المصطفى، عليه أفضل الصلاة والسلام، وزار ضريح حبر الأمة، سيدنا عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، بالطائف.

بعض صفاته الطيبة

كان الوالد، رحمة الله عليه، عاقلا حليما، سليم الصدر، لا يحمل حقدا ولا غلا على أحد، حتى من أساء إليه، وآذاه، يعفو عنه، ولا يجافيه. كما كان أيضا كريما، يحب الضيف، ويفرح به، ويقدم له ما وجد. وكان يعين المحتاجين والمنقصرين، وكان على اتصال تام بأعيان زمانه وصلحائهم، وكثيرا ما يترددون إليه، وينزلون عنده، أمثال الحبيب علي بن محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب المعمر البقية محمد بن طه بن أبي بكر السقاف، والحبيب مصطفى بن عبد الله بن سميط، وأخيه محمد، والحبيب عبد الله بن عمر حامد السقاف، والحبيب المنصب أحمد بن حسين بن هادون العطاس، وغيرهم.

سفره إلى سنقافوره

في شهر محرم الحرام، سنة ١٣٤٥ هـ، سافر إلى سنقافوره، وقام هناك بأعمال تجارية، واستولى بالوكالة على كل أموال إخوانه ووالدته، التي بسنقافوره، فنماها تنمية طيبة، شكره عليها إخوانه، وسافر في تلك المدة إلى جاوه (اندونيسيا) للاتصال بأخواله، السادة آل أبي فطيم، لاستطلاع أحوالهم حين انقطعت عنه أخبارهم.

واتصل بكثير من رجال العلم والصلاح، بسنقافوره واندونيسيا، بل

كان بينه وبين البعض منهم صحبة أكيدة، وأخوة في الله ولله، أمثال الحبيب العلامة، السيد علوي بن طاهر الحداد، مفتي جهور، فكان بينه وبينه اتصال كبير، وأهدى له نسخة من تاريخه، لحضرموت، المسمى ﴿الشامل﴾، كما أجازه بإجازته المشهورة، المسماة ﴿الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية﴾، غير أنها فقدت على الوالد، وكالحبيب الصالح، ذي المكاشفات العجيبة، والخوارق الغريبة، السيد حسين بن سالم العطاس، صاحب جهور، فقد كانت بينه وبين الوالد محبة متينة. قال سيدي الوالد؛ إنني بعد أن وصلت إلى سنقافوره، بمدة وجيزة، قصدت هذا الحبيب بالزيارة إلى بيته، في جهور، وهو أول لقاء واتصال لي به، وطلبت منه الدعاء، وقلت له: إنني وصلت إلى هذا البلد لحاجة مهمة، وما قصدي طول الإقامة بها، وإنما أرجو من المولى أن تقضى الحاجة، وأعود إلى الوطن الحبيب، في أقرب وقت.

قال: فبعد أيام أرسل لي الحبيب حسين المذكور رسالة، قال فيها: إنك ستقيم بسنقافوره، وستتزوج، وسيولد لك ولد ذكر، فكان الأمر كما ذكر الحبيب حسين المذكور، وولد للوالد الأخ عمر بسنقافوره.

وكالحبيب العلامة الداعية، السيد علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي، صاحب جاكرتا، اندونيسيا، الذي ظلت المكاتبة بينه وبين الوالد مستمرة، حتى بعد أن عاد الوالد إلى حضرموت. ولما زار الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي المذكور حضرموت، سنة ١٣٧١ هـ، قصد الوالد بالزيارة إلى بيته بتريم.

عودته إلى تريم

في سنة ١٣٥٠ هـ، عاد سيدي الوالد، من سنقافوره إلى تريم، وطنه الحبيب، فهنأه ابن أخته الأستاذ محمد بن أحمد الشاطري بهذه القصيدة، وهي في معارضة الارتقيات:

مـرادك تـم فـاشكـر لـلنعـيم ... فـأنت لـدى الأحبـة في تـريم
مضى زمن وفيك ضرام شـوق ... فبردا صاحب الشـوق القـديم
مسيرك شطر موطنك المفدى ... عـلى متن الـصـراط المستقيم
مـغـاني مهـدك الـغـنـا تـغـني ... سـرورا منك بـالصوت الـرخيم
مقامك بـين قـومـك في تـريم ... نـعيم في نـعـيم في نـعـيم
مـسـرات تكـاد تـكـون حلـما ... وأفـراح مـن المـولى الـكـريم
مـنـزلـة أبـا عـمـر عـليكـم ... نـزول الهاميـات على التخـوم
مـآبـك بـعـد غنم واعتبـار ... بـماشاهـدت من صنع الحكيم
مسـارح للنـواظـر أحكمتهـا ... وأبـدتهـا يـد الـذوق السليم
منـاظـر للطبيعـة حـين تبـدو ... تـريك صنائـع الـطبـع القـويم
مـنـوعـة فـمـن شجـر نـظير ... ومـن نهر ومـن جبـل فـخيـم
مكـانـك إنـه خـير الأراضي ... فقـل للنفس حسبك فـاستقيمي
من الأجحـاف أن تختار أرضـا ... عـلى الـغنـاء مـأوى لـلمقيـم
مـآثـرهـا الـشريفـة نـاطقـات ... بـأن لهـا ذرى العـز العـظيم
مساجدهـا تـزين بهـا وتـزهـو ... كـما تـزهـو سماهـا بـالنجـوم
مـطهـرة عن الأدنـاس حسـا ... ومعـنى فـهي بـرء لـلسقيم
مـعـابـدهـا تشـير إلى ذويهـا ... فـما أحـلى الإشـارة لـلفـهيم
مجيـد الـذكـر يـابـدر المعـالي ... ومن ينمي إلى المجـد الـصميم
من ابن أخيك خذ شعرا رقيقا ... ومـبـدوءا ومختـتـما بميـم
محـلى بـالـبشـائـر والـتهـاني ... مـنقـى اللفظ عـن معـنى وخيـم
مـنقـحـة معـانيـه الـطريفـا ... ت يـا خالي من الـوصف الذميم
مختـتـمـة بـطه ثـم آل ... وأصحـاب ذوي فضل عـظيم

سفره إلى سنقافوره ثانيا ثم عودته إلى تريم

في ٩ شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٤ هـ، عاد سيدي الوالد إلى سنقافوره

مرة ثانية، وقام بها بأعمال تجارية، وبقي بها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، ثم توجه عائدا إلى حضرموت، هو وأخواي عمر ومحمد، وكل عائلته، ووصل تريم المحروسة في شهر محرم الحرام سنة ١٣٦٦ هـ، فهنأته بهذه القصيدة التالية:

روض المسرة أينعت أثماره ... وتفتقت مفترة أزهاره
واخضرت أغصان الحبور وأورقت ... أشجاره وتبلجت أقماره
سفرت بدور الارتياح وأشرقت ... في ربعنا والصفو ناح هزاره
وكتائب الأحزان حقا هزمت ... والسعد فينا قد بدت آثاره
بقدوم والدنا المهاب أخي الندى ... حسن السجايا من زكت أفكاره
لتريم البلد الأمين مدينة الـ ... أسلاف من بهم انتفت أكداره
بلد تديره الجدود أولوا التقى ... فلكم حوى من عارف بشاره
هم آل علوي الكرام أصولنا ... وفروعهم فخر الزمان خياره
تاهت تريم بهم كما تاهت بمقـ ... ـدم من علا فوق السماك قراره
فرع نما من دوحة علوية ... طابت شمائله وطاب نجاره
فرع قفا آباءه الشم الذرى ... والأصل تظهر في ابنه أسراره
صافي السريرة واسع الصدر سليـ ... ـم البال والرجل العظيم فخاره
نجل الجنيد عابد الرحمن من ... تقوى الإله شعاره ودثاره
أهلا وسهلا بالحلاحل والذي ... جلت أياديه وجل وقاره
أهلا بوالدنا الممجد مرحبا ... أهلا بمن حقا سما مقداره
أهلا بمن بقدومه جر الصفا ... أذياله والحزن دك جداره
وتبسمت فرحا ثغور البشر والـ ... أنس شدت في سوحنا أطياره
وبأخوتي النجباء من ربيتهم ... تحت العناية كالذي تختاره
آنستنا يا طيب الأعراق يا ... ذا الجود من فاضت لنا أنهاره
سر الأنام بوصلكم واستبشروا ... فعلى جبينهم يلوح شعاره
قرن الإله العود بالخيرات والـ ... ـوطن ازدهت بك سوحه ودياره

وبقيت فيه ممتعا في راحة تزهو بما تروي لنا أسماره
قد كان لي شوق إليكم سيدي أو هي قواي وشفني إضماره
مازال يقلقني لشدته وقد ضرمت بقلبي والجوانح ناره
حتى سمحتم باللقا ودنوتم فانزاح عن روع المشوق أواره
ولقاك غاية مقصدي من خالقي سبحانه رب الورى جباره
فله جزيل الحمد لما من فضـ ـلا باللقاء وساعدت أقداره
وإليك تهنئة من ابنك ترتجي منك القبول وأن يقال عثاره
فاقبل من ابنك نظمه وقريضه وادع بأن تمحى له أوزاره
وعليك من بعد الرسول تحية ما ناح في روض السرور هزاره

بعد عودته من سنقافوره

لما وصل سيدي الوالد إلى تريم، بعد عودته هذه من سنقافوره، ألقى بها عصا التسيار، وأقام بها في أوراده وعباداته، إذ كان محافظا على السنن والنوافل، لاسيما سبحة الضحى، فلم أره تركها حتى أيام المرض. وله مجموع أوراد لايفارقه.

وقد رتب قراءة قصيدة البردة، للإمام البوصيري صباح يوم الجمعة، من كل أسبوع في بيته، يحضرها كثير من أصدقائه وأصحابه وبعض الشخصيات المرموقة. وبعد قراءة البردة، يقرأ في شيء من كلام السلف الصالح. والغالب أن العاجز الذي يتولى القراءة، فأذكر أننا قرأنا كلام الحبيب العارف بالله، علي بن محمد الحبشي، وكلام الحبيب العارف بالله، أحمد بن حسن العطاس، وكلام الحبيب عمر بن حسن الحداد، وكلام الحبيب الرباني، الإمام عبد الله بن حسين بن طاهر، ثم ينشد المنشد إن حضر بشيء من المدائح النبوية، بصوت مطرب شجي، ثم يقدم للحاضرين ما حضر من الحلويات والأشربة الحالية.

وكان الوالد، رحمه الله، يميل إلى سماع أخدام السقاف، فكثيرا ما يترددون إليه في بيته، فيشنفون سمعه وأسماعنا بألحانهم العذبة، مع إيقاعات الدفوف، وكذلك السيد الصالح عبد القادر بن عمر البار، فبينه وبين الوالد، أخوة ومصافاة يأتي إليه الفينة بعد الفينة، ويشجيه بألحانه مع ضربات الدف، حتى أن الوالد من محبته لهذا السيد، ومحبته للحنه وصوته الشجي، اشترى دفا من سنقافوره، خصيصا لهذا السيد، فإذا حضر هذا السيد إلى البيت، قدم له الدف، وحينئذ يشدو بشيء من المدائح النبوية، والقصائد الدينية.

حياته الشخصية الخاصة

أما حياته الشخصية الخاصة، فكان لا يبخل على نفسه بمال، ولا يضن عليها بنفيس. فقد أقبل على لذاذات الحياة، مما أحله الله منها فقط، سواء ما يتعلق بالمأكول، أو المشروب، أو المركوب، فقد اقتنى له فرسا يركبه أيام شبابه ونشاطه. ولما كان بسنقافوره، كانت له سيارة فخمة، يمشي عليها. وقد قيل: نعم المال الصالح، للرجل الصالح! وكان يميل إلى غراسة النخيل كثيرا، فغرس نخلا كثيرا، ولكن مع الأسف أكثره مات ولم يثمر.

وفاته

لم يزل سيدي الوالد بتريم، في أوراده وعباداته، حتى انتهى أجله، وفارق الحياة على مايحبه الله ويرضاه، بعد أن أصيب بفالج في شقه الأيمن، دام به نحوا من عشرة أشهر. توفي يوم ٢٣ رمضان المعظم سنة ١٣٧٣ هـ، ودفن بزنبل عند آبائه، رحمه الله رحمة واسعة.

وقد خلف الوالد المرحوم، أربعة أولاد ذكور، أكبرهم سنا الفقير، كاتب هذا المجموع، والثاني أخي عمر الموجود بسنقافوره سنة ١٣٤٦ هـ،

وهو الآن مقيم بسنقافوره، والثالث شقيقي صالح بن عبد الرحمن الموجود بتريم سنة ١٣٥٤ هـ، وهو الآن مقيم، ويعمل بالمملكة السعودية، والرابع وهو أصغرنا سنا الأخ محمد بن عبد الرحمن الموجود بسنقافوره سنة ١٣٦٢ هـ، هو لما غادر سيدي الوالد سنقافوره عائدا إلى حضرموت عام ١٣٦٦ هـ، صحبه معه، وهو طفل صغير، فدرس بحضرموت، وهو الآن موجود بتريم حضرموت، يعمل في حقل التدريس، وهو شاب نابه، مثقف ثقافة جيدة، كاتب وشاعر، وهو من كبر المشجعين والمساعدين لي في جمع هذا المجموع، بارك الله فيه.

وبالانتهاء من ترجمة سيدي الوالد المرحوم، أكون قد انتهيت مما وفقني الله لجمعه وحفظه ونشره من مناقب وفضائل الجد، أحمد بن علي بن هارون الجنيد، وأخيه الجد، عمر بن علي الجنيد، وبعض أولادهما وأحفادهما، كما بينته وفصلته، مما بلغني وانتهى إليه علمي، وذلك بعد البحث والمراجعة والاطلاع على ما أمكنني الاطلاع عليه من الكتب، مع الاتصال ببعض من له اطلاع أكثر على التاريخ، وبعضه مما رأيته وشاهدته بنفسي.

وما دفعني إلى جمع هذه التراجم ونشرها، إلا الوفاء ببعض حق الأبوة، فإن من حق الأبوة علينا، أن ننشر فضائل الآباء ومناقبهم، حتى يعرفها من بعدهم، وكم لآبائنا، رحمهم الله، من مناقب ووفضائل حميدة، يجب أن لاتقبر في مقابر الإهمال والنسيان، وأن تنشر وتذاع حتى يعرفها الخلف من بعدهم، فيقتدوا بهم، ويحذوا حذوهم، وينسجوا على منوالهم، وكم ترك الأول للآخر.

ولعلك أيها القارىء، تجد في هذا التاريخ المجيد مايفيدك وينفعك من فائدة علمية، أو متعة روحية، وإنني ليس لي من ذلك، إلا مجرد الجمع وعرضه في قالب حسن شيق.

فإن كنت ترى أني قد وفقت في عرضه، فهذا ما أؤمله وأرجوه من الله سبحانه وتعالى، فادع لي بالتوفيق دائماً.

وإن كنت ترى غير ذلك، فاعذرني، فإني بشر، وسامحني إذ شغلتك بما لا فائدة لك فيه، وادع لي بالمغفرة والعفو.

لما عرضت هذا المجموع على بعض الزملاء، والأصدقاء للمراجعة والملاحظة، اقترح علي، واستحسن مني أكثرهم في إلحاح، أن ألحقه بشيء عن حياتي، حتى يعطي صورة كاملة عن جامعه وكاتبه.

فنزولا على رغبة هؤلاء الإخوان، أقول وأنا الفقير إلى الله:

عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن الجنيد

كان وجودي بمدينة تريم، بتاريخ ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥ هـ، الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٦ م، وكان سيدي الوالد، قد سافر إلى سنقافوره، ولا أزال حملا في بطن والدتي، فوُجدت وهو غائب، بسنقافوره، فاعتنى بتربيتي شقيقه العم، أحمد بن عمر. وفي سنة ١٣٥٠ هـ، عاد الوالد من سنقافوره إلى تريم، فضمني إلى علمة الحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس، المعروفة - بعلمة باغريب - فأخذت بها مدة وجيزة لقصد التبرك، ثم التحقت بمدرسة الكاف، ولم تطل إقامتها حيث أغلقت بانتقال السادة آل الكاف من تريم إلى سيئون لأسباب سياسية، فألحقني الوالد بمدرسة الأستاذ توفيق بن فرج أمان، فقرأت عليه القرآن كله، ومبادىء القراءة والكتابة، وفي عام ١٣٥٤ هـ، عاد الوالد إلى سنقافوره.

حياتي العلمية

في مستهل عام ١٣٥٥ هـ، افتتحت مدرسة الجنيد بتريم، بزاوية مسجد الشيخ عبد الرحمن بن محمد بايعقوب بتريم، فالتحقت بها،

Mr S. Abdullah Haroon Aljunied
Best Wishes

صورة السيد عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد (المؤلف) مع صاحب السماحة مفتي سنغافورة السيد عيسى بن محمد بن سميط والسيد عبد الله بن هارون الجنيد أثناء استقبال سيادة رئيس جمهورية سنغافوره (السابق) مستر وي كيم وي في حفلة عيد الفطر التي أقامتها جمعية الدعوة الإسلامية بسنغافوره في ٤ مايو ١٩٩١ م.



رسم المؤلف والسيد جنيد بن هارون الجنيد

واستمريت أدرس بها، إلى أن أغلقت عام ١٣٦٤ هـ، بوفاة أستاذها الوحيد، أستاذنا العلامة زين العابدين بن أحمد الجنيد. وقد تولى الأستاذية بهذه المدرسة قبله، أولا العلامة القاضي، الشيخ امبارك عميّر باحريش، ثم العلامة الفقية الشيخ سالم سعيد بكيّر باغيثان، ثم أستاذنا زين العابدين بن أحمد الجنيد، حتى توفي بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٦٤ هـ، رحمه الله تعالى.

وقد درست بهذه المدرسة أكثر الفنون، من توحيد وحديث وفقه ونحو وبلاغة وسيرة وتاريخ وتجويد وحساب وقواعد الكتابة والإنشاء، وقرأت بها كتبا كثيرة من المختصرات حتى المطولات، وحفظت بها كثيرا من الدروس التي يحضرها لنا الأساتذة، مع كثير من المتون، كالسفينة والزبد والملحة والألفية.

وفي عام ١٣٥٨ هـ، التحقت برباط تريم، فكنت أحضر الدروس فيه، بعد صلاة الفجر، وبين العصرين فقط. أما ما بين المغرب والعشاء، فلم يسمح لي العم أحمد رحمه الله بالحضور إلى الرباط، مخافة أن يفوتني حزب القرآن في المسجد المعتاد، في ذلك الوقت. ثم بعد فترة، سمح لي بالذهاب إلى الرباط، شريطة أن أصلي معه المغرب جماعة في المسجد، وأحضر أول الحزب، ثم أذهب إلى الرباط.

فاستمريت في الدراسة بالرباط في هذه الأوقات الثلاثة، ولازمت الرباط أدرس على الشيوخ المدرسين به وفي مقدمتهم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، رئيس الرباط ومديره، والعلامة أستاذنا زين العابدين بن أحمد الجنيد، والعلامة السيد محمد بن سالم بن حفيظ، والعلامة الشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان، والعلامة الشيخ سالم بن سعيد بكير، وغيرهم. ثم درست به حتى سافرت من حضرموت، وهكذا بحمد الله تعالى لازمت الرباط أدرس وأدرس منذ سنة ١٣٥٨ هـ، حتى سافرت سنة ١٣٧٨ هـ.

ودرست على بعض الشيوخ في غير أوقات الرباط، كنت أذهب إليهم إلى بيوتهم، وإلى المساجد التي يتواجدون بها.

وحضرت درس العلامة الشيخ سالم سعيد بكير، بمكتبة جامع تريم، كما كنت حريصا على حضور الدروس العامة، التي تعقد بتريم، كمدرس الرباط العام، يومي السبت والأربعاء، ومدرس زاوية الشيخ علي، يومي الاثنين والخميس.

وكنت مثابرا أيضا على حضور مجالس ومدارس سيدي الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب، التي يعقدها، لاسيما روحته بعد العصر، يوميا، بمسجد سرور. وكذا دروس العلامة سيدي أبي بكر بن محمد السري، وقد قرأت كتبا كثيرة عليهم، وسمعت قراءة غيرى من زملائي عليهم.

أشياخي وأساتذتي

بحمد الله تعالى، أخذت عن كثير من العلماء، واتصلت بكثير من أهل الفضل والصلاح، بحضرموت، وغيرها.

أما بحضرموت، فما كنت مجازفا، إذا قلت إنه لم يفتني أحد من المشهورين بها، بالعلم والفضل والصلاح، من العلويين أو غيرهم. فمن عرفته منهم أوسمعت به، اتصلت به، وأخذت عنه، والتمست بركته،

وقد ولله الحمد، جمعتهم وترجمت لهم، وفصلت أخذي عنهم، وما قرأته عليهم من الكتب، وما حصل لي منهم، أو من بعضهم، من وصايا وإجازات وإلباس، وما سمعته منهم من فوائد، كل ذلك فصلته وبينته في القسم الثاني، الذي سميته ﴿العقود الجاهزة والوعود الناجزة﴾ في تراجم بعض الشخصيات البارزة.

دور العمل

في أوائل سنة ١٣٦٩ هـ، التحقت بمدرسة الكاف الخيرية بتريم، مدرسا، واستمريت حتى سنة ١٣٧١ هـ، حيث طلب مني تولي وظيفة

مساعد القاضي الشرعي، بالمحكمة الشرعية، بتريم، فالتحقت بالوظيفة، وكان القاضي الشرعي بتريم في تلك الفترة، العلامة السيد سالم بن عمر السقاف، واستمريت في الوظيفة حتى اشتاقت نفسي للسفر إلى خارج حضرموت، فاستعفيت من العمل، وسافرت.

السفر من حضرموت

في سنة ١٣٧٨ هـ، تحرك عزمي للسفر إلى خارج حضرموت، وكنت آنذاك مدرسا برباط تريم، وكان من جملة الطلبة الذين يدرسون بالرباط، طلبة من الوقندا، إحدى أقاليم شرق أفريقيا، فصادف أن وجدوا رسالة من أهليهم من الوقندا يطلبون منهم أن يبحثوا لهم عن أستاذ، يرتضونه ليقوم بالتدريس في مدرستهم بالوقندا، فعرض علي أولئك الطلبة رسالة أهلهم، وطلبوا مني أبحث لهم عن أستاذ. فقلت لهم: أنا مستعد للسفر إلى بلادكم، لأقوم بالتدريس في مدرستكم.

وعقدت معهم عقد العمل، وسافرت من تريم، يوم السبت، ١٠ صفر سنة ١٣٧٨ هـ، إلى عدن، ومنها بعد أيام إلى ممباسا - كينيا، بالطائرة، وبعد أن أقمت بممباسا ١٥ يوما، ضيفا على الشهم الغيور، السيد محمد بن عبد الله الشاطري، سافرت إلى الوقندا، فوصلت كمبالا، عاصمة الوقندا، فاتحة ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ، ومنها إلى مقر عملي، بقرية كبيج، بمحافظة بُدُّو، إحدى محافظات الوقندا، وبدأت العمل، ونظمت المدرسة، وسير الدراسة بها. وقد قوبلت من أهل البلد، خصوصا، ومن أهل الوقندا عموما، بغاية الإكرام والاحترام والتقدير، وعملت دروسا إضافية، في غير وقت المدرسة للشباب، فانتفع كثير من شباب الوقندا بتلك الدروس، وأسلم على يدي كثير من المخالفين، وقمت بإصلاحات دينية كثيرة.

ومن حسن الصدف، أن كان شيخنا العلامة السيد أحمد المشهور بن طه الحداد، آنذاك بالوقندا، إمام مسجد الجامع بكمبالا، عاصمة الوقندا.

فكنت أتردد إليه، واستأنس بوجودي وقربي منه كثيرا. وكان يزورني هو أيضا في بعض الأحيان.

غير أنه لما كانت الوقندا كثيرة الأمطار، يكاد لاينقطع عنها المطر يوميا، كان هواؤها رطبا، أثر على صحتي كثيرا، فتدهورت صحتي، وصرت تقريبا أسبوعيا، أزور المستشفى، فنصحني الأطباء، بأن أنتقل من الوقندا، وإلا ستسوء صحتي أكثر، فأبرمت العزم على السفر والعودة إلى حضرموت، لكن عن طريق تنقانيكا سابقا، تنزانيا حاليا، حيث أن شقيقي صالح بدار السلام، فسافرت من الوقندا بالقطار إلى دارالسلام.

في دار السلام

وصلت مدينة دار السلام أواخر الحجة سنة ١٣٨٠ هـ، وبعد أن التقيت بشقيقي صالح بن الوالد عبد الرحمن، بدار السلام، ورأى تدهور صحتي، نصحني أن لا أعجل بالسفر إلى حضرموت، واستحسن أن أعالج في إحدى المستشفيات، ثم إذا تحسنت الصحة أسافر إلى حضرموت. فدخلت إحدى المستشفيات بدار السلام وأجريت لي عملية جراحية، وأخذت تحت العلاج ما يقرب من ثلاثة شهور، حتى تحسنت الصحة نوعا ما.

وبينما أنا أستعد للسفر إلى حضرموت، اتصل بي الأخ الشهم، علوي بن عبد الرحمن بن سقاف بن الشيخ أبي بكر، وطلب مني أن أقوم بفتح مدرسة، بدار السلام، لتعليم اللغة العربية، لأن في ذلك الوقت، لم تكن مدرسة منظمة بدار السلام، لتعليم اللغة العربية، فأعلمته أني على وشك السفر إلى حضرموت، فطلب مني في إلحاح أن آتيه إلى بيته، كل يوم، مادمت بدار السلام، لأعطي أولاده فقط، دروسا في العربية. وكان الأخ علوي المذكور قد سمع عنا من بعض الإخوان، ممن زارنا بالوقندا، عند ما كنت مدرسا بمدرسة التقوى بها، فأجبت طلبه.

غير أن الأمر كما قيل في طي الأقدار أسرار، وعلى الأقدام احكام - خطوناها خطا كتبت علينا - ومن كتبت عليه خطا خطاها - فقد شاءت الأقدار، أنني لم أجد حجزا في البواخر، التي تسافر من دار السلام رأسا إلى المكلا في تلك المدة، لكثرة المسافرين حتى حان استقلال البلاد، بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٣٨١ هـ، و ١٢ دسيمبر سنة ١٩٦١ م، وكان إمام مسجد الجامع دار السلام، قد سافر إلى كينيا، ولم يعد والجمعية الإسلامية بدار السلام أعلنت رسميا، أن المسلمين جميعا، وفي مقدمتهم العلماء وأئمة المساجد سيحتفلون يوم الاستقلال صباحا، بمسجد الجامع، ويدعون الله أن يبارك هذا الاستقلال. فطلب مني نظار مسجد الجامع، أن أقوم بسد هذا الفراغ، وأقوم مقام الإمام في تصدر ذلك الاحتفال، وعرضوا علي إن كنت راغبا، أن يقلدوني إمامة المسجد من ذلك اليوم. فأجبت طلبهم، وتقلدت إمامة المسجد الجامع، والخطابة به، وعدلت عن السفر إلى حضرموت، حتى تتحسن الصحة أكثر وأكثر. ومن ذلك اليوم، أي يوم ١٢ دسيمبر سنة ١٩٦١ هـ، إلى كتابة هذه الأحرف، والفقير مقيم بدار السلام، وإمام وخطيب مسجد الجامع بدار السلام

وفي شهر رجب سنة ١٣٨١ هـ، وفاتحة سنة ١٩٦٢ م، فتحت المدرسة كما طلب مني لتعليم اللغة العربية، والمبادىء الإسلامية، من فقه وعقائد وسيرة ونحو، وقواعد الكتابة، والقراءة الصحيحة وسميتها - مدرسة الجنيد الاسلامية - وبحمد الله تعالى، انهالت الطلبة من أولاد المسلمين من كل الطوائف، حتى ضاقت بهم بناية المدرسة، لأنه لم يكن في ذلك الوقت، بدار السلام، مدرسة منظمة تدرس اللغة العربية، ولها برامج ومناهج، وحصص مقررة، يوميا، وبحمد الله تعالى، فقد نفعت وانتفع بتلك المدرسة كثير من أولاد المسلمين، عرفوا الكتابة والقراءة الصحيحة، ومبادىء دينهم، وحفظوا سورا من القرآن الكريم، وعددا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تزال المدرسة مستمرة حتى يومنا هذا.

ثم أسندت إلي وظيفة عقود الأنكحة، وما يتعلق بها، بإذن رسمي حكومي، وكنت أيضا الموثق الشرعي للوثائق الشرعية الصادرة إلى خارج تنزانيا باللغة العربية.

وقد أقمت بمسجد الجامع، الدروس العلمية، منها درسا يوميا، بين العشائين، في الحديث والفقه والأصول، وتارة في السيرة والتاريخ، ودرسا بعد صلاة الفجر في النحو - وقد قرأت في هذه الفنون كثيرا من الكتب، المختصرات منها والمطولات - ودرسا في شهر رمضان بعد العصر في التفسير، وبحمد الله تعالى وتوفيقه، ازدهر المسجد بالدروس، وانتفع كثير من الطلبة، وشاركت في تنزانيا، في هيئات متعددة، ونشاطات إسلامية مختلفة، وكذا اجتماعية، وقمت بدور متواضع في الدعوة، وإصلاح الوضع الديني، حسب الاستطاعة والامكانيات والظروف، وأسلم على يدي كثير من المنحرفين، ومن لا دين له.

وقد أشاد بدورنا المتواضع، الديني والاجتماعي، الذي قمنا ونقوم به بتنزانيا، كثير ممن زار تنزانيا، وزارنا بمسجد الجامع، أو بالمدرسة، وسجل بعضهم عنا، ونوه بذكرنا، فيما كتبوه في مؤلفاتهم عن أفريقيا.

وبالجملة، فإن إقامتنا بدار السلام، كان بها نفع كبير لمسلمي تنزانيا، وأكثر وقتي أقضيه في خدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة الجمهور، أرجو الله العلي القدير، أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجزل لنا الثواب العظيم، وأن يجعل ذلك الثواب ذخيرة لنا في يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأكبر غنيمة غنمناها من إقامتنا بدار السلام، هي اتصالنا بشيخنا وعمدتنا، بركة الإسلام والمسلمين، الإمام الكامل، خليفة السلف، والوارث لما لهم من أسرار وأحوال ومقامات، حبيبنا وسيدنا العارف بالله، الحبيب عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط، نفعنا الله به، وأعاد علينا، من

بركاته وأسراره، وتغمده برحمته الواسعة. لقد كان لنا شرف الاتصال بهذا الحبيب، والمثول بين يديه، فقد كنت أتردد إليه إلى زنجبار، لزيارته والاستمداد منه، وإن كان ابتداء اتصالنا به، وأخذنا عنه، بحضرموت، عند مازار حضرموت سنة ١٣٧١ هـ، كما في رحلته تلبية الصوت، فكنت ممن زاره إلى بلده شبام، ولما زار تريم في تلك المدة، كنت ملازما مجالسه كلها.

ولكن لما أقمت بدار السلام، تأكد ارتباطنا به، وألقيت بكليتي إليه، وهو رحمه الله تعالى، ولله الحمد، يعطف ويحنو علي، ويسأل عني، ويكاتبني في بعض الأحيان. وإذا زار دار السلام، كنت دائما ألازمه وأكون تحت خدمته، وإذا غبت لبعض الضروريات، كان يسأل عني، حتى لا يسمح لهم بتقديم الطعام حتى أحضر.

ولما انتقل إلى جزائر القُمر، صار كذلك يسأل عنا، ويعطف علينا، وهكذا فإنه رحمه الله تعالى - وجازاه عنا أفضل ما جازى والدا عن ولده - كان يحنو علينا، ويفرحنا، ويتعهدنا بسؤاله عنا، ويعتني بنا بتقديم هداياه لنا، ونصحه وإرشاده وتوجيهه لنا، الظاهر والباطن، ويزودنا بالكتب السلفية الفينة بعد الفينة.

ولقد أنعم الله علي بفضله، أنه لما انتقل سيدي عمر المذكور، من هذه الدار إلى الدار الآخرة، ونزل به الأمر المحتوم، سهل الله لي، أن سافرت إلى جزائر القُمر، لحضور الصلاة عليه، وتشييع جنازته إلى مقره الأخير، ووفقني الله أني أنزلته في لحده، رحمه الله تعالى، وأعاد علينا من بركاته، وكنت آخر من مس وباشر جسده الشريف، رحمه الله تعالى، برحمته الواسعة، وأعاد علينا، من بركاته وأسراره، وحشرنا في زمرته مع آبائه الكرام، وأسلافه من بني خير الأنام.

وقد أنعم الله علي أن حججت بيت الله الحرام، وزرت المصطفى عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، عدة مرات.

وزرت جملة من البلاد الإسلاميه، فقد زرت القاهرة مرتين، وزرت

أكثر ما بها من المشاهد والمآثر والآثار، وزرت الخرطوم، عاصمة السودان، والإمارات العربية المتحدة، ونجيريا، وغينيا، وغانـا، وساحـل العاج، والسريالون، والحبشة، وكينيا، وجزائر القُمر.

وحضرت عدة مؤتمرات إسلامية، منها مؤتمر رسالة المسجد، المنعقد بمقر رابطة العالم الإسلامي، بمكة المكرمة، في شهر رمضان سنة ١٣٩٥ هـ، ومؤتمر الفقة المنعقد بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ، ومؤتمر الحج الذي دعت إليه منظمة الوحدة الإسلامية الإفريقية، بالسريالون، سنة ١٤٠٣ هـ، ومؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية المنعقد بالخرطوم، السودان سنة ١٤٠٤ هـ، كما حضرت الدورة التي أقامها الأزهر الشريف بمدينة البعوث بالقاهرة، سنة ١٤٠٨ هـ.

واتصلت ولله الحمد، بكثير من الشخصيات الدينية والاجتماعية من أقاليم مختلفة، كما ذكرت بعضهم في كتابي ﴿العقود الجاهزة﴾.

هذا ماأردت أن أكتبه عن حياتي، وأني، والله الشاهد علي، ما كتبت ما كتبته إلا إخبارا بالواقع فقط، نزولا على رغبة هؤلاء الإخوان، الذين ألحُّوا عليَّ في كتابة ذلك، ولا أقصد به ترجمة لنفسي، فإني لست ممن يترجم له، وأنا أعرَفُ بنفسي وكلي، عيوب وأوزار، أسأل الله الغفور الرحيم، أن يسبل علي ستره في الآخرة، كما سترني في الدنيا. «اللهم يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، استرني بسترك الذي لاينكشف، في الدنيا والآخرة، ياالله!»

كما أسأله سبحانه وتعالى، أن يحفظني ويمتعني بكل حواسي وقوتي، فيما بقي من عمري، وأن يوفقني لطاعته وكل مايرضيه عني، قولا وفعلا وعملا، مع الإخلاص في عافية وسلامة، وصحة شاملة، وسعة رزق، وأن يبارك في أولادي وذريتي جميعا، ويقر عيني بهم، ويحفظهم من فتن الزمـان، وأن يلحقني بآبائي وأسلافي العلويين، وأن يفيض علـي، ما أفـاضه عليهم، ويحشرني معهم، فإنهم كلهم كما قال ابن مصطفى:

عــالم فــاضــل أبي ثــم جــدي هــكــذا نــسـبـتي إلى المــخــتــار
وأنــا أرتجي كــمــثــل أصــولي ذاك أقصى المنى من الــغــفــار

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مراجع أخذنا منها بعض ما في هذه الترجم

١ الشجرة في أنساب العلويين . . . للحبيب عبد الرحمن المشهور [مخطوط]

٢ العدة المفيدة المشهور بتاريخ ابن حميد . . . للشيخ سالم محمد بن سالم بن حميد [مخطوط]

٣ عقد اليواقيت الجوهرية . . . للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ﴿جزأين﴾ [مطبوع]

٤ تاريخ الشعراء الحضرميين . . . للسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف [مطبوع]

٥ أدوار التاريخ الحضرمي . . . للسيد محمد بن أحمد الشاطري [مطبوع]

٦ تاريخ الدولة الكثيرية - الجزء الأول . . . للأستاذ ابن هاشم [مطبوع]

٧ تاج الأعراس . . . للحبيب علي بن حسين العطاس - جزأين [مطبوع]

٨ شرح الصدور في مناقب الحبيب عبد الرحمن المشهور . . . لابنه الحبيب علي [مخطوط]

٩ فيض الله العلي . . . للحبيب علي بن سالم الأدعج [مخطوط]

١٠ الأسوة الحسنة . . . للحبيب علي بن عبد الرحمن بن سهل [مخطوط]

١١ الأمالي . . . للحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف [مخطوط]

١٢ الدر المزهر شرح قصيدة مدهر . . . للجد أحمد بن علي الجنيد [مخطوط]

١٣ الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير . . . للسيد أحمد بن حسين الحبشي [مخطوط]

١٤ تعريف الذرية الحبشية . . . للحبيب حسين بن عبد الله الحبشي [مخطوط]

١٥ مناقب الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس [مخطوط]

١٦ ماكتبه الجد سقاف بن أحمد الجنيد من ترجمة لوالده الجد أحمد [مخطوط]

١٧ مذكرات الجد سقاف بن أحمد الجنيد [مخطوط]

١٨ الخلاصة الكافية في الأسانيد العالية . . . للسيد المسند سالم أحمد بن جندان [مخطوط]
١٩ رحلة السيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد إلى الجزيرة العربية [مخطوط]
٢٠ ديوان السيد أبي بكر بن شهاب [مطبوع]
٢١ مجموع كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي [مخطوط]
٢٢ مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس [مخطوط]
٢٣ مجموع كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس [مخطوط]
٢٤ مكاتبات الإمامين طاهر وعبد الله ابني حسين بن طاهر [مخطوط]
٢٥ مكاتبات الحبيب عبيد الله بن محسن السقاف [مخطوط]
٢٦ مكاتبات ووصايا الحبيب علي بن محمد الحبشي [مخطوط]
٢٧ صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل . . . للشيخ محمد بن عوض بافضل [مخطوط]
٢٨ مجموع كلام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب [مخطوط]
٢٩ نور الأبصار بمناقب الحبيب عبد الله بن طه الهدار الحداد [مخطوط]
٣٠ صلة الأخيار بالرجال الأئمة الكبار [مطبوع]

انتهى

تبييض وتنقيح هذا المجموع

في ١٥ ذي القعدة الحرام ١٤١٠ هـ

موافق ٩ جون ١٩٩٠ م

دار السلام

عاصمة جمهورية تنزانيا

وقد وافق تاريخه بالحساب الجمل

هذه الكلمات

واعلمه أنه لذكر لك ولقومك

١٥٢ ٥٦ ٩٥٠ ٥٠ ٢٠٢

سنة ١٤١٠ هـ.

الفقير إلى الله

عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد

عفا الله عنه